مؤتمر العمل الإجتماعي السنوي في بيروت:

العمل الإجتماعي في مواجهة المعوقات السياسية على الصعيدين العربي والدولي"

الدامور، حرم الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم

هاتف: ٠٥/٦٠١٨٠١ | فاكس: ٠٥/٦٠١٦٦٧

بريد إلكتروني: swa@mubs.edu.lb

الموقع الإلكتروني: www.mubs.edu.lb/swa

فهرس

الإفتتاحية ٤

وقائع المؤتمر ٦

كلمات الإفتتاح..... ١١

كلمة أمين عام جمعية الخدمة الإجتماعية في إتحاد الجامعات العربية أ. د. هدى سليم ١٢

كلمة رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم ورئيس هيئة التحرير سعادة د. حاتم علامي ١٦

كلمة أمين عام إتحاد الجامعات العربية عطوفة أ. د. سلطان أبو عرابي العدوان ٢٠

كلمة أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي أ. د. روري ترويل..... ٢٣

هيئة تحرير المجلة العلميّة ٢٤

اللجنة العلمية..... ٢٥

الأبحاث ٢٦

فهرس الأبحاث ٢٧

الإفتتاحية

للسنة الرابعة على التوالي، نضع بين ايديكم عصارة جهود الباحثين العرب في المجلة العلمية التي تنشرها جمعية كليات معاهد، أقسام ومؤسسات العمل الإجتماعي العربي بعيد تنظيم مؤتمرها السنوي كالمعتاد بحيث تضمن أبحاث وأوراق عمل طالت إختصاص العمل الإجتماعي بأبعاده الإجتماعية، الصحية، النفسية، التربوية، الاقتصادية والسياسية وذلك انطلاقاً من إيمان الجمعية بأهمية التوثيق والنشر حرصاً منها على مواكبة التطورات في مهنة العمل الإجتماعي العربي، وتنمية العنصر البشري، ونقل المعرفة وتبادل الخبرات.

فبعد أن تناولت باكورة مجلتنا الصعوبات التي تواجه مهنة العمل الإجتماعي في العالم العربي والذي إنطلق عام ٢٠١٣، واستهدفنا في العدد الثاني أهمية التدخل المبكر وحماية الطفل العربي وسبل وقايته من الإنحراف، واستعرضنا في العام المنصرم في عددنا الثالث حول صعوبات التعلم وقضايا الدمج داخل المؤسسات التربوية، نستعرض في عددنا اليوم حول العمل الإجتماعي في مواجهة المعوقات السياسية على الصعيدين العربي والدولي.

لقد إحتلت مجلتنا مكانتها ضمن الأكاديميا العربية وبمؤازرة من إتحاد الجامعات العربية التي تعمل في كنفه وبالتعاون مع الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، وباتت مرجعاً قيّماً في ظل ندرة المجلات العلمية الخاصة بالعمل الإجتماعي ان من حيث تدريس الإختصاص نفسه أو من حيث ممارساته في الميدان العربي، سيّما واننا انطلقنا هذا العام من النطاق العربي إلى العالمي من خلال رعاية دولية تمثلت بحضور أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي البروفسور روري ترويل.

ولا يخفى خافية حول الصعوبات التي تواجهنا في تنظيم مؤتمراتنا كل عام، وفي ظل الظروف الراهنة وما تعيشه بلادنا العربية من مخاض مجهول خلاصه إلا أن إقبال الباحثين على المشاركة هو أمر مشجع ويستحق الثناء والتقدير...

وبصفتي الأمين العام للجمعية، ورئيس اللجنة العلمية التي قيمت – وبجهود حثيثة – أبحاث المشاركين في المؤتمر، يسرني أن أضع بين أيديكم ثلة من أهم الأبحاث التي تناولت بشكل مباشر

وغير مباشر مواضيع مرتبطة بالمحاور التي طرحناها في مؤتمرنا لهذا العام من قبل مجموعة من الباحثين العرب المتخصصين في حقل العمل الإجتماعي أو علم الإجتماع أو الطب العقلي، وعلم النفس. تجدر الإشارة إلى أن عدداً لا بأس به من الباحثين قد طال موضوعات العمل التطوعي بشكل لافت ملقين الضوء على معوقات العمل التطوعي متجنبين الخوض في المعوقات السياسية تماشياً مع مضامين المحاور وذلك لأسباب نقدرها سيما تلك المرتبطة بحيثيات الظروف الأمنية والسياسية العربية وممارساتها وانعكاسات قضاياها السياسية الخطيرة والساخنة.

وتشجيعاً منها، أفسحت الجمعية المجال امام طلاب مرحلة الماجستير في إدارة مؤسسات العمل الإجتماعي في الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم بنشر "بحث متميز" يبرزون فيه دور العامل الإجتماعي في معالجة تداعيات الإتجار بالبشر.

على امل اللقاء في العدد الخامس ، نتطلع الى استعادة التوازن الاجتماعي والعدالة التي نناشد ابدا.

الأمين العام

أ. د. هدى سليم

وقائع المؤتمر

أمين عام جمعية كليات، معاهد، أقسام ومؤسسات العمل الإجتماعي العربي في إتحاد الجامعات العربية الأستاذة الدكتور هدى سليم.

رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم سعادة الدكتور حاتم علامي.

أمين عام إتحاد الجامعات العربية الأستاذ الدكتور سلطان أبو عرابي العدوان.

أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي الأستاذ الدكتور روري ترويل.

رئيسة جريدة الحياة في نيويورك الإعلامية السيدة راغدة درغام

الأمين العام مكرماً السادة سعادة د. حاتم علامي، الإعلامية السيدة راغدة درغام، أ. د. روري ترويل، أ. د. سلطان أبو عرابي العدوان.

من اليمين رئيس قسم العمل الإجتماعي في الجامعة الأردنية في عمّان د. خليل هلالات، مستشار رئيس الجامعة لشؤون التواصل الطلابي بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان – مصر د. كريم همّام، عضو إتحاد العمل الإجتماعي العربي د. إبراهيم عز الدين، الباحثة الدكتورة سهام القبندي – جامعة الكويت.

من اليمين د. باسم القيسي نائب رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم سعادة د. حاتم علامي، د. عبد الرحمن الغنطوسي – العراق، أمين عام إتحاد الجامعات العربية أ. د. سلطان أبو عرابي العدوان – الأردن، رئيس الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم أ. د. علي شعيب، د. صفاء شويحات وأ. د. محمد العمايرة – الأردن.

من اليمين السيّدة حكمت غانم ضو مديرة العلاقات العامة في الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، الأستاذ خالد المهتار رئيس المركز الوطني للتنمية والتأهيل، الأستاذ عبد الرؤوف شهاب، د. باسم القيسي، سعادة أ. د. علي شعيب، السيّدة ساهرة مطاوع علامي نائب رئيس الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، الإعلامية السيدة راغدة درغام.

من اليمين الأستاذ رائد عمايرة عضو إتحاد العمل الإجتماعي العربي – فلسطين، أ. د. محمد العمايرة والباحثة د. صفاء شويحات – الأردن، الباحثة سعادة النائب د. عواطف عبد الحميد – السودان.

تكريم أمين عام جمعية كليات، معاهد، أقسام ومؤسسات العمل الإجتماعي العربي في إتحاد الجامعات العربية أ. د. هدى سليم من قبل الجامعة الهاشمية الأردنية.

تكريم أمين عام جمعية كليات، معاهد، أقسام ومؤسسات العمل الإجتماعي العربي في إتحاد الجامعات العربية أ. د. هدى سليم من قبل جامعة الكويت.

من جلسات المؤتمر

رابطة خريجي العمل الإجتماعي في الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم يكرمون أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي أ. د. روري ترويل.

صورة جماعية

إجتماع بين د. نائل علامي نائب رئيس الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، السيدة رندة أبو حمدان مدير عام وزارة الشؤون الإجتماعية، وأ.د. روري ترويل أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي

إجتماع بين د. نائل علامي نائب رئيس الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، د. كامل مهنا رئيس مؤسسة عامل الدولية، أ. د. هدى سليم أمين عام جمعية كليات، معاهد، أقسام ومؤسسة العمل الإجتماعي وأ.د. روري ترويل أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي.

كلمات الإفتتاح

كلمة أمين عام جمعية الخدمة الإجتماعية في إتحاد الجامعات العربية

أ. د. هدى سليم

صاحب الرعاية، سعادة أمين عام الإتحاد الدولي الدكتور روري ترويل.

سعادة أمين عام إتحاد الجامعات العربية الدكتور سلطان أبو عرابي.

سعادة رئيس مجلس أمناء الجامعه الحديثة للإدارة والعلوم الدكتور حاتم علامي.

السادة الحضور الكرام... ،

أهلاً وسهلاً بكم في بيروت، مدينة العلم والأدب، عاصمة الثقافة والفنون، وجامعة الدول الأجنبية منها والعربية في صروحها الأكاديمية والفنية منذ عصور خلت. وها نحن نجتمع اليوم وككل عام تحت مظلّة إتحاد الجامعات العربية وفي كنف جمعية العمل الإجتماعي العربي في مؤتمرنا الرابع بعنوان:

«العمل الإجتماعي في مواجهة المعوقات السياسية على الصعيدين العربي والدولي».

ككل مؤتمر، قمنا بتنظيمه في الأعوام الثلاثة المنصرمة، ميزة خاصة به، بدأناه بحماية الأطفال، تلاه الصعوبات التي تواجه مهنة العمل الإجتماعي في العالم العربي، ثم ألقينا الضوء في مؤتمرنا الثالث على مشكلات الدمج لذوي الصعوبات التعلميّة في العالم العربي، إلا أن ما يميّز مؤتمرنا اليوم هو إضفاء الصفة الدولية كونه انتقل من المستوى العربي – الإقليمي إلى المستوى الدولي بإمتياز، وبرعاية الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي ممثلاً بشخص أمينه العام

البروفيسور روري ترويل القادم خصيصاً من جنيف ليرعى لنا هذا الحفل الأكاديمي هو خير دليل على ذلك.

إذن، إن التوسع بنطاق عمل جمعية العمل الإجتماعي العربي بات هدفاً إستراتيجياً لما له من أثر إيجابي طيّب، ينعكس على أداء عمل المخطّطين والممارسين في مهنة العمل الإجتماعي في عالمنا العربي من خلال الإستفادة من الخبرات الطويلة المتراكمة في هذا المجال، سيّما وإن العمل الإجتماعي بمفهومه النظري والمهني نشأ بين الولايات المتحدة الأميركية والمملكة البريطانية المتحدة وتبلور في الولايات المتحدة الأميركية بالإستناد إلى الواقع الذي اختبر في تلك الحقبات أسوأ أنواع الأزمات والصّراعات التي تطلبت التدخل المهني المتخصص حينذاك.

ونحن اليوم – في عالمنا العربي نشهد واقعاً مريراً مستنزفاً يتطلّب بذل الجهود واستنفار الطاقات الأكاديمية والمهنية على الأصعدة كافة، وأقل ما نقوله في هذا الصدد هو ضرورة العمل على تطوير إستراتيجية عربية تستأنس بالخبرات الدولية المتاحة وبالقصص الناضجة والدروس المستفادة، ونخصّ بالذكر حضرتكم بروفيسور ترويز لتعزيز أواصر التعاون بين الإتحاد الدولي وبين الأطر المؤسسة للعمل الإجتماعي العربي، والمتمثّل بجمعية العمل الإجتماعي الأولى من نوعها التي تجمع الأكاديمية العربية ونخبة من روّاد مؤسساتها الإجتماعية الفاعلة.

ونحن إذ نطمح لتفعيل سبل التعاون تلك، لدينا رؤيا واضحة حول أبرز الحاجات التي تنقصنا والتي من الممكن تزويد الإتحاد الدولي بها، سيّما باعتباره المرجع الأعلى عالمياً الذي يحتضن هذه المهنة الإنسانية.

يسعدنا أن نضع بين أيديكم محاور مؤتمرنا هذا وفق برنامج غني يطال اليوم والغد، ويتوزّع على عدد من المحاور تستهدف المواضيع تعالج معوّقات مهنة العمل الإجتماعي السياسيّة، تناقش فيها وعلى هذا المستوى، أود الإشارة إلى أن هناك بعض من أوراق العمل خرجت نوعاً ما عن عنوان المؤتمر سيما لجهة المعوّقات السياسية للموضوعات المختارة من قبلهم، وهذا إن دل على شيئ فهو يدل على حساسية تناول المعوّقات السياسية في بلداننا العربية، في ظل ظروف سياسيّة وأمنية يشهدها العالم العربي برمّته. وفي السياق نفسه، فإن قلة من الباحثين تناولوا محور العمل التطوعي المدرج أصلاً ضمن محاور المؤتمر، إلا أنهم لم يطالوا البعد المشار إليه ضمن عنوان المؤتمر والمتمثل بالمعوّقات السياسية للعملية التطوعية. وهو أمر نقدّر أسبابه في عالم عربي يقنّن التطوع ويستثمره لمصالح بعيدة كل البعد عن العمل الإجتماعي والذي أبصر النور من خلال التطوع.

الشكر الجزيل لإتحاد الجامعات العربية الذي لا يغفل عن رعاية المحافل الأكاديمية الممثلة بشخص رئيسها الأستاذ الدكتور سلطان أبو عرابي العدوان والشكر لرئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم الدكتور حاتم علامي الحاضن لأنشطة الجمعية والمضيف لها ولكامل خدماتها.

ولا أغفل عن شكر جميع الحضور الوافدين من أقطار العالم سيّما الدول العربية التي تشهد حالة مخاض مجهولة المستقبل ومعلومة الحاضر: مجتمعات تملؤها المشكلات وتعيش إنعكاساتها الخطيرة على الفرد والأسرة والجماعة والبيئة والمجتمع على حدّ سواء.

أتقدم بالشكر للّجنة العلمية واللجنة التنظيمية فرداً فرداً وإلى جميع رؤساء الجلسات وإلى الباحثين وإلى مقدمي المؤتمر الإعلامية آلاء ترشيشي والدكتور أديب خطّار، وشكر خاص إلى المساعدين الإداريين وإلى جميع الحاضرين والمشتركين معنا ليوم وغداً.

أهلاً بكم مجدّداً وشرفتمونا بحضوركم الكريم.

كلمة رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم ورئيس هيئة التحرير سعادة د. حاتم علامي

يطيب لي أن أحيّي المشاركين في هذا المؤتمر النوعي ، وأنوّه بالرعاية التي حضر بها السيد ترويل هذا اللقاء حول أثر العوامل السياسية على العمل الإجتماعي،

كما أحيّي أمين عام إتحاد الجامعات العربية البروفسور سلطان ابو عرابي من تعبيره الدائم عن نهج العمل البناء ولاسيما دعم عمل جمعية الخدمة الإجتماعية في الإتحاد والتي سعت جامعتنا إلى تأسيسها و رعت عملها من خلال الأستاذة د. هدى سليم وعمل مجموعة من الخريجين الذين إتخذوا من العمل الإجتماعي رسالة في حياتهم.

يأتي المؤتمر في ظل ظروف إستثنائية تعيشها المنطقة وسط تحديات من نوع جديد ، فقد وضعت مضاعفات الإنفجار على الساحة الإقليمية العمل الإجتماعي في سياقه العام أمام تحديات إستثنائية، العمل الإجتماعي ليس مساراً في المجهول إنه تلك المنظومة التي بلورتها تطورات القرنين الماضيين إزاء المواجهة مع متطلبات الحريات وحقوق الإنسان والرفاه الإجتماعي.

المتطلبات هنا اليوم في زمن الإرهاب والعنف والقتل والتقاتل هي نتاج واقع جديد من المواجهة، وفي هذه المواجهة ذلك المجتمع المهمّش في أحضان التمزقات التي شهدتها الدول المشوّهة البناء والبنية / دولة الفئات المهمشة ودولة الممارسات الأيديولوجية العنصرية على أساس التفرقة العرقية والدينية والمذهبية والإقتصادية والعشائرية والعائلية ، في هذه المواجهة يبقى عنوان لذلك

الأمل الناشط في إتجاه العدل والعدالة والمساواة والتصحيح ذلك الأمل المتجسّد في شعار التغيير الإجتماعي.

تحت ركام الأيديولوجيا والتمزق والهزائم جئنا نبحث عن مبادرة لا تعترف بالهزيمة وتنتصر للإنسان من خلال العودة إلى الإنسان.

جئنا اليوم في رحاب المؤتمر تحت مظلة الجسم الأكاديمي العربي وبالتفاعل مع تجربة فتية في العمل المشترك، تجربة نموذجية في الإتجاه الصحيح ، جئنا نسعى لفهم العلاقة بين المنظومة السياسية / البيئية ومؤثراتها على الواقع الإقتصادي ، والحالة الإجتماعية الثقافية وبالتالي تأثيرها على العمل الإجتماعي.

العلاقة هذه هي إحدى النماذج الأكثر تعقيداً حيث العوامل التي تحدّد هذه المحاور هي عوامل متداخلة، ذلك أن التداخل بين الإنسان والسلطة ذات جدلية خاصة وعلى مساحة المجتمع تتفاقم الإشكاليات المعبّر عنها بإختلالات على صعيد التمزق الإجتماعي وعلى صعيد النسيج ومفاهيم العائلة والمشكلات الفردية معبراً عنها بالإضطراب حتى الإنتحار.

يحتاج الأمر إلى إستعادة مبادرة تتعاطى مع مضاعفات الإنفجار في التربية والسلوكيات والنتائج حيث الإرهاب والعنف والإنتحار والقتل والتدمير هو من صنع ذلك الكائن الذي يشكل محور التحدي في برامج التربية في برامج التربية وبناء المواطنية وتحقيق العدالة الإجتماعية وتعزيز المساواة وإزالة الفروقات وهو الكائن الذي أخرجته ضغوطات الحياة وغياب العناية بكافة أنواعه

عن سلوكه المنشود إلى عالم الإنحراف والجريمة في واقع يعاني من أمراض الفقر والبطالة والتهميش والعنصرية والتمييز.

إن التعبير عن التحديات التي تطرحها العلاقة بين السياسة والعمل الإجتماعي يجد تجلياته في متطلبات بناء الدولة السيدة العادلة التي تكفل تسيير شؤون المجتمع والناس بالمساواة وتحقيق المشاركة في القرار والديمقراطية.

إننا نتحدث عن سياق تطور السياسات الإجتماعية بإعتبارها الصورة التي تعكس نوعية السلطة السياسية وطبيعة القيّمين على القرار وآليات إتخاذه وتطبيقاته ، وتشكل إمتحاناً لشعارات الديمقراطية ومستوى التطور وفاعلية الفئات الإجتماعية التي برزت خلال العقود الماضية ولاسيما دور المرأة في الحياة العامة التي تشكل جميعها الإطار التشريعي لعمل السلطة التنفيذية وإحترام الفصل بين السلطات وهو نموذج يفسح بالمجال للحديث عن الحياة المدنية والإلتزام الإجتماعي الذي يتلازم مع عمل أجهزة الدولة ويحشد عمل المنظات والهيئات الإجتماعية في تحقيق الإستراتيجية الآيلة إلى تفعيل العمل الإجتماعي.

إن الموضوعات التي سيتطرق إليها الباحثون تعطي صورة عن التحديات ونتطلع في ظروفنا الحاضرة أن تنجح مجتمعاتنا في التصدي لقوى الظلامية والجهل التي تعبث بالبلاد قتلاً وإرهاباً وتدميراً وبإسم الإيديولوجيات المذهبية،

وأحيّي بهذه المناسبة جميع الجهود التي تتضافر للتصدي للهجمة البربرية وفي الخندق الأول منها جهود القوى الأمنية و العسكرية التي تبذل أغلى التضحيات ، فتحية للشهداء الذين يدفعون بدمائهم البلاء عن مجتمعاتنا،

وفي خط المواجهة يأتي دور العمل الإجتماعي ليتوج نضالاً نوعياً يحدد موقعه قدرة المجتمع على التعاطي مع التحديات المتزايدة ، إني أكتفي بالقول بأن معرفة موقع العمل الإجتماعي في مجتمع ما يدل على المنحى الذي تتخذه السياسات على الصعد الإقتصادية – الإجتماعية والثقافية ؛ وبقدر ما يمثل هذا الأمر حلقة حيوية على الصعيد الإجتماعي فإن مؤسسات التعليم العالي معنية بالتصدي لضرورة تأمين نخبة من الخريجين الذين يحظون بثقة المجتمع ومختلف الفئات فيه ويستطيعون ترك بصمة مميزة في التغيير نحو الأفضل.

أشد على أيدي المؤتمرين وأحيّي كل العاملين في هذا الميدان معلناً إنحياز الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم إلى مناهجهم وقناعتهم في العدالة والمساواة والتضحية وخدمة الإنسان.

كلمة أمين عام إتحاد الجامعات العربية عطوفة أ. د. سلطان أبو عرابي العدوان

سعادة أ.د. روري ترويل/ أمين عام الاتحاد الدولي للعمل الاجتماعي

سعادة أ.د. حاتم علامي/ رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم

سعادة أ.د. هدى سليم/ أمين عام جمعية العمل الإجتماعي العربي

سعادة أ.د. علي شعيب/ رئيس الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم

الأخوة عمداء كليات ومعاهد وأقسام العمل الاجتماعي

الحضور الكرام

يسعدني أن نلتقي اليوم لنشهد معا فعاليات المؤتمر الدولي " العمل الاجتماعي في مواجهة المعوقات السياسية على الصعيدين العربي والدولي" منتهزاً هذه المناسبة لأعبر عن خالص شكري وامتناني للقائمين على هذه الجامعة " الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم MUBS" وعلى رأسها أخي وصديقي الدكتور حاتم علامي وكذلك الشكر موصول للدكتورة هدى سليم/ امين عام جمعية كليات ومعاهد وأقسام العمل الاجتماعي على ما تبذله من جهد ووقت لتنشيط عمل الجمعية.

السادة الحضور الكرام،

إننا على يقين بأهمية العمل الاجتماعي في المساهمة في تنمية المجتمع والتأثير فيه، والإسهام في التواصل مع مختلف القضايا في المجتمع ومعالجة مختلف التحديات.

الحضور الكرام،

إن النهوض بالتعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي هو أحد أهداف الاتحاد، ويعمل هذا الاتحاد على تحقيق أهدافه من التنسيق بين الجامعات العربية الأعضاء من جهة ، ومن خلال مؤسساته التي تضم مجالس متخصصة كالمجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي والمجلس العربي لتدريب الطلاب والمجلس العربي للأنشطة الطلابية ومجلس ضمان الجودة والاعتماد في الجامعات العربية والمجلس العربي لحاكمية الجامعات وكذلك من خلال جمعيات الكليات المتناظرة التي بلغت حتى الآن (٢٢) جمعية، إضافة الى عقد الاتحاد العديد من البرامج والندوات والمؤتمرات العلمية العربية والدولية التي تسهم في تفعيل دور الجامعات العربية وتعزيز التعاون مع مختلف المؤسسات الإقليمية والدولية.

الأخوة والأخوات،

إن عملية التنمية بشكل عام في أي مجتمع تستلزم وجود قرارات سياسية تدعمها، ولا بد من إشراك أن المجتمع ومؤسساته المختلفة عند اتخاذ هذه القرارات نظراً لأهمية دور المؤسسات المجتمعية في التأثير والتحفيز للإصلاح والتنمية والتغيير. ولا شك أن مواجهة المعوقات بكافة اشكالها يتتطلب وضع رؤية شاملة يشارك في وضعها الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع كافة.

نحن الآن وعلى مستوى العالم أجمع نواجه قضايا تمس كل فرد منا، وتقع علينا مسئولية مواجهتها كل حسب موقعه. فالتصدي للإرهاب ، وتعزيز فكرة التعايش الاجتماعي السلمي، ونبذ التعصب، والتأكيد على التسامح، والتنمية الشبابية من خلال رؤية استراتيجية واعية، وصناعة الوعي لمجابهة كل هذه القضايا هي مسئولية تقع على عاتق الأكاديميين والتربويين والمهنيين والأحزاب السياسية والمؤسسات المجتمعية كافة، لا سيما وأن الأفكار التطرفية والسلوكيات غير السوية تؤثر في صياغة القرارات السياسية على مستوى الدول كافة، ومثلما يؤثر الخطاب السياسي في

التحريض على العنف، فإنه أيضا من الممكن أن يؤثر في الحد من العنف! لذلك ما أحوجنا الى التركيز على الوعي والتوعية.

السيدات والسادة الكرام،

إن على جمعية كليات ومعاهد وأقسام العمل الإجتماعي دورا كبيرا من خلال العمل على وضع رؤية استراتيجية بكفاءات علمية أكاديمية مدربة لصياغة الوعي والقضاء على الجهل والافكار غير السوية التي عادة ما تكون بيئة مناسبة يترعرع فيها التطرف والإرهاب. كما تقع على مسئوليتكم أيضا بناء قدرات العاملين في هذا المجال للتصدي لكل ما يؤثر سلبا على تحقيق المواطنة الكريمة، كما نشدد أيضا على أهمية تعزيز دور التربية والتعليم والتعليم العالي في نشر قيم التسامح والاحترام المتبادل و تعدد الثقافات من خلال تطوير الاساليب التربوية والمناهج الدراسية.

واننا على يقين أن التقاء جهود هذه النخبة الخيرة من عمداء وأساتذة الاجتماع والعمل الإجتماعي بجامعاتنا العربية سوف يفتح آفاق التواصل والحوار بين الباحثين المتخصصين لمناقشة هذه التحديات وتقديم المقترحات والمبادرات التي تسهم بشكل ايجابي في معالجتها.

أيها الأخوة

اسمحو لي في ختام كلمتي إليكم، أن أعرب عن عظيم شكري وتقديري لسعادة الأستاذ الدكتور حاتم علامي رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم ولهذه النخبة المتميزة من الباحثين والعلماء الذين نذروا الوقت والجهد والمال لتوفير سبل نجاحه انطلاقا من حسهم الوطني وانتمائهم القومي، داعيا العلي القدير أن يأخذ بأيديهم ويوفقهم لأداء الرسالة وتحقيق الهدف، متمنيا لمؤتمركم العلمي هذا التوفيق والنجاح مثلما أتمنى لجمعيتكم كل التوفيق في مواصلة العمل وبكل الأساليب والإمكانات المتاحة، لتوفير فرص التعاون والتنسيق بين أعضائها، وصولا إلى أهدافنا المشتركة.

وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي أ. د. روري ترويل

تكلم راعي المؤتمر أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي أ. د. روري ترويل عن تسارع وتيرة الأحداث والتغيرات الإجتماعية في العالمين العربي الغربي.

كما قال: "نظراً لما تخلفه هذه التغيرات الإجتماعية من تأثيرات سلبية أصبح تعزيز طاقات الإختصاصيين الإجتماعيين أمراً لا بد منه عالمياً وخاصةً في لبنان والدول العربية.

أشكر جمعية كليات، معاهد، أقسام ومؤسسات العمل الإجتماعي العربي التي دعتني لرعاية هذا المؤتمر والمشاركة مع الزملاء الباحثين كما أنني أشعر بسعادة كبيرة بوجودي على الربوع اللبنانية وفي بيروت العاصمة.

إن الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي يعمل ما بوسعه لمساعدة العمال الإجتماعيين في العالم أجمع، ولقد إلتقيت بزملاء من الدول العربية في عدة مؤتمرات ونحن على تواصل دائم معهم وأتمنى أن نبقى هكذا لتبادل الخبرات وتحسين مهنة العمل الإجتماعي كي نحد من المشاكل الإجتماعية التي تتفاقم يوماً بعد الآخر.

أشكركم جميعاً وأشكر القيّمين على الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم وعلى جمعية العمل الإجتماعي العربي وإتحاد الجامعات العربية".

هيئة تحرير المجلة العلميّة

سعادة د. حاتم علامي	رئيس مجلس أمناء الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم	رئيس
أ. د. هدى سليم	الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم – لبنان	نائب الرئيس
د. عماد إشتيه	جامعة القدس المفتوحة – فلسطين	عضو
أ. د. حسين الخزاعي	جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن	عضو
أ. د. عبد الناصر عوض	جامعة حلوان – مصر	عضو
د. الهادي بووشمة	جامعة سيدي بلعباس – الجزائر	عضو
د. عثمان سراج الدين	جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا – الإمارات	عضو
أ. د. عواطف عبد الحميد	جامعة الدلنج – السودان	عضو
أ. د. آذار عبد اللطيف	جامعة دمشق – سوريا	عضو
د. سحر قدوري أحمد	الجامعة المستنصرية – العراق	عضو

سكرتير هيئة التحرير **الدكتور أديب خطّار** – لبنان

اللجنة العلمية

الرقم	الإسم	المؤسسة / الوظيفة	الصفة
١	أ. د. هدى سليم	جمعية الخدمة الإجتماعية	الأمين العام
٢	د. عماد إشتيه	جامعة القدس المفتوحة / فلسطين	عميد كلية التنمية الإجتماعية والأسرية
٣	د. نائل علامي	الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم	نائب الرئيس لشؤون البحث العلمي
٤	د. أديب خطار	الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم	أستاذ
٥	أ. د. حمدي منصور	جامعة حلوان	وكيل كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان للدراسات العليا
٦	د. ماريس جمعة	جامعة القديس يوسف – لبنان	رئيس قسم العمل الإجتماعي
٧	د. أنطوان سعد	الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم	أستاذ
٨	د. علي حمدون	الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم	أستاذ
٩	د. فهد رباح	الجامعة الإسلامية، غزة – فلسطين	رئيس قسم العمل الإجتماعي
١٠	د. خليل هلالات	الجامعة الأردنية	رئيس قسم العمل الإجتماعي
١١	د. جميلة اللعبون	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	أستاذة
١٢	د. علي الحاج علي موسى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم – السودان.	رئيس قسم العمل الإجتماعي
١٣	د. علي محمد نور محمد علي	جامعة الدلنج – السودان	رئيس قسم العمل الإجتماعي
١٤	د. كريم همام	جامعة حلوان – مصر	أستاذ
١٥	أ. د. حسين الخزاعي	جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن	أستاذ
١٦	أ. د. عواطف عبد الحميد	جامعة الدلنج – السودان	أستاذ
١٧	د. صلاح هاشم	جامعة الفيوم – مصر	استاذ
١٨	د. ميسون الفايز	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – السعودية	أستاذ

الأبحاث

فهرس الأبحاث

#	الباحث	عنوان البحث	الصفحة
١	أ. د. روري ترويل	لمحة عالمية عن العمل الإجتماعي.	٢٨
٢	أ. م. د. سحر قدوري الرفاعي	تكنولوجيا المعلومات وأثرها في تحقيق جودة الخدمة بالمؤسسات الصحية: العراق أنموذجاً.	٣٥
٣	د. حمد خليل محمد عليان	العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية واقع، حاجيات ومعوقات.	٦٠
٤	سعادة النائب د. عواطف عبد الحميد	الرعاية الإجتماعية وتحدي الأمن الإجتماعي العربي (نموذج السودان).	٩٣
٥	د. عيسى عبد الرحمن الغالي	دور مراكز البحوث والدراسات في نشر ثقافة العمل الطوعي معهد تنمية الأسرة والمجتمع نموذجاً.	١١٦
٦	د. سهام القبندي	تمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية.	١٣٦
٧	د. مأمول عبد الرحمن السامراني الباحثة هبة أحمد ياسين	دور المرأة ومكانتها في إعادة القيم الإنسانية لبناء المجتمع.	١٥٥
٨	د. أمل مكرزل	المعوقات داخل المؤسسات.	١٨٧
٩	د. رانيا منصور	معوقات دور الإختصاصي في العمل الإجتماعي في تفعيل مهام العنصر الشرطي النسائي في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في لبنان.	٢٠٧
١٠	أ. م. د. سراب جبّار خورشيد	حقوق المرأة في تونس من المساواة إلى المشاركة.	٢٢٧
١١	د. فدوى إبراهيم عبّاد أبو لبن	السياسات الإجتماعية ودور المرأة الفلسطينية.	٢٥٠
١٢	الأستاذ الدكتور محمد عمايرة الدكتورة صفاء الشويحات	إتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي – واقع وطموح.	٢٦٧
١٣	د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي	دوافع ومعوقات العمل التطوعي لدى الشباب (دراسة ميدانية على عينة جامعية).	٢٩٢
١٤	د. عماد إشتيه	العمل التطوعي في فلسطين: أسباب التراجع وآليات النهوض	٣١٩
١٥	النعمة إبراهيم عوض الكريم	التحدي المجتمعي في في مواجهة وتأهيل الأخصائي الإجتماعي: السودان أنموذجاً.	٣٣٢
١٦	أ. م. د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي الدكتور مشعان محي علوان الخزرجي	أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب ومواجهة الموقات العصرية.	٣٦٦

إسم الباحث: أ. د. روري ترويل

أمين عام الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي

عنوان المحاضرة: **Finding Solutions to International Obstacles Facing the Social Work Profession**

الإتحاد: الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي

البلد: سويسرا

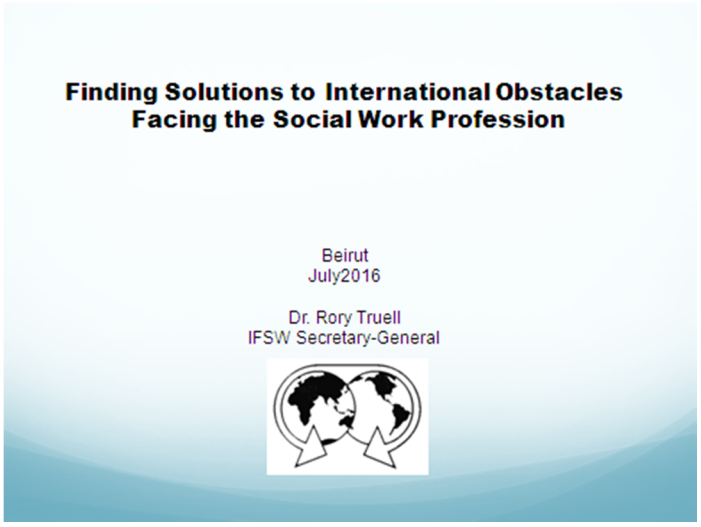

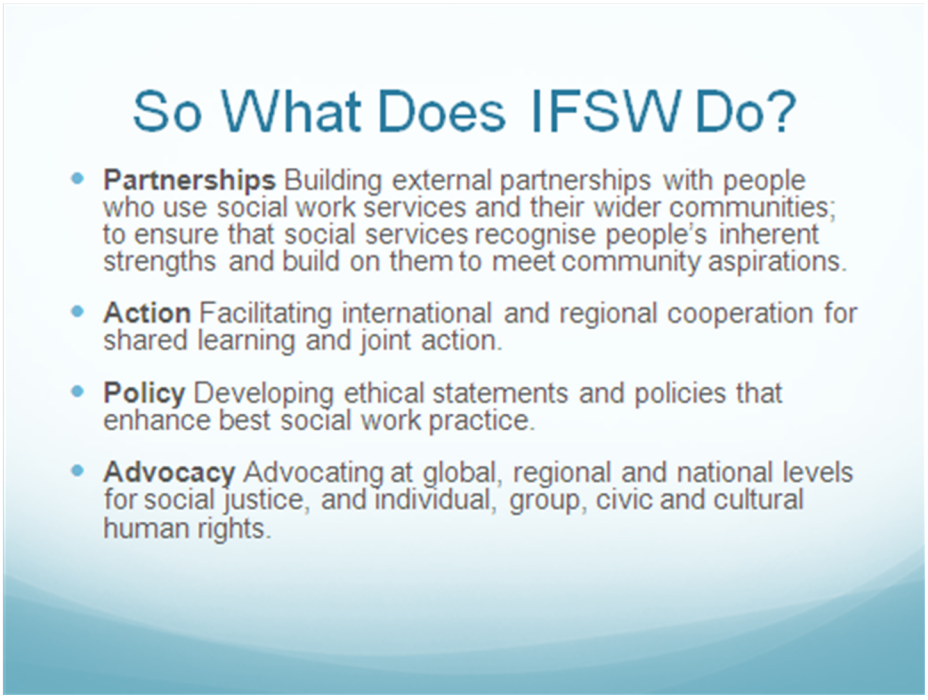

Global Definition of Social Work

" الخدمة الاجتماعية مهنة قائمة على الممارسة والقواعد الأكاديمية التي تشجع التغيير
الاجتماعي والتنمية، والتماسك الاجتماعي، وتمكين وتحرير الناس من خلال تطبيق مبادئ
العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والمسؤولية الجماعية واحترام التنوع الثقافي الذي هو
أساس ممارسة الخدمة الاجتماعية التي ترتكز على نظريات الخدمة الاجتماعية والعلوم
الاجتماعية و الإنسانية والمعارف الأساسية،والخدمة الاجتماعية تشارك السكان والأشخاص
والمنظمات لمعالجة تحديات الحياة وتعزيز الرفاهية.
يجوز التعديل او الإضافة للتعريف المذكور أعلاه على الصعيدين الوطني أو الإقليمي ".

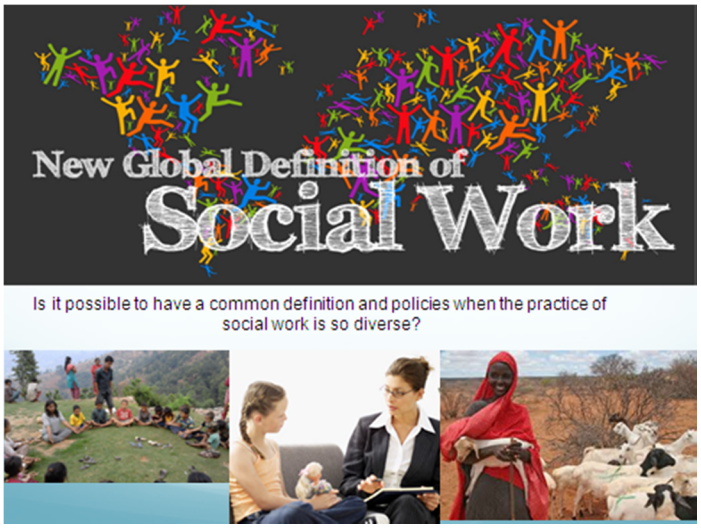
New Global Definition of
Social Work
Is it possible to have a common definition and policies when the practice of social work is so diverse?

Nepal
Bhutan
India
Brahmaputra
Ganges
India
Bangladesh
Dhaka
Chittagong
Bay of Bengal
Myanmar

BD005051
Informal School cum Day-Care Centre for the children of waste pickers

Grambangla School
গ্রামবাংলা স্কুল

The Wastepickers Cooperative

- Providing recognition
- Education
- Financial support for health costs through levy contributions
- Woman's rights
- Advocacy of their human rights

Luzon Strait
Batan Islands
Babuyan Islands
Laoag
Aparri
Vigan
Ilagan
Luzon
Baguio
Cabanatuan
PHILIPPINES
Angeles
Olongapo
Quezon City
Manila
San Pablo
Batangas
Nega
Virac
Mindoro
Bulan
South China Sea
Calbayog
Samar
Pansay
Roxas
Philippine Sea
Tacloban
Iloilo
Cadiz
Palawan
Bacolod
Cebu
Puerto Princesa
Negros
Bonol
Surigao
Butuan
Dipolog
Cagayan de Oro
Sulu Sea
Iligan
Mindanao
PALAU
Zamboanga
Cotabato
Davao
Isabela
General Santos
MALAYSIA
Celebes Sea
0 200 mi
0 200 km

Yolanda

Luzon Strait
Batan Islands
Babuyan Islands
Laoag
Aparri
Vigan
Ilagan
Luzon
Baguio
Cabanatuan
PHILIPPINES
Angeles
Olongapo
Quezon City
Manila
San Pablo
Batangas
Nega
Virac
Mindoro
Bulan
South China Sea
Calbayog
Samar
Pansay
Roxas
Philippine Sea
Tacloban
Iloilo
Cadiz
Palawan
Bacolod
Cebu
Puerto Princesa
Negros
Bonol
Surigao
Butuan
Dipolog
Cagayan de Oro
Sulu Sea
Iligan
Mindanao
PALAU
Zamboanga
Cotabato
Davao
Isabela
General Santos
MALAYSIA
Celebes Sea
0 200 mi
0 200 km

Coron

Social Work Principles

- The survivors must be involved in all decisions that affect their futures.
- Use this crisis as an opportunity for Capacity Building – Improving the lives of survivors from pre-Yolanda conditions.

Established a school

5 dollars a day which stimulated local economy

New skills developed

Negotiated new housing settlement

Active engaged community

Social Work Solutions

For every $1 spend on Social Protection there is a $3 return to the economy

Social Work reduces suffering and the costs of suffering

Social work builds interdependence and positive community structures

Social work contributes to building real democracy

IFSW is your international framework for support in addressing local and regional obstacles

Thank you!

Rory Truell
IFSW Secretary-General

www.ifsw.org

https://www.facebook.com/rory.truell.9

إسم الباحث: **أ. م. د. سحر قدوري الرفاعي**
رئيسة قسم الدراسات الإقتصادية
عنوان البحث: **تكنولوجيا المعلومات واثرها في تحقيق جودة الخدمة بالمؤسسات الصحية: العراق أنموذجاً**
الجامعة: **الجامعة المستنصرية/مركز المستنصرية للدراسات العربية**
البلد: **العراق**

أولاً: المقدمة

قد ظهر تأثير التطور التكنولوجي لوسائل المعلومات والاتصال في مجالات عديدة منها الصحة الالكترونية، والأسئلة المطروحة: هل هذا التطور الهائل في هذه التكنولوجيا سيؤدي إلى توسيع الفجوة المعرفية بين الدول المتقدمة والدول النامية ؟ أم أنه سيؤدي إلى استفادة الدول النامية من هذا التطور في اللحاق بالتقدم الذي وصلت إليه الدول المتقدمة ؟ لا تزال النُّظُم الصحية في الدول النامية تواجه تحديات كبيرة أمام توفير رعاية عالية الجودة بأسعار معقولة ومُتاحة عالمياً. واستجابةً لذلك يقوم صُنّاع السياسة ومُنفِّذو البرامج في الدول المتقدمة بالبحث عن طرائق مبتكرة للتخلص من العوائق الجغرافية والمالية أمام الصحة. ونتج عن ذلك تزايد الاهتمام بإمكانات الخدمات الصحية الإلكترونية (أي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الصحة). وتشهد بالاتجاه المقابل الدول النامية زيادة غير مسبوقة في عدد مستخدمي الهاتف الجوّال والإنترنت، بالإضافة إلى الانخفاض في أسعار الأجهزة والخدمات. ونتيجة لذلك فإن العديد من مُنفِّذي البرامج الصحية وصُنّاع السياسة يقومون بالتحري عن مدى مساهمة الصحة الإلكترونية في التصدي للتحديات التي تواجهها السوق الصحية محدودة الموارد، من حيث توفّر نوعية وتمويل الخدمات الصحية. ويتجلى هذا الاهتمام المتزايد بالعدد المتزايد للأحداث والمواقع على شبكة الإنترنت التي تركز على الصحة الإلكترونية، بما في ذلك إنقاذ الأرواح في التحديات الكبرى.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد، وربما الفائض في بعض البرامج الفردية في الدول النامية، لا تزال الخدمات الصحية الإلكترونية وليدة. وقد تم توسيع نطاق عدد قليل من البرامج وعادة ما كان التنفيذ مجزَّأً وغير منسَّق. وحتى الآن، فالاعلام المتعلق بالصحة الإلكترونية في الدول

النامية ومنها العراق يتألف في معظمه من مقالات تصف استخدامات فردية للتكنولوجيا في تقديم الخدمات الصحية، بالإضافة إلى المناقشات النظرية والتوصيات التي تحيط بتنفيذ السياسات والبرامج المعتمدة على الصحة الإلكترونية، مع بعض البحوث المتعلقة بالمشهد العالمي الفعلي لهذه البرامج.

اما أهميّة الجودة في الخدمات الصحية فتنبثق من المفهوم الجديد لها، فقد أصبحت إحدى أهم الأدوات الاستراتيجية التي يجب على المنظّمات أن تدركها وتحاول أن تطبّقها، وذلك للدور الفعّال الذي تلعبه على الصعيد المحلّي والدولي في مجال تحسين مركزها التنافسي وزيادة الإنتاجيّة. إنّ ذلك يتطلّب من مقدّمي الخدمات التعرّف على العوامل التي تؤثّر على جودة ما يقدّمونه وطرق معالجتها ممّا سيؤدّي إلى تحسين الجودة ورفعها إلى المستوى المطلوب .كل ذلك يدعو إلى القيام بهذا البحث للتعرّف على جودة الخدمات الصحيّة والتعرّف على مستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات في القطاع الصحي.

ثانياً: منهجية البحث

*مشكلة البحث واهميته

كان من أهم التطورات والمفاهيم الجديدة التي ظهرت بشأن صناعة الخدمات الصحية التغيرات المستمرة في أنماط الملكية، وفي الهياكل الإدارية، واقتصادياتها، وهياكلها التمويلية، وفي تقنيات وتكنولوجيا إنتاجها، الأمر الذي أدى إلى حدوث تحول مشابه في سياسات الإدارة الصحية وفلسفتها وأهدافها حيث زاد الاتجاه نحو التعقيد في أساليب تنظيم العمل المتبعة والاستجابة لمتطلبات المراجعين بهدف زيادة الإيرادات، وتعظيم الربحية من مصادر مختلفة. ولم تكن الخدمات الصحية في دول العالم النامي ومن بينها العراق بمعزل عن كل هذه التطورات التي شهدتها صناعة الصحة في العالم، فمع ظهور شبكة الإنترنت وتطور الصحة الإلكترونية جعل الأخيرة تطرح نفسها كمنافس للمؤسسة الصحية بشكلها التقليدي الحالي.

ويُعتبر مفهوم الجودة من الركائز الرئيسية للمنافسة في العقدين الماضيين، لذا أصبحت الجودة المحور الرئيسي لإدارة المستقبل. ان مواجهة التحديات الصحية العالمية تتطلب تدعيم المؤسسات الصحية المحلية، ولن يتاتى ذلك ما لم تكن هناك أهداف صحية محددة، وعلى الرغم من كل الإصلاحات الصحية فى العقود الاخيرة إلا ان التطورات في بناء النظم الصحية التي تعزز التحسينات الصحية الجماعية لم تكن كافية ومن الاسباب هو الضعف في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. لذا فإن هذا البحث يحاول ان يثبت ان مفتاح النجاح هو تقوية الانظمة الصحية المرتكزة على استراتيجيات ومبادئ الخدمات الصحية الأولية ويحتاج ذلك الى الإفادة من المعرفة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الموجودة لإيجاد وسائل صحية جديدة، من هنا كان لابد من التعرف على أحدث المعلومات حول الوضع الحالي للصحة في العالم وإلقاء الضوء على التقدم الطبى لتحسين وتقوية الخدمات الصحية.

*أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

١-تقديم اطار فكري لمتغيرات البحث.

٢-اعتماد اساليب تحليلية في رسم سيناريوهات لتطوير جودة الخدمات الصحية الالكترونية.

*فرضية البحث

"تقديم خدمات صحية بجودة عالية وفعالية للجميع من خلال تكامل الخدمات الصحية عن طريق استخدام معايير وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات المتقدمة والمتاحة في المجتمع العراقي والتي تركز على خدمة المواطن"

ثالثاً: الاطار النظري

إنّ دراسة موضوع تكنولوجيا المعلومات لتحقيق جودة الخدمات الصحية وتفهّم أبعادها المختلفة يتطلّب إحاطة كاملة بالأسس الفكرية التي تقوم عليها، ويتم ذلك من خلال استعراض بعض ما طُرح عن هذا الموضوع في الفكر الإداري، وكما يلي :

١-الجودة في الخدمات الصحية :كمفهوم وأهمية

تعتبر الجودة محصلة لتجارب إدارية عديدة متراكمة على مدى عقود من الزمن، والجودة خيار إستراتيجي تسعى المنظمات وتتنافس لكي تتميز في تحقيقه. ولم تعد الجودة محل اهتمام المنظمات الصناعية فقط بل والخدمية في القطاعين الخاص بهدف زيادة الحصة السوقية وبالتالي الأرباح، والعام بغرض إقناع الحكومة والضغط عليها لزيادة الاعتمادات المالية والموارد الأخر(١). ولقد حاول العديد من العلماء وضع مفهوم محدد للجودة منها، يرى احد الباحثين بأن الجودة تعني عدم التضارب بين المنتجات والأنشطة السائدة في المنظمة. وتعتمد الجودة على تقدير المستهلك وإدراكه لما تقدمه له المنظمة، وتعني السعي لإرضاء المستهلك وإشباع حاجاته ورغباته والاستمرار في ذلك(٢).

لقد تعدّدت وتباينت التعريفات التي أوردها الباحثون والمهتمون بموضوع جودة الخدمات[١]* ، حيث يرى باحثون، أنّ جودة الخدمة للعميل تعني تلبية طلباته واحتياجاته، أي ينظر للجودة على

*إنّه من السهل وصف السلعة لما لها من وجود ملموس في حياتنا، أما الصعوبة فتكمن في وصف الخدمة بسبب طبيعتها المعنوية. ويمكن التغلّب على هذه الصعوبة في وصف الخدمة بأن ننظر إليها على أنّها منتجات، وتصبح الصورة السائدة في الأذهان عن كيفية سير العمل في منظمات الخدمة، عبارة عن صورة إنتاج سلعة لا خدمة، ممّا يؤدّي إلى غلبة لغة السلعة على لغة الخدمة أثناء عمليّة الاتصال مع العملاء. رغم أنّ أغلب مفاهيم الخدمة هي تؤكّد على أنّ الخدمة غير ملموسة قياساً إلى السلع الملموسة. إنّ هذا المفهوم للخدمة غير واضح لأنّه لا ينسجم مع الطبيعة الجوهرية للخدمة. فالخدمة تعني أنّها" بعض الأشياء التي تنتج وتستهلك بشكل متزامن". بينما يعرّفها باحثون إنّها عبارة عن " تفاعل اجتماعي بين مقدّم الخدمة والعميل، ويهدف هذا التفاعل إلى تحقيق الكفاءة لكليهما ممّا سبق يتّضح بأنّ الخدمة تتمتّع بطبيعة خاصة تختلف عن طبيعة السلعة والتي من أهمها:

أنّها تحقيق رغبات العميل(٣). في حين يعرّفها باحث إنّ جودة الخدمة تتحدّد في ضوء إدراك العميل لجودة الخدمة ودرجة تطابقها لتوقّعاته. بينما يتفق عدد من الباحثين على أنّ جودة الخدمة يجب أن تُعرف من منظور عميل الخدمة، ولهذا تُعرّف بأنّها هي معيار لدرجة تطابق الأداء الفعلي للخدمة مع توقّعات العملاء. وينطلق هذا الفهم لجودة الخدمة من حقيقة أنّ الجودة المدركة هي حكم أو تقدير شخص للعملاء، أي شكل من أشكال الاتجاهات والذي ينتج عن قيامهم بالمقارنة بين توقّعاتهم للخدمة وإدراكاتهم للأداء الفعلي لها(٤).

اما ما يخص جودة الخدمات الصحية فقد عرفت منظمة الصحة العالمية إدارة الجودة في عام ١٩٨٨ بأنها التمشي مع المعايير والأداء الصحيح بطريقة آمنة ومقبولة من المجتمع، وبتكلفة مقبولة، بحيث تؤدي إلى إحداث تأثير على نسبة الحالات المرضية ونسبة الوفيات والإعاقة وسوء التغذية. أما كروسبي عرفها في عام ١٩٧٩ إنها التطابق مع الاحتياجات أو المواصفات(٥). إن جودة الخدمات الصحية كذلك عرفت في عام ١٩٨٨ تتلخص في تطبيق العلوم والتقنيات الطبية بأسلوب يحقق أقصى استفادة للصحة العامة، دون زيادة التعرض للمخاطر، وعلى هذا الأساس فإن درجة الجودة تحدد بمدى أفضل موازنة بين المخاطر والفوائد. كما يمكن تعريفها أنها الأداء الصحيح بطريقة صحيحة منذ المرة الأولى. ونخلص الى ان اهم **الخصائص** للجودة هي:-(٦)

- الوعي بتحقيق احتياجات وتوقعات المريض والمجتمع.
- التركيز على النظم وسلاسل الإجراءات.

أ.أنّ الخدمة غير ملموسة: أي لا يمكن الإحساس بها أو تذوقها أو سماعها أو شمها

ب.خاصيـــّة عدم القابلية للتخزين: تتميّز الخدمة بخاصيّة الفناء، اي انتاجها واستهلاكها يتم في آن واحد.

ج.خاصيّة عدم التجانس: أي أنّ الخدمة المقدّمة تتسم بالتغيير والتبدّل، وذلك يعود على مقدّم الخدمة من جهة(مثلاً اختلاف طبيب على طبيب آخر) والمستفيد من الخدمة من جهة أخرى(أي اختلاف مريض عن مريض آخر) .

د.خاصيّة التلازم والتفاعل: ويُقصد بها عدم المقدرة على الفصل بين مقدّم الخدمة والمستفيد منها، أي أنّ المستفيد سيشارك في تقديم الخدمة من خلال حضوره لمكان الخدمة، وتفاعله مع نظام تقديم الخدمة وتقييمه لجودة الخدمة المقدّمة له .

- استخدام البيانات لتحليل سلاسل إجراءات تقديم الخدمة الصحية.

- تشجيع أسلوب العمل كفريق لحل المشاكل وتحسين النوعية.

فجودة الخدمة الطبية هي نتيجة لتفاعل بعدين (٧) : تقني Technical Quality ويقصد بها دقة التشخيص، وظيفي Functional Quality وهي انسياب الخدمة وتقديمها للمريض. وعمليات قياس جودة البعد التقني أكثر سهولة إلا أن أغلب المرضى ليس لديهم المعارف الكافية للحكم عليها، بينما قياس جودة البعد الوظيفي أكثر صعوبة إلا أن بعض المرضى لديهم المعرفة والقدرة على الحكم على جودتها إلى حد ما. والجودة خلاصة لتكامل أداء الأنشطة المختلفة في المنظمة، ويؤدي الخلل في أيٍّ من الأنشطة إلى الإخلال بالجودة وبالتالي عدم رضا الزبون .

وتؤكد نتائج مراجعة عدد من الدراسات أجريت في الدول النامية خلال عام ٢٠٠٤ تأثير الفجوة المعرفية على تحسين الجودة والأداء. وأقترح (Rowe,2005) نموذجاً لتطوير جودة انسياب الخدمة في المنظمات الصحية شريطة توفر الموارد اللازمة ودعم القيادات لعمليات التنفيذ. ويتكون النموذج من تحديد المشكلة وأسبابها، تطوير حل للمشكلة مع التركيز على أسبابها، والتنفيذ، ووضع الحل في حالة ما يكون ملائماً كجزء من نظام انسياب الخدمة. لقد أصبحت جودة الخدمات الصحيّة ضرورة لازمة تزداد أهميتها بازدياد قدرتها على إشباع الرغبات الكاملة للمرضى، سواء داخل المستشفى أم خارجه، وذلك عن طريق تلبية متطلباتهم واحتياجاتهم وتوقّعاتهم المعلنة وغير المعلنة. لذا تُعد الجودة من أهم القضايا التي تهتم بها الإدارة العليا للمنظّمة الصحيّة لرفع مستوى أدائها من حيث الكفاءة والفاعليّة(٨).

٢-أبعاد الجودة الصحية

عند البحث في أبعاد الجودة نجد أنها متعددة [٢]*وتختلف أهميتها حسب البيئة التي تحيط بجهود ضمان الجودة. وقد ترتكز نشاطات ضمان الجودة على بعد واحد أو أكثر من بعد من هذه

* يرى باحثون، إنّ أبعاد جودة الخدمة هي: الجودة المادية، والتي تتضمّن الجوانب المادية الملموسة التي يتعرّض لها العميل عند حصوله على الخدمة. والجودة التفاعلية، وهي التي تهتم بأداء الخدمة من خلال تفاعل مقدّمي الخدمة مع العملاء. في حين حددت أبعاد للجودة شملت العناصر المادية، التسهيلات، الأفراد. لكن هناك تصنيف اكثر شمولية لابعاد الجودة في الخدمات وفقاً لادراك العملاء وهي:-

١.الجوانب المادية: وهي تشمل الجانب المادي للخدمة من المباني (مظهر المكان من الداخل والخارج)، ومظهر مقدّمي الخدمة، والأدوات والأجهزة التي تستخدم في تقديم الخدمة .

٢.الاعتمادية: أي تقديم الخدمة بشكل صحيح من أول مرة وهي تتضمّن الدقة في القيام بالعمل، وتقديم الخدمة بطريقة صحيحة، وأداء الخدمة في الوقت المحدّد .

٣.الاستجابة أي سرعة استجابة مقدّمي الخدمة إلى طلبات العملاء، وتخص الدقة في مواعيد التنفيذ، والسرعة في تلبية الخدمة، وتقديم الخدمات التي من شأنها حث العميل على التعامل مع المنظمة.

٤.كفاءة وقدرة مقدّمي الخدمة : وهي تعني امتلاك الأفراد مقدّمي الخدمة للقدرات التي تمكّنهم من تقديم خدمة متميزة للعملاء، وتشمل قدرة ومهارة مقدّمي الخدمة المتصلين اتصالاً مباشراً بالعملاء، وقدرة ومهارة القائمين على مساعدة الأفراد المتصلين مباشرةً بالعملاء، وقدرة المنظّمة على البحث والتقصّي.

٥.السهولة: وتشير إلى سهولة الوصول إلى مقدّمي الخدمة والاتصال بهم عند الضرورة ، وتتعلق بسهولة الاتصال بالخدمة عن طريق الهاتف، واختيار ساعات مناسبة للعمل، واختيار مكان مناسب لتقديم الخدمة.

٦.المجاملة : وتشير إلى حسن معاملة العملاء وتقدير ظروفهم الخاصة .

٧.المصداقيّة: وتعني توافر درجة عالية من الثقة لدى مقدّمي الخدمة ، وتتضمّن سمعة واسم المنظمة، والسمات الشخصية لمقدمي الخدمة.

٨.الأمان: أي تقديم الخدمة من قبل العاملين دون مخاطر .

٩.الاتصال: ويشير إلى تبادل المعلومات المتعلّقة بالخدمة بين مقدّمي الخدمة والعملاء بشكل سهل ومبسّط ، لكي توضّح له الخدمة ذاتها وتكلفتها، والعلاقة بين التكلفة وجودة الخدمة.

١٠.الاهتمام والخدمات والعناية: وتتضمّن بذل الجهود للتعرّف على حاجات العميل من خلال معرفة طلبات العميل بالتحديد، وإعطاء اهتمام خاص لحاجاته وظروفه الشخصية والتكيّف معها.

الأبعاد التي تساعد على تحديد وتحليل المشاكل وطرق قياس مدى مطابقتها مع المواصفات الموضوعة(٩)، كما لابد أن تكون هذه الأبعاد ملائمة مع الخدمات الصحية والخدمات الإدارية المساعدة أيضاً. وعلى ذلك يمكن تلخيص ابعاد الجودة الصحية فيما يلي:(١٠)

- **الكفاءة الفنية:** وتعني المهارات والقدرات الفنية والأداء الفعلي الصحيح والثابت لمقدمي الخدمات الصحية والإداريين والكوادر المساعدة. ونشير بكفاءة مقدمي الخدمات الصحية بقدرتهم على أنها الخدمات بمختلف أنواعها سواء كانت وقائية أو علاجية أو استشارية. أما بالنسبة لكفاءة الإداريين فتكون في الإشراف والتدريب وحل المشاكل وذلك على سبيل المثال وليس الحصر، أما كفاءة الكوادر المساعدة فترتكز على الوصف الوظيفي للكادر. فمثلاً المهارات الفنية المطلوبة من فني الأشعة تختلف عن تلك المطلوبة من فني المختبر وهكذا .... وتناسب الكفاءة الفنية بمقارنة الأداء الفني الفعلي مع المواصفات الفنية المطلوبة وذلك للتأكد من مدى مطابقتها.

- **سهولة الوصول إلى الخدمات:** وتعني سهولة الوصول إلى الخدمات "عدم وجود عوائق (جغرافية، مادية، اجتماعية) تحول دون الوصول إلى الخدمة". ويتم قياس الوصول الجغرافي بمدى توفر وسائل النقل، وكذلك معرفة المسافة والوقت اللازم للوصول إلى المؤسسة الصحية لتلقي الخدمة، أو بأي عوائق طبيعية تمنع المريض من الوصول إلى الخدمة الصحية. أما الوصول المادي فيتم قياسه بقدرة المنتفع على شراء الخدمة الصحية. كما يشير الوصول الاجتماعي إلى "قبول المراجعين للخدمة الصحية المقدمة التي لا تتعارض مع القيم والمعتقدات والتقاليد فمثلاً خدمات تنظيم الأسرة قد تكون مرفوضة في بعض المجتمعات إذا كانت تتعارض مع القيم والمعتقدات.

إن الوصول المؤسسي يعني نظام المؤسسة الصحية لاستقبال المراجعين بالنسبة لعدد ساعات العمل، ونظام المواعيد، ووقت الانتظار، وطريقة تقديم الخدمة. فوجود العيادات في الفترة المسائية مثلاً يساعد في تقليل عدد المراجعين في العيادات للفترة الصباحية في المناطق الريفية البعيدة التي تنعدم فيها العيادات فإن موقع هذه المناطق يشكل عائقاً يحول دون الوصول إلى الخدمة ومن ثم الحصول عليها.

– **الفاعلية:** لتقييم الفاعلية نجيب على السؤال التالي (هل هذا الإجراء أو العلاج المطبق بطريقة صحيحة أعطى النتائج المرجوة ؟؟) ويقاس بقسم النتائج على المدخلات.

– **العلاقات بين الأفراد:** يقيس هذا البعد التفاعل بين المراجعين والفريق الصحي وكذلك بين الإداريين والفريق الصحي، وبين الفريق الصحي والمجتمع. وتعتبر العلاقات الجيدة الركيزة الأولى التي تبنى عليها الثقة والمصداقية، وذلك بالاحترام المتبادل وكتم الأسرار والاستجابة وكذلك المجاملة والعطف والإصغاء. إن العلاقات الجيدة الثابتة تساهم في إنجاح المشورة الصحية واستجابة المرضى للتعليمات الطبية، والعلاقات الرديئة تضعف فعالية الخدمة الصحية الجيدة وقد تؤدي إلى امتناع المريض عن طلب هذه الخدمة.

– **الكفاءة باستخدام الموارد:** وتعني تقديم أفضل وليس أقصى رعاية صحية للمريض وللمجتمع، وذلك لتحقيق أكبر منفعة ضمن الموارد المتاحة. إن الموارد الصحية عادة ما تكون محدودة وكذلك تطلب تقديم الخدمات بصورة صحيحة وتفادي الخدمات الخاطئة وغير الضرورية أو الحد منها. وذلك لأن الكفاءة تؤثر على تكلفة الخدمة الصحية ونتائجها. بعض برامج الجودة تتطلب تكاليف إضافية أخرى وهذه تحتم على القائمين عليها اختيار أفضل البدائل (البرامج) التي تحقق أكبر فائدة وذلك بمقارنة المنفعة المترتبة عليها مع تكلفتها.

– **الاستمرارية:** وتشير إلى تقديم الخدمات الصحية الضرورية والمختلفة دون توقف أو انقطاع وقد تعني أن المريض الواحد يراجع نفس الطبيب دائماً والذي يعرف سيرته المرضية ، وفي حالات أخرى تعني الاحتفاظ بملفات طبية صحيحة تمكن الطبيب الجديد من معرفة السيرة المرضية للمرضى ومتابعة علاجهم.

– **السلامة الصحية:** وتعني تقليل خطر التعرض للإصابات والالتهابات وكذلك الأعراض الجانبية، أو أي أخطار متعلقة بالخدمات الصحية. تشمل هذه الإجراءات المريض، وكذلك الفريق الصحي.

- **الكماليات:** وتعني مقومات الخدمات التي ليس لها علاقة بالإجراءات الطبية، ولكنها تزيد من إقبال المرضى، ورضاهم، وعودتهم للخدمة الصحية، واستعدادهم لدفع ثمن هذه الخدمة. مثل التصميم الهندسي للبناء، وتوفر وسائل الراحة... وغيرها من الأجهزة المسلية والكتب الثقافية والترفيهية.

٣-منظور الجودة

سوف نتطرق إلى منظور الجودة من ثلاث نواحٍ كالتالي:(١١)

***الناحية الأولى منظور الجودة من وجهة نظر مراجعي الخدمات الصحية والمجتمع**

ينظر المراجعون للجودة على أنها الخدمات الصحية الجيدة التي تفي باحتياجاتهم وتقدم لهم في مواعيدها المقررة وبأسعار معقولة أي أن المراجع يريد خدمة صحية فعالة، تزيل الأعراض، وتمنع الأمراض، وبأسعار مناسبة. نستشف من ذلك أن المرضى والمجتمع يركزون على عدة أبعاد من تلك التي سبق ذكرها عن الجودة مثل الفعالية، الاستمرارية، توفير وسائل الراحة والأجهزة الترفيهية، وكذلك سهولة الوصول للخدمة والكفاءة باستخدام الموارد إضافة إلى ذلك أن المراجعين يسعون دائماً إلى تكوين علاقات طيبة مع الكوادر الصحية وذلك لأهمية الدور الذي تلعبه هذه العلاقة في إنجاح المشورة الصحية المقدمة كما تزيد من فعالية الخدمة الصحية المقدمة. أيضاً في المقابل يتوجب على الكادر الطبي دراسة الوضع الصحي للمجتمع، واحتياجاته وتثقيفه بالخدمات الصحية الأساسية، وكذلك إشراكه في كيفية إيصال هذه الخدمات للناس بأفضل الطرق والوسائل، حيث إن المجتمع لا يعرف دائماً احتياجاته وخاصة الوقائية منها، كذلك لا يستطيع تقدير الكفاءة الفنية تماماً.

***الناحية الثانية منظور الجودة من وجهة نظر مقدمي الخدمات الصحية**

الجودة تعني أن الطبيب يمتلك المهارة والخبرة والموارد والإمكانيات التي تمكن من تحسين الخدمة ومعالجة المرضى والمجتمع وفقاً للمعايير الفنية والموارد المتاحة وبأنجح الطرق وتركز الكوادر الصحية على الكفاءة والفاعلية والسلامة الصحية.

***الناحية الثالثة منظور الجودة من وجهة نظر الإداريين**

تهتم الكوادر الإدارية بالمهام الإدارية مثل التدريب، الإشراف، بمعنى أن مهمتهم بعيدة عن مجال الخدمات الصحية لهذا نجد أن الكوادر الإدارية تركز على كل أبعاد الجودة وذلك لمساعدتهم في معرفة الأولويات والأهداف.

٤-فكرة عن الصحة الالكترونية

عندما يقال كلمة تكنولوجيا فأنها تشير بصفة عامة إلى الوسائل والأجهزة التي يستخدمها الإنسان في توجيه شؤون الحياة، وأنه إذا كانت التكنولوجيا بشكل عام هي الاستخدام المفيد لمختلف مجالات المعرفة فإن تكنولوجيا المعلومات هي البحث عن أفضل الوسائل لتسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لطالبها بسرعة وفاعلية(١٢). وتعرف تكنولوجيا المعلومات بأنها الأنظمة والأدوات المستخدمة لتلقي وتخزين، وتحليل وتوصيل المعلومات في مختلف أشكالها، وتطبيقها في كافة مجالات حياتنا. وينطلق هذا التعريف من مقولة أن تكنولوجيا المعلومات رغم أنها عديدة إلا أنها جميعاً يتم مزجها لتخدم حاجات ثورة المعلومات، وهذه التكنولوجيا تشمل تكنولوجيا الحاسبات الإلكترونية، الاتصالات السلكية واللاسلكية، كلها أجزاء من تكنولوجيا المعلومات، وأي تعريف لتكنولوجيا المعلومات لهذا السبب ينبغي أن يكون واسعاً جداً. ومن التعريفات التي لا تخرج عن هذا المعنى أيضاً، نجد التعريف الذي يشير إلى أنها مجموعة المعارف والخبرات والمهارات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية التي يستخدمها الإنسان في الحصول على المعلومات الرقمية وفي معالجتها وبثها وتخزينها، بغرض تسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة للجميع(١٣).

لقد تم تجنيد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع أنحاء العالم في مجالات صحية متعددة. وبرزت ستة أسباب رئيسة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في مجال الصحة. بعض منها، مثل توسيع نطاق إتاحة الخدمات أو تحسين إدارة المعلومات، أكثر شيوعاً إلى حد ما، ولكن هنالك أيضاً استخدامات ناشئة، وخاصة في مجالات مثل الحد من الغش وسوء الاستعمال وتبسيط المعاملات المالية. وهذه المجالات تستحق اهتماماً خاصاً كي نضمن تطورها بشكل صحيح(١٤). وبما أن الصحة الإلكترونية تستمر في التطور، فإن العديد من التحديات الراهنة التي تواجه النُّظُم الصحية في الدول النامية، مثل نقص العاملين الصحيين في الريف، والتنوع في جودة الخدمات، ونقص وعي المريض، والغش. هذه التحديات من المحتمل أنها ستخف من خلال النشر الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وسيكون الاستمرار في تتبع أيٍّ من هذه الأغراض قد تم تحقيقه بنجاح بفضل التكنولوجيا أمراً حاسماً، ومعرفة أيٍّ من الأجهزة وحالات الاستخدام هي الأكثر فعالية في بلوغ تلك الغايات. وهذا سيتطلب المزيد من التقييم المنهجي وتصنيفاً أفضل للدروس المكتسَبة من البرامج الحالية، والتي بدورها ستسمح للبرامج التي تعاني من صعوبات حالية في توظيف التكنولوجيا باتخاذ قرارات بارعة تتعلق بزمن وكيفية توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات(١٥).

ومن تطورات الخدمات الصحية بصورة كبيرة وابرزها ما يسمى الطب عن بعد الذي عرف مع بداية الثمانينات من هذا القرن، وكان الهدف الأساسي منه هو تقديم خدمات صحية في المناطق الريفية، موازية لتلك التي تقدم في المدن الكبيرة والعواصم، حيث كان الهدف هو تقليل نفقات انتقال المريض والتواصل بين المريض والطبيب بما يوفر أكبر قدر من الراحة للمريض الذي قد يعاني من متاعب السفر إلى المدن الكبيرة والانتقال لمسافات بعيدة بما يضر بصحته. والطب عن بعد يستخدم كذلك بشكل أساسي في "المؤتمرات الطبية المرئية عن بعد"، والتي تسمح بالاتصال المباشر بالصوت والصورة للعديد من الأشخاص في العديد من المناطق المختلفة، حيث ينقل فعاليات المؤتمر عبر شبكة الاتصال إلى كل الراغبين في المشاركة(١٦). والطب عن بُعد لا يقتصر فقط على التشخيص عن بعد، بل يتيح أيضاً متابعة التطور في العلوم الطبية من خلال المناقشات والعروض التي تتم عبر المؤتمرات المرئية الطبية عن بُعد. واليوم الطب عن بُعد

يتطور نحو العالمية، حيث نجد أن العديد من المستشفيات بدأت تشترك في مشاريع عالمية تهدف لتسويق الخدمات الطبية التي يقدمونها عن بُعد، ومن أمثلة ذلك مركز مايو الطبي الأمريكي الذي يستفيد من خدماته ٤٠٠ ألف مريض سنوياً، منهم ١٢ ألف مريض أجنبي ينتمون إلى مناطق الشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية وأوروبا ويمثلون ١٢% من داخل المركز، وقد قامت الحكومة الاردنية بالتحرك من أجل ربط المركز باثنين من المستشفيات الأردنية بما يتيح للأطباء تبادل الرأي حول الحالات الطبية المعقدة، كما تمَّ تكوين شبكة مماثلة في السعودية(١٧).

رابعاً: تقييم الواقع الصحي العراقي

١-تحديات القطاع الصحي

تعتبر جودة الخدمة الطبية محصلة لأبعاد أساسية منها: طبية(توفر الأجهزة الطبية الملائمة وقدرة الأطباء على استخدامها في تشخيص حالة المريض)، مادية (البيئة الداخلية للمنظمة وما تحتوي عليه من مستلزمات وتسهيلات تلبي حاجات ورغبات المستهلك)، إدراك المريض وموضوعيته في الحكم على جودة الخدمة، وسلوك العاملين في المنظمة ورغبتهم في التجاوب والتعاطف وحالة المريض والقدرة على كسب ثقته. وعلى الرغم من أهمية وأثر الأبعاد ذات العلاقة بجودة الخدمة، إلا أن الجانب الإنساني والسلوكي المصاحب لتقديمها يظل الأكثر أهمية(١٨).

يعتمد تحليل صورة تكنولوجيا الصحة الإلكترونية على المعلومات التي حصلنا عليها من قاعدة البيانات الخاصة بوزارة الصحة العراقية(١٩). فتعاني المؤسسات الصحية في العراق من عدم القدرة على تقديم خدمات طبية بالجودة المرضية للمواطن، ويمكن إيعاز ذلك إلى عوامل عديدة منها:

- الحروب والتفجيرات التي لازالت في الكثير من المناطق العراقية.

– شحة او محدودية الموارد وسوء استغلال الموجود منها.

– زيادة الطلب على الخدمات الصحية وعدم القدرة على الموازنة بين التجاوب معه والمحافظة على جودة الخدمات المقدمة.

– النقص الكبير في اعداد المؤسسات الصحية (المستشفيات ،المراكز الصحية الرئيسية والفرعية).

– التدمير الكبير للبنى التحتية للقطاع الصحي.

– النقص في الملاكات الصحية والطبية وانخفاض القدرة (المعرفية والفنية) والرضا لدى مقدمي الخدمة.

– التغييرات الديمغرافية بين المناطق نتيجة الهجرة والتهجير شكل تحدياً خطيراً امام تطبيق السياسات الصحية.

– وجود مشاكل متعلقة بالماء والكهرباء والصرف الصحي والتخلص من النفايات الطبية وغير الطبية والتلوث البيئي مما ينعكس سلباً على الواقع الصحي.

– قدم التشريعات والقوانين المعمول بها حالياً والتي لا تتناسب مع توجهات الدولة لاصلاح النظام الصحي وضعف التشريعات والقوانين الراعية للبيئة.

– عدم وجود توزيع عادل للخدمات الصحية بين المحافظات وبين الحضر والريف.

– ضعف مشاركة المجتمع الناجمة عن عدم رضا المواطن عن مستوى الخدمات المقدمة.

– محدودية دور القطاع الخاص في تقديم الخدمات الصحية.

٢- مؤشرات الخدمات الصحية في العراق

ان السياسات الصحية في العراق اليوم تطمح الى اعادة هيكلة نظام الخدمات الصحية من نظام يركز على العناية الاستشفائية الى الترويحية والوقائية وذلك سيقلل من اعباء الامراض المتوطنة. ان هذه السياسات والبرامج ينبغي ان تعمل على تحقيق الاهداف الاتية:-

جدول (١)المؤشرات الرئيسية للخدمات الصحية على مستوى العراق في الفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٨

المؤشر	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨
مستشفيات اهلية	٦٩	٦٥	٦٣	٦٨	٦٤	٦٠	٦٢
مستشفيات حكومية	١٤٣	١٥٢	١٥٥	١٥٦	١٥٥	١٥٦	١٥٩
مجموع المستشفيات	٢١٢	٢١٧	٢١٨	٢٢٤	٢١٩	٢١٦	٢٢١
العيادات الطبية الشعبية	٣٤٥	٤٠٢	٣٨٥	٣٨٩	٣٤٩	٣٣٨	٣٣٤
الآسرة المهيئة للرقود	٢٧٢٤٩	٢٨٤٣٠	٢٩٣٣٩	٢٨٤٩٢	٢٩٩٧٥	٣٠٩٧١	٣١٧٩٤
عدد الراقدين في المستشفيات	١٧٠٣٧٠٥	١٦٦٤٠٥٩	١٩٢٤٧٨٧	١٨٦٩٠٦٠	١٨٦٩٥٦٢	١٧٨٠٧١٩	٢٠٢٧٥٣٧
عدد المراجعين للمستشفيات	٥٦٤٨٧٦٣١	ــــــــــ	٥٢٢٧٥٤١٤	٥١١٠٠٨٣٤	٥١٦٨٤٧٧٥	١٨٨٧١٤٢٦	١٨٢١٥٧٤٩
مجموع الاطباء	١١٠٢٤	١٤٧٤٧	١٦٠٢٢	١٦٧٨٨	١٦٥١٨	١٦٢٩٩	١٦٧٢١
طبيب اسنان	٢١٨٢	٢٧٨٥	٣٢٩٠	٣٦٥٩	٣٥٤٥	٣٥١٧	٣٨٥٩
صيدلي	١٦٣٤	٢٣١٣	٢٥٣١	٢٩٧٧	٣٤٤٨	٣٣٥٨	٤٣٩٩
مجموع ذوي المهن الطبية	١٤٨٤٠	١٩٨٤٥	٢١٨٤٣	٢٣٤٢٤	٢٣٥١١	٢٣١٧٤	٢٤٩٧٩
عدد الممرضات	٣٩٦٦	٥٥٢١	٥٦٠٠	٦١٩٣	٦٦٢٣	٧١٨٤	٧٣٠٧
عدد الصيدليات	٣٥٣٨	٣٧٠٠	٣٧٤٣	٣٩٦٧	٣٩٢٧	٣٩٩٤	ــــــــــ
عدد المختبرات	٤٨٦	٦٣١	٥٣٨	٥٩٩	٥٩٨	٥٩٨	٦٣٤
مجموع الاطباء/١٠٠٠شخص	٠,٤	٠,٦	٠,٦	٠,٦	٠,٦	٠,٦	٠,٦

المصدر:خطة التنمية الوطنية،وزارة الصحة،٢٠٠٩

– تقليص معدل عدد المرضى لكل طبيب وزيادة عدد الأسرة قياساً لحجم السكان وتوخي العدالة في توزيع المؤسسات الصحية على الريف والحضر وزيادة اعداد المؤسسات ذات الوظائف الطبية التخصصية وتزويدها بالاجهزة والمستلزمات الضرورية.

– توسيع وتطوير المؤسسات الصحية الحالية بنسبة ٥٠%.

– انشاء مؤسسات صحية متطورة في جميع المحافظات لزيادة الدوائر الصحية بنسبة ٤١%.

– توسيع خدمات الخدمات الصحية الاولية من خلال زيادة اعداد المراكز الصحية لتغطية حاجة دوائر الصحة في بغداد والمحافظات الاخرى بنسبة ٢٠%.

– زيادة اعداد المراكز الطبية التخصصية لتغطي احتياجات المحافظات من الخدمات المتخصصة بنسبة ٥٠%.

٣–اهداف الصحة الالكترونية العراقية

وقد تم تحديد اهداف الصحة الالكترونية العراقية حسب الاتي:–

– توفير خدمات رعاية صحية اولية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تركز على المواطن.

– استغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لضمان توفير خدمات صحية للجميع قابلة للوصول باسعار معقولة.

– ضمان تكامل الخدمات الصحية الاولية مع مقدمي الخدمات الصحية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

– تحديد المعايير ذات الصلة واعتمادها لضمان تكامل الانظمة والمعلومات الصحية القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

– تعزيز الوقاية الصحية والتوعية الصحية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الخدمات الصحية.

– دعم وجود الاطباء المتخصصين في مراكز الخدمات الصحية.

– تحسين اداء مراكز الخدمات الصحية.

– ضمان الاستخدام الافضل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدعم تقديم الخدمات الصحية.

– استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لزيادة تغطية التطعيم وخفض نسب الاصابات والوفيات.

– تقديم دعم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لرصد الامراض المعدية، وللكشف المبكر عن الامراض غير المعدية.

– تقديم معلومات وتوجيهات لدعم سياسة وادارة الخدمات الصحية.

– التنسيق بين مختلف الادارات والمؤسسات والهيئات التي تعمل بالنظام الصحي الوطني.

– تعزيز تحسين الخطط والبرامج البيئية.

٤–الجاهزية الالكترونية لقطاع الصحة الالكترونية

يمكن ان نذكر ما يلي من بين **الجوانب الايجابية:**–

– توفر البنية الاساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات مع الاختلافات توفرها لدى المديريات والمحافظات.

– توفر التمويل.

– توفر الخدمات لمشروع الحوكمة الالكترونية.

- توفر وحدات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمهارات التقنية لدى وزارة الصحة.

- عدم وجود قيود على الخصوصية.

تشمل **الجوانب السلبية** ما يلي :-

- عدم كفاية المؤهلين الفنيين المتخصصين.

- البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات غير متوفرة في بعض المواقع(لا سيما في المناطق الريفية).

- لا تتوفر برمجيات محدثة.

- عدم وجود معايير في تقييم فاعلية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

-عدم وجود مؤشرات لرصد الانفاق.

-عملية وضع الموازنة لا تعتمد على البيانات الفعلية القادمة من الادارات .

نموذج الخدمات الالكتروني لقطاع الصحة الالكتروني

جدول (٢) **يقدم نموذج خدمات الصحة الالكترونية المتخصصة في حالة حجز زيارة طبية**

المرحلة الاساسية	ليس لدى مزود الخدمة او الاداري المسؤول موقع الكتروني عام او ان الموقع الالكتروني العام الذي يديره مزود الخدمة ليس مؤهلاً لاي من معايير المراحل من ١-٤.
المرحلة الاولى	المعلومات الضرورية لبدء اجراءات الحصول على موعد في المستشفى متاحة على الموقع الالكتروني العام الذي يريده مزود الخدمة او الاداري المسؤول.
المرحلة الثانية	الموقع الالكتروني العام الذي يديره مزود الخدمة يقدمامكانية الحصول على استمارة ورقية لبدء اجراءات الحصول على موعد في المستشفى بطريقة غير الكترونية.
المرحلة الثالثة	الموقع الالكتروني العام الذي يديره مزود الخدمة يوفر امكانية الحصول على استمارة الكترونية بصيغة الكترونية رسمية لبدء اجراءات الحصول على موعد في المستشفى.

المرحلة الرابعة أ	يوفر مزود الخدمة امكانية التعامل بشكل تام مع مسألة طلب موعد عبر شبكة الانترنت ويمكن التعامل مع معالجة الحالة والقرار وتسليم اجراء معياري اجراءات الحصول على موعد في المستشفى عبر شبكة الانترنت ولا يوجد اي اجراء رسمي اخر يلزم على مقدم الطلب اجراءه من خلال المعاملات الورقية.
المرحلة الرابعة ب	يمكن حجز موعد في المستشفى عن طريق وسيط الكتروني مرتبط بالمستشفى.
المرحلة الخامسة	غير مطبقة

تقرر اعتماد هذا النموذج عندما يكون حجز الزيارة الطبية متنبأ به وعندما تكون المرحلة الموصى بها هي الحد الاقصى (٤أ) (٤ب).

٥-تحليل الفجوة في قطاع الصحة الالكتروني

لاجراء تحليل الفجوة تم النظر الى منهجين مختلفين، تحليل القوة والضعف والفرص والتهديدات سواتSWOT وتحليل نظم المعلومات والتكنولوجيا والعمليات والاهداف والمهارات والادارة ...وغيرهامن الموارد ITPOSMO وكانت النتائج على النحو التالي:-

جدول (٣) تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات (سوات)

	العوامل المرغوب فيها	**العوامل غير المرغوب فيها**
العوامل الداخلية :	**نقاط القوة:**المصادر التي يمكن استخدامها بشكل فعال لتحقيق هذه الاهداف	**نقاط الضعف:**القيود او الخلل او العيب الذي يجعل من الصعب تحقيق الاهداف
سياسية	-دعم كبار القادة لخطط تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	-عدم وجود تشريع خاص بالحوكمة الالكترونية والصحة الالكترونية
مجتمعية	-دعم الجهات الحكومية المستعدة لتبادل الخبرات	-نقص البنية التحتية الاساسية في الحكومة والمجتمعات
تقنية	-فهم احتياجات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (المعدات والتدريب)	-الافتقار الى ادارة مركزية تشرف على الادارات /المحافظات
اقتصادية	-التشغيل الآلي للمكاتب في بعض الادارات	-عدم وجود توضيحات في الموازنة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات
امنية	-ارادة قوية لتقديم الخدمات الصحية الالكترونية	-عدم وجود تنسيق بين وزارة الصحة والمنظمات الدولية وفيما بينها
عمليات	-المشاركة القوية من موظفي وزارة الصحة في الصحة الالكترونية	-عدم وجود خطط للموارد البشرية وتنمية المهارات وخطة حوافز
ادارة	-توفير التمويل	-قلة الوعي بكيفية الاستثمار في التطورات التكنولوجية
معرفة	-وجود الموارد البشرية المؤهلة للبرمجة وتركيب الشبكات	
اخرى	-تواصل وزارة الصحة مع المحافظات	
	-الموازنة المخصصة لوزارة الصحة	
	-الدعم المقدم من المنظمات الدولية	

		-نقص الموارد المالية المخصصة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات -نقص المهارات الخاصة بموضوعات معينة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات -عدم وجود قانون لحقوق النشر /عدم وجود تراخيص -عدم وجود خطة سنوية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات -نقص البنية التحتية كاملة -لدى بعض الاطباء موقف تحفظي نحو تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصالات -وعي السكان -انخفاض اداء الصحة الالكترونية

	الفرص	**التهديدات**
العوامل الخارجية: سياسية مجتمعية تقنية اقتصادية امنية عمليات ادارة معرفة اخرى	اي وضع مرغوب فيه في البيئة الخارجية -الاتجاهات الدولية الواعدة لخطط الصحة الالكترونية -مساعدة المانحين -برنامج منظمة الصحة العالمية/برنامج الامم المتحدة الانمائي في الحوكمة الالكترونية الذي يستهدف الصحة الالكترونية -برنامج الحوكمة الالكترونية في الموضع المناسب -قصص نجاح الصحة الالكترونية في المحافظات -انشاء مراكز البحث والتطوير -مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتوفرة في المجتمع (القطاع العام والخاص) -توافر التمويل	اي وضع غير مرغوب فيه في البيئة الخارجيةمن المحتمل ان يفسد استرتيجيتها- -عدم وجود برامج تتناول محو امية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات -عدم وجود ارادة نحو التغيير (بشكل عام) -عدم الاستقرار السياسي -الوضع الامني -انعدام الشفافية الخاصة بالصحة -عدم وجود قانون بشان حقوق النسخ(وخاصة بالنسبة للبرامج) -البنية التحتية -الخدمات الصحية المختلفة في المناطق الحضرية/الريفية -نمو السكان -هجرة العقول -الدستور العراقي لا يعزز على الصحة ودور تكنولوجيا المعلومات فيها

٦-تحليل نظم المعلومات والتكنولوجيا والعمليات والاهداف والمهارات والادارة وغيرها من الموارد

تتناول خارطة طريق الصحة الالكترونية اوجهاً مهمة ذات صلة تم تحديدها في تحليل نظم المعلومات والتكنولوجيا والعمليات والاهداف والمهارات والادارة وغيرها من الموارد بما في ذلك المسائل التنظيمية والتدريب والتي من شأنها التقليل من مخاطر التنفيذ.

جدول (٤) خارطة الطريق

العامل	تصميم المستقبل	واقع الحاضر	ترشيد درجات الفجوة	درجة الفجوة ٠-٧
المعلومات	خدمات الصحة الالكترونية/خدمات الخدمات الصحية الاولية	-وجود ادارات لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات داخل وزارة الصحة	-رعاية جيدة وارادة سياسية يمكن ان تخفف من الفجوة	٣
التكنولوجيا	تتطلب الخدمات توافر بنية تحتية جيدة الاتصال بالنت ذو الاتصال العريض والبرمجيات والمعدات -معايير طبية معلوماتية مناسبة	-تقاطع التشغيل الآلي(عدم ترابط الانظمة والشبكات) -عدم وجود قواعد بيانات طبية	-فرصة التخفيف من الاثر ولكن التطورات الاساسية ليست بيد وزارة الصحة	٧
العمليات	الحاجة الى التنسيق على اي مستوى	-عدم التنسيق بين ادارات وزارة الصحة/المحافظات -عدم وجود تنسيق في ادارة تكنولوجيا المعلومات -عدم وجود موازنة محددة لها	بكل تاكيد يفتقر اليه	١٠
الهدف/القيمة	مشترك	مشترك	ينحاز اي فرد الى الاهداف والقيم	٢
المهارات	موارد مهرة لتنفيذ خدمات الصحة الالكترونية	-الحاجة للتدريب وخصوصاً في الجانب الامني للمعلومات -الافتقار الى خطط للموارد البشرية والحوافز	بعضها مناسب ولكن يفتقد الى الكثير	٥
الادارة/الهيكل التنظيمي	الحاجة لدعم كامل على اي مستوى	دعم كامل مناسب ليس على المستوى المحلي	مستوى الادارة المحلية هو الاهتمام الرئيسي	٤
اخرى(الوقت/ المال)	التمويل مناسب	التمويل مناسب	لا ينظر للوقت والتمويل على انهما قضايا	٢

الاجمالي :٣٣ وهذا يعني امكانية نجاح المشروع

جدول (٥) نتائج الفجوات

درجة الفجوة	يمكن ان تسهم احتمالية الابعاد في الفشل
٧٠-٥٦.١	محتمل جداً
٥٦-٤٢.١	محتمل
٤٢-٢٨.١	ممكن
٢٨-١٤.١	غير محتمل
١٤-٠.٠	غير محتمل جداً
درجة الفجوة	يمكن ان تسهم احتمالية الابعاد في الفشل

خامساً: النتائج والتوصيات

١- نتائج البحث

خرج البحث بالنتائج التالية:

١) وجود عجز فى توفير المعلومات الصحية الكافية مما أدى الى التردى الكبير في بعض نظم الخدمات الصحية.

٢) وجود نقص فى تمويل النظم الصحية من قبل الحكومة.

٣) نقص عدد العاملين الصحيين مما يعوق تحقيق أهداف الخدمات الصحية المتكاملة.

٤) قلة نصيب ما ينفق سنويا على الفرد من أجل الخدمات الصحية فى الدول ذات الدخول المتوسطة والمنخفضة بعكس المتقدمة.

٥) ساعدت شبكة القياسات الصحية التي تم انشاؤها على توافر المعلومات الصحية والاستفادة منها.

٦) هناك تباين كبير في الخدمات المعلوماتية الصحية التى تقدم من أجل تحسين نظم الخدمات الصحية.

٧) هناك محاولات لتدريب العاملين فى مجال الخدمات الصحية فى الدول المتقدمة والنامية وتنمية مهاراتهم لتقديم خدمات معلومات وخدمات صحية متطورة.

٢-التوصيات

- توعية الادارات العليا في القطاع الصحي على أهمية اعتماد التطورات التقنية المعلوماتية.

- المسائل التنظيمية كما تم تحديدها في تحليل الفجوة يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار.
- لكي تكون وزارة الصحة ناجحة ستحتاج استراتيجية الصحة الالكترونية الى تنسيق مركزي لتنسيق المبادرات المختلفة ونشر النتائج وتعزيز الخبرات وضمان تنفيذ منهج ادارة المعرفة الصحيح.
- ينبغي تقديم المراحل الاساسية في خارطة الطريق سنوياً على سبيل المثال ويجب ان تتوافق كل مرحلة اساسية مع استعراض الاعمال المنجزة والذي قد يؤدي الى تعديل خارطة الطريق.
- تكثيف البرامج الارشادية للمواطنين بتعلم التعامل مع التقنيات الصحية المتطورة.

المصادر

١- هاني حامد الضمور،"تسويق الخدمات"، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٩،ص٥٠٩.

٢- فيصل جواد ناجي،" التسويق"، العراق، دار الريادة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ ،ص ٤١.

٣- ياسر منصور المنصور،" إدارة الجودة الشاملة في القطاع الصحي الأردني"، دراسة ميدانية مقارنة بين القطاع العام والخاص، رسالة دكتوراه في ادارة الاعمال غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٩٩،ص٥٧.

٤- مسعود عبدالله بدري،" إدارة الجودة وتأثيرها على أداء المنشآت في دولة الإمارات العربية المتحدة بواسطة استخدام التحليل المساوي"، دراسات العلوم الإدارية المحلية،ع ٢٦،٢٠٠٩،ص٦١.

٥- حمود ،خضير كاظم ،"ادارة الجودة الشاملة"ط اولى ،عمان ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطبع ،٢٠٠٠،ص٢٥.

٦- العاني ،خليل ابراهيم ،والقزاز ،اسماعيل ،وعبدالملك ،عادل ،"ادارة الجودة الشاملة ومتطلبات الايزو ١٩٩١: ٢٠٠٠"،ط اولى ،بغداد ،مطبعة الاشقر ،٢٠٠٢،ص٤٦.

٧- شريف ،حسين ،" التحدي الياباني في التسعينات " ،القاهرة ،مكتبة مدبولي ،٢٠٠١ , ص ٢١٩.

٨- ماهر ،احمد ،"تطوير المنظمات الدليل العملي لاعادة الهيكلة والتميز الاداري وادارة التغيير"، الاسكندرية ،الدار الجامعية ،٢٠٠٨ ، ص ٧٦.

٩- نهى عادل اخضير،" مفهوم الجودة في الخدمات الصحية"، الأردن، وزارة الصحة الأردنية بالتعاون مع وكالة الولايات المتحدة للإنماء الدولي، ٢٠٠٤، ص٩.

١٠- الراشدي ،سعيد علي ،"الادارة بالشفافية"، عمان ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٧، ص ١٠٣.

١١- النجار ،فريد ،"ادارة الخدمات بالجودة الشاملة"، اتيراك للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٢، ص٢١.

١٢- عامر ابراهيم قندلجي، وعلاءالدين عبدالقادر الجنابي،" نظم المعلومات الادارية وتكنولوجيا المعلومات"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٥، ص٣٢.

١٣- ياسين خليل،" الطب والصيدلة عند العرب"، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠، ص١٨.

١٤- ________________، " اثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تنمية المجتمعات المحلية في البلدان الاعضاء في الاسكوا"، الامم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٩، ص١٥.

15- Good Practices in Information and Communications Technology, United Nations, Newyork, 2007, P:3.

١٦- ________________، " الحكومة الالكترونية:من صياغة استراتيجيات الى تطبيق خطط عمل"، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ع٥، ٢٠٠٧،ص١٠.

١٧- مصطفى خياتي،" تكنولوجيا المعلومات واستخداماتها الطبية"، الجزائر، ٢٠١٠، الموقع الالكتروني www.qalqilia.edu.ps/techteb.htm

١٨- ________________، " الملامح الاقليمية لمجتمع المعلومات في غربي اسيا"، الامم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٧، ص٧٩.

١٩- خطة التنمية الوطنية، وزارة الصحة،العراق، ٢٠٠٩.

إسم الباحث: د. حمد خليل محمد عليان
أستاذ محاضر
عنوان البحث: العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية واقع، حاجيات ومعوقات
الجامعة: جامعة القدس المفتوحة
البلد: فلسطين

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع العمل التطوعي، والاحتياجات التطوعية والمعوقات التي تواجه العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية. عينة الدراسة تكونت من (٣١ شخصا) يمثلون ١٥ مؤسسة تنتمي إلى ست قطاعات وهي: الشباب، التعليم، التكافل الاجتماعي، حقوق الإنسان، الصحة، والطفولة. استخدم الباحث أداة المقابلة حيث دارت المقابلة حول ثلاثة محاور وهي: واقع العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية، الاحتياجات التطوعية في تلك المؤسسات، والمعوقات التي تواجه العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية من وجهة نظر المبحوثين. بالإضافة إلى المقابلة، قام الباحث بعقد لقاء مع مجموعة بؤرية مكونة من ١٢ شخصا ومناقشة المعيقات التي تواجه العمل التطوعي. أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية تستند في تنفيذ برامجها على متطوعين، بحيث يتفاوت حجم المتطوعين من مؤسسة لأخرى، علما أن قطاع الشباب يحتل المركز الأول في عدد متطوعيه، بينما يحتل قطاع الطفولة المركز الثاني، ومن ثم قطاع الصحة، والتكافل الاجتماعي وحقوق الإنسان على التوالي. كما تتفاوت الامتيازات التي تقدم للمتطوعين من مؤسسة لأخرى بسبب التفاوت في الإمكانيات والموارد. أما فيما يتعلق بالاحتياجات، فقد أظهرت النتائج حاجة المؤسسات الأهلية لعدد من المتطوعين تبعا لأهداف المؤسسة وبرامجها، وأشارت النتائج إلى وجود عدد من العوامل التي تعيق التطوع في المؤسسات

الأهلية تعود إلى الشباب أنفسهم منها: اعتقاد الشاب بأن التطوع سيكفل له وظيفة مستقبلية في المؤسسة التي يتطوع بها، وينتابه شعور بخيبة الأمل إذا لم يتحقق ذلك، إضافة إلى عدم وضوح قضية التطوع في ذهن الشاب ، وعدم إدراكه لأهميته، وأن البحث عن وظيفة من شأنها أن تؤمن مستقبله، كذلك عدم الالتزام بقواعد التطوع ، وساعات التطوع، وإحساسه بأنه "حر" يتطوع متى شاء بدون قيد أو شرط، بالإضافة إلى عدم مواءمة أنشطة وبرامج المؤسسة مع اهتماماته وميوله ورغباته. وهناك معيقات تتعلق بالأسرة أبرزها: اعتقادها أن التطوع غير مجد، وهذا بسبب انخفاض الوعي الأسري بالتطوع وأهميته. أما العوامل المتعلقة مؤسسة فأبرزها عدم تقديم المؤسسات الأهلية الامتيازات والحوافز،وخاصة مصاريف الجيب والمواصلات وغير ذلك. قدم الباحث عددا من التوصيات أهمها إقامة مركز تجنيد المتطوعين وتحويلهم إلى المؤسسات الأهلية وفقا لاحتياجاتهم.

المبحث الأول: مشكلة الدراسة وخلفيتها

مقدمة:

أصبح انتشار التطوع من المقاييس التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره ، والعمل التطوعي يعبر عن إرادة وطنية نابعة من تصميم المواطنين في المجتمع على النهوض والتقدم والأخذ بزمام المبادرة في مواجهة المشكلات والأزمات العامة ، والتغلب عليها كي لا تقف عائقا في وجه مسيرة المجتمع نحو تحقيق مستويات أفضل من الحياة وتحقيق صورة واضحة وجميلة من التكافل الاجتماعي، وبالأخص في فلسطين القابعة تحت ظل الاحتلال، حيث تبرز الحاجة لتحقيق صور التكافل والتضامن الاجتماعي العملي والفعلي لمساعدة شعبنا ودولتنا لمواجهة احتياجات المواطنين اليومية .

ويعتبر العمل الاجتماعي والتنموي التطوعي من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في النهوض بمكانة المجتمعات في عصرنا الحالي ، فهناك قاعدة مسلم بها مفادها أن الحكومات سواء في البلدان المتقدمة أو النامية ، لم تعد قادرة على سد احتياجات أفرادها ومجتمعاتها، وكان لا بد من وجود جهة أخرى موازية للجهات الحكومية لتقوم بملء المجال العام وتكمل الدور الذي تقوم به الجهات الحكومية في تلبية تلك الاحتياجات الاجتماعية ، هذه الجهات يطلق عليها اسم " المنظمات الأهلية " ، وفي أحيان كثيرة يعتبر دور المنظمات الأهلية دورا سباقا في معالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وليس تكميليا ، وأصبحت تضع خططا وبرامج تنموية تحتذي بها الحكومات . إن هذه المؤسسات التي تقوم بالدور التنموي وتسعى للنهوض بالمجتمع تقوم على أساس التطوع وهذا ما يميزها عن القطاع الحكومي أو القطاع الخاص ، فالعمل التطوع هو جزء لا يتجزأ من فلسفة تلك المنظمات ، حيث يسهم في تحقيق أهدافها ورسالتها. ومع ازدياد فكرة انتشار ثقافة التطوع لدى المجتمع المقدسي، إلا أن المؤسسات الأهلية مازالت تسعى إلى تحسين جودة أداء المتطوعين بالشكل الذي ترغب به هذه المؤسسات، والذي من شانه المساهمة الفعلية في تطوير البرامج والخدمات التي تعتمد بشكل كلي أو جزئي على قطاع التطوع.

إن رفع مستوى وأداء المتطوعين في مجتمعنا المقدسي أصبح ضرورة حضارية وإنسانية ملحة تقتضيها ظروف المجتمع المقدسي الخاصة؛ وذلك لكي نتمكن من الإسهام بفاعلية في بناء مجتمعنا وتطوره على المستويين العربي والعالمي.

من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة لأنها ستبحث في موضوعا له أهمية كبيرة وعميقة في نجاح المؤسسة واستدامتها ألا وهو الكادر البشري القائم على أساس تطوعي، فهي تتعرف على واقع التطوع في المؤسسات الأهلية، على الاحتياجات والمعوقات التي تواجه العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية.

١. مشكلة الدراسة

مشكلة الدراسة الحالية تمثلت في التعرف على واقع واحتياجات ومعوقات العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٢. أهمية الدراسة

تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على واقع، واحتياجات, ومعوقات العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية ، لتشكل مرجعا للمهتمين والباحثين في ظل النقص في هذا النوع من الدراسات في المجتمع المقدسي، أما من حيث الأهمية التطبيقية حيث يستفيد من نتائجها المؤسسات الأهلية والقائمون عليها لتطوير برامج لاستقطاب المتطوعين وتفعيلهم من أجل تحقيق أهدافها المنشودة.

٣. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:

١. واقع العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٢. الاحتياجات التطوعية للمؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٣. المعوقات التي تواجه العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٤. أسئلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة البحثية التالية:

١. ما واقع العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٢. ما هي الاحتياجات التطوعية للمؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟.

٣. ما هي المعوقات التي تواجه العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟

٥. حدود الدراسة

تتحدد نتائج هذه الدراسة بالتالية:

١. الحد البشري والمكاني: طبقت هذه الدراسة على مدراء المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٢. الحد الزماني: طبقت هذه الدراسة في شهر حزيران/ يونيو ٢٠١٦

٣. الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة على موضوع العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية

المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولا: الإطار النظري

يتناول الباحث في هذا الإطار محاور العمل التطوعي والمؤسسات الأهلية والقدس الشرقية

١. مفهوم العمل التطوعي

هناك عدة تعريفات للعمل التطوعي: حيث يعرفها الكسناوي بأنه " أي عمل يقوم به شخص ما ، أو مؤسسة ما بصورة منتظمة ودونما تلقي أجر مقابله ، مهما كان حجم العمل ، أو درجته أو نوعيته (الكسناوي كما ورد في الشهراني. ٢٠٠٦)، ويعرفه الشهراني (٢٠٠٦) بأنه: " التضحية بالوقت، أو العمل، أو المال، أو الجهد الذي يقوم به الأفراد، أو الجمعيات ، أو المؤسسات في المجتمع لحل مشاكل أبنائه الاجتماعية والاقتصادية ، وذلك دون توقع عائد مادي". وعرفته عاطف (٢٠٠٩) بأنه: " الجهد الذي يبذله الفرد من أجل مجتمعه أو من أجل مؤسسته، أو من أجل جماعة معينة دون توقع جزاءا ماديا مقابل جهده ، سواء أكان هذا الجهد مبذولا بالنفس، أو المال من طيب خاطر في سبيل إسعاد الآخرين "، ويعرفه المرواني (٢٠١٢) بأنه: " التبرع بالجهد والوقت أو الاثنين معا للقيام بعمل أو أنشطة لخدمة المجتمع، ليس مطالبا به الفرد أو مسؤولا عنه بدافع غير مادي، ولا يأمل المتطوع الحصول على مردود مادي من جراء تطوعه، حتى وإن كانت هناك بعض المزايا المادية ".

إذن، على الرغم من تعدد التعريفات لمفهوم العمل التطوعي، إلا أن هذه أسس تتفق عليها بعض التعريفات وهي:

- العمل التطوعي يقوم به الشخص وهو غير ملزم بقيامه، وإنما عن طيب خاطر، فهو إحسان وليس إلزام.
- لا يتوقع الفاعل مردودا ماديا مقابل قيامه بتلك المهام.
- العمل التطوعي قد يقوم به الفرد الواحد، أوقد تقوم به مؤسسة ما.
- يعد الهدف السامي للتطوع هو خدمة المجتمع بكافة أشكاله وصوره.

أما التعريف الإجرائي للعمل التطوعي والتي تتبناه هذه الدراسة فهو: ذلك النشاط الاجتماعي الذي يقوم به الأفراد المتطوعون الممثلون في المؤسسات الأهلية دون عائد مالي .

٢. أهمية العمل التطوعي:

يرى رحال (٢٠٠٩) بأن العمل التطوعي يعتبر من أهم مرتكزات التنمية بمفهومها الشامل، فمن خلال العمل التطوعي ، تتم المساهمة في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والمجتمعية، والتي تكون على شكل التكافل الاجتماعي، وتنمية المجتمع المحلي، والمساعدة في أوقات الطوارئ والكوارث الطبيعية، هذا إلى جانب أنه استثمار وتفعيل للطاقات الكامنة في أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم وخلفياتهم، وهو إلى جانب ذلك أحد أهم أشكال التعاون والتفاعل والتعاضد بين أفراد المجتمع، فهو طريق التواصل الاجتماعي والثقافي بين الناس، وهو أيضا رسالة صريحة مفادها أنه قيمة اجتماعية إيجابية. ويرى مزعل (٢٠٠١٤) بأن أحد الأدوار المهمة للعمل التطوعي هو سد النقص في الخدمات في ظل عدم كفاية موارد الدولة أو عدم التزامها السياسي بتلبية حاجات المجتمع كافة. أما الشهراني (٢٠٠٦) فيرى أن العمل التطوعي يحقق عدة أهداف منها:

- أن القطاع التطوعي عادة ما يكون أقدر على التعرف إلى الفجوات الموجودة في نظام الخدمات في المجتمع، وبالتالي التنويه بها وجذب الاهتمام إليها.
- إتاحة الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم، مما يقلل حجم المشكلات الاجتماعية في المجتمع.
- العمل التطوعي يمكن المواطنين من خلال تعليمهم وتدريبهم ومساهمتهم بالأعمال المختلفة من المساهمة بالمشاركة باتخاذ القرارات التي تمس حياتهم وحياة مجتمعهم.
- العمل التطوعي هو مؤشر على الجانب الإنساني بالمجتمع ، ويعمق روح التكامل بين الناس، ويشجع على التعاون وتنمية روح الجماعة.
- تعزيز انتماء الشباب ومشاركتهم في مجتمعهم.
- تنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية.

فالعمل التطوعي هو في الأساس قيمة إنسانية، اجتماعية، وهو مورد اجتماعي يجب أن لا ينضبن ، وهو أحد أشكال السعادة الإنسانية، ووسيلة من وسائل نهوض المجتمعات وتنميتها.

٣. مراحل العمل التطوعي في فلسطين

يلخص مزعل (٢٠٠٦) مراحل العمل التطوعي في فلسطين بما يلي:

أولا: مرحلة العونة: امتازت هذه المرحلة بالآتي:

- طبيعة العمل التطوعي: شكلت العونة جزءا حيويا من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي والتلقائي، كجزء من القيم الاجتماعية التي صاغتها المجتمعات البسيطة والتقليدية في مجابهة التحديات التي تفرزها البيئة الطبيعية، وفي مجابهة ضغط العمل في بعض المواسم والمحاصيل.
- الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له: تضامن أفراد المجتمع، أو الجماعة من أجل البقاء وتوفير المتطلبات الأساسية لضمان استمرارية الجماعة.
- القوى المحركة له: لم يقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، بل كان يشارك جميع أبناء القرية من الجنسين ومن كل الأعمار بشكل تلقائي.
- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: اتخذ العمل التطوعي طابع المشاركة الاجتماعية، ومساعدة الأقارب والجيران بالعمل الجسدي، والبهائم، والهبات وقت الكوارث والأزمات.
- المجالات التي تم ممارسة العمل التطوعي بها: تمحور العمل التطوعي في هذه المرحلة حول المساعدة في العمل الإنتاجي الزراعي في مواسم الحصاد، وقطاف الزيتون ، وبناء البيوت.

ثانيا: مرحلة العمل التطوعي التقليدي من ١٩١٩ – ١٩٧٠: حيث امتازت هذه المرحلة بالتالية:

- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط بإنشاء مؤسسات ومنظمات متنوعة ، ذات طبيعة خدمية، واتخذ عملها طابعا رعائيا وإغاثيا، تحركه قيم العمل الخيري والتكافل الاجتماعي، أو الحاجيات المطلبية كما في حالة العمال ، وفي بعض المجالات اتخذ جانبا من الدعم للحركة النضالية الفلسطيني.

- الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له:هدف العمل التطوعي في هذه المرحلة لخدمة فئات وشرائح اجتماعية كالعمال والأسرة والمرأة.

- القوى المحركة له: كان لأبناء العائلات الميسورة ، والمثقفين منها، دور حيوي في قيادة وإدارة العمل التطوعي من خلال المؤسسات التطوعية.

- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: إنشاء مؤسسات خيرية تقدم خدمات ومعونات إغاثية، والدفاع عن ورعاية مصالح فئات اجتماعية.

- المجالات التي تم ممارسة العمل التطوعي بها: انصب اهتمام العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجال الأسرة، والمرأة، والعمال، والفئات المحتاجة، والرياضة، والثقافة، والعمل التطوعي.

ثالثا: مرحلة العمل التطوعي الوطني من ١٩٧٠ – ١٩٩٠: تميزت هذه المرحلة بالتالية:

- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط العمل التطوعي بالعمل الوطني والديني في هذه المرحلة، عبر إنشاء لجان ومنظمات مهنية جماهيرية، عملت بأفق ربط الناس بالدين، والأرض، وفكرة المقاومة والصمود.

- الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له: إدماج الشباب في العمل الوطني والتنموي، وإيجاد مظلة جماهيرية للتعبئة الوطنية والعمل السياسي.

- القوى المحركة له: شباب من المدن، والمثقفون، والجامعيون، ونشطاء سياسيون، ومتدينون، وقوميون، وشخصيات وطنية، في اغلبهم من اليساريين، من خلال الأحزاب السياسية واللجان الشعبية.

- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: تشكيل اللجان التطوعية، والوصول إلى المجتمعات المحلية، ومشاركة الناس في مجتمعاتهم المحلية، ودمج الناس في هذه اللجان، وإشراكهم بالهم الوطني، والتأطير، والتعبئة للجماهير.

- المجالات التي مورس العمل التطوعي بها: مورس العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجالات كثيرة: تنظيف وترميم وشق الطرق، بناء السلاسل الحجرية حول الأراضي، زراعة أشجار الزيتون، المساعدة في الحصيدة، عقد البيوت والمشاريع العامة، اللقاءات الثقافية، المهرجانات التراثية والفنية وغيرها.

رابعا: مرحلة العمل التطوعي المدني من ١٩٩٠ – حتى هذه اللحظة.

- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط العمل التطوعي بالعمل المدني، عبر إنشاء منظمات مدنية مهنية متخصصة، تعمل بالمشاركة مع المجتمع المحلي لتوفير خدمات نوعية.

- الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له: بناء مجتمع مدني يشارك في بناء المجتمع العام، وفي مواجهة سياسات السلطة واحتكارها للسياسات، وإدارة المجتمع، والرقابة على التزام السلطة بمبدأ النزاهة، وضمان حقوق وحريات المواطن.

- القوى المحركة له: نشطاء من المثقفين ، والجامعيين، ونشطاء سياسيون، ممن احترفوا العمل السياسي، خاصة من الفصائل اليسارية والتقدمية التي فقدت مصدر رزقها، فانتقلت إلى المبادرة في إقامة منظمات غير حكومية (المجتمع المدني).

- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: بناء منظمات تدار بمهنية وتخصصية، تدربت على مهارات مواءمة احتياجات المجتمع المحلي مع توجهات المانحين، وتعميم

مفاهيم المجتمع المدني في المجتمع المحلي، من خلال الاجتماعات، وورش العمل، والندوات، والمؤتمرات، والوسائل والوسائط الإعلامية، والتدريب وبناء القدرات.

- المجالات التي مورس العمل التطوعي بها: مورس العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجالات كثيرة من أهمها: الأبحاث السياسية والتنموية، الديمقراطية وحقوق الإنسان، التمكين وبناء القدرات، مفاهيم المجتمع المدني.

٤. المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية:

المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية هي المؤسسات والجمعيات غير الحكومية وغير الربحية الفاعلة في القدس الشرقية، تقدم خدمات عامة في المجالات الاجتماعية ، والثقافية، والصحية، والتنموية، وتصنف في اثني عشر قطاعا هي: قطاع الجمعيات الخيرية، الثقافة والفن، الصحة، المرأة، الديمقراطية وحقوق الإنسان، البنية التحتية والإسكان، ذوي الاحتياجات الخاصة، التعليم، الطفولة، المسنين، الزراعة، والسياحة. (عليان. ٢٠٠٩)، ويعرفها الباحث بأنها اتحاد ، أو جمعية، أو مؤسسة، او صندوق خيري لا تسعى للربح.

٥. أهداف المؤسسات الأهلية:

يوجد في مدينة القدس ما يقارب ١٣٥ مؤسسة أهلية ، تقدم خدمات شاملة ومتنوعة، لقد وضعت هذه المؤسسات لنفسها أهدافا تتراوح من العمومية والاتساع إلى المحدودية والتخصصية، هذه الأهداف كما حددها الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس (٢٠٠٧) هي:

- تحسين مستوى وعي المواطن الثقافي، الاجتماعي، الصحي، الحقوقي، والتنموي.
- تعزيز التنمية من خلال الأنشطة المختلفة.
- تعزيز ممارسة الديمقراطية في الأسرة والمجتمع.

- تعزيز ممارسة العمل التطوعي.
- تعزيز مشاركة المواطن في البناء.
- تدريب وتأهيل الفئات المختلفة.
- تمكين الفئات المختلفة: الأطفال، النساء، ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المحلي.
- تحسين الوضع الاقتصادي ومحاربة الفقر
- الكشف المبكر للأمراض
- التقليل من الإصابة بالأمراض.
- إعداد قيادات جماهيرية: نسائية وشبابية
- الدفاع عن حقوق المواطن
- متابعة ومعالجة انتهاكات حقوق الإنسان.
- الدفاع عن الهوية الفلسطينية والعقارات.
- المحافظة على التراث الفلسطيني
- بناء قدرات المؤسسات.
- تعزيز صمود الأهل في مدينة القدس.
- عمل دراسات وأبحاث في مجالات متعددة.
- دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.
- توفير الأجهزة المناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة.

- دعم قضية الإسكان على مختلف مستوياتها في محافظة القدس.
- حماية الفئات المختلفة من الاستغلال.
- تشجيع الحياة الثقافية المختلفة.
- الارتقاء بالثقافة الفلسطينية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تقوم المؤسسات بالعديد من الأنشطة والبرامج على الصعيد الفردي، الجماعي، والجماهيري، ومن أبرز النشاطات التي تقوم بها لتحقيق الأهداف هي:

- عمل دورات وورشات عمل.
- تقديم مساعدات مادية ونقدية.
- فتح مراكز متعددة الأهداف في المجتمع المحلي.
- برامج دراسات وأبحاث.
- استشارات قضائية وغيرها من البرامج والنشاطات.

٦. القدس الشرقية:

هي أكبر مدن فلسطين، تبلغ مساحتها ١٢٣ كم مربع، عدد سكانها ٣١٢،٤١٠ فردا وذلك حسب الإحصائيات الرسمية لعام ٢٠١٤ ، تضم القرى والمناطق التالية: قلنديا، كفر عقب، بيت حنينا، شعفاط، مخيم شعفاط، عناتا، راس خميس، الطور، البلدة القديمة، واد الجور، الشيخ جراح، المصرارة، جبل المكبر، سلوان، راس العمود، أبو طور، صو رباهر، أم طوبا، بيت صفافا وشرفات.

تخضع القدس حاليا لسيادة الكيان الصهيوني بعد أن ضمت إلى بلدية الاحتلال في العام ١٩٨٠، ومنذ تلك اللحظة يتم التعامل مع السكان المقدسيين كساكنين لا يمتلكون حقوق المواطنة، يتم

التعامل معهم كسكان يحملون هويات زرقاء تمكنهم من الإقامة والتجوال داخل الأراضي الإسرائيلية ، لكن لا تمنحهم حقوق المواطنة كالحق في الانتخابات في المؤسسة البرلمانية الإسرائيلية، وفي حال غياب المواطن المقدسي عن مدينته فترة تصل إلى سبع سنوات، فسوف تنزع منه بطاقته الهوية، وهذا عكس المواطن .

يعاني المواطن المقدسي من العديد من المشاكل: أبرزها الأوضاع الاقتصادية الصعبة، والانتهاكات الإسرائيلية التي تمارسها سلطات الكيان الصهيوني ضده من فرض ضرائب باهظة، وهدم البيوت، وعقوبات جماعية وغيرها.

ثانيا: الدراسات السابقة

سيتناول البحث عددا من الدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

١. دراسة مزعل، عبد الكريم (٢٠١٤)

قام الباحث بإجراء دراسة بعنوان : " سمات العمل التطوعي في فلسطين من (العونة إلى المجتمع المدني)، هدفت الدراسة إلى التعرف إلى السمات الأساسية للعمل التطوعي في فلسطين، وفي صيرورة تطوره منذ مطلع القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر. اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي المقارن ، بغرض الكشف عن خصائص كل من الماضي والحاضر، وذلك بالاعتماد على مراجعة للأدبيات المتصلة بتاريخ العمل التطوعي في فلسطين، ثم تستكمل الصورة باستخدام أسلوب المقابلة المفتوحة في جمع معلومات حول الحاضر والماضي القريب مع رواد الحركة التطوعية وناشطيها، لذا نجد أن المسيرة التاريخية للعمل التطوعي مرت بأربع مراحل مختلفة، اتسمت كل مرحلة بمجموعة من السمات العامة، وهي:

١. مرحلة العمل التطوعي " العونة " : شكلت العونة جزءا حيويا من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي التلقائي، كجزء من القيم الاجتماعية التي صاغتها المجتمعات البسيطة والتقليدية.

٢. مرحلة العمل التطوعي التقليدي من (١٩١٩ – ١٩٧٠) : ارتبطت تلك المرحلة بإنشاء مؤسسات ومنظمات متنوعة ذات طبيعة خدماتية، واتخذ عملها طابعا رعائيا وإغاثيا.

٣. مرحلة العمل التطوعي الوطني من (١٩٧٠ – ١٩٩٠): ارتبط العمل التطوعي بالعمل الوطني في هذه المرحلة، عبر إنشاء لجان ومنظمات مهنية جماهيرية، عملت على ربط الناس بالأرض وفكرة المقاومة والصمود.

٤. مرحلة العمل التطوعي المدني من (١٩٩٠ – حتى الوقت الحاضر): ارتبط العمل التطوعي بإنشاء مؤسسات ومنظمات مدنية مهنية متخصصة، تعمل بالمشاركة مع المجتمع المحلي لتوفير خدمات نوعية.

٢. دراسة عزازي، فاتن (٢٠١٤)

قامت الباحثة بإجراء دراسة بعنوان : " تدعيم العمل التطوعي داخل الجامعات السعودية: مدخل استراتيجي ،هدفت هذه الدراسة إلى رسم ملامح رؤية إستراتيجية لتدعيم العمل التطوعي داخل الجامعات السعودية، استخدم الدراسة المنهج الوصفي، ، وقد استخدمت الدراسة استبانة من عدة محاور، واشتملت عينة البحث على ٢٥٩طالبة في جامعة حائل تجمع بين التخصصات العلمية والأدبية، وقد أشارت نتائج الدراسة الميدانية إلى ضعف شديد في المشاركة في العمل التطوعي ، حيث بلغت نسبة المشاركة ٤٧.٢% فقط من إجمالي الطالبات ، وقد انتهت الدراسة برؤية استراتيجيه لتدعيم العمل

التطوعي داخل المؤسسات التربوية من خلال الأنشطة اللاصفية داخل الجامعات، وطرق التدريس والإدارة الإبداعية للجامعات، وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات منها ارتباط مشاريع تخرج الطلاب بما يخدم بيئتهم ، وجعل العمل التطوعي جزء من تقييم أعضاء هيئة التدريس، ونشر الوعي بأهمية العمل التطوعي من خلال الندوات وحملات التوعية ، وبالإضافة إلى التركيز عليه داخل الأنشطة الجامعية.

٣. دراسة درويش. أماني (٢٠٠٨)

قامت الباحثة بإجراء دراسة بعنوان: " العوامل التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي: تصور مقترح من منظور خدمة الجماعة لاستثارة الشباب للمشاركة في العمل التطوعي. هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب التطوع لدى الشباب الجامعي،ومجالات التطوع، ورصد العوامل والأسباب التي تعوق مشاركة الشباب في العمل التطوعي، كما وتهدف إلى تحديد مفهوم العمل التطوعي لدى الشباب الجامعي ، وتحديد أهم المقترحات لتشجيع الشباب الجامعي على المشاركة في العمل التطوعي، ووضع تصور مهني مقترح من منظور خدمة الجماعة لاستثارة مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي.استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة . استخدمت الباحثة أداة الاستبانة، بينت النتائج أن أسباب التطوع هي: التطوع يساعد على اكتساب المهارات، واكتساب خبرات جديدة ، ويساعد على الالتزام الديني والأخلاقي تجاه المجتمع، ويساعد على تكوين علاقات جديدة مع الآخرين، ويشعر الفرد بأهميته وقيمته، وفرصة لاكتشاف مشكلات المجتمع ووسيلة لشغل الوقت بطريقة إيجابية. أما مجالات التطوع فهي: العمل في مجال رعاية الأيتام ، والمسنين، وبرامج محو الأمية وتعليم الكبار، وفي المشروع الوعي البيئي وخدمة المجتمع، ومشروع

الوعي السكاني والصحة الإنجابية، وحملات التبرع بالدم، وحملات التبرع للمؤسسات الأهلية. أما العوامل التي تعوق أو تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي فهي: عوامل ذاتية: عدم وضوح قضية التطوع في ذهن الشباب الجامعي، وان العمل التطوعي يحتاج إلى وقت لا يتوفر لديه، وأن أنشطة العمل التطوعي لا تتلاءم مع ميوله، وأن ليس لديه خبرات أو إمكانيات يستطيع بها أن يخدم مجتمعه، وأنه لا يعرف المجالات التي يمكن أن يتطوع فيها وأنه لا يمتلك القدرة على الالتزام والجدية ، أما الأسباب الأسرية فهي: الخبرات الأسرية السلبية عن التطوع، وانخفاض المستوى الثقافي للأسرة، ومخاوف الأسرة من تأثير التطوع على المستقبل العلمي للأبناء، ورغبة الأسرة في عمل الأبناء بدلا من اهتمامهم بالتطوع، وفقدان القدوة والمثل الأعلى داخل الأسرة، واحتياج الأسرة للإمكانيات المادية تجعلها لا تهتم بالتطوع، إضافة إلى أن الأسرة لا تساعد على المشاركة في الأعمال التطوعية، وانخفاض الوعي الأسري بالتطوع وأهميته. أما العوامل الاقتصادية فتتمثل في: أن المؤسسات التطوعية لا تقدم الدعم المالي الملائم للتطوع، ويفضل الشاب المشاركة في المؤسسات التي تعطي حوافز مادية، وأنه لم يتعود القيام بأي عمل بدون مقابل، وأن أي عمل تطوعي بدون المشاركة المادية لا فائدة منه، وأن المجتمع لا يوفر التقدير المالي للمتطوع، ويفضل الشاب أن يقضي وقته في أعمال تدر عليه الدخل. أما العوامل المجتمعية والثقافية فهي كالتالي: خدمة المجتمع مسؤولية الدولة وليست المواطنين ، وأن المجتمع لا يحث المواطنين على التطوع، كذلك وسائل الإعلام لا تهتم بجذب الشباب للتطوع، كذلك لم يتلق الشباب أي دعوة للمشاركة في الأعمال التطوعية، ومحدودية التشريعات والقوانين المنظمة للعمل التطوعي، وعدم توفر نماذج للإقتداء بها في مجال التطوع، وقصور المؤسسات الدينية بالمجتمع على حث الشباب للاشتراك في الأعمال التطوعية، وعدم جدية بعض المؤسسات التطوعية، وقيمه ومبادئه تمنعه من المشاركة في الأعمال التطوعية.

٤. دراسة الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين (٢٠٠٧)

أجرى الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين دراسة بعنوان : " دليل المؤسسات الأهلية في القدس" ، حيث تطرق هذا الدليل إلى أسماء معظم المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية وعددها ١٣٨، مشيرا إلى أهدافها، برامجها، الفئة المستهدفة، وتفاصيل عن المؤسسة من حيث اسم المدير، مسؤول الاتصال ، مرجعية المؤسسة، تاريخ التأسيس، نوع التسجيل وعنوان المؤسسة.

لقد قسم الدليل إلى قطاعات من حيث أهدافها والقطاعات هي: الجمعيات الخيرية (٢١ جمعية) ، قطاع الصحة (١٢ مؤسسة) ، النقابات (٦ مؤسسات) ، التعليم (١٢ مؤسسة تعليمية) ، ذوي الاحتياجات الخاصة (٩ مؤسسات) ، الشباب (١٩ مؤسسة) ، القطاع النسوي (٩ مؤسسات) ، الديموقراطية وحقوق الإنسان (١٦ مؤسسة) ، الطفولة (٥ مؤسسات) ، قطاع المسنين (مؤسسة واحدة)، الثقافة والفن (١٧ مؤسسة) ، قطاع الإسكان (٣ مؤسسات) ، قطاع الزراعة (مؤسستان) ، قطاع السياحة (مؤسستان) ، المؤسسات الدينية (مؤسسة واحدة).

٥. دراسة الشهراني، معلوي (٢٠٠٦)

قام الباحث بإجراء دراسة بعنوان : " العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع " ، حيث هدفت إلى معرفة العلاقة بين العمل التطوعي وأمن المجتمع، من خلال مجالات العمل التطوعي في المجتمع السعودي بوجه عام، وفي الرياض بوجه خاص، كما وهدفت إلى التعرف على مجالات العمل التطوعي، والتعرف إلى خصائص المتطوعين ودوافعهم للالتحاق بالعمل التطوعي، وعلاقة ذلك بأمن المجتمع والإجراءات والنظم التي يتخذها العمل التطوعي وعلاقتها بأمن المجتمع.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، أظهرت النتائج أن جميع مجالات العمل التطوعي في المجتمع السعودي يقوم المتطوعون بدور كبير جدا فيها، كما أظهرت أن درجة الميول للعمل التطوعي في المجتمع السعودي بوجه عام هي درجة كبيرة جدا، كما وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة وجود الصعوبات بوجه عام هي درجة كبيرة جدا.

٦. دراسة النفيثان . ابراهيم (٢٠٠٦)

قام الباحث بإجراء دراسة بعنوان : " المعوقات النفسية العامة من الانخراط في الأعمال التطوعية: الأسباب والعلاج ، هدفت الدراسة للكشف عن أبرز المعوقات النفسية التي تحول دون انخراط أفراد الأمة في العمل الخيري والإسهام فيه من خلال تناول الأسباب وطرح الحلول، إن العمل الخيري سمة دين الإسلام الذي يقوم على التراحم والتكاتف ، وتم تناول ذلك من خلال معرفة الأسباب، ثم العلاج عن طريق التهيئة لتلك الأعمال، مع عرض الأساليب التحفيزية لذلك. فمن الأسباب النفسية المانعة من الانخراط في العمل التطوعي:

- الغفلة عن الأجر الآخروي العظيم المترتب على تلك الأعمال.
- الرهبة من المجهول، فالإنسان عدو ما يجهل ، ومن ذلك عدم الثقة بالذات.
- عدم الثقة بالمؤسسة الخيرية.
- الانشغال بالعمل الرسمي ، أو الانشغال في الدراسة أو بالأعمال التطوعية الهامشية.
- الكبر (تضخيم الذات)، ويعني أن مركزه الاجتماعي أو مركزه الوظيفي يحول دون انخراطه في الأعمال التطوعية على الرغم من إدراكه لمسيس الحاجة إلى خدماته. إن من أهم أساليب العلاج لهذه المشكلة تهيئة المتقدمين وتدريبهم من

قبل انخراطهم في الأعمال التطوعية، ويتمثل ذلك في التعريف بالأنشطة ومجالاتها وميادينها وما تجلبه من مسرات، وما يكتنفها من الصعوبات، كذلك التدريب لقطاع كبير من المهتمين بالعمل التطوعي، ومن ثم ترشيح من يجتاز منهم التقويم بعد تدريبهم، كذلك التدرج على ممارسة الأعمال التطوعية حسب صعوبتها وفاعليتها، وأخيرا استخدام طرق التحفيز وهو باب واسع وله طرق متعددة تسهم في استمرار الفرد في الأعمال التطوعية. ومن الوسائل التحفيزية النفسية المؤدية للانخراط والبذل والتضحية في الأعمال التطوعية ما يأتي: تذكير المسلم بواجبه في الشعور بالجسد الواحد، وتذكيره بالأجر المترتب على مثل هذه الأعمال في الدنيا والآخرة ، وكذلك التعرف على واقع الفئات المحتاجة من خلال المعايشة الفعلية والمشاهدة على أرض الواقع.

٧. دراسة عبده. فاطمة (٢٠٠٥)

قامت الباحثة بإجراء دراسة بعنوان " واقع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية في ظل غياب البلدية العربية، حيث هدفت الدراسة إلى تقويم وتحليل واقع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية في الفترة ما بين ١٩٦٧- ٢٠٠٤، حيث أجرت الباحثة دراستها على ١٣٠ مؤسسة مقدسية. استخدمت الباحثة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- المؤسسات الأهلية بعد عام ١٩٦٧ وحتى ٢٠٠٤ اتبعت نوعين من السياسات لتطوير وتحسين أدائها: التطور الأفقي والرأسي.
- تطور أداء المؤسسات الأهلية التنموية ليس بالضرورة مرتبط بتوفير التمويل الثابت.

- التنسيق ما بين المؤسسات الأهليـــة تؤيـــد إيجـــاد مرجعيـــة للمؤسســـات الأهليـــة فـــي القدس الشرقية.
- المؤسسات الأهلية قادرة علـــى تقـــويم وضـــعها واحتياجاتهـــا لتحســـين وضـــعها فـــي تقديم الخدمات.

تواجه المؤسسات معيقات ذاتية وخارجية وإسرائيلية ومحلية

التعقيب على الدراسات:

الدراسات المعروضة أعلاه استهدفت مجتمعين هما: المجتمع السعودي والمجتمع الفلسطيني، أما هذه الدراسة فتبحث بالمجتمع المقدسي، والذي يختلف عن باقي المجتمعات من حيث وضعه القانوني، ومكانته السياسية وانتمائه الوطني، وظروفه الاقتصادية. كما أن الدراسات المعروضة أعلاه تطرقت إلى موضوعين:العمل التطوعي والمؤسسات الأهلية، فالدراسات التي اهتمت بموضوع العمل التطوعي ركزت على مراحل العمل التطوعي وسمات كل مرحلة، هناك دراستان تطرقتا إلى العمل التطوعي في الجامعات، إحداهما اهتمت بالسبل الكفيلة لتدعيم العمل التطوعي في الجامعات، في حين تناولت الأخرى المعوقات التي تواجه التطوع في الجامعات. أما الدراسات التي تناولت المؤسسات الأهلية فقد ركزت على واقع المؤسسات الأهلية.

ا هذه الدراسة تجمع بين الموضوعين: العمل التطوعي والمؤسسات الأهلية، وتعتبر من الدراسات النادرة في هذا المجال وهنا تكمن خصوصيتها.

المبحث الثالث: منهجية الدراسة وإجراءاتها

١. منهج الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها وفي ضوء الأسئلة التي تسعى الدراسة الإجابة عنها، فإن الباحث استخدم المنهج الوصفي التحليلي الذي لا يقتصر على وصف الظاهرة أو المشكلة فقط، بل يتعداه إلى التحليل والتفسير للوصول إلى الاستنتاجات التي تسهم في فهم الواقع وتطويره والمتعلقة بموضوع الدراسة، وقد اختار الباحث **الطريقة الكيفية** في معالجته لهذا الموضوع.

٢. مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع هذه الدراسة من الطاقم الإداري (رئيس الجمعية / أمين السر /المدير) في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، ويبلغ عدد هذه المؤسسات ١٣٥ مؤسسة أهلية مقسمة إلى ١٢ قطاعا وهي: الجمعيات الخيرية، الشباب، الثقافة والفن، الديمقراطية وحقوق الإنسان، التعليم، الصحة، المرأة، ذوي الاحتياجات الخاصة، الطفولة، الإسكان والبنى التحتية، السياحة، والزراعة.

٣. عينة الدراسة:

عينة الدراسة مكونة من(٣١ شخصا) يمثلون ١٥ مؤسسة تنتمي إلى ست قطاعات وهي: الشباب، التعليم، التكافل الاجتماعي، حقوق الإنسان ، الصحة ، والطفولة.

٣.١ خصائص العينة:

أولا: خصائص العينة وفقا لأداة المقابلة

جدول (١): توزيع العينة حسب نوع القطاع

القطاع	عدد المؤسسات	أفراد العينة
الشباب	٣	٦
التعليم	٣	٦
التكافل الاجتماعي	٣	٦
الطفولة	٣	٦
حقوق الإنسان	٢	٤
الصحة	١	٣
المجموع	١٥	٣١

جدول (٢): خصائص العينة حسب المسمى الوظيفي لأفراد العينة:

المسمى الوظيفي	العدد
مدير	١٠
أخصائي اجتماعي	١٥
مركز برامج	٦
المجموع	٣١

ثانيا: خصائص المجموعة البؤرية:

جدول (٣): توزيع العينة حسب نوع القطاع

القطاع	عدد المؤسسات	أفراد العينة
الشباب	٢	٢
التعليم	٣	٣
التكافل الاجتماعي	٣	٣
الطفولة	٢	٢
حقوق الإنسان	١	١
الصحة	١	١
المجموع	١٢	١٢

جدول (٤): خصائص المجموعة البؤرية حسب المسمى الوظيفي لأفرادها:

المسمى الوظيفي	العدد
مدير	٥
أخصائي اجتماعي	٣
مركز برامج	٤
المجموع	١٢

٤. أدوات الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته الأدوات الآتية:

- **المقابلة:** حيث قام بمقابلة العاملين في المؤسسات الأهلية والذي يشغل إحدى هذه الوظائف: مدير المؤسسة، أخصائي اجتماعي، مركز برامج. سيتم جمع البيانات المتعلقة بواقع العمل التطوعي، الاحتياجات التطوعية والمعوقات.
- **مجموعة بؤرية:** وهي مكونة من ١٢ مسؤولا في المؤسسات الأهلية التابعة للقطاعات المذكورة أعلاه، (مجموعة غير التي سيتم مقابلتها)، حيث عقد الباحث لقاءا واحدا مع المجموعة البؤرية ، وتم مناقشة معيقات التطوع في المؤسسات الأهلية.

المبحث الرابع: نتائج الدراسة

١. نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال البحثي الأول: **ما واقع العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.**

سئل أفراد العينة عن واقع العمل التطوعي في مؤسساتهم، حجم العمل التطوعي في تلك المؤسسات، آلية التجنيد، المهام التي يقوم بها المتطوع ، والامتيازات التي تقدم للمتطوعين في المؤسسات الأهلية. وجد من خلال تحليل المقابلات أن جميع المؤسسات باستثناء قطاع التعليم يعتمد بشكل أساسي على العمل التطوعي في تنفيذ البرامج والمشاريع الخاصة بتلك المؤسسات، وخاصة البرامج الجماهيرية، ولكن هناك تفاوت بين المؤسسات في حجم التطوع ، حيث وجد أن قطاع الشباب يحظى بالمركز الأول، وقطاع الطفولة في المركز الثاني، وقطاع الصحة في

المركز الثالث، ومن ثم التكافل الاجتماعي في المركز الرابع، وحقوق الإنسان في المركز الخامس، في حين أن العمل التطوعي يكاد يكون معدوما في القطاع التعليمي، ويعود ذلك إلى اعتماد المؤسسات التربوية والتعليمية بالأساس على أعضاء هيئة التدريس العاملين بوظائف رسمية.

إن قطاع الشباب يستقطب أعدادا كبيرة من المتطوعين، وذلك لأن برامجها تتماشى مع اهتمامات الشباب المتطوعين وتنسجم مع ميولهم وأجندتهم، إضافة إلى أن أغلب برامجهم هي ذات طابع جماهيري كتنمية القدرات، القيادة الشابة، التمكين الشبابي وغيرها، إذ بلغ عدد المتطوعين في تلك المؤسسات زهاء ٨٠ متطوعا. كذلك الحال بالنسبة لمؤسسات قطاع الطفولة ، حيث تحتل المركز الثاني في حجم العمل التطوعي، ففي هذه المؤسسات يوجد مركزين للعمل التطوعي والتي تنحصر وظائفهم بتجنيد المتطوعين وتأهيلهم وتفعيلهم، حيث بلغ عدد المتطوعين في مؤسسات الطفولة التي شملتها العينة ٦٠ متطوعا. أما قطاع الصحة والممثل بمؤسسة واحدة فقط فهي تعتمد بشكل مباشر على التطوع، هذه المؤسسة تقدم خدمات إسعاف أولي، وتثقيف صحي، فهي مؤسسة جماهيرية تقوم بخدمات وقائية وعلاجية، ويبلغ عدد المتطوعين في تلك المؤسسة ٣٠ متطوعا. أما مؤسسات التكافل الاجتماعي، فهي الجمعيات الخيرية التي تقدم خدمات الإغاثة والمساعدات المادية للفئات المستهدفة، حيث يبلغ عدد المتطوعين في تلك المؤسسات ٢٠ متطوعا، أما حقوق الإنسان، فمعظم الكادر يعمل بوظائف رسمية، أما عدد المتطوعين فهو محدود، حيث لا يتجاوز الخمسة متطوعين وهم بالأساس محامون، يقومون بتقديم الاستشارات القضائية للفئة المستهدفة.

أما حول آلية التجنيد فأجمعت كافة أفراد العينة على نفس أساليب التجنيد وهي على النحو التالي:

- التجنيد عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك.
- التجنيد من خلال الإعلانات في الجامعات والمدارس.

- التجنيد من خلال الأمسيات والبرامج التي تقوم بها المؤسسات.
- التجنيد من خلال المتطوعين أنفسهم: متطوع يجند متطوعا...

المهام التي يقوم بها المتطوعون: المهام متعددة ، فيما يلي بعضها:

- القيام بتدريبات معينة: التدريب على الدبكة، التنمية البشرية والتمكين وغيرها.
- مساعدة الموظفين في بعض المهام كالاتصالات، زيارات منزلية، وغيرها.
- تعبئة استبانات.
- ترجمة
- خدمات استشارية.
- مرافقة لمستشفيات ولمؤسسات اجتماعية.
- عمل جولات ميدانية وغيرها.

أما الامتيازات التي يحصل عليها المتطوع فهي تعتمد على إمكانيات المؤسسة المادية، فهناك مؤسسات تقدم " Pocket Money "، في حين أن هناك مؤسسات لا تقدم هذا الامتياز بسبب النقص في الموارد المالية، وقد أجمعت المؤسسات على أنها تقوم بتأهيل المتطوعين وتدريبهم ، إضافة إلى تزويدهم بهدايا، وإشراكهم في رحلات ترفيهية وغيرها.

٢. نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال البحثي الثاني: **ما هي الاحتياجات التطوعية للمؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟.**

سئل أفراد العينة عن الاحتياجات التطوعية لمؤسساتهم، وكانت استجابات أفراد العينة على النحو التالي:

- جميع أفراد العينة أكدوا على أهمية التطوع في المؤسسات الأهلية، وأن العمل التطوعي من شأنه أن يعوضها عن النقص في الكادر الوظيفي الرسمي، فمثلا ، العينة التي تمثل المؤسسات التربوية ، أشارت إلى للعمل التطوعي مع الأهالي يساعدها بالنهوض في برامجها في ظل غياب وظيفة أخصائي اجتماعي في تلك المؤسسات.

- جميع أفراد العينة عبروا عن حاجتهم لمتطوعين من حملة الشهادات الجامعية أو من الطلبة الجامعيين، وذلك من أجل القيام بتنفيذ برامجهم ومشاريعهم على الوجه الأكمل. فيما يلي الاحتياجات التطوعية لكل قطاع:

- القطاع التعليمي برزت الحاجة لمتطوعين قادرين على العمل مع الأهالي، ومجموعات الطلبة ممن يعانون من صعوبات في التعلم، والعمل مع الطلاب الموهوبين، والمتسربين. كذلك برزت الحاجة لتجنيد متطوعين لتنظيم مهرجانات ختامية، ومرشدين للمخيمات الصيفية، ومتطوعين لتعبئة استبانات عن أحوال الطلبة وغيرها من المهام التي ينبغي أن يقوم بها أخصائيون اجتماعيون.

- قطاع الشباب: برزت الحاجة لمتطوعين متخصصين في العمل مع الشباب ومن حملة الشهادات الجامعية للعمل على تنفيذ برامج شبابية كـــــــــــ: تعزيز الهوية الثقافية، مهارات حياتية، جولات ثقافية وغيرها.

- قطاع الطفولة: برزت الحاجة لتجنيد متطوعين مهنيين لتقديم الإرشاد المهني للأهالي وخاصة الأمهات بكل ما يتعلق بالوقاية من الحوادث البيتية، والكشف عن الأطفال في خطر، وعمل أمسيات تثقيفية بكل ما يتعلق بالمشاكل السلوكية لدى الأطفال. لا شك أن في

كل مؤسسة تهتم بقطاع الطفولة يوجد أخصائيات اجتماعيات ويقمن ببعض الأدوار ولكن هذا غير كاف، خصوصا وأن الكادر الرسمي يعمل على الصعيد الفردي والجماعي ويهمل الجانب الجماهيري (المجتمعي) بسبب ضغوط العمل وتركيزهم على العلاج أكثر من تركيزهم على الوقاية.

- قطاع التكافل الاجتماعي: برزت الحاجة لاستقطاب متطوعين لدراسة أحوال الفئات المستهدفة من قبل متطوعين وتشخيص أوضاعهم الاقتصادية، كذلك الحاجة لمتطوعين قادرين على تجنيد الموارد المالية من أجل أن تكون قادرة على النهوض ببرامجها.

- حقوق الإنسان: برزت الحاجة لاستقطاب محامين يمتلكون وقتا للمرافعة القضائية، وتحصيل الحقوق.

- الصحة: برزت الحاجة لتجنيد متطوعين أطباء.

٣. نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال البحثي الثالث: **ما هي المعوقات التي تواجه العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟**

لقد أشارت نتائج الدراسة (التي أجريت على عينة الدراسة والمجموعة البؤرية) إلى أن هناك عددا من المعوقات التي تواجه العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية منها:

أولا: العوامل التي تتعلق بالمتطوع نفسه

- اعتقاده الشاب بأن التطوع سيكفل له وظيفة مستقبلية، وينتابه شعور بخيبة الأمل إذا لم يتحقق ذلك.

- عدم وضوح قضية التطوع في ذهن الشاب، وعدم إدراكه لأهميته، وأن البحث عن وظيفة من شأنها أن تؤمن مستقبله.

- عدم الالتزام بقواعد التطوع ، وساعات التطوع، وإحساسه بأنه " حر " يتطوع متى شاء بدون قيد أو شرط.

- عدم مواءمة أنشطة وبرامج المؤسسة مع اهتماماته وميوله ورغباته.

ثانيا: العوامل التي تتعلق بالأسرة

- اعتقاد الأسرة أن التطوع غير مجد، وأن المتطوعين فاشلين، والنجاح يكمن بإيجاد وظيفة ثابتة، يدر من خلالها ربحا.

- انخفاض الوعي الأسري بالتطوع وأهميته، وعدم إدراكها لقيمة التطوع.

- مخاوف الأسرة من تأثير التطوع على المستقبل العلمي للأبناء، ورغبة الأسرة في عمل الأبناء بدلا من اهتمامهم بالتطوع.

ثالثا: العوامل التي تتعلق بالمؤسسة

- عدم تقديم المؤسسات الأهلية الامتيازات والحوافز،وخاصة مصاريف الجيب والمواصلات وغير ذلك.

- استغلال المؤسسة للمتطوع وتكليفه بالقيام بمهام تفوق قدراته وإمكانياته.

- الصراع القائم بين الموظفين العاملين " بأجر " والمتطوعين، وشعور الموظفين بأجر بأن المتطوعين يشكلون تهديد لهم.

- عدم تفعيل المتطوع بصورة تساعده بتحقيق ذاته، وعدم حصوله على الإرشاد المناسب.

- شعور المتطوع بأنه مختلف عن الموظف (بأجر) من حيث تعامل الإدارة معه ، مثلا: عدم دعوة المتطوعين على الوجبات الجماعية، أو حفلة الشاي، أو المشاركة في مناسبة عيد ميلاد أحد الموظفين وغير ذلك من الأمثلة.

اتفق أفراد العينة والمجموعة البؤرية على المعوقات المذكورة أعلاه، كذلك تتفق هذه النتائج مع دراسة درويش. آمال (٢٠٠٨).

تلخيص النتائج:

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية تستند في تنفيذ برامجها على متطوعين، بحيث يتفاوت حجم المتطوعين من مؤسسة لأخرى، علما أن قطاع الشباب يحتل المركز الأول في عدد متطوعيه، بينما يحتل قطاع الطفولة المركز الثاني، ومن ثم قطاع الصحة، والتكافل الاجتماعي وحقوق الإنسان على التوالي. كما تتفاوت الامتيازات التي تقدم للمتطوعين من مؤسسة لأخرى بسبب التفاوت في الإمكانيات والموارد. أما فيما يتعلق بالاحتياجات، فقد أظهرت النتائج حاجة المؤسسات الأهلية لعدد من المتطوعين تبعا لأهداف المؤسسة وبرامجها، وأشارت النتائج إلى وجود عدد من العوامل التي تعيق التطوع في المؤسسات الأهلية تعود إلى الشباب أنفسهم منها: اعتقاد الشاب بأن التطوع سيكفل له وظيفة مستقبلية في المؤسسة التي يتطوع بها، وينتابه شعور بخيبة الأمل إذا لم يتحقق ذلك، إضافة إلى عدم وضوح قضية التطوع في ذهن الشاب ، وعدم إدراكه لأهميته، وأن البحث عن وظيفة من شأنها أن تؤمن مستقبله، كذلك عدم الالتزام بقواعد التطوع ، وساعات التطوع، وإحساسه بأنه "حر" يتطوع متى شاء بدون قيد أو شرط، بالإضافة إلى عدم مواءمة أنشطة وبرامج المؤسسة مع اهتماماته وميوله ورغباته. وهناك معيقات تتعلق بالأسرة أبرزها: اعتقادها أن التطوع غير مجد، وهذا بسبب انخفاض الوعي الأسري بالتطوع وأهميته. أما العوامل المتعلقة مؤسسة فأبرزها عدم تقديم المؤسسات الأهلية الامتيازات والحوافز،وخاصة مصاريف الجيب والمواصلات وغير ذلك.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث مجموعة من التوصيات :

- العمل على إقامة مركز للعمل التطوعي، يتمثل دوره بتجنيد متطوعين، وتحويلهم إلى المؤسسات الأهلية وفقا لاحتياجاتهم، أي أن مصدر تحويل المتطوعين للمؤسسات الأهلية يكون عبر هذا المركز.
- العمل على تغيير الأفكار النمطية الخاطئة لدى الناس حول التطوع من خلال ورشات عمل، وأمسيات ثقافية.
- العمل على تقديم الامتيازات والحوافز للمتطوعين من أجل الحفاظ على استمراريتهم، الحوافز قد تكون مادية مثل: جوائز مالية، بدل مواصلات، وقد تكون معنوية مثل: الدعم والإرشاد وغيرها.
- وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وضع المتطوع في البرنامج الأقرب إلى قلبه وروحه.
- التركيز على " الكيف " ، لا على " الكم " ، وتأهيل المتطوعين وتدريبهم من أجل النهوض بمجتمعهم.

المراجع:

١. الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس. (٢٠٠٧): **دليل المؤسسات الأهلية في القدس.**

٢. درويش. أماني (٢٠٠٨): **العوامل التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي: تصور مقترح من منظور خدمة الجماعة لاستثارة الشباب للمشاركة في العمل التطوعي.** دار المنظومة . السعودية

٣. رحال. عمر (٢٠٠٩): **الشباب والعمل التطوعي في فلسطين** . مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية – شمس. رام الله. فلسطين.

٤. الشهراني، معلوي (٢٠٠٦): **العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع.** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المملكة العربية السعودية.

٥. عبده. فاطمة. (٢٠٠٥): **واقع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية في ظل غياب البلدية العربية** . رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس. فلسطين.

٦. عزازي، فاتن (٢٠١٤): تدعيم العمل التطوعي داخل الجامعات السعودية: مدخل استراتيجي. المجلة الدولية التربوية المتخصصة. مجلد (٣) ، عدد ٤.

٧. عليان. حمد. (٢٠٠٩): **دور إدارة المعرفة في فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس. فلسطين

٨. مزعل، عبد الكريم (٢٠١٤): **سمات العمل التطوعي في فلسطين من (العونة إلى المجتمع المدني).** مجلة جامعة القدس المفتوحة، ج (١) ، ع (٣٣). جامعة القدس المفتوحة. فلسطين

٩. النفيثان. ابراهيم بن حمد . (٢٠٠٦): **المعوقات النفسية العامة من الانخراط في الأعمال التطوعية: الأسباب والعلاج.** دار المنظومة . السعودية

إسم الباحث: سعادة النائب د. عواطف عبد الله عبد الحميد
أستاذ مساعد ورئيس قسم الجندر
عنوان البحث: الرعاية الاجتماعية وتحديات الامن الاجتماعي العربي (السودان نموذج)
الجامعة: جامعة الدلنج – مركز دراسات السلام والتنمية
البلد: السودان

مستخلص الدراسة

تناولت الدراسة موضوع:الرعاية الاحتماعية وتحديات الامن العربي (السودان نموذج)

تلخصت مشكلة الدراسة في التحولات الجذرية فى النظام الاقتصادى والسياسى العالمى ، أسفرت عن نتائج وتطورات هامة وضعت العالم وشعوبه أمام متطلبات وتحديات جديدة ، وجعلتها تبحث عن سبل تمكنها من تلبية احتياجات العصر ومواجهة تحديات المشكلات الاجتماعية والتي القت بظلالها علي حياة واستقرار المجتمعات و حالة دون قيام الرعاية الاجتماعية بدورها بتقديم خدماتها للمجتمعات ،لذا تسعى هذه الدراسة لمعرفة تحديات الامن الاجتماعي التي تواجه الرعاية الاجتماعية في السودان والتدخل المطلوب للمساهمة في وضع تصور مقترح لعلاجها،تأتي أهمية الدراسة من اهمية وضرورة الامن الاجتماعي للمجتمعات لعدة اعتبارات من الناحية النظرية(العلمية) و من الناحية العملية(التطبيقية) هدفت الدراسة للتعرف علي اهم وابرز تحديات الامن الاجتماعي التي تواجه تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية، و تعزيز دور الرعاية الاجتماعية في السودان لمواجهة تحديات الامن الاجتماعي، وكما تهدف لايجاد دور فاعل للاخصائي الاجتماعي في مواجهة تحديات الامن الاجتماعي ، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وكما استعانة بأداة المقابلة في جمع المعلومات، تحتوي الدراسة علي مقدمة وفصلين يتضمن الإطار النظري ودور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مواجهة تحديات الامن الاجتماعي، أكدت نتائج الدراسة وجود تحديات للامن الاجتماعي تمثلت في افرازات عدم استتباب الامن من النزوح

والتشرد والفقر وافرازاته والمشكلات الصحية والتسرب الدراسي للطلاب وسوء التغذية. ان هناك آثار ناجمة عن تلك التحديات علي الرعاية الاجتماعية في السودان.

وفي الختام خرجت الدراسة بتصور مقترح يعين وزارات وادارات الرعاية الاجتماعيـــة فـــي السودان والبلدان العربية في مواجهة تحديات الامن الاجتماعي بيقديم خدماتها للمستهدفين.

STUDY CONCLUSION

STUDY SUBJUECT TARGETS :Social care and Arabic social security challenges (Sudan is model).

Study problems is the total changes in economical system and international politial.

The result of this study is most importance lets the world and people in front of the new chalances and needs and for way to enable the world and people to face the social problems and its requirments .In order to presents services and care staplement .For the society to recognize the security challenges which is faced the society care in the Sudan.

This study targets the society care in the Sudan to share and participle to present suggestions tosolve the problems of society care and the neccity of social care and applications.This study targeting to recognize the most important the chalances of social security care in Sudan to face the challance of social care and present the required services to the society . Also the study targets to enhance the role of the social care in Sudan through the specialists .In order to face the chalances of the social care in Sudan .reseacher used new stylesand the meetings to collect informations contains the study targets and introduction plus two chapters like the huspand and poverty and street boys and safety measures towards the society care and social conporation .

The results of this study assures availabity of new chalances of security regardings the heath of the students by malnition, social care in the Sudan.

Lastly this study pointing out to find out for suggestions of ministries and its administries in Sudan and Arab countries to face the social security to present the services to beneficials.

الاطار النظري والدراسات السابقة والمفاهيم:

الامن الاجتماعي يعد إحدى أهم القضايا الاساسية التي ترتبط ارتباط وثيقا بالنسق القيمي السائد وما يحيط به من افكار ومفاهيم وتصورات، وما يتكرس من عادات وتقاليد تمثل النسيج الاجتماعي الذي يحقق الاستقرار والتماسك الاجتماعي لذلك يمكن القول بان الامن الاجتماعي حالة تنطلق من الشعور بالانتماء وتستند الى الاستقرار وتستمد مقوماتها[٣] من نظام الرعاية الاجتماعية والتي عرفتها الانسانية منذالازل، كنشاط انساني قديم قدم الانسانية نفسها،وقد طرأت تحولات عديدة علي الرعاية الاجتماعية من مجرد فعل خيرمنظم او عفوي نابع من الرغبة الذاتية الى نظام عاما ، ومن الصدقات الى الحقوق الاساسية للمواطن الغني والفقير منهم، ومن اصلاح الفرد الى اصلاح المجتمع، ومن القطاع الشخصي الى القطاع الحكومي، ومن رعاية الفقراء الى دولة الرعاية.لذا ترى الباحثة ان الرعاية الاجتماعية هي وسيلة اساسية لتحقيق التوازن والاستقارا الاجتماعي من خلال منظورها الديناميكي.وقد بلغت نموها عن طريق محاولة مواكبة متطلبات الثورة الصناعية ، لان قيام الثورة الصناعية انهى النظام الزراعي التقليدي وظهرت الآلة الصناعية فحدث تفكك اجتماعي وتغيرات اجتماعية كبيرة أدت الى تشوهات في البنية الاجتماعية.لذا ياتي مقال (رجب) عن جهود الاصلاح في المجتمع الحديث بظهور نظام جديد هو نظام الرعاية الاجتماعية مهمته الاساسية المساعدة علي مواجهة قصور النظم الاجتماعية الأخرى، ومعالجة آثار ذلك القصور (التفكك الاجتماعي) ثم العمل في الوقت ذاته علي توفيرالظروف الايجابية التي تمنع حدوث المشكلات الاجتماعية في المستقبل بقدر الامكان(الجهود الوقائية)[٤]

ومن هنا ظهرة الحاجة لايجاد برامج اساسية للرعاية الاجتماعية، لذا جاءت رؤية (ماهر ابو المعاطي)[٥] ان الرعاية الاجتماعية في مجال الامدادات الاجتماعية تسعى لتحقيق الأمن الاجتماعي والعدالة الاجتماعية للناس في المجتمع من خلال خدمات مهنية وهي:

---

[٣] كمال التابعي، ليلى البهنساوي، مقدمة في علم اجتماع المعرفة، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٤١.
[٤] ابراهيم عبدالرحمن رجب، الاسلام والخدمة الاجتماعية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م ،ص٣٤.
[٥] ماهر ابوالمعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الرعاية الاجتماعية، جامعة حلوان،٢٠١٠م، المكتب الجامعي الحديث،ص١٥.

- الامن الاقتصادي وتوفير فرص العمل : وتشمل المساعدات العامة، التامينات الاجتماعية ، والتدريب المهني.
- البيئة الاجتماعية والاسكان: وتشمل الاسكان وحماية البيئة.
- الخدمات الصحية الوقائية العلاجية والانمائية وتشمل: خدمات العامة، العلاج الطبيعي، التامين الصحي، والخدمات الاجتماعية الطبية.
- النمو الشخصي والاجتماعي ويشمل:المشاكل النفسيةوالاجتماعية، رعاية الأسرة، رعاية الشباب والفئات الخاصة(الصم والبكم و المكفوفين).
- الخدمات التعليمية في المجال التربوي.

وكما تفيد الباحثة ان كل الديانات السماوية تدعو لاحترام كرامة الانسانية وتوفير الحقوق، وان الدول الحديثة تهتم بتوفير الحقوق الحقوق الاساسية لما جاء في وثيقة حقوق الانسان عام ١٩٤٨م والتي اوضحت في المادة (٢٢) من أحقية كل فرد في المجتمع في الضمان الاجتماعي والحصول علي حاجته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لاغنى عنها لكرامته، وفي المادة(٢٣) ان لكل فرد الحق في ان يعيش في مستوى يكفل له ولاسرته الصحةوالرفاهية وله الحق في الضمان في حالة مرضه وعجزه وترمله وشيخوخته وفيالحالات التي يفقد فيهاوسائل معيشته لاسباب خارجة عن ارادته.[٦]

عليه فان تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية ترتيط بتوفير الامن لاتصاله بالحياة اليومية بما يوفره من طمأنينة النفوس وسلامة التصرف والتعامل . وكما يعتبر الأمن نعمة من نعم الله عز وجل التي منى بها على عباده المؤمنين، يقول تعالى في محكم التنزيل(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وإمنهم من خوف)[٧]

[٦] وثيقة حقوق الانسان
[٧] القرآن الكريم سورة قريش الاية ٣-٤ .

والامن معناه شامل يتمثل في:

١/ الامن النفسى. إرتبط بالشعور والاحساس.

٢/ الامن الغذائي. توفير الغذاء وعلاقته بقضية تحقيق الامن.

٣/ الامن الاجتماعي.توفير الطمأنينة والرفاهية والتغلب على المرض والجهل والاعتداء على النفس.

٤/ الامن الثقافي الفكري. عدم وجود اي عوامل خارجية وغزو فكري.

٥/ الامن الاقتصادي . ثبات في الدخل واستقرار مادي.

٦/ الامن المائي .توفير مياه نقية.

٧/ الامن الانساني.

يركز علي الانسان الفرد ، حيث برى ان أية سياسة يجب ان يكون الهدف الاساسي منها هو تحقيق امن الفرد بجانب امن الدولة، إذ قد تكون الدولة آمنة ويفتقر بعض مواطنيها الى الامن لظروف عدة بسبب الاختلال في توزيع الثروة أو بروز الاثنية في المجتمعات ذات الاعراق المتعددة أو لظروف طبيعية ومناخية تشكل لهم تحديا دائما كالزلازل والبراكين والفيضانات أو الصرعات والنزعات الانفصالية ، ما يتطلب توفير الامن جهات اقليمية أو دولية وتنشيط منظمات انسانية لتوفير الاحتياجات والاغاثة .

بناء على التقرير المقدم من برنامج الامم المتحدة الانمائي في العام ١٩٩٩م اتضح بأن هناك سبع تحديات اساسية تهدد الامن الانساني في عصر العولمة مثل في:

١/ عدم الاستقرار المالي.

٢/ وغياب الاستقرار الوظيفي المتمثل بعدم استقرار الدخل.

٣/ غياب الامن الصحي مع انتشار الاوبئة الفتاكة.

٤/ غياب الامن الثقافي بانعدام تكافؤ بين نشر الثقافات وسيادة ثقافة الغالبة.

٥/ غياب الامن الشخصي بأنتشار الجريمة المنظمة والمخدرات ووسائل الاحتيال المتكرة من الغش والتزوير.

٦/ غياب الامن البيئي بانتشار التلوث والاحتباس الحراري وتغيير معالم البنية الطبيعية.

٧/ غياب الامن السياسي والمجتمعي من خلال سهولة انتقال الاسلحة ووسائل الدمار والعنف والتطرف والقتل الجماعي الذي يصل الى حد الابادة.

اذن الامن مسؤلية الجميع والحاجة اليه اساسية لاستمرار الحياة وديمومتها وعمران الارض التي استخلف الله تعالى بني ادم ، وانعدام الامن يؤدي الى القلق والخوف ويحول دون الاستقرار والبناء ويدعو الى الهجرة والتشرد، وتوقف اسباب الرزق مما يقود الى انهيار المجتمعات ومقومات وجودها وهنا تبرز اهمية دور للرعاية الاجتماعية في التدخل للحماية. فالأمن الاجتماعي عند استاذ الاجتماع د. احسان محمد الحسن يعني" سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحداهم كالأخطار العسكرية وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والاختطاف والاعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة "[٨] في حين يرى فريق من علماء الاجتماع أن غياب أو تراجع معدلات الجريمة يعبر عن حالة الأمن الاجتماعي ، وأن تفشى الجرائم وزيادة عددها يعني حالة غياب الأمن الاجتماعي ، فمعيار الأمن منوط بقدرة المؤسسات الحكومية والأهلية في الحد من الجريمة والتصدي لها وأن حماية الافراد والجماعات من مسؤوليات الدولة من خلال فرض النظام الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي ، وبسط سيادة القانون بواسطة الاجهزة القضائية والتنفيذية، واستخدام القوة إن تطلب الأمر ؛ ذلك لتحقيق الأمن والشعور بالعدالة التي تعزز الانتماء إلى الدولة بصفتها الحامي والأمين لحياة الناس وممتلكاتهم وآمالهم بالعيش الكريم . في حين يؤكد الباحث الدكتور مؤيد العبيدي " بأن الأمن مسؤولة اجتماعية بوصفه ينبع من مسؤولية الفرد تجاه نفسه وأسرته ، فنشأت أعراف القبيلة وتقاليدها لتصبح جزءاً من القانون السائد " [٩]

[٨] الحسن، احسان، البناء الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت،١٩٨٥م، ص٢٣.
[٩] الانترنيت المنتدى المنيُ والادب العامة- القسم العام.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم الرعاية الاجتماعية:

يعرف (رضا) الرعاية الاجتماعية في مفهومها الحديث بأنه تلك النشاطات التي تقوم بها الدولة أو منظمات غير حكومية لتأدية خدمات لواطنين يحتاجون اليها، وتتميز الرعاية الاجتماعية الحكومية بالذات بانها قد تؤدي في ظل سياسة قومية وخطة عامة بغرض توفير خدمات اساسية للمواطنين كافة كالتزام من جانب الدولة إزاءمواطنيها.[١٠]

– يعرف الرعاية الاجتماعية (بأنها مجال المسئولية الحكومية التي تمارس لتحقيق الأمن والحماية وتوفير فرص التكيف الاجتماعي الناجح للشعب ، اي لكل من الفرد والاسرة لإشباع الحاجات التي لا تقوم هيئات أخرى بإشباعاعها، بما في ذلك المساعدات المالية للمحتاج، وحماية الضعيف والعاجز من الاستقلال الاجتماعي وتوفير الخدمات العلاجية او المسكنة)[١١]

مفهوم التحديات:

ان التحديات هي تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق نابعة من البيئة المحلية أو الاقليمية أو الدولية[١٢]

التحدي الاجتماعي فإنه يمثل تهديدا أو خطراً أو إضعافاً أو تشويهاً لمجموعة من القيم أو السلوكيات التي تستند إليها منظومة المجتمع القيمية.[١٣]

مفهوم الامن الاجتماعي:

يشمل كل النواحي الحياتية التي تهم الانسان المعاصر ،فألامن الاجتماعي يشمل الاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للمواطن بحيث يشعر بأن له ركائز ثابتة في مجتمعه تحفظ له

[١٠] عبدالحليم رضا عبدالعال، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٨٨، ص٦٥.
[١١] محمود حسن، استاذ وعميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، بيروت، ص ٣٦.
[١٢] انيس ضحى، الامارات الى اين- استشراف التحديات والمخاطر على مدى ٢٥ عام، ابوظبي مركز الامارات للدراسات والاعلام، ٢٠٠٥م، ص١٥-١٧.
[١٣] موقع المنتدى الاسلامي

وجوده وكيانه وتعلقة بأرضه ووطنه ، فألاستقرار في حياة الفرد عامل ضروري لحفظ توازنه العاطفي والنفسي وبالتالي لتعلقه بجذوره العائلية والثقافية والعقائدية.[١٤]

_ الامن الاجتماعي هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الانسان ،فردا أو جماعة، في سائر ميادين العمران الدنيوي ، بل وايضا في المعادالاخروي فيما وراء هذه الحياة الدنيا[١٥]

لذا فان مفهوم الامن الانساني يرتكز علي صون كرامة البشرية وكرامة الانسان بتلبية احتياجاته

المعنوية بجانب احتياجاته المادية ، علي الرغم من ان هذه الاحتياجات تقع في اطار جهات وتخصصات متعددة الاان الآثار المترتبة عليها تقع علي الرعاية الاجتماعية ويتطلب التدخل المباشر لحماية المجتمع.

الدراسات السابقة:

تناولت الباحثة عدد من الدراسات وهي: دراسة (د. عواطف عبدالله عبدالحميد ٢٠١٤م)[١٦]

بعنوان دور الرعاية الاجتماعية في الحماية لتخفيف حدة الفقر بالسودان. تتلخص مشكلة الدراسة في المتغيرات البيئية والاقتصادية العالمية والمحلية التي فرضت اوضاع غير مستقرة وظواهر سالبة ادت لانتشار ظاهرة الفقر في المجتمع السوداني،ضع استراتيجية لتوفير مما دفع بالدولة لوضع استراتيجية لتوفير الحقوق لافراد المجتمع بتعزيز دور الرعاية الاجتماعية في حماية الشرائح الفقيرة. الدراسة وصفية تحليلية تهدف ابراز دور الرعلية الاجتماعية في ابتكار برامج ومشروعات تسهم في تقليل حدة الفقر بولاية الخرطوم، اعتمدة منهج المسح الاجتماعي و المقابلات ، توصلت الدراسة لاهم النتائج في وجود استراتيجية للتخل المبكر لتعزيز دور الرعاية الاجتماعية للحد من الفقر.

دراسة احمد عبدالتواب عبدالبصير محمد[١٧] بعنوان الدول العربية والتحديات الاقتصادية، تلخصت مشكلة الدراسة في ان الاقتصاديات العربية تواجه تحديات عديدة و متنوعة داخلية وخارجية ، لذا

[١٤] العواجي، الامن الاجتماعي ومقوماته، تقنيات،ص٧١.
[١٥] محمد عماري، الاسلام والامن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م، ص١٢-١٣.
[١٦] عواطف عبدالحميد، دراسة بعنوان دور الرعاية الاجتماعية في الحماية لتخفيف حدة الفقر بالسودان،الحرطوم، ٢٠١٤م.
[١٧] احمد عبدالتواب عبدالبصير، دراسة بعنوان الدول العربية والتحديات الاقتصادية،

تسعى الدراسة للتعرف علي أهم وابرز التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول العربية في ظل المشهد العالمي المعاصر، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وكما استعانت باداة المقابلات والمصادر المكتبية اولية وثانوية. توصلت الدراسة لنتائج اهمها ضرورة تكثيف التعاون الاقتصادي بين الاقطار العربية والاسراع لتنفيذ السوق العربية المشتركة.

كما تناولت دراسة (مصطفى العوجي)"[١٨] بعنوان :**الأمن الاجتماعي مقوماته – تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية** ، تناولت الدراسة الإنسان والأمن الاجتماعي والأمن المعيشي والحياتي والاقتصادي استخدم الباحث المنهج الوصفي والتاريخي ، وكما استعان باداة الاستبيان والملاحظة والمقابلات، توصلت الدراسة في اهم النتائج والتوصيات و هي توفير المؤسسات التربوية و العقابية والإصلاحية، وتوفر الجهاز القضائي القادر والعادل.

تعليق علي الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة استفادة منها الباحثة في بلورة وصياغة مشكلة البحث ومنهجه وادواته وسوف يتم تحليل النتائج علي ضوء تلك الدراسات.

أولاً: مشكلة الدراسة:

يشهد عالمنا المعاصر منذ عقد الثمانينيات وحتى اليوم ، أحداثاً عالمية مذهلة متسارعة أحدثت تحولات جذرية وعميقة فى النظام الاقتصادى والسياسى العالمى ، أسفرت عن نتائج وتطورات هامة ، وضعت العالم وشعوبه المختلفة عشية القرن الحادى والعشرين أمام متطلبات وتحديات جديدة ، وجعلتها تبحث عن سبل مختلفة تمكنها من تلبية احتياجات العصر ومواجهة تحديات المشكلات الاجتماعية نتيجة للاضطرابات الامنية والبيئية والتي القت بظلالها علي حياة واستقرار المجتمعات و حالة دون قيام الرعاية الاجتماعية بدورها بتقديم خدماتها للمجتمعات ،لذا تسعى هذه الدراسة لمعرفة تحديات الامن الاجتماعي التي تواجه الرعاية الاجتماعية في السودان والتدخل المطلوب للمساهمة في وضع تصور مقترح لعلاجها.

[١٨] مصطفى العوجي، الامن الاجتماعي ،مقوماته، تقنياته،ارتباطه بالتربية المدنية، ١٩٨٣م.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تنبع اهمية الدراسة من اهمية وضرورة الامن الاجتماعي للمجتمعات لعدة اعتبارات تتمثل في:

١/ من الناحية النظرية(العلمية)

- تقدم الدراسة اطارنظري يتناول تحديدا مفاهيمي لمتغيري الدراسة الاساسية(الرعاية الاجتماعية، الامن الاجتماعي).
- تمثل الدراسة اضافة للبحوث العلمية في المكتبة العربية.

٢/ من الناحية العملية(التطبيقية)

- تطرح الدراسة بعض التصورات والسبل لمواجهة تحديات الامن الاجتماعي والتي دفع مسيرة التطور والتقدم الاجتماعي في السودان ومن ثم الدول العربية.
- تمكن الرعاية الاجتماعية من ممارسة دورها في توفير الحماية المجتمعات.

ثالثاً: اهداف الدراسة:

تنطلق الدراسة من هدف اساسي هوالتعرف علي اهم وابرز تحديات الامن الاجتماعي العربي (السودان) التي تواجه تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية.

والاهداف الفرعية التالية:

- تعزيز دور الرعاية الاجتماعية في السودان لمواجهة تحديات الامن الاجتماعي
- ابراز اهمية دور خدمات الرعاية الاجتماعية قي حماية المجتمعات وتوفير الاستقرار والطمأنينة.
- معرفة مرتكزات و مكونات الامن الاجتماعي وتأثيرها علي المستويات المحلية في السودان.
- ايجاد دور فاعل للاخصائي الاجتماعي في مواجهة تحديات الامن الاجتماعي

رابعا:تساؤلات الدراسة:

ترتكز الدراسة علي سؤال اساسي يدور حوله ويتمثل في ما هية تحديات الامن الاجتماعي التي تواجه الرعاية الاجتماعية في تقديم خدماتها وكيفية معالجتها؟

الاسئلة الفرعية:

ماهي صور وانماط تحديات الامن الاجتماعي التي تواجه تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية ؟

ما هي الآثار الناجمة عن تلك التحديات علي الرعاية الاجتماعية بالسودان؟

ما هو دور وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي لمواجهة تلك التحديات؟

خامسا: الاجراءات المنهجية للدراسة:

نوع الدراسة: دراسة وصفية تحليلية.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة من مؤسسات الرعاية الاجتماعية بوزارة الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي بجمهورية السودان والتي تشرف علي تقدم خدمات الرعاية الاجتماعية.

عينة الدراسة: :شملت عينة الدراسة ادارت وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي المسؤلة من تحقيق الضمان الاجتماعي وتوفير الامن الاجتماعي والاستقرار للمجتمع السودان وصولا لدولة الرفاه.

اداة جمع البيانات: استعانة الباحثة باداة المقابلة مع الادارة العليا بالوزارة واداراتها المتخصصة لمعرفو تحديات الامن الاجتماعي التي تعيق الرعاية الاجتماعية من تقديم خدماتها وكيفية معالجتها.

الفصل الثاني

الامن الاجتماعي المقومات والابعاد والرعاية الاجتماعية في السودان

الامن الاجتماعي من مكونات الامن الوطني الذي تساهم في تحثيثه موسسات المجتمع بدا من الاسرة التي تشكل النواة الاولى للمجتمعات البشرية، ويتركز الامن الاجتماعي غلي منظومة العادات والتقاليد التي يؤمن بها المجتمع، وعوامل الاستقرار القائمة علي التفاهم والمعايشة وروح المواطنة والشعور بالانتماء والرغبة في التعبير عن المشاركة الايجابية في خدمة الجماعة لتحقيق الذات من جهة والحصول على الرضا والقبول من الجماعة من جهة آخرى.

اولا : مقومات الامن الاجتماعي [١٩]

يعتبر الامن الاجتماعي الركيزة الاساسية لبناء المجتمعات الحديثة وعاملا رئيسيا في حماية منجزاتها والسبيل لرفعتها وتقدمها لانه يوفر البيئة الآمنة للعمل والبناء ويبعث الطمأنينة في النفوس و يشكل حافزا للابداع والانطلاق الى آفاق المستقبل ويتحقق الامن بالتوافق والايمان بالثوابت الوطنية التي توحد النسيج الاجتماعي والثقافي الذي يبرز الخوية الوطنية ويحدد ملامحها، حيث يكون من السهل توجيه الطاقات للوصول الى الاهداف والغايات التي تندرج فب اطار القيم والمثل العليا لتعزيز الروح الوطنية وتحقيق العدل والمساواه وتكافؤ الفرص و تكافؤ الادوار في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية.

ابعاد الامن الاجتماعي:

علي ضوء المفهوم الشامل للامن ، فانه يعني تهيئة الظروف المناسبة التي تكفل الخياة المستقرة من خلا الابعاد التالية:

١/ البعد السياسي: ويتمثل في الحفاظ علي الكيان السياسي للدولة، وحماية المصالح العليا، واحترام الرموز الطنية والثوابت التي اجمع غليها افراد المجنمع، وعدم اللجؤ الى طلب الرعاية من جهة اجنبية أو العمل وفق اجندة غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع ، وممارسة

[١٩] الانترنيت المنتدى الاسلامي.

التعبير وفق القوانين والانظنة التي تكفل ذلك، وبالوسائل السلمية التي تأخذ بالحسبان امن الـــوطن واستقراره.

٢/ البعد الاقتصادي: والذي يهدف الى توفير أسباب العيش الكريم وتلبية الاحتياجات الاساســية ، ورفع مستوى الخدمات، مع العمل علي تحسين ظروف المعيشة، وخلق فــرص عمــل وتطــوير القدرات والنهارات من خلال برامج التعليم والتاهيل والتدريب وفتح المجال لممارسة العمل الجــر في اطار التشريعات والقوانين القادرة علي مواكبة روح العصر وحماية مســتحقات ومتطلبــات المجتمعات في الحياة الراتبة.

٣/ البعد الاجتماعي: والذي يرمي الى توفير الامن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشــعور بالانتماء والولاء، والعمل علي تشجيع إنشاء مؤسسات المجتمع المدني وزيادة قــدرتها لتمــارس دورها في معرفة الاوضاع والمشكلات الاجتماعية واكتشاف المواهب وتوجيه الطاقــات لتعزيــز فكرة العمل الطوعي لتكون هذه المؤسسات قادرة علــي النهــوض ببرامجهــا لــدعم ومســاندة المجتمعات في تلبية احتياجاتها الضرورية ومساندة الجهد الرسمي في شــتى المجــالات لتحقيــق الرفاهية للمجتمعات.

٤/ البعد المعنوي أو الاعتقادي : ويتم ذالك من خلال احترام المعتقد الــديني بصــفته العنصــر الاساسي في وحدة الامة الاسلامية مع مرعاة حرية الاقليات في اعتقادها، ويتطلــب هــذا البعــد احترام الفكر والابداع، والحفاظ علي العادات الحميدة والتقاليد الموروثة بالاضافة الى القيم التــي اسقرت في الوجدان الجمعي، ودرج الناس علي الايمان بها.

٥/ البعد البيئي: ويهدف الى حماية البيئة من الاخطار التي تهددها كالتلوث والتي تهدد التجمعــات السكنية القريبة من المصانع التي تنبعث منها الغازات التي تسهم في تلوث الهــواء ، والاضــرار بعناصر البيئة الاخرى من نبات ومياه، بالاضاقة الى مكافحة التلوث لبحري الذي يضــر يالحيــاة المائية والثروات السمكية التي تشكل مصدر للدخل القومي، مما يتطلب توعية المجتمع للمحافظــة علي البيئة السليمة.

ثانيا: الرعاية الاجتماعية في السودان:

كمدخل للرعاية الاجتماعية فلابد من الحديث عن الضمان الأجتماعى والتي تعتبرمن اهم الاليات في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية، والذي يقصد به النظام الذى تضعه الدولة لحماية أفراد المجتمع من خلال تقديم المساعدات الاجتماعية والمزايا التأمينيه فى الحالات التى تقتضى، ومثال لذلك الشيخوخة والعجز والوفاة وأصابات العمل وحالات المرض والامومة والتعطل عن العمل وبذلك يعتبر الضمان الاجتماعى تطوراً فى مجال الحقوق الاجتماعية ووفاءً بمسئولية الدولة فى حماية المجتمع، في العام ٢٠٠٠م اسست وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي مركز تنسيق مشروعات الفقر والذي يعمل في ثمنية محاور(٨) تتمثل في الاتي:[٢٠]

١/ محور الدعم الاجتماعي المباشر.

٢/ محور التعليم(زيادة معدل الاستيعاب بتخفيض التسرب من التعليم).

٣/ محور الصحة(توفير الرعاية الصحية الاولية وخفض وفيات الامهات والتامين الصحي).

٤/ محور توفير المأوى.

٥/ محور زيادة فرص العمل.

٦/ محور رعاية المعاقين.

٧/ محور المسئولية الاجتماعية.

٨/ محور التوعية المجتمعية.

بالرغم من نجاح هذا المشروع بتقديم الدع المباشر للاسر الفقيرة لاكثر من اربعمائة الف فقير في ولايات السودان المختلفة بمعدل مائة وخمسون جنيه تصرف شهريا لكل اسرة الا ان هناك العديد من التحديات والقضايا التي واجهت المشروع واصبح مهدد للامن الاجتماعي مما دفع بالقائمين علي امر المشروع في تحديد هالتحديات في الاتي:[٢١]

١/ استمرار الحروبات والمشاكل في بعض ولايات السودان وعدم استتداب الامن فيها.

٢/ وعورة الطرق وبعد المسافات بين المحليات علما بان السودان بلد مترامي الاطراف مما ادى الى عدم وصول الدعم للمستفيدين، وارتفاع المصروفات الادارية لتوصيل الدعم.

٣/ عدم استقرار بعض الاسر المستفيدة في بعض الولايات (الرحل) مما يحول دون الوصول اليهم نسبة لتغيير اماكن سكنهم.

---

[٢٠] استراتيجية تخفيف حدة الفقر ، وثائق الوزارة

[٢١] محمد عبدالله ادم، مسئول مشروع الدعم الاجتماعي المباشر بالوزارة، ٧/١١/ ٢٠١٦م.مقابلة

٤/ صعوبة الوصول للمستفيدين (لوجود اخطاء في بيانات المسح الاجتماعي الذي تـم بواسـطة معهد علوم الزكاة).

٥/ تحدي عدم توفر اوراق ثبوتية لمعظم المستفيدين .

٦/ تحدي عدم وجود وعي اجتماعي بين الاسر المستهدفة.

٧/ تحدي الصحة الوقائية والعلاجية وصحة الامومة والاطفال و مشاكل البيئة .

٨/ تحدي النزوح والتشرد والاعاقة و مشاكل السكن والغذاء.

٩/ تحدي التعليم والفاقد التربوي واختلاف المنهج الدراسي بين مناطق هيمنة المتمردين ومنـاطق الحكومة ، وتحدي تدمير المؤسسات التعليمة ومطلوبات اعادة التعمير.[٢٢]

بالرغم من تحديات الامن الاجتماعي التي واجهت تقديم الخدمات الا ان هذا المشروع حقق نجاح في كثير من ولايات السودان خاصة في المدن، هذا ما اكده نائب مدير المركز، ام وفى محـور الصحة افاددة (د.امال قاسم)[٢٣]، في مجال التأمين الصحى حدث تتطور بعد صدر قانون الهيئـة العامة للتأمين الصحى لسنة ١٩٩٤م ليصبح الصندوق القومى للتأمين الصحى بدلاً عـن الهيئـة العامة للتأمين الصحى

ومن مميزات هذا القانون اعتماد الأسرة كوحدة للادخال واتاحـة الفرصـة للشـرائح الضـعيفه بالاشتراك بكفالة عدة جهات وتلقى الخدمة حسب الحاجة دون قيد زمنى أو مكانى ومن التطورات التى شهدها نظام الضمان الاجتماعى فى السودان التفكير فى تغطية القطاع النشط أقتصـادياً فـى المجتمع من عمال وموظفين فى قطاعات العمل المختلفة بالتأمين الإجتماعى.وكما اكدت بان هناك تحديات واجهة محور الصحة تمثلت في وفيات الامهات وانتشار شلل الاطفال في مناطق التمـرد والتي يصعب وصول اتيام التحصين اليها، وايضا لانعدام الخدمات الصحية بها وعـدم الاهتمـام بالرعاية الصحية للمجتمع، وعليه اكدت الاهتمام الكبير للدولة ممثلة في رعاية رئيس الجمهوريـة لمشروع الرعاية الصحية الاولية بهدف خفض اسباب وفيات الامهات وزيادة رفع الوعي الصحي بالمجتمع، يندرج هذا البرنامج تحت مروع الشامل (مشروع امن المجتمع) والذي يدعم من وزارة المالية السودانية، وكما اكدت دعم التعليم لايقاف التسرب الدراسـي والتعلـيم المجـاني ودعـم الداخليات للطلاب الوافدين من الريف الى الحضر في الثانوي والجامعات ، وكذلك تقـديم الـدعم الاجتماعي الشهري من الصندوق القومي لدعم الطلاب بتوفير السكن ، واكـد وزيـرة الرعايـة

[٢٢] مقابلة مع سيف الدين عبدالرحيم، نائب مدير ادارة مركز تنسيق مشروعات الفقر، ٢٠١٦/٧/٣م بالوزارة، الخرطوم.
[٢٣] مقابلة مع ،امال قاسم، مدير ادارة المرأة بالوزارة، عبر الهاتف

الاجتماعية(مشاعر الدولب)[٢٤] من خلال التقرير المقدم للمجلس الوطني الرعاية والاهتمام بتـــوفير المأوى للذين تضرروا من الظروف الامنية والنزوح من ولاياتهم او من مدنهم بـــدعم مشـــروع السكن الشعبي المخفض التكلفة وبالاقساط المريحة للمستفيدين وكل هذة البـــرامج والمشـــروعات تعمل لاجل تامين الحياة الكريمة للمجتمع بصورة عامة والمحتاجين بصورة خاصة.

تحليل المقابلات:

اولا: بالنسبة للتساؤل الاول والخص بماهية التحديات التي تواجه الرعاية الاجتماعية وتعيق تقديم خدماتها ، اكدت كل المقابلات بوجود تحديات للامن الاجتماعي تمثلـــت فـــي افـــرازات عـــدم استتداباب الامن من النزوح والتشرد والفقر والمشكلات الصحية والتســـرب الدراســـي للطـــلاب وسوء التغذية.

وكما اكد الجميع ان هناك آثار ناجمة عن تلك التحديات علي الرعاية الاجتماعيـــة فـــي الســـودان وتمثلت في :

١/ عدم التمكن من الوصول للمستفيدين جميعهم لاسباب بعد المسافات ووعورة الطرق في مواسم الخريف بالاضافة للظروف الامنية.

٢ / تدني ثقافة المجتمعات في كيفية ادارة المشاريع التي تقدم لهم مما يتطلـــب جهـــد اكبـــر فـــي التدريب.

٣/ التمويل غير كافي لتغطية كل الاسر الفقيرة مما يتطلب المزيد من التمويل.

٤/ وجود التعسر في استرداد رؤوس اموال المشاريع الصغيرة الممولة من البنوك.

٥/ عدم نجاح الموسم الزراعي لكثير من المشاريع الممولة مما يشكل عبئـــي علـــي المســـتفيدين وعلي البنوك وذلك بسبب الظروف الطبيعية والامنية احيانا.

وايضا من نتائج تحليل المقابلات اكد ان لوزارة الرعاية الاجتماعية لها دور فـــي مواجهـــة هـــذه التحديات بوضع الاستراتيجيات والمشروعات التي تعمل علي ضمان وصول الـــدعم الاجتمـــاعي والخدمي للمحتاجين ووضع برامج للحماية المجتمعية لسلامة امن المجتمع واستقراره.

[٢٤]/ وثائق وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي المقدمة للمجلس الوطنين ، في يونيو ٢٠١٦م.

ولمواجهة هذه التحديات اعدة الوزارة الدراسات التقيمية و من ثم وضعت بعض الحلول والمعالجات وهذا ما اكده (الاستاذ محمد عبدالله والاستاذة كوثر جبارة) [٢٥]و تتمثل المعالجات في الاتي:

ـ لضمان توصيل الدعم للمستفيدين وخاصة في المناطق الغير امانة والتي لا توجد بها بنوك في الريف السوداني المترامي الاطراف تم الاتي:

أ/ اضافة شركاء جدد للمشروع اكثر انتشارا بالاضافة لمصرف الادخار(ديوان الزكاة وشركة بريد السودان سودابوست).

ب/ الاعتماد علي الاطواف الامنية للتوصيل في المناطق الغير امانة لضمان سلامة الوصول.

ج/ تمت معالجة اخطاء الناتجة من المسح الذي تم بمراجعة الاسماء الغير معروفة والناقصة والغير موجودة باجراء عمليات استبدال واحلال.

د/ في تحدي الاوراق الثبوتية تم توجيه اللجنة العليا للدعم المباشر باعتماد الرقم الوطني كأثبات هوية المستفيد.

ه/ ونسبة لان المشاكل متشعبة ومرتبطة مع بعض و لان هذا الدعم لايفي باحتياجات الاسرة مما قد يؤدي الى عدم استقرار الاسرة او ربما يحدث لها انحلال او تفكك اسري ينتج عنه اضطرب في الامن الاجتماعي للمجتمع، عليه اعدة الوزارة مشروع (امن المجتمع) او مشروع الشامل والذي يغطي كل الحزم الثمانية والمذكورة سابقا، يمول هذا المشروع من قبل بنك دولي ووزارة المالية بجمهورية السودان ، يعمل لخفض حدة الفقر ورفع مستوى المعيشة للاسر الفقيرة بزيادة دخلهم، وكما يعمل علي رفع وبناء القدرات ، وتقديم الخدمات الصحية ويموله (بنك التنمية الافريقي)

و/ كما تسعى الوزارة لوضع استراتيجية وطنية مع وزارة المالية بالاضافة للاستراتيجية العربية التي التزم بها السودان من خلال جامعة الدول العربية لخفض نسبة الفقر في جميع الدول.

[٢٥]مقابلة مع كوثر جبارة، بمركز تنسيق الفقر بالوزارة

ز/ التعاون بين المؤسسات التربوية والاجتماعية والاعلامية لترسيخ ثقافة الامن في نفوس الافراد وتربيتهم تربية صالحة لتحقيق الطمأنينة والاستقرار في المجتمع.

نتائج الدراسة:

١/ وجود تحديات للامن الاجتماعي تمثلت في افرازات عدم استتباب الامن من النزوح والتشـــرد والفقر وافرازاته والمشكلات الصحية والتسرب الدراسي للطلاب وسوء التغذية.

٢/ ان هناك آثار ناجمة عن تلك التحديات علي الرعاية الاجتماعية في السودان وتمثلت في:

أ/ عم التمكن من الوصول للمستفيدين جميعهم لاسباب بعد المسافات ووعورة الطرق في مواســم الخريف بالاضافة للظروف الامنية.

ب/ تدني ثقافة المجتمعات في كيفية ادارة المشاريع التي تقدم لهم مما يتطلــب جهــد اكبــر فــي التدريب

ج/ التمويل غير كافي لتغطية كل الاسر الفقيرة مما يتطلب المزيد من التمويل.

د/ وجود التعسر في استرداد رؤوس اموال المشاريع الصغيرة الممولة من البنوك.

ه/ عدم نجاح الموسم الزراعي لكثير من المشاريع الممولة مما يشكل عبئي علي المستفيدين وعلي البنوك وذلك بسبب الظروف الطبيعية والامنية احيانا

٣/ ان لوزارة الرعاية الاجتماعية دور في مواجهــة هــذه التحــديات بوضــع الاســتراتيجيات والمشروعات التي تعمل علي ضمان وصول الدعم الاجتماعي والخدمي للمحتاجين ووضع برامج للحماية المجتمعية لسلامة امن المجتمع واستقراره تتمثل في:

أ/ استراتيجية وطنية مع وزارة المالية.

ب/ الاستراتيجية العربية التي التزم بها السودان من خلال جامعة الدول العربية لخفض نسبة الفقر في جميع الدول العربية.

ج/ استراتيجية التعاون بين المؤسسات التربوية والاجتماعية والاعلامية لترسيخ ثقافة الامن في نفوس الافراد وتربيتهم تربية صالحة لتحقيق الطمأنينة والاستقرار في المجتمع

وفي الختام خرجت الدراسة بتصور مقترح تامل الباحثة في ان تعين وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي بالسودان ومن ثم الدول العربية في الاستفادة منها في حماية المجتمع وتوفير الامن الاجتماعي لهم.

التصور المقترح:

من واقع الدراسة الميدانية والمقابلات تمكنة الباحثة من الخروج بتصور مقترح لمقابلة تحديات الامن الاجتماعي لضمان تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية ووصولها للمحتاجين في المجتمع.

الأسس التي قام عليها التصور:

١/ نتائج البحوث والدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

٢/ الاطار النظري للدراسة وادبياتها.

٣/ النتائج الميدانية التي توصلت اليها الدراسة.

اهداف التصور المقترح:

للتصور هدف عام يتمثل في تعزيز دور الرعاية الاجتماعية في السودان لمواجهة تحديات الأمن الاجتماعي ويتحقق ذلك بالاهداف الفرعية التالية:

١/ التعرف علي اهم وابرز تحديات الامن الاجتماعي التي تواجه تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية.

٢/ اهمية دور خدمات الرعاية الاجتماعية في حماية المجتمعات وتوفير الاستقرار والطمأنينة.

- ٣/ ايجاد دور فاعل للاخصائي الاجتماعي في مواجهة تحديات الامن الاجتماعي.

الفلسفة التي استند عليها التصور المقترح:

أ/ توظيف قيمة الامن كقيمة عظيمة ومهمة لابعد مدى وفق اطر منهجية علمية.

ب/ تدعيم وتاصيل مجموعة من القيم والمواقف واساليب الحياة الآمنة المستقرة بتوفير الامن الاجتماعي و الحماية المجتمعية.

ج/ احترام حقوق الانسان وكرامتهة بتوفير الحياة الكريمة للمجتمعات.

د/ تمكين وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي لتقديم الخدمات الاجتماعية للمحتاجين والمساندة لتوفير الامن الاجتماعي لاستقرار واستمرارا لحياة المطمئنة .

ه/ تحقيق السلام والسلام الاجتماعي بين المجتمعات لضمان تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية.

و/ تخفيف حدة الفقر ودعم التعليم المجاني والصحة العامة والرعاية الاصحية الاولية.

محتوى التصور المقترح (التوصيات)

أ/ ازالة معوقات الرعاية الاجتماعية من تقديم خدماتها ،وذلك باشاعة السلام والسلام الاجتماعي بين المجتمعات.

ب / تنمية قدرات المستفيدين من برامج الرعاية الاجتماعية لضمان نجاحها واستمراريتها.

ج/ تطوير وسائل الاتصالات وصيانة الطرق وتامينها ومع ابتدار وسائل حديثة لتوصيل العم الاجتماعي للمستفيدين.

د/ العمل علي نشر ثقافة الامن الاجتماعي وضرورة المحافظة علية وذلك بالتنسيق مع كليات واقسام الخدمة الاجتماعية ومعاهد العمل الاجتماعي.

ه/ ليتحقق الأمن الاجتماعي لا بد من تحقيق الرخاء المادي والأمن الفكري ، والأمن الأسري والأمن الديني والأمن السياسي والاقتصادي للمجتمع، فلا يمكن أن يتحقق جانب مع عدم وجود الجوانب الأخرى.

و/ يقوم الأمن الاجتماعي على جملة من المباديء والأسس أهمها قييم العدل والمساواة والحرية والقوة والحزم الجيد في تطبيق القوانين والعقوبات

ر/ إنشاء هيئة وطنية تتحمل مسؤولية التخطيط للأمن الاجتماعي ووضع الوسائل وتحديد سبل تحقيقه ، تضم ممثلين عن الأجهزة الأمنية وعلماء الشريعة وقادة الفكر ومنظمات المجتمع المدني وعلماء الاجتماع والتربية.

اهم الاساليب التي يستخدمها المنظم الاجتماعي:

الاتصال بالمجتمعات المحلية ،المسح الاجتماعي للمتابعة والتقيم والتقويم، التدريب لبناء القدرات وتاهيل المحتاجين علي وسائل الانتاج.

ايجاد دور فاعل للاخصائين الاجتماعيين من خلال الادوار التالية:

١/ دور الممكن ٢/ دور المرشد، ٣/ دور المساعد. ٤/ دور المعالج .

المصادر والمراجع:

١/ القرآن الكريم.

٢/ ابراهيم عبدالرحمن رجب، الاسلام والخدمة الاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٠م.

٣/ الحسن، احسان، البناء الاجتماعي، بيروت، ١٩٨٥م.

٤/ انيس ضحى، الامارات الى اين استشراف التحديات والمخاطر علي مدى ٢٥ عام ، ابـــوظبي مركز الامارات للدراسات والاعلام، ٢٠٠٥م.

٥/ماهر ابو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الرعاية الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠١٠م.

٦/ محمد عماري، الاسلام والامن الاجتماعي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٧/ عبدالرحيم رضا عبدالعال، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، القاهرة،١٩٨٨م.

البحوث والدراسات العلمية:

٨/ عواطف عبدالله عبدالحميد، دراسة بعنوان دور الرعاية الاجتماعية في لحماية لتخفيـــف حـــدة الفقر بالسودان، الخرطوم،٢٠١٤م.

٩/ مصطفى الموجئي، الامن الاجتماعي مقوماته، وتقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، ١٩٨٣م.

الوثائق والتقارير:

١٠/ وثيقة حقوق الانسان.

١١/ استراتيجية وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي لتخفيف حدة الفقر بالسودان.

١٢/ تقرير وزارة الرعاية مقدم للمجلس الوطني ،يونيو٢٠١٦م.

الانترنيت:

١٣/ احمد عبدالتوابعبدالبصير، دراسة بعنوان الدول العربية والتحديات الاقتصادية.

١٤/ المنتدى المدني والآدب العامة،القسم العام.

١٥/ المنتدى الاسلامي.

١٦/ المواجئي، الامن الاجتماعي مقوماته، تقنياته.

المقابلات:

١٧/ محمد عبدالله ادم، مسئول مشروع الدعم الاجتماعي المباشر، وزارة الرعاية،الخرطوم، يوليو ٢٠١٦م.

١٨/ سيف الدين عبدالرحيم، نائب مدير ادارة مركز تنسيق مشرروعات الفقـــر، وزارة ارعايـــة، الخرطوم،يوليو٢٠١٦م.

١٩/ كوثر جبارة، مركز تنسيق الفقر بالوزارة.

٢٠/ امال قاسم، مديرة ادارة المراة بالوزارة، عبر الهاتف.

إسم الباحث: د .عيسى عبد الرحمن الغالي

عنوان البحث: دور مراكز البحوث والدراسات في نشر ثقافة العمل الطوعي معهد تنمية الأسرة والمجتمع نموذجاً.

الجامعة: جامعة بحري

البلد: السودان

١.١.١ إجراءات الدراسة الميدانية:

أولاً: نبذه عن مجتمع الدراسة:

معهد تنمية الأسرة والمجتمع بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا يعتبر أحد منظمات المجتمع المدني الفاعلة والناشطة في مجال التنمية الاجتماعية ، وتنمية المرأة والطفل ورفع قدرات الأسرة اجتماعياً واقتصادياً والحفاظ على البيئة الاجتماعية من خلال مورثات المجتمع الثقافية ، الاجتماعية ، الأدبية في المجالات الإنسانية تكافلاً وتعاضداً وتماسكاً في حالات الحرب والسلم ، وتنمية إبداعات النشئ وضمان تنشئتهم في مجتمع وعٍ ومعافى . بجانب دعم البحث العلمي والدراسات وتطوير المعرفة وتسهيل تدفق المعلومات ، وربط الجامعة بالمجتمع لمعرفة احتياجاته وسداً للثغرات وإتباع النهج العلمي في حالة الكوارث والأزمات ، حيث يقدم الكوادر البشرية المؤهلة في المجالات الإنسانية لخدمة وتنمية المجتمعات المحلية . وبظهور وتردد قضايا المرأة في المنابر الدولية ، والإقليمية ، والمحلية ، عكف المعهد على التواصل بكل تلك الكيانات في المنابر والمؤتمرات ، فقد إحتفل باليوم العالمي للمرأة وكان ذلك في الخامس من شهر أبريل/ للعام ٢٠١٢م . نظم الاحتفال أسرة معهد تنمية الأسرة والمجتمع ، بحضور مشرف من ممثلي المنظمات التطوعية الوطنية والإقليمية ، والخبراء في مجال دراسات الأسرة والمرأة والطفل ، المؤسسات ذات الصلة بالمرأة . حيث كان ذلك انطلاقاً بمبادرة من معهد تنمية الأسرة والمجتمع

في السعي جاهداً تجاه القضايا الوطنية ، السلام ، والتنمية ، والمشاركة المجتمعية ، والسياسية ، والدعم القانوني "حقوق الإنسان" في قضايا (الأسرة ، المرأة ، الطفل). ومن هذه الإنجازات الأتي:

١. قافلة البناء والتعمير لمحلية – الكيلك – بولاية جنوب كردفان :

تعتبر ولاية جنوب كردفان من المناطق التي تقع تحت التأثير والنزاعات ومعقل وموضع قدم للحركات المسلحة ، وذلك لخصوصية البيئة الاجتماعية والطبيعية من جبال وتضاريس وغابات كثيفة ، وموقعها الجغرافي على الحدود مع دولة جنوب السودان والتي كانت تلك الجارتين في حالة استثنائية وكل هذه العوامل وغيرها أثرت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية لإنسان تلك المنطقة . حيث أصحبت المرأة والطفل من أكثر ضحايا النزاعات والتقلبات والمجاعات ، ونوعاً ما وشكل ما من أنواع وأشكال الحرمان ، ومن منطلق مبدأ وعمل معهد تنمية الأسرة والمجتمع قام بتقديم تلك القافلة التي تعتبر هي الأولي من نوعها وإن لم تكن هي الأولى من نوعها فهي نوعية حيث قالت بصريح العبارة "ليس بالخبز وحده يحي الإنسان" فإنسان تلك المنطقة لم تكن له ابسط مقومات التعليم من مدارس ورياض أطفال ، ومركز ثقافي تنويري ، فقد تعمد المعهد في ذلك بتقديم كل ذلك وليس هذا فحسب بل قام بتدريب عدد مقدر من "معلمات" لبناء ورفع قدراتهن في إكساب المهارات وتطويرها في مجال التعليم قبل المدرسي . أيضاً سيرت تلك القافلة مجموعة من المعينات والمساعدات الإنسانية لإنسان جنوب كردفان شملت: الكتاب المدرسي – والزي المدرسي – معينات – معينات للمركز الثقافي – معينات للروضه النموذجية – ودعم للبنيات التحتية .

جانب من توثيق الأنشطة الإنسانية للمعهد:

صورة رقم (١) الدعم والمساندة للأسر المتأثرة بولاية كردفان الكبرى (متأثري ابو كرشولا)

صورة رقم (٢) اجراءات المسح الأولي للاحتياجات المتأثرين وتقديم المساعدات

صورة رقم (٣) مشاركة المعهد مع المنظمات الطوعية الوطنية (لتنسيق الجهود)

١. قافلة الدعم والإسناد النفسي والاجتماعى – أبوكرشولا – ولاية جنوب كردفـــان – ومحليـــة الرهد – ولاية شمال كردفان :

هدفت هذه القافلة إلى الآتي :

أ. لم شمل الأسر المتأثرة . خلق وحدة وترابط وسط المتأثرين .

ب. تقليل حدة الصدمات النفسية وسط المتأثرين وتفريق الشحنات السالبة وتحويلها إلى موجبة

ج. تعزيز دور التعايش السلمي والتسامح والمآخاه والاحتكام لصوت العقل وسط المتأثرين .

د. سد الثغرات والتدخلات الاجنبية في السودان بإسم الإنسانية .

ه. بذل روح التفاني والإخلاص في العمل الطوعي تقرباً لله سبحانه وتعالى .

من ثم كان نتاج ذلك ما يلي:

أ. بناء وتعزيز الثقة وسط الأهالي المتأثرين بتدارك المرحلة .

ب. التكيف النفسي والاجتماعي للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والنفســـية التـــي لمـــت بهـــم وإحساسهم بالنصر وقد تحقق .

ج. بناء لبنة التماسك والتعاون والتعاضد وسط الأهالي المتـــأثرين (رجـــال , نســـاء / شـــباب , أطفال) في وحدتهم والعيش الكريم .

د. إدخال البسمة والسرور لأطفال المتأثرين .

توثيق :أنشطة معهد تنمية الأسرة والمجتمع

صور رقم (٤) الأنشطة (التثقيفية والرياضية وتوزيع المساعدات الإنسانية) التي قدمها المعهد

٢. أنشطة وبرامج متعددة للمعهد : ظل المعهد يقدم العديد من الأنشطة في كل مجالات تنمية الأسرة والمرأة والطفل والاهتمام بكل مجالات العمل الطوعي والخدمة الاجتماعية وقائية وعلاجية وتنموية في مجال (الأطفال ، الشباب ، المسنين ... الصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئة .

كما نظم معهد تنمية الأسرة والمجتمع حفلاً نهارياً بدار المسنات بالسجانة احتفالاً باليوم العالمي للمسنين وجاء الاحتفال تحت شعار (التواصل الأسري مع المسنين) وفي هذا الإطار حيث قدم القائمين بالأمر الدعوة لكل المنظمات التطوعية لرعاية المسنين والاهتمام بهم.

ثانياً: تحليل البيانات ومناقشة الفرضيات:

أولاً : النتائج:

من أجل الحصول على المعلومات والبيانات لهذه الدراسة التي قام بها الباحث عن دور مراكز البحوث والدراسات في نشر ثقافة العمل الطوعي بغية التوصل إلى نتائج تفضي إلى توصيات ذات أهمية في مجال العمل الطوعي الإنساني ، وتشكل إضافة حقيقة للجهات ذات الصلة بموضوع الدراسة. وذلك من خلال تحليل البيانات الإحصائية وفقاً للخطوات الآتية :

أ/ التوزيع التكراري لعبارات ومحاور الدراسة .

ب/ التحليل الإحصائي الوصفي واختبارات الفروق لمحاور الدراسة .

١. يتضح من تحليل بيانات الدراسة الميدانية أن عينة البحث شملت الذكور والإناث ، حيث وضحت أن غالبية أفراد العينة من الذكور مما يشير إلى ضعف ترسيخ ثقافة التطوع وسط النساء .
٢. يلاحظ من تحليل بيانات الدراسة الميدانية وذلك وفق متغيري الحالة الاجتماعية ، والعمرية، أن غالبية أفراد العينة من غير المتزوجين وهذا يشير إلى أن هناك قبول وإنفتاح وسط

الشباب السوداني أو الذين هم في سن الشباب تجاه منطلقات ثقافة العمل الطوعي والإنساني ومبادئه كالرغبة في العمل الطوعي وذلك من وأقع الملاحظة الميدانية في ميدان العمل الطوعي كمشاركة الشباب في كوارث السيول والفيضانات التي ضربت ولاية الخرطوم وولاية الجزيرة ومناطق أخرى وعلى سبيل المثال لمجموعات الشباب في العمل الطوعي مجموعة نفير في العام ٢٠١٣م .

٣. وضحت الدراسة وذلك من خلال تحليل البيانات الإحصائية وحسب متغيري المؤهل العلمي ، والتخصص أن غالبية أفراد العينة من الجامعيين وفوق الجامعيين (ماجستير ، دكتوراه) في المجالات الإنسانية في كل من التخصصات كالخدمة الاجتماعية ، والعمل الطوعي ، وتنمية المجتمع ، وعلم النفس ، علم الاجتماع ، والمحاسبة ، والإدارة ، وهذا يشير إلى أن هناك كوادر بشرية ورأس مال اجتماعي كبير للمجتمع السوداني في القطاع الثالث من أصحاب الخبرة والمعرفة .

٤. يلاحظ من التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغيري العمل في مجال العمل الطوعي والخبرة في هذا المجال حيث أوضحت الدراسة أن غالبية أفراد العينة أن العمل في مجال العمل الطوعي (ممتع) وهذا يشير إلى أن هناك توافق وتكيف نفسي قيمي أخلاقي مع من يقومون بالعمل الطوعي بالمنظمات التطوعية على الرغم من أنهم حديثي الخبرة والذي أوضحه لنا مؤشر متغير الخبرة في مجال العمل الطوعي .

يلاحظ من تحليل بيانات الدراسة الميدانية لإثبات صحة وصدق الفروض أو عدمه نلاحظ الآتي:

أ. اتضح من تحليل بيانات الدراسة الميدانية والتي تدور حول صدق ، وصحة الفرضية في المحور الأول والتي تقول : استفادت المنظمات التطوعية من مراكز البحوث والدراسات في نشر ثقافة العمل الطوعي وخدمة المجتمع وذلك في القراءة التحليلية التالية: أن غالبية افراد العينة يوافقون على أن استفادة المنظمات التطوعية من مراكز البحوث والدراسات في نشر ثقافة العمل الطوعي وخدمة المجتمع حيث بلغت نسبتهم(٥٤.٦)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون على ذلك (١٦.٥)%. أما أفراد العينة والذين لم يبدوا اجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (١٩)%. أن غالبية افراد العينة يوافقون على جميع عبارات (المحور الاول) حيث بلغت نسبتهم (٦١.٥)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون على ذلك (١٦.٦)%. اما افراد العينة والذين لم يبدوا اجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (٢١.٩)%. كما بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة لجميع عبارات المحور (٣.٦٩) بإنحراف معياري (١.٠٥) كما بلغت

قيمة (t) (٥.٩١) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء فى عبارات (المحور الاول) ومما تقدم نستنتج أن (المنظمات التطوعية استفادت من مراكز البحوث والدراسات فى نشر ثقافة العمل الطوعي وخدمة المجتمع) تم التحقق من صحتها فى جميع عبارات المحور بنسبة موافقة بلغت (٦١.٥%) . وهذا يبشر ويوضح لنا أن المتتبع لمسيرة المنظمات التطوعية ، وخاصة وكالات الأمم المتحدة والمنظمات العالمية (INGOs) تتعاون بصورة كبيرة مع مراكز البحوث والدراسات وذلك للإستفادة من البحوث والدراسات التي تعنى بمجالات التطوع ، والسلام وفض النزاعات ، وحقوق الإنسان ، وجامعة السلام بالأمم المتحدة خير مثال لذلك . كما وقد قام أحد الباحثين بدراسة مماثلة لهذه الدراسة أكد فيها مدى أستفادت المنظمات التطوعية من إعداد الدراسات ومخرجاتها لأغراض تنمية المجتمع .

ب. اتضح من تحليل بيانات الدراسة الميدانية والتي تدور حول صدق، وصحة الفرضية في المحور الثاني والتي تقول : يوجد تنسيق بين مراكز البحوث والدراسات والمنظمات التطوعية (المحلية ، الإقليمية ، الدولية) وذلك في القراءة التحليلية التالية : أن غالبية افراد العينة يوافقون على جميع عبارات (المحور الثانى) حيث بلغت نسبتهم (٦٥.٣)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون على ذلك (١٢.٤)%. اما افراد العينة والذين لم يبدوا اجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (٢٢)%. وفيما يلي تقدير المتوسط والانحراف المعياري لجميع محاور الدراسة لمعرفة اتجاه عينة الدراسة ولاختبار وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج اعلاه تم استخدام اختبار (t) لدلالة الفروق. وفيما يلى جدول يوضح نتائج التحليل الوصفى لعبارات الفرضية. كما بلغت قيمة المتوسط لافراد عينة الدراسة لجميع عبارات المحور الثانى (4.17) بأنحراف معياري (0.106) كما بلغت قيمة (t) (168.7) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء بعبارات الفرضية الثانية . مما تقدم نستنتج: (وجود تنسيق بين مراكز البحوث والمنظمات التطوعية (المحلية , الاقليمية, الدولية)) بنسبة موافقة بلغت (٦٥.٣%) وهذا يشير إلى أهمية التنسيق بين الكيانات التطوعية المتمثلة في مراكز البحوث

والدراسات والمنظمات التطوعية لأن في تنسيقهما مع بعض كمال لأهداف وخدمة العمل الطوعي الإنساني إضافة لتنسق جهود المشاركة المجتمعية في تنفيذ المشروعات التنموية .

ج. اتضح من تحليل بيانات الدراسة الميدانية والتي تدور حول صدق ، وصحة الفرضية في المحور الثالث والتي تقول : توجد مساهمة وأضحة في البرامج التدريبية لمراكز البحوث والدراسات ورفع وبناء قدرات المنظمات التطوعية وذلك في القراءة التحليلية التالية: أن غالبية افراد العينة يوافقون على جميع عبارات (المحور الثالث) حيث بلغت نسبتهم (٦٢.٦)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون على ذلك (١٠.٤)%. اما افراد العينة والذين لم يبدوا اجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (٢٧)%. فيما يلي تقدير المتوسط والانحراف المعياري لجميع محاور الدراسة لمعرفة اتجاه عينة الدراسة ولاختبار وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج اعلاه تم استخدام اختبار (t) لدلالة الفروق . فيما بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة لجميع عبارات المحور الثالث (٣.٧٣) بإنحراف معياري (٠.٩٧٦) كما بلغت قيمة (t) (٦.٧٧) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة. ومما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الثالثة والتى نصت على أنه (توجد مساهمة واضحة في البرامج التدريبية لمراكز البحوث والدراسات ورفع بناء قدرات المنظمات التطوعية) تم التحقق من صحتها في جميع عبارات الفرضية بنسبة موافقة بلغت (٦٣.٢%) .

ثانياً: التوصيات:

تنبع أهمية توصيات هذا البحث من الموضوع الذي تناولته الدراسة وأهميته لمعرفة الفرد والمجتمع بثقافة العمل الطوعي وتحديد هويتهما وفلسفة مبادئهما تجاه العمل الطوعي ، وهي لم تأتي عن طريق الصدفة وإنما كانت باستخلاص نتائج خلصت بها الدراسة من واقع بئية العمل الطوعي بالمجتمع السوداني والمنظمات التطوعية الإنسانية ، ومراكز دراسات البحوث العلمية .

وعليه فقد تضيف هذه التوصيات وتكون هادية بإذنه تعـــالى لجهـــات الاختصـــاص ذات الصـــلة بموضوع الدراسة . حيث قسمت التوصيات إلى الآتي :

أ. توصيات مشتركة .
ب. توصيات تخص المنظمات التطوعية .
ج. توصيات تخص مراكز البحوث والدراسات .

أولاً : توصيات مشتركة:

١. قال تعالى : (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) . صدق الله العظيم
٢. على الجهات المعنية أن تلتزم بصياغة ثقافة لا تقوم على العنف وإنما تقـــوم علـــى أســـاس احترام الحياة للمجتمعات والكيانات التنظيمية .
٣. أن تلتزم بإعداد ثقافة تقوم على أساس الحقوق المتساوية لجميع المواطنين بغض النظر عـــن الجنس أو اللون أو العقيدة والدين . مما يساعد في تعزيز التعددية والتسامح فـــي المجتمـــع الواحد .
٤. على جهات الاختصاص أن تلتزم بصياغة ثقافة تقوم على أساس المشـــاركة بـــين الرجـــال والنساء وذلك للاستفادة من طاقاتهم في مجالات التنمية واستدامتها .
٥. أن تلتزم بقيم الثقافة المدنية المعاصرة بمعنى أن تتأقلم مع متغيرات الحداثـــة وتجعـــل مـــن التكيف بؤرة اهتمام تقدمها وتطورها نحو الأفضل .
٦. العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والتركيز على مستقبل الأجيال السودانية القادمة .
٧. العمل على ضمان التدفق الحر للمعلومات ، والتفاعل الخلاق مع المجتمع العالمي في ضـــوء الحفاظ على أساسيات خصوصية الثقافة السودانية .
٨. إن ثقافة العمل الطوعي أمر حيوي لدعم وبناء مجتمع وأعي وتحقيق نمـــو ســـليم لكياناتـــه التطوعية . أيضاً الاهتمام بثقافة العمل الطوعي والبعد الأخلاقي والقيمي تؤكد القدوة الحسنة في مجال العمل الطوعي.
٩. أن تدرك جهات الاختصاص بأن نشر ثقافة العمل الطوعي توفر الاطمئنان لدى المـــانحين بأن ما يقدمونه من دعم في أيد أمينه ، مما يزيد فرص الدعم والمنح للكيانات التطوعية .

ثانياً : توصيات تخص المنظمات التطوعية:

١. أن تلتزم المنظمات التطوعية برفع الوعي الاجتماعي والثقافي للمواطنين .
٢. أن تلتزم المنظمات التطوعية بكل ما تضمنته مواثيق حقوق الإنسان الدولية المعاصرة .
٣. أن تلتزم المنظمات التطوعية بأساليب التفكير العلمي المنظم ، وذلك فيما يتعلق بتحليل مشكلات المجتمع ، أو في إطار عملها في ميادين العمل الطوعي بمعنى أن لا تحد نفسها في تقديم الإغاثة فقط ، وإنما تنطلق وتنخرط في التنمية الاجتماعية والاقتصادية .
٤. أن تلتزم المنظمات التطوعية بالمحاسبة والمساءلة (accountability) ، والشفافية (transparency) وفق نظم يتفق عليها ومؤسسات يتم التفكير في إنشائها ، كالتي تضمنتها الدراسة في مقترحاتها .
٥. ا ن تلتزم المنظمات التطوعية في العمل على ضمان التدفق الحر للمعلومات ، والتفاعل الخلاق مع المجتمع العالمي في ضوء الحفاظ على أساسيات الخصوصية الثقافة السودانية في العمل الطوعي الإنساني .
٦. أن تتوجه برامج التنمية في المنظمات التطوعية لجذور أسباب عدم المساواة الشاملة وليس لأغراضها فقط .
٧. على المنظمات التطوعية أن تعكس اهتمامات النساء ومنظوراتهن وخبراتهن ، وأن تتيح لهن أن يحققن حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية .
٨. أن تركز المنظمات التطوعية على التنمية البشرية سواء في وضع أهدافها أو في توزيع عوائدها .
٩. على المنظمات التطوعية أن تسعي جاهده في التشجيع للعمل الطوعي والعطاء وأن تصمم السياسات العملية في القطاعين العام والخاص بحيث تيسر العمل الطوعي وتسهله ، ولكن في الوقت نفسه يجب أن تؤخذ الاحتياطات الكافية بحيث يمكن الاحتفاظ بالسمات الخاصة بالعطاء والتطوع والإبقاء عليها .
١٠. يجب أن تتم إدارة عمليات التطوع والتبرع بحكمة وفاعلية في المنظمات التطوعية .
١١. أن تلتزم المنظمات التطوعية بخدمة المصالح العامة لا المصالح الفردية .

١٢. تؤكد المنظمات التطوعية أن (التطوع) هو بعد رئيس فيها وذات فعالية وتطالب كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا السوداني بغرس وتعزيز وتقوية قيمة التطوع والسلوك التطوعي.

ثالثاً : توصيات تخص مراكز البحوث والدراسات :

١. أن توجه برامج البحوث والدراسات جهودها لتدعيم المنظمات التطوعية بالبحث العلمي قيماً وقيمة كماً وكيفاً وان تعمل المنظمات التطوعية على الإسهام البارز في عملية التنمية .
٢. أن تقوم مراكز البحوث والدراسات بتطوير المعرفة بهدف صياغة الماضي وتصميم المستقبل . بمعنى أخر لأهمية المشروعات التي قدمتها المنظمات التطوعية كمشروعات الخطة الإستراتيجية للألفية الثالثة التي تنتهي بنهاية هذا العام فماذا بعد ؟ فينبغي على البحوث والدراسات التنبوء لذلك تقييماً وتقويماً.
٣. يجب أن تعد مراكز البحوث والدراسات خريجها إعداداً جيداً للذوبان في خضم المنظمات التطوعية .
٤. تعزيز المساهمة في الحوار الاجتماعي الثلاثي (القطاع الحكومي ، القطاع الخاص ، القطاع الطوعي) من خلال الدراسات والبحوث والتوعية وبناء القدرات ، والمنتديات ، والمؤتمرات العلمية .
٥. على مراكز البحوث والدراسات أن تنظم حلقات دراسية ، وندوات تثقيفيه بشأن العمل الطوعي لطلاب الجامعات والمعاهد المختلفة وذلك إسهاماً في نشر ثقافة التطوع .
٦. أن تقوم مراكز البحوث والدراسات بإعداد ومناقشة أوراق علمية في مجال العمل الطوعي وذلك للاستفادة من مخرجاتها لأغراض نشر ثقافة العمل الطوعي الإنساني .
٧. تعزيز وصياغة وثيقة عمل من شأنها أن تؤلف على نحو منتظم النتائج والدروس المستخلصة للمنظمات التطوعية ، ودراسات الأثر وغير ذلك من البحوث ذات الصلة بالعمل الطوعي .

ملخص النتائج و التوصيات :

أولاً : النتائج

أثبتت نتائج التحليل الإحصائي أن

١. أوضحت الدراسة أن المنظمات التطوعية استفادت من مراكز البحوث والدراسات في نشر ثقافة العمل الطوعي .
٢. أكدت الدراسة أن هناك علاقة بين المنظمات التطوعية ومراكز البحوث والدراسات في تنسيق الجهود على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .
٣. أوضحت الدراسة أن هناك مساهمة واضحة في البرامج التدريبية لمراكز البحوث والدراسات ورفع قدرات المنظمات التطوعية .
٤. ثقافة العمل الطوعي مهمة في عمل المنظمات التطوعية لأنها تساعد في فهم الجوانب الإيجابية والسلبية التي تؤثر على العمل الطوعي مما يزيد احتمالات النجاح لعمل المنظمات التطوعية .
٥. غياب المساءلة والمحاسبة والشفافية أكبر مهدد للعمل التطوعي الإنساني .
٦. ثقافة العمل الطوعي تعتبر الوسيلة الفعالة لتحقيق أهداف العمل الطوعي .
٧. أوضحت الدراسة أن غالبية أفراد العينة من الذكور مما يشير إلى ضعف ترسخ ثقافة العمل الطوعي وسط النساء .
٨. توجد منطلقات ثقافة العمل الطوعي ، ومبادئه بصورة كبيرة بين الشباب السوداني .
٩. هناك توافق وتكيف نفسي قيمي أخلاقي مع من يقومون بالعمل الطوعي .

ثانياً: التوصيات:

١. العمل على ضمان التدفق الحر للمعلومات ، والتفاعل الخلاق مع المجتمع العالمي في ضوء الحفاظ على أساسيات خصوصية الثقافة السودانية .
٢. العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والتركيز على مستقبل الأجيال السودانية القادمة .

٣. إن ثقافة العمل الطوعي أمر حيوي لدعم وبناء مجتمع واعي وتحقيق نمو سليم لكياناته التطوعية . أيضاً الاهتمام بثقافة العمل الطوعي والبعد الأخلاقي والقيمي تؤكد القدوة الحسنة في مجال العمل الطوعي.
٤. أن تدرك جهات الاختصاص بأن نشر ثقافة العمل الطوعي توفر الاطمئنان لدى المانحين بأن ما يقدمونه من دعم في أيدي أمينه ، مما يزيد فرص الدعم والمنح للكيانات التطوعية .
٥. أن تلتزم المنظمات التطوعية بالمحاسبة والمساءلة (accountability) ، والشفافية (transparency) وفق نظم يتفق عليها ومؤسسات يتم التفكير في إنشائها .
٦. أن تلتزم المنظمات التطوعية بكل ما تضمنته مواثيق حقوق الإنسان الدولية المعاصرة ورفع الوعي الاجتماعي والثقافي للمواطنين.
٧. على المنظمات التطوعية أن تعكس اهتمامات النساء ومنظوراتهن وخبراتهن ، وأن تتيح لهن أن يحققن حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية .
٨. تؤكد المنظمات التطوعية أن (التطوع) هو بعد رئيس فيها وذات فعالية وتطالب كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا السوداني بغرس وتعزيز وتقوية قيمة التطوع والسلوك التطوعي.
٩. أن توجه برامج البحوث والدراسات جهودها لتدعيم المنظمات التطوعية بالبحث العلمي قيماً وقيمة كماً وكيفاً وان تعمل المنظمات التطوعية على الإسهام البارز في عملية التنمية .
١٠. تعزيز المساهمة في الحوار الاجتماعي الثلاثي (القطاع الحكومي ، القطاع الخاص ، القطاع الطوعي) من خلال الدراسات والبحوث والتوعية وبناء القدرات ، والمنتديات ، والمؤتمرات العلمية .
١١. إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول الموضوع للإستفادة العامة.

ثالثاً : المقترحات:

١. تدعيم دور المنظمات التطوعية في المساءلة والشفافية لمنع استغلال العمل الطوعي لأهداف غير مشروعة .
٢. الاهتمام بمشكلات المتطوع الأسرية والإدارية لها الأثر الطيب في تفعيل ثقافة العمل الطوعي .

٣- فعالية معرفة جهود المنظمات التطوعية الوطنية على خارطة العمل الطوعي المنظم فـــي العالم .

قائمة المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. السنة النبوية
٣. إبراهيم عبد الهادي الخليجي ، تنظيم المجتمع مدخل النظرية ورؤية واقعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية .
٤. أبو الحسن عبد الموجود ، التطور الإداري في منظمات الرعاية الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٧م .
٥. أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون ، المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية ، الخرطوم ٢٠١١م .
٦. أحمد مصطفي خاطر ، الإدارة ومنظمات الرعاية الاجتماعية الأسس النظرية والممارسة العامة ، الإسكندرية ٢٠٠٧م .
٧. إدريس سالم حسن رؤى سودانية مقالات في المعرفة والثقافة والمجتمع ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠١م .
٨. أشرف سعد نحلة ، الأسرة وتحديات العصر الفضائيات ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ٢٠١١م .
٩. أنوار محمود الإعلام والعلاقات العامة ، دار القلم ، لبنان ، ٢٠٠٧م .
١٠. حسن عبد الحميد رشوان ، المرأة والمجتمع ، الطبعة الثانية ، الإسكندرية دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ٢٠١١م .
١١. حسن محمد يوسف ، إدارة الكوارث ، الخرطوم ٢٠١٢م .
١٢. حسن مصطفي عبد المعطي ، الأسرة ومشكلات الأبناء ، دار السحاب للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م.
١٣. حسين عبد الحميد أحمد ، البيئة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع البيئة) المكتب الجامعي الحديث، القاهرة .
١٤. سامية محمد فهمي ، المشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠م .
١٥. السيد عبد العاطي وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٢م .
١٦. الشيخ محمد عبده ، نهج البلاغة ، الجزء الأول ، دار الجيل.
١٧. صيحي عبد الحفيظ قاضي ، قضايا جامعية ، دار الإصلاح للنشر والتوزيع ١٩٨٤م .

١٨. عبد الرحمن أبو دوم ، العمل الطوعي والأمن من منظور إيماني ، الدوحة ، ٢٠٠٣م .
١٩. عبد الرحمن أحمد عثمان ، العمل الطوعي مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية في ظل العولمة والنظام العالمي الجديد ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣م .
٢٠. عبد الرحيم أحمد بلال ، القصة الاجتماعية والمجتمع المدني في السودان ، الطبعة الأولى ، دار عزة للنشر ، الخرطوم ، ٢٠٠٥م .
٢١. عبد الله عبد الحميد الخطيب ، العمل الجماعي التطوعي ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، ٢٠١٠م .
٢٢. كمال الدين عبد الغني المرسي ، الأسرة المسلمة (الرد على ما يخالف أحكامها وآدابها) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ٢٠٠٢م .
٢٣. محمد البدوي الصافي ، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ١٩٩٨م .
٢٤. محمد أنوار محروس ، دراسات في قضايا علم الاجتماع ، المكتبة المصرية ، ٢٠٠٤م .
٢٥. محمد عاطف غيث ، قاموس الخدمة الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعارف الجامعية .
٢٦. محمود محمد كنساوي ، الخدمة الاجتماعية لطلاب برنامج العلوم الأسرية ، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١م .
٢٧. مدحت أبو النصر ، إدارة منظمات المجتمع المدني ، دراسات في الجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والثقافة والمساءلة والقيادة والتطوع والتشبيك والجودة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
٢٨. مصطفى السروجي ، سياسات الرعاية الاجتماعية والحاجات الإنسانية ، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م .
٢٩. المعهد الإقليمي لدراسات الجندر والتنوع والسلام والحقوق ، دليل المؤسسات السودانية العاملة في مجال التنمية والمرأة والدستور والحكم الرشيد ، الجزء الأول ٢٠١٢م .
٣٠. المعهد الإقليمي لدراسات الجندر والتنوع والسلام والحقوق ، دليل المؤسسات السودانية العاملة في مجال التنمية والمرأة والدستور والحكم الرشيد ، الجزء الثاني ٢٠١٢م .
٣١. هدى تاج السر ، الإعلام العلمي والفرضية الغائبة ، الخرطوم ، ٢٠٠٩م.
٣٢. يوسف منافيخي ، التفكير الإستراتيجي القيادي ، دار الرفاعي للنشر ، دار القلم العربي ٢٠١٢م .

المجلات العلمية:

١. مجلة الراصد الإعلامي ، العلاقات العامة والإعلام ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ٢٠١٢م.
٢. مجلة فصلية تصدرها الوكالة الإسلامية للإغاثة ، العدد الأول ، ٢٠١٠م .

التقارير والأوراق العلمية:

١. أبرز أنشطة الوكالة الإسلامية في دارفور ، الوكالة الإسلامية للإغاثة ٢٠١١م .
٢. تقرير أداء المؤسسة الصحية العالمية للعام ٢٠١١م .
٣. تقرير أداء وقفة مع مسيرة الدعوة ، جمعية أم معبد الوقفية للعام ٢٠١٢م.
٤. تقرير الأداء للوكالة الإسلامية للعام ٢٠١٠ – ٢٠١١م .
٥. تقرير الأداء لمسيرة الوكالة الإسلامية ٢٠٠٥ – ٢٠٠٩م .
٦. تقرير مشروعات مسيرة عام عطاء لأجل الحياة ، مؤسسة معارج للسلام والتنمية للعام ٢٠١٢م .
٧. الدعم الاجتماعي الواقع وآفاق المستقبل – أوراق علمية – ورشة عمل ، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي ، ٢٠١٢م الخرطوم السودان .
٨. المشروع الاجتماعي الدعوي الثقافي ، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي لإسناد ولايتي النيل الأزرق ، وجنوب كرد فان ، تقرير نصف سنوي ، ٢٠١٢م.
٩. نشرات دورية معهد تنمية الأسرة والمجتمع ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ٢٠١١م .
١٠. ورشة عمل ، التمويل الأصغر وسيلة فعالة لمكافحة الفقر ، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي ، ٢٠٠٨م .
١١. ورقة العمل الطوعي في السودان ، مؤتمر العمل الطوعي والعون الإنساني في السودان ، قاعة الصداقة ، مايو ٢٠٠٥م .
١٢. ورقة عمل عن دور المرأة في السلام ، مركز دراسات السلام و التنمية ، جامعة زالنجي ، ٢٠١١م .

الرسائل الجامعية:

١. أيويل كولل أيويل ، دور المنظمات التطوعية في تنمية المجتمعات المحليـــة – النـــازحين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، ٢٠٠٥م.

٢. علي بن حميد الحميد ، الفضائيات وأثرها على الأمن الشامل للمجتمع ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النيلين ٢٠١٠م.

٣. كامل مصطفى الأمين ، دور المنظمات التطوعية في إعداد الدراسات ومدى الإســتفادة مــن مخرجاتها لأغراض تنمية المجتمع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السودان للعلــوم والتكنولوجيا ، ٢٠١٢م.

٤. محمد أحمد عثمان محمد ، دور المنظمات التطوعية في التنمية الريفية ، رســالة ماجســتير غير منشورة ، جامعة النيلين ، ٢٠٠٦م .

٥. مصطفى علي الضوء محمد ، دور الشريعة الإسلامية في الضــبط الاجتمــاعي ، رســالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النيلين ، ٢٠١٢م .

٦. منال محمد قشوع ، إستراتيجيات التنمية الريفية المتكاملة في الأراضي الفلسطينية ، رســالة ماجستير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٩م .

٧. مها أحمد العوض ، الفضائيات وأثرها على التغير الثقافي والاجتماعي ، رســالة ماجســتير غير منشورة ، جامعة النيلين ٢٠٠٦م .

٨. ميرغني محجوب أحمد حسين ، التحديات التي تواجه تمويل المنظمات غير الحكوميــة فــي مشروعات العمل الطوعي ، رسالة ماجستير غيــر منشــورة ، جامعــة الســودان للعلــوم والتكنولوجيا ، ٢٠١١م.

٩. نادية محمد أحمد البطحاني ، مشاركة المجتمع المحلي في العمل الطوعي من خلال عمليات النفير الزراعي ، رسالة دبلوم عالي غير منشورة ، دراسات الكوارث واللاجئــين ، جامعــة إفريقيا العالمية، ٢٠١٠م.

١٠.نجوى عبد اللطيف محمد ، الزوجانية الإنسانية ما بين الرؤية الشرعية والمواثيق الدوليــة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ٢٠١٠م .

١١.هاجر عوض أحمد صديق ، أثر المشروعات التنموية علــى الاســتقرار الاجتمــاعي فــي السودان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، ٢٠١٠م.

١٢.هارون يوسف جمعة ، دور منظمات المجتمع المدني التطوعية في التوعية بالمخاطر الناتجة عن فيروس مرض فقدان المناعة المكتسبة (الأيدز) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، ٢٠٠٩م .

١٣. Nawar al-shikh mahgoub, Sudanese women During the mahdyyi .master degree . university of Bergen – Narowg.

المواقع الإلكترونية :

1. http://humansecuritysd.blogspot.com/2012/05/blog-post_1326.html
2. http://saaid.net/Anshatah/dole/index.htm
3. http://www.arabo.com/links/,199,225,211,230,207,199,228/,227,228,217,227,199,202/more6.html
4. http://www.arabvolunteering.org/corner/avt41229.html
5. http://www.asbar.com/ar/
6. http://www.google.com/
7. http://www.unocha.org/sudan/front
8. Sudan Organizations - منظمات السودان
9. *www.arabvolunteering.org/corner/avt40913.html*

إسم الباحث: د. سهام القبندي

مدرس

عنوان البحث: تمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية

الجامعة: جامعة الكويت – كلية العلوم الاجتماعية ــ قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

البلد: الكويت

تمهيد

أصبح مفهوم التمكين من المفاهيم الشائعة، وخاصة في مجال التنمية، وفي كتابات المرأة، حيث حلّ مفهوم التمكين جوهريًّا – سواء في مناقشة السياسات أو البرامج – محلّ مفاهيم النهوض والرفاهية، ومكافحة الفقر والمشاركة المجتمعية، وشــكّل أحد المفاهيم الرئيسة في المؤتمرات المحلية والدولية ، كما استخدام مفهوم التمكين من قِبَل المؤسسات الدولية والمانحين والبنك الدولي في لغتهم وخطاباتهم، وتعالت الأصوات المنادية بضرورة تمكين المرأة في جميع مناحي الحياة تحت دعاوى النهوض بالمجتمع وتنميته .

وانطلاقا من واقع المرأة الكويتية يعتبر التمكين هدفا أساسيا لتقدمها وتمكينها من اتخاذ القرار والمطالبة بالحصول على الحقوق والخدمات وتضييق الفجوة بين النساء والرجال بالنسبة لاحتياجاتهم العملية والاستراتيجية ، إضافة إلى توسيع الفرص والاختيارات إمام النساء في جميع مجالات التمكين وذلك بصفة متساوية مع الرجال وصولا إلى تعزيز إجراءات الدولة وتنفيذه على نطاق واسع بالاعتماد على الشراكة بين المنظمات الحكومية و الأهلية للوصول إلى نتائج مرضية تدعم تمكين المرأة الكويتية

وفى هذا السياق تعتبر المشاركة السياسية من أهم التحديات التي تواجه تمكين المرأة الكويتية سياسيا حيث أن العمل السياسي ليس مجرد المشاركة في الانتخابات ، ودخول

مجلس الأمة الكويتي ،وإنما هي عملية تنموية شاملة . و يعد تمكين المرأة الكويتية فى الحياة السياسية ووصولها إلى مؤسسات صنع القرار و منها مجلس الامة الكويتي شرطاً ضرورياً لاكتمال تمتعها بالمواطنة ومراعاة حريتها ومصالحها العامة ، من خلال مساهمة التنوع فى تركيبة مجلس الأمة ليشتمل على ممثلين من كافة الفئات الاجتماعية المختلفة بما فيها القطاع النسائي ، فى جعل المرأة عنصراً مشاركاً فى التعبير عن قضاياها وطرح مشكلاتها وتطوير القوانين والتشريعات التى تعالج أوضاعها على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي وعنصر ضاغط للتصديق على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالمرأة ، كما أنه يساهم فى توسيع قاعدة الشرعية لمؤسسات النظام السياسي ، ويزيد من واقعية وحقيقة تمثيلها للمجتمع ، وهو ما يعزز فى المحصلة من مكانة المرأة فى المجتمع ويطور من مهاراتها ويعمق مفاهيم الانتماء الوطني والاعتزاز القومي لديها ، فى سبيل تحقيق أهداف النظام السياسي فى التنمية الشاملة فى المجتمع الكويتي

ومما تقدم تستهدف ورقة العمل الكشف عن الإشكالات التي تكتنف قضية تمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية ومناقشة المتطلبات اللازمة لتمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية و كيفية تطوير قدراتهن وتعزيز مشاركتهن في العمل السياسي وبناءً عليه تتضمن الورقة الراهنة القضايا التالية:

- تحليل مفهوم تمكين المرأة .
- اشكالية المشاركة السياسية .
- التحديات التي تواجه تمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية.
- المتطلبات اللازمة لتمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية .

اولا :- تحليل مفهوم تمكين المرأة .

تشغل قضية المرأة وأدوارها المختلفة فى المجتمع ، اهتماماً بالغاً يتزايد بصورة مضطردة سواء كان هذا الاهتمام على المستوى العالمي أو الإقليمي أو المحلى ، ويبدو هذا طبيـــعيًا فى ضوء ما

يشهده العالم بأسره من تطورات على الأصعدة كافة ، ومن ثم لم تعد هناك حاجة اليوم إلى مقدمات وشروح ، للتأكيد على أهمية دراسات المرأة ، وعلى أهمية دور المرأة فى المجتمع . فالشواهد التاريخية أكدت على التلازم بين ارتقاء المرأة و بين تقدم المجتمع ، فقد أكد " قاسم أمين " منذ أكثر من قرن على أن الوطن لا يكون حراً إلا عندما تكون المرأة حرة (أحمد زايد : ٢٠٠٢، ص١٤) .

من المعروف أن حركة تحرير المرأة أو الحركة الأنثوية Feminism نشأت تنظيميا وفكريا في أوروبا ، وارتبطت نشأتها بظرفين تاريخيين رئيسيين هما : الثورة الصناعية وما بني عليها من نظام رأسمالي ، والحروب الأوروبية . فبعد أن تحررت أوروبا من سيطرة الكنيسة ، تبنت مبادئ الحرية الفردية واللذة والاستهلاك والتنافس المادي الحاد كأسس للمجتمع الجديد . وساهمت الحروب الأوروبية والتي ذهب ضحيتها ملايين الرجال في أبراز دور المرأة الاقتصادي والاستقلالي. ودفعت بالمرأة الى ميدان الإنتاج لتفي بحاجات السوق الرأسمالية المتنامية ، و أصبح خروج المرأة للعمل ضرورة اقتصادية فرضها على كثير من الأسر نمط الإنتاج المعاصر وفشل السياسات الاقتصادية والتنموية المتعاقبة فى إشباع الضروريات الحياتية، وأصبح خروج المرأة للعمل هو تكليف أكثر منه تشريف وكسب و يضيف عبء كبير على المرأة فيومها مكبل بجدول عمل صارم تواجه فيه العديد من الصعوبات وينهكها عصبيا وجسديا ويبعدها عن منزلها وأطفالها وواجباتها الأسرية .

وعليه أصبح مفهوم تمكين المرأة من المفاهيم الشائعة، وخاصة في مجال التنمية، وفي كتابات المرأة؛ حيث حلّ مفهوم التمكين جوهريًّا – سواء في مناقشة السياسات أو البرامج – محلّ مفاهيم النهوض والرفاهية، ومكافحة الفقر والمشاركة المجتمعية، وشكّل أحد المفاهيم الرئيسة في المؤتمرات المحلية والدولية ، و تَمّ استخدام مفهوم التمكين من قِبَل المؤسسات الدولية والمانحين والبنك الدولي في لغتهم وخطاباتهم، وتعالت الأصوات المنادية بضرورة تمكين المرأة في جميع مناحي الحياة تحت دعاوى النهوض بالمجتمع وتنميته .

كما ترجع جذور مفهوم التمكين لعقد الستينيـــات من القرن الماضـــي؛ حيث ارتبط ظهور هذا المفهوم بالحركات الاجتماعية المنادية بالحقوق المدنية والاجتماعية للمواطنين، ومنذ ذلك الحين استخدم مفهوم التمكين بعدة معاني وكذلك استخدم في عدة مجالات؛ كالاقتصاد، والعمل الاجتماعي والسياسي وكذلك في التنمية.

ثم عاد مفهوم التمكين في عقد التسعينيات بقوة أثر إعلان الحكومات في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام ١٩٩٤م، ثم في المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين ١٩٩٥م بإزالة كافة العقبات التي تحول دون تمكين المرأة فى مجالات مختلفة و من بينها الجانب الاقتصـــادي؛ لتتمكـــن من ممارسة دورها الاقتصادي وتفاعلها مع السياسات الاقتصادية، وتضمن المؤتمر الأخير العديد من البنود التي تؤكد تمكين المرأة اقتصاديا منها:- المساواة في الحصول على الموارد الاقتصادية والتدريب والمعرفة التي تعزز المكانة الاقتصادية للمـــرأة ، وابرز إن الحاجة للتمكين تنبثـــق من عدم قدرة المرأة على تحقيق طموحاتها و أمالها لتتمكن من استغلال كامل قدراتها وطاقتها بسبب الحواجز المصطنعة التي أوجدها أفراد أو مجموعات أخرى في نفس المجتمـــع ، وبهذا يشـــير التمكين الى "منح القدرة أو السلطة للمرأة أو لمجموعة من الناس للحصول على القوة. (اوكيكي إي أي سي : ١٩٩٥. ص ص، ١٥٢-١٦٣).

وفى هذا السياق أدى مفهوم التمكين المبني على الحد من وطـــأة الاضطهاد للمـــرأة إلـــى تأسيس صندوق الأمم المتحدة لتنمية المرأة (يونيفم UNIFEM) والذي تـــأسس في ديسمـــبر ١٩٧٦م.. وفي إطار منظومة الأمم المتحدة، يعزز الصندوق المســـاواة بين الجنســـين ويقـــوم برنامجه على توفير المساعدات الاقتصادية للبرامج المبتكرة والاستراتيجيات التي ترقى وتحفز المرأة وتمكنها اقتصادياً و يعزز دورها داخل المجتمع لضمان حياة أمنة ، ويربط قضايا المرأة واهتماماتها بجداول الأعمال الوطنية والإقليمية والعالمية عن طريق دعم التعاون وتقديم الخبرة التقنية حول مراعاة النوع الاجتماعي واستراتيجيات تمكين المرأة.

وقد حدد (يونيفم UNIFEM) مهمات رئيسية لتشجيـــع مشاركة المـــرأة في عملية التخـــطيط والتنفيذ التنموي ، ووضع عدد من المؤشرات الكمية القابلة للقياس لمفهوم التمكين

حتى يمكن قياس مدى تمكين المرأة في المجتمعات المختلفة، ومن أهم هذه المؤشرات : – (صندوق الأمم المتحدة الإنمائي(اليونيفيم): –

- مشاركة النساء في المواقع القيادية و اللجان والمواقع العامة.
- إتاحة فرص التعليم والتدريب وإكساب النساء مهارات ومقدرات تنظيمية للمطالبة بحقوقهن .
- تغيير مفاهيم النساء حول إمكانية مشاركتهن الفعالة في الأعمال خارج المنزل.
- عملية صنع واتخاذ القرارات و ثقة النساء في إمكان مشاركتهن للرجال في الأعمال العامة.
- نسبة الإناث في الوظائف الإدارية والمهنية و في البرلمان .
- نسبة النساء في الوزارة والوظائف العليا ومراكز صنع القرار .
- نسبة النساء في ملكية الأعمال الخاصة وملكية حساب مصرفي .
- شعور المرأة باستقلاليتها الاقتصادية عن الرجل و مشاركتها في سوق العمل.

و يقصد بالتمكين تطوير مشاركة المرأة وتنمية قدرتها ووعيها ومعرفتها ، ومن ثم تحقيق ذاتها على مختلف الأصعدة المادية ، والسيكولوجية ، والاجتماعية ، والسياسية ، ويتيح لها كافة القدرات الإمكانات التي تجعلها قادرة على السيطرة على ظروفها ووضعها ومن ثم الإسهام الحر والواعي في بناء المجتمع على كافة أصعدته ٢.

وعليه تري الباحثة ان تمكين المرأة الكويتية سياسيا يتمثل في : مساندة النظام السياسي فى حصول المرأة على حقوقها السياسية ، و دعم قدراتها وتنمية مهاراتها السياسية مع التدريب و التأهيل المستمر والمتواصل لخلق كوادر نسائية قادرة على العمل السياسي و أعبائه ، وكذلك العمل المجتمعي للتوعية بالدور السياسي للمرأة ومدى التأثير الذي ستحدثه عليهن وعلى مجتمعهن.

ثانيا :- اشكالية المشاركة السياسية .

المشاركة السياسية هي : مجموعة الأنشطة الاختيارية والإرادية والأدوار التي يقوم الأفراد في المجتمع من المشاركة في اختيار الحكام ورسم السياسات العامة.(محمود سعد أبو عامر ٢٠٠١ ، ص٤١) ، وهى عملية مكتسبة يتعلمها الفرد عن طريق التنشئة والتثقيف السياسي ، وأثناء تفاعله مع الآخرين ، وتتوقف على مدى ما يتحه المجتمع من فرص لاتخاذ القرار و هي تدعم الاستقرار الأمني والسياسي ، والاجتماعي داخل المجتمع .

و تعبر المشاركة السياسية عن : مجموع الأنشطة الاختيارية التطوعية التى يقوم بها الأفراد بأنفسهم ، أو من خلال الأحزاب و المنظمات السياسية ، ويساهمون بها فى اختيار الحكام ، وتحديد المواقف ، ورسم السياسات العامة ، وهى تنبع من إحساس الفرد بالمسئولية الاجتماعية يسهم من خلاله فى الواقع السياسي للمجتمع ، وهذا النشاط يتدرج من البساطة إلى التعقيد باختلاف المجتمع ودرجة تطوره . (هانى عياد :٢٠٠٥ ، ص ٦٧٧).

كما تجسد المشاركة السياسية سلوك اجتماعي يعتمد على التطوع يهدف لتحقيق أهداف عامة ومشروعة ، وفى إطار القانون فالمشاركة السياسية تشترك في معنى جوهري هو أن المشاركة تتضمن إسهام الأفراد في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمجتمعهم ، والمشاركة السياسية تمثل العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساسي ، وهي التعبير العملي لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في أي مجتمع وبهذا تعني المشاركة في كل مجالات الحياة، ومنهم ما يضيق نطاق هذه المشاركة ويختزلها في مجرد التصويت في الانتخابات. (أحمد عبد الحليم زيات ، ١٩٩٠ ، ص١٨١).

و تتمثل صور المشاركة السياسية للمرأة الكويتية بشكل مباشر في :-

تقلد المناصب السياسية وهو حق تولي المناصب القيادية في الوظائف الإدارية والتنفيذية والإسهام فى رسم السياسة العامة للمجتمع ، الانتماء. وعضوية الأحزاب ، والانتخاب و التصويت وهو من أهم الحقوق السياسية التي تؤدي إلى مشاركة المرأة في شئون مجتمعها و تأكيداً لمبدأ المساواة حيث يتوافر عنصر الاختيارية في استعماله أو عدم استعماله ، والترشح في الانتخابات وهو يعني حق المرأة في الترشح لتولي مناصب سياسية ، أو عضوية المجالس النيابية او المناصب العليا أو غيرها من الوظائف العامة ، ويعتبر هذا من الحقوق التي تنظمه الدساتير والقوانين وتضمن به المرأة المشاركة في إدارة شئون الحكم .أو الاكتفاء بالتصويت أو مناقشة القضايا العامة ، أو المشاركة في الحملات الانتخابية والسياسية وكذلك المظاهرات السلمية التى تعبر عن رفض قرار ، أو موقف سياسي معين، والاحتجاجات والاعتصامات و هي شكل من أشكال التعبير عن رفض قرار، أو موقف سياسي ويتطلب التدخل لحله .

بينما المشاركة السياسية للمرأة الكويتية بشكل غير المباشر فتتمثل في :

معرفة تطور القضايا العامة ، كتابة الخطب وتعبئة الأصوات تجاه قضية معينة من خلال الانضمام الى النقابات العلمية و المهنية وكذلك منظمات المجتمع المدني والجماعات الحقوقية والشخصيات الاعتبارية التي تخاطب السلطات عن طريق ممثليها (.ولاء محمد إبراهيم البحيري : ٢٠٠٦ ، ص ص ٨:٦).

ثالثا : - التحديات التي تواجه تمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية.

تعتبر الكويت من الدول التي تمتاز بحياة ديمقراطية، نتيجة طبيعية للعلاقة المتميزة بين الحاكم والمحكوم والتي ترجمت بتأسيس دستور عام ١٩٦٢م ، والسعي في بناء دولة المؤسسات القوية

. ومن خلال تلك الفترة شهدت المرأة الكويتية أطوار متعددة وتجاذبات سياسية عديدة أقترن معظمها بالرفض الاجتماعي للدور السياسي للمرأة الكويتية , وأكدت نتائج دراسة بندر عايد الظفيري ١٩٩٥ على أن المجتمع الكويتي لديه رفض ظاهر لقبول مشاركة المرأة الكويتية في الحياة السياسية ، وبالذات فيما يتعلق بإعطائها حق الترشح في الانتخابات النيابية .

و المتأمل للدور الاجتماعي و السياسي و التربوي للمرأة الكويتية عبر عقود متتالية ، نجد دائما رغبة صادقة في بناء وتنمية المجتمع الكويتي والارتقاء به ، من خلال تضحياتها الجسيمة ودورها المسئول إزاء مختلف التحديات التي تعرضت لها البلاد على مدى تاريخ الكويت ، والذي عكست من خلاله روح الوطنية وتحمل المسئولية المجتمعية . وإيماناً منها بتحقيق الديمقراطية على أرض الواقع بما ينسجم مع روح الدستور من خلال توسيع نطاق المشاركة في الحياة السياسية.

وفى هذا السياق سعت المرأة الكويتية بجهد متواصل ودؤوب لإثبات ونيل الحق الذي حرمت منه طويلا ، وفي محاولات متتالية كانت تجابه بالرفض والإحباط من قبل الأغلبية النيابية في مراحل تاريخية متعاقبة ، ولكن مع تواصل المحاولات وتكرارها أقر مجلس الأمة حق المرأة في الانتخاب والترشح في ١٦ مايو ٢٠٠٥م .

وبالرغم من وصول المرأة للمشاركة في مجلس الامة إلا أنها تجد نفسها متأرجحة حيث تواجه صعوبات ومشكلات وتحديات كثيرة في ممارسة دورها السياسي وتحقيق التمكين السياسي لها داخل المجتمع و منها على سبيل المثال لا الحصر :- .

- التحديات السياسية:

- ذكورية ثقافة الدولة والصفوة السياسية الحاكمة ، و شيوع الثقافة السياسية الذكورية يعد عائقاً أساسياً إزاء أدوار وتمثيلات سياسية معتبرة للمرأة الكويتية .

- ضعف الثقة بين السلطة والمرأة ، وذلك نتيجة لعوامل عديدة مثل : الوعود الكثيرة التى لا تستطيع الحكومة الوفاء بها ، فضلا عن عدم المصارحة بالحقائق مما يؤثر على سلوك وقيم المرأة التي تقف حائلا بينها وبين المشاركة السياسية ، وتظهر فى السلبية واللامبالاة .
- ضعف دور الأحزاب السياسية في دعم المرأة سياسيا على مستوى الكوادر القيادية النسائية ودمجها في هياكل الحزب ومواقع اتخاذ القرار وضعف إقبال الأحزاب السياسية على ترشيح المرأة على قوائمها. (عادل عبد الغفار ،٢٠١٠ ، ص١٠٤).
- تدنى الفرص المتاحة أمام المرأة للاندماج في الحياة العامة والسياسية بالمقارنة بالرجال بمختلف شرائحهم وكذلك التبعية السياسية للرجل داخل الأسرة، بما في ذلك التبعية القبلية أو الطائفية.
- ضعف آليات التنسيق والاتصال اللازمة لتفعيل جهود المرأة الكويتية في المجال السياسي ، بالإضافة الى تأثير التيارات السياسية والدينية والليبرالية وأعضاء مجلس الأمة الكويتي على المشاركة السياسية للمرأة بشكل عام ومدى فعاليتها يعد هذا مؤشرا أوليا لتوقع إمكانية المشاركة الفعالة أو العزوف عنها.
- استخدام الاموال والنفوذ و أصحاب السلطة في ممارسات غير الشرعية لصالح مرشح بعينه حيث يتم الاستخدام غير المتكافئ لوسائل الإعلام والوقوف بحيادية الى جانب كافة المرشحين دون تحيز ، وتدخل الجهات الشرطية في فض اللقاءات والمؤتمرات والاجتماعات مع المرشحين و الناخبين و قد تصل الى القبض أحيانا على المندوبين أو أنصار المرشحين ، وتمزيق الدعاية الانتخابية و غيرها
- التميز بين الرجل والمرأة أحد المشكلات التي تواجهها المرأة الكويتية من حيث خطوات العملية الانتخابية بدءا من الترشيح وهو ما يؤكده محدودية ترشيح الأحزاب للنساء ، وأثناء الانتخابات يبدو التحيز ضد المرأة على المستويين المؤسسي والشعبي، وهذا التمييز عادة ناجم عن الموروثات الثقافية والعادات والتقاليد التي تستنكر حصول المرأة على مقعد في المجلس بينما الرجل هو الأحق بذلك. (.ناهد رمزي ، ٢٠٠٨ ، ص : ٤٧).

ضعف آليات نشر الثقافة السياسة والبرامج الموجهة وبناء الكوادر السياسية من النساء وتنمية الوعي السياسي بحقوق الأفراد وواجباتهم والتنشئة السياسية على مبادئ ممارسة الديمقراطية في كافة روافد التنشئة السياسية على مستوى الأحزاب والجمعيات الأهلية ومراكز الشباب والمناهج الدراسية ومراكز الإعلام وغيرها من روافد البناء السياسي للأفراد ، وتقديمه للحياة العامة بخطط مدروسة بعد صقل قدراته الثقافية وتدريبه على العمل السياسي البرلماني

– ضعف الوعي السياسي لبعض النساء : أن تدني الوعي السياسي للمرأة يعد عامل أساسيا في ضعف موقفها تجاه التحديات التى تعترض مسيرتها السياسية في ظل العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات العربية , و بناء على ذلك فكلما زاد الوعي السياسي لدى المرأة كلما كانت أكثر إقداما على ممارسة حقها في المشاركة السياسية علاوة على أن قد يتم استغلال بعض الجماعات السياسية للنساء كأصوات فقط دون منحهن فرصا للتقدم كعناصر قيادية في هذه الجماعات .

ـ التحديات القانونية والتشريعية :

– وجود فجوة بين ما تقره نصوص الدستور والقانون بشأن حقوق المرأة السياسة وبين الممارسة الفعلية التي تجعل من هذه النصوص أمرا نظريا يصعب تطبيقه على أرض الواقع كما نجد ذلك في بعض المهن التي تبقي قاصرة على الرجال ، وعدم تخصيص نسب كحد أدنى للمرأة في شغل الوظائف العامة أو المناصب أو المقاعد في مجالات الخدمة المدنية ومجالات الخدمة العامة.

– وجود بعض الثغرات في مراعاة ظروف المرأة وأوضاعها في تشريعات الخدمة المدنية في القطاعات الحكومية وتشريعات العمل في القطاع الأهلي.

– كبر حجم الدوائر الانتخابية: كبر حجم دوائر الترشيح قد يعيق المرشحة من المرور على معظم الناخبين وبالتالي لا تكون لديها الفرصة لتعريفهم بنفسها وببرنامجها الانتخابي مما يتطلب منها بذل المزيد من الجهد .

- نقص الدعاية الانتخابية: حيث توجد أشكالا من الدعاية الانتخابية التي يصعب على المرأة القيام بها مثل: عدم القدرة على المرور على كل الأماكن التي يفترض زيارة المرشحة لها ، وعدم القدرة على التواجد المكثف في الشارع والأماكن العامة ، وعدم القدرة على حماية الحملة الانتخابية ، وعدم توافر مساعدين المدربين .

- ضعف آليات نشر الثقافة السياسة والبرامج الموجهة وبناء الكوادر السياسية من النساء وتنمية الوعي السياسي بحقوق الأفراد وواجباتهم والتنشئة السياسية على مبادئ ممارسة الديمقراطية في كافة روافد التنشئة السياسية على مستوى الأحزاب والجمعيات الأهلية ومراكز الشباب والمناهج الدراسية ومراكز الإعلام وغيرها من روافد البناء السياسي للأفراد وتقديمهم للحياة العامة بخطط مدروسة بعد صقل قدراتهم الثقافية وتدريبهم على العمل السياسي البرلماني .

التحديات الاقتصادية:

- قلة مصادر التمويل توثر تأثيرا كبيرا على مشاركة المرأة سياسيا من حيث :-

- صعوبة الحصول على تمويل للحملة الانتخابية مع قلة الإمكانيات المادية.
- ندرة وجود مؤسسات نسائية أو أحزاب سياسية داعمة للمرشحات توفر لهن الموارد لإتمام العملية الانتخابية .
- نقص الخبرة في إدارة العمليات الانتخابية سواء على المستوى المادي أو الفني مما أدى بدوره إلى تقلص دور المرأة في المشاركة في الحياة السياسية .(نهاد أبو القمصان ٢٠٠٠، ص ١٤.)

- انتشار ظاهرة الرشوة الانتخابية عند الانتخابات حيث يحمل التصويت طابعا نفعيا فالعلاقة بين االناخب والمرشح في حالة الرشوة الانتخابية تكون سريعة وتنتهي فور عملية التصويت (سامر سليمان ، ٢٠٠٦، ص ٧٩).

التحديات الاجتماعية :

- تعد التنشئة الاجتماعية للمرأة في المجتمعات العربية لأداء دورها الأنثوي حيث تولد ولديها اهتمامات متصلة بعالم الأنوثة والزواج ، مما يجعل نسبة قليلة من النساء الاتي يساهمن في العمل السياسي، كما أن المعتقدات الاجتماعية بأن المرأة مكانها الأساسي هو البيت ، ويعتقد البعض أن الطبيعة العاطفية للمرأة تجعلها غير مؤهلة لتحمل المسئولية وإنها تفتقر إلى القوة وإلى الرؤية الصحيحة لاتخاذ القرارات المناسبة. بالإضافة الى أن هذه التنشئة تقوم في مجتمعنا على أساس عزل المرأة والإعلاء من شأن الذكور والهيمنة الذكورية بحيث تكون أدوار المرأة ثانوية ومحصورة في مربعات لا يسمح الواقع الاجتماعي بتجاوزها إلا فيما ندر. (سمير عبد الرحمن وآخرون، ٢٠٠٩، ص ١٠٤)

لذلك فإن اتجاه المرأة إلى السياسة يعتبر خروجا عن التقاليد ، وإن اختلاط المرأة والرجل غير مقبول اجتماعيا ، حيث تحاول المرأة الابتعاد عن الرجل وهي بالتالي تعيش على هامشية مجتمع تقليدي أبوي ، كما أن المرأة تتعرض إلى ضغوط اجتماعية تبعدها عن المشاركة السياسية من قبل العائلة و الزوج و تأثير القيم السائدة على المرأة كالنمط القبلي يفرض عليها تبعية للأب أو من يقوم مقامه. (صحيفة الأنباء الكويتية ،٢٠٠٨/٤/٣، ص٢٣)

- ظهور بعض التيارات التي تنادي بعودة المرأة للمنزل وانسحابها من الحياة العامة كالحركات الإسلامية في الكويت الأربع (الحركة الدستورية _ التجمع السلفي – الحركة السلفية – ثوابت الأمة) فالحركة الدستورية الإسلامية تايد حقوق المرأة انطلاقا من إيمانها بالعمل الديمقراطي وآلياته المختلفة والتسليم بنتائجه . أما الحركة السلفية فلقد أعلنت بوضوح مع إقرار حق المرأة في التصويت دون الترشح على اعتبار أنها ترى أن الترشح ولاية عامة غير جائزة للمرأة من وجهة نظر دينية بينما التصويت هو بمثابة توكيل من المرأة إلى الرجل بشرط أن ترافقه ضوابط التي تكفل صون المرأة وحمايتها من الاختلاط بالرجال ، أما التجمع الإسلامي السلفي فقد أعلن رفضه القاطع للتصويت والترشح للمرأة من منطلق ديني وشرعي يرى أن الترشح يدخل ضمن الولاية العامة التي لا تجوز للمرأة ، بينما الانتخاب غير جائز لارتباطه بالترشح ، أما تجمع

ثوابت الأمة قد اتفق مع التجمع الإسلامي السلفي في رفض منح المرأة حقي الترشح والتصويت من منطق الفتوى الدينية التي يستند إليها التجمع في رفضه لحقوق المرأة السياسية ، وفي المقابل فإن التيار الليبرالي في الكويت ممثلا في التجمع الوطني الديمقراطي اتخذ منذ البداية موقفا واضحا في تأييد منح المرأة الكويتية حقوقها السياسية كاملة معتبرا أن القانون الذي اقره مجلس الأمة في مايو ٢٠٠٥ خطوة رائدة على طريقة التطور. (سامي ناصر خليفة وآخرون، ٢٠٠٨، ص ص ٤٧:٤٨).

– النظرة الاجتماعية والثقافية التقليدية السائدة في المجتمع بشأن أدوار المرأة في المجتمع حيث تصنف هذه النظرة الرجل للأدوار العامة، وتصنف المرأة للأدوار الخاصة (الأسرة) وما يترتب على ذلك من إعاقة حقيقية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية.

– تدنى دور وسائل الأعلام في اظهار الصورة الإيجابية للمرأة الكويتية و دورها في الحياة العامة، و تبنى قضية المرأة و دعم وتوجيه الجهود للاستفادة من طاقاتها ، و تسليط الأضواء بشكل كاف على النماذج النسائية السياسية الناجحة في الحياة السياسية، وتقديمها كنموذج يمكن الاقتداء به. وكذلك المشاركة في تشكيل الوعى السياسي ومن عرض وتحليل لأهم الصعوبات التي تواجه المرأة عند دخولها معترك الحياة السياسية و العمل الحزبي ولا سيما في العملية الانتخابية ، علاوة على أن التطرق الى موضوع المشاركة السياسية للمرأة يبث فقط اثناء التهيئة للعملية الانتخابية وخلال أجراء الانتخابات لا يلبث أن ينتهي عقب انتهاء الانتخابات وأحيانا ما يتم تناول مشكلة شديدة الأهمية ولكن بنوع من السخرية وعدم الموضوعية ، ورغم أن الصور ة الأكثر انتشاراً للمرأة هي المرأة العاملة في كل المواقع إلا أنها أقل الصور التي يتناولها الإعلام ، كا يضع الإعلام البرامج الجادة في أكثر ساعات البث التي لا يرها أحد (.نادية حليم سليمان : ٢٠٠٦ ، ص ١٣).

رابعا :- المتطلبات اللازمة لتمكين المرأة الكويتية من المشاركة السياسية .

أن الحياة السياسية للمرأة في أي مجتمع هي جزء من كل وليست جانبا مستقلا عن سواه بحيث يستطيع أن ينهض وحده دون تدخل مع غيره أو تفاعل مع عوامل أخرى ذات صلة وثيقة به مؤثرة فيه ، فالعمل السياسي للمرأة يرتبط بالبيئة الثقافية والظروف الاجتماعية ورؤيته ككل لدور المرأة فيه و ليس فقط من جانبه السياسي فحسب ولكن من خلال نظرة شاملة تستوعب كافة المؤثرات المحيطة به .

و ترتبط آليات التمكين السياسي للمرأة ارتباطا مباشرا بطبيعة النظام السياسي القائم في المجتمع ودرجة الديمقراطية فيه ومدى تفهمه لدور المرأة واحترامه لمكانتها ، استنادا على أن دور المرأة السياسي لا يتحقق بقرار فوقي ولكنه يحتاج إلى شعبية حقيقية تضعها في مكانها الطبيعي ، ولذلك لن يتحقق هدف الوصول المرأة إلى مراكز اتخاذ القرار إلا في ظل بيئة مواتية، تتطلب مجموعة من المتطلبات و الاليات القانونية و الامنية والتشريعية والاجتماعية والتربوية لتحقيق التمكين السياسي الفعلي للمرأة وفيما يلى عرض موجز لها :

المتطلب الأول : توفير ضمانات أمنية و حقوقية لتمكين المرأة سياسيا :

- العمل على نشر الوعي بحقوق المواطن المدنية ضرورة الحرص على ممارسة حقوقه الدستورية ، مع البحث عن وسائل جديدة لزيادة معرفة المرأة بحقوقها القانونية والاقتصادية والاجتماعية(إسماعيل سراج الدين : ص ٦٦) . ، ولذلك فإن جهود الإصلاح الدائرة حاليا في الكويت في مختلف المجالات يجب أن تشارك فيها النساء بتمثيل متكافئ ، فلا توجد ديمقراطية دون مشاركة جميع الأطراف في العملية السياسية.
- توفير الحماية الامنية للمرأة أثناء الحملات الانتخابية ، ووضع مؤشر لقياس احترام حقوق المرأة كجزء من احترام حقوق الإنسان مع إنشاء مرصد لمتابعة مدى تنفيذ خطوات الإصلاح المتعلقة بإعادة حقوق المرأة المستحقة إليها .

- إعادة تقسيم الدوائر الانتخابية لتحقيق الحق و العل للنساء في الانتخاب، ولتمكينهن من دعم المرأة المرشحة، وعدم تركز الأصوات في دائرة دون الأخرى مما يعيق العدالة في العملية الانتخابية للنساء، وبالتالي يعيق تمكينهن من المشاركة السياسية .

المتطلب الثاني: تقنين أوضاع المرأة الكويتية :

- خلق قاعدة بيانات تختص بإحصاءات المرأة في جميع المجالات توضح البيانات المفصلة حسب النوع الاجتماعي وفي المجالات المختلفة ونسب تمثيلها في وظائف الإدارة العليا ، وتأسيس بنك للمعلومات يضم قاعدة بيانات حول النساء المؤهلات للمراكز العليا في مختلف المجالات تعده الوزارات والهيئات المعنية وفق قوائم متخصصة ، ليتم الرجوع إليها عند اختيار المرشحات لمراكز اتخاذ القرار ،
- كما يتعين الاستعانة بوسائل قياس الرأي واستطلاعات الرأي والبحوث الميدانية حول إنجازات المرأة الكويتية في الفترة السابقة و الراهن من مسيرة نهضة الكويت ومع ذلك لا يزال أمامها الكثير لتحققه لنفسها ولتضيفه إلى الجهود والإنجازات التنموية ولا بد للمجتمع الكويتي من أن يدعم المرأة قى القيام بتأدية حقوقها السياسية لتحقيق المزيد من التقدم لها وتحفيزها على المزيد من العطاء ويكون ذلك :

المتطلب الثالث :- العمل على استثمار قدرات المرأة الكويتية :

- العمل على رفع الكفاءة الإنتاجية لقوة العمل من الإناث و توفير شروط عمـــل تراعـــــي خصوصية المرأة ، دون أن تؤثر على كفاءتها وإنتاجيتها ، ومساعدتها على التوفيق بين واجباتها الاسرية وأعباء الوظيفة ، مع توجبه قوة العمل من الإناث إلى المهن التي يحتاج إليها سوق العمل و الانخراط فيه و يتواكب مع ذلك تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي و أيضا تشجيع القطاع الخاص على توظيف قوة العمل الوطنية من

الإناث. ، وهذا من شأنه ، أن يرفع نسبة الإناث شاغلات الوظائف القيادية والإشراقية فيه ، ويزيد من وجود المرأة في مراكز القرار والمشاركة فيه .

- والعمل على تشكيل الوعى السياسي للمرأة ونشر الوعي والثقافة السياسية للمرأة الكويتية لتمكينها من ممارسه حقها السياسي، من خلال وسائل الاعلام المختلفة وشبكات التواصل الاجتماعي في صورها المتعددة ، وكذلك بث برامج تلفزيونية توعوية مبسطة لتوصيلها لأكبر شريحة نسائية في المناطق النائية و البعيدة ، وتكثيف الندوات والمحاضرات وورش العمل على اوسع نطاق .

- الاهتمام بتعليم المرأة و خلق المناخ الملائم للقبول المجتمعي لدور فاعل للمرأة يعد هو السبيل الرئيسي لتمكين المرأة سياسيا و لا نبالغ في القول بأن إيمان القائمين على العملية التعليمية وبخاصة المدرسون في مراحل التعليم الأولى بأهمية المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق الإنسانية هو الخطوة الأولى والحاسمة في خلق المناخ المجتمعي المطلوب ، وهنا يجب التركيز على ثقافة احترام الرأي الآخر، ومدى أهمية التنوع الثقافي لإثراء المخزون المعرفي للمجتمع ، مع إعطاء أولوية قصوى لقضية محو الأمية بين الجنسين على حد سواء ، وتوفير الحماية القانونية والتأمينية للمرأة ، وإيجاد الحلول العملية لتقنين الاسهامات الكبيرة التي تقدمها المرأة في القطاع الرسمي و غير الرسمي داخل المجتمع الكويتي .

المتطلب الرابع :-استحداث قوانين وتشريعات تمكن المرأة سياسيا .

- أن تكون هناك قوانين و تشريعات مؤسسية تضمن وتمكن المرأة من المشاركة فى الحياة السياسية وأن تكون هناك آليات وأساليب مجتمعية ومؤسسية تضمن وصول هذه الأفكار والمفاهيم بوضوح وحرية تامة إلى صانع القرار ومنها على سبيل المثال لا الحصر :-

- سن تشريع بتحديد سن الانتخاب بدء من ثمانية عشر سنة بدل من واحد وعشرون سنة، وذلك لإشراك أكبر شريحة ممكنة من النساء في العملية الانتخابية.

- تطبيق نظام الانتخابي القائم على الحصص (الكوتا)، سواء أكانت نظام الكوتا القانونية وذلك في الانتخابات البرلمانية (بنص قانون الانتخابات) ، أو نظام الكوتا الدستورية (بنص الدستور) واقتراح نص قانوني تمنح بموجبه المرأة لا تقل عن ٣٠% من المقاعد التشريعية على مختلف المستويات مع إلزام الأحزاب ألا تقل نسبة مرشحيها من النساء ٢٥% وتحديد نسبة ممثلة في مجالس إدارات الجمعيات الأهلية بحكم القانون ، وتكوين لجان داعم من أعضاء المجالس التشريعية يمكنه مساءلة الحكومة في حالة تمرير تشريعات ماسة بحقوق المرأة أو عدم تنفيذ القائم من القوانين التي تحمي حقوق المرأة والتعاون مع منظمات المجتمع المدني التي تعمل على مستوى القاعدة الشعبية لتحليل ما يتم إنجازه على أرض الواقع ، ومدى انعكاسه على وعي الأفراد وإدراكهم ومن ثم تحديد أنسب وسائل العمل لجسر الفجوة بين التشريع والممارسة . و تطبيق نظام قوائم التصويت، سواء كانت قوائم تيارات سياسية أم أحزاب سياسية ، مما يمكن المرأة من الوصول إلى مجلس الامة

- مراجعة و تقنين مواد قانون الانتخابات والخاصة بالالتزام بقواعد والأحكام المعتمدة في الشريعة الإسلامية للمرأة، و الغاء كل ما من شأنه تحجيم دور المرأة من المشاركة في الحياة السياسية بشكل عام وفى في العملية الانتخابية بشكل خاص سواء كانت مرشحة أو ناخبة .

المراجع:

أحمد زايد : المرأة المصرية بين خطاب التحرير والواقع (فى) المرأة وقضايا المجتمع ، القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٢.

أحمد عبد الحليم زيات ، التحديث السياسي في المجتمع المصري ، دراسة تاريخية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، طبعة ، ١٩٩٠.

إسماعيل سراج الدين : حقوق المرأة خطوات نحو تحقيق الإصلاح ، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٨.

اوكيكي إي أي سي " تمكين المرأة والتنمية الريفية". (فى) التنمية الريفية بنيجيريا: المفاهيم، العمليات وفرص النجاح. اينوجو. ، ١٩٩٥ .

بندر عايد الظفيري :المشاركة السياسية للمرأة الكويتية ، الطبعة الأولى ، جامعة الكويت ،١٩٩٥.

سامر سليمان ، المشاركة السياسية في الانتخابات النيابية ٢٠٠٥، العوائق والمتطلبات، القاهرة ، الجمعية المصرية للنهوض بالمشاركة المجتمعية ، ٢٠٠٦.

سامي ناصر خليفة ، غادة طاهر حبيب وآخرون، حلم تحول إلى حقيقة مسيرة مطالبة بالحقوق السياسية للمرأة الكويتية، الكويت ، وكالة الأنباء الكويتية (كونا) نوفمبر ٢٠٠٨ .

سمير عبد الرحمن هائل الشميري وأحمد جابر وفاضل الربيعي وآخرون ، المرأة العربية في المواجهة النضالية والمشاركة العامة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩.

صحيفة الأنباء الكويتية ،٢٠٠٨/٤/٣، ص٢٣)

صندوق الأمم المتحدة الإنمائي(اليونيفيم)، النوع الاجتماعي ، حقيبة مرجعية www.arabwomenconnect.org/docs/ASRO_Gov_AKit.doc

عادل عبد الغفار ،" الإعلام والمشاركة السياسية للمرأة رؤية تحليله واستشرافية"، القاهرة ، مكتبة الأسرة ، ٢٠١٠ .

محمود سعد أبو عامر :"الأحزاب بين الدول المتقدمة والنامية" ، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ٢٠٠١ .

ناهد رمزي : أوضاع النساء المنتخبات في المجالس المحلية ، القاهرة ، المجلس القومي للمرأة ، ٢٠٠٨ ، ص : ٤٧.

نادية حليم سليمان : " المعوقات الثقافية لمشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية " ، معهد التخطيط القومي ، المؤتمر السنوي السادس والثلاثون لقضايا السكان والتنمية (المشكلات والسياسات) ١٢-١٤ديسمبر ٢٠٠٦ .

هانى عياد : المشاركة السياسية عقبات تمنع الانخراط فى العمل السياسى ، المواطنة المصرية ومستقبل الديمقراطية رؤى جديدة لعالم متغير ، أعمال المؤتمر السنوى السابع عشر للبحوث الســياسية ، ٢١ – ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣، مركز البحوث للدراسات السياسية، مج (١) ، جامعة القاهرة، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٥ .

نهاد أبو القمصان ، المشاركة السياسية للمرأة المصرية رؤية واقعية ، القاهرة ، المركز المصري لحقوق المرأة ، ٢٠٠٠.

نهى القاطرجي ، المرأة في منظومة الأمم المتحدة رؤية إسلامية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،٢٠٠٦ .

ولاء محمد إبراهيم البحيري :"المشاركة السياسية للمرأة المصرية بين الواقع والمأمول " ، القاهرة، المجلس القومي للمرأة ٢٠٠٦ .

إسم الباحث: د. مأمول عبد الرحمن جميل السامرائي
الباحثة هبة احمد ياسين
عنوان البحث: دور المرأة ومكانتها في إعادة القيم الإنسانية لبناء المجتمع
الجامعة: وزارة التربية
البلد: العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي جعل التقوى خير زاد فقال سبحانه (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ .) وقرن سبحانه التقوى بكل عمل يقوم به المسلم في حياته من عبادات ومعاملات , وأشهدُ أن محمداً عبدُه المصطفى، ونبيُّه المجتبى، ورسولُه الصادقُ الأمين الذي لا ينطقُ عن الهوى ((إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) [النجم:٤].الذي أرسله ربنا رحمةً للعالمين، وحسرةً على الكافرين، وحُجةً على العالمين أجمعين. فشرحَ له صدرَه، ووضعَ عنه وزرَه، ورفعَ له ذكرَه، وجعلَ الذّلةَ والصغارَ على مَنْ خالفَ أمرَهُ ونهيَه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الأفاضل، صلاة مستمرة بالغدوات والآصال، خصوصا على آل بيته الذين اشتهرت مناقبهم في المجامع والمحافل وهم أهل الأمانة والنزاهة و على آله البُراءِ من النفاق ، و على أصحابه ذوي المفاخر و من حذا حذوهم باتفاق .أما بعد الْمَعْرُوفُ مِنْ الدِّينِ الْمَعْلُومُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ ، الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَرِيعَةٍ الَّتِي أُمَّهَاتُهَا وَأُصُولُهَا الثَّلَاثُ كَرَمِ النَّفْسِ ، وَشَرَفِ الْحِلْمِ ، وَخُلُق الصَّبْرِ الَّذِي هُوَ مِفْتَاحُ خَيْرَيْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وخصص أتباع النبي الكريم بمكارم الأخلاق ، و محامد الأعراق ، الرجل المسئول في أي مجتمع عليه أن يكون خيراً متديناً أمينا نزيه النفس عالي الهمة يطمأن القلب بذكره ومجالسته وصحبته ، والذي يريد أن يُرسم له طريق السلوك الإنساني عن طيب نفس ، وثقة و نزاهة أن يكون مقتديا بالرسول الأمين

فالوصول إلى المقاصد الرُّوحانية سبيل الهدى والنجاة والخير ، و بها تحصل السعادة الأبدية . وهذه السبيل هي موهبةُ العقل الإنساني الفارق بين الحقّ والباطل ،.. تتذكر الشعوب أحداث ماضيها.. وتتفهمها وتتدبر معانيها.. وتستخلص العبر منها.. والدروس التي فيها. وبالذاكرة.. تتذكر الأمم عناصر قوتها وأسباب رفعتها فيما مضي من تاريخها فتبني حاضرها ومستقبلها علي نهجها. , فلابد من يحمل حصافة العقل أن تتولد عنده أداة النظر والتفكير والاستدلال والتمييز، وأن يحمل أداة التباين وجزالة الرأي والفكر , وجميع هذه الأدوات مرتبطة فيما بينها , وخلاصة القول أن لا يكون دور الإنسان المثقف هو التنحي جانبا, و إن وظيفة العمل للعلماء والدارسين والباحثين الأجلاء ،أما في هذا البحث سيقف القارئ الكريم على جوانب وصور مهمة من قيم المرأة ومساهمتها في بناء المجتمع ودورها في تطوره وانتعاشه , لذا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على المباحث الآتية إن شاء الله تعالى .المبحث الأول : قيمة المرأة في الإسلام و بيان ميزان الاستقلال الفكري لنزاهة المرأة في المجتمع وكان المبحث الثاني : ثنائية الأمانة والنزاهة وأما المبحث الثالث تناولنا فيه : الوسطية الهادفة وأثرها في تحقيق القيم المثلى في المجتمع من خلال النهج النبوي , حيث يقف القارئ الكريم على أقوال العلماء والمفكرين وفي هذا الصنيع تجلية للحق وإعانة لطالبيه على فهمه والتمسك به.والحمد لله في البدء والختام.

الباحثان

المبحث الأول : قيمة المرأة في الإسلام

إن من أعظم الأمور التي جاء الإسلام بحفظها ما يتعلق بالحقوق الخاصة بكل فرد ن أفراد المجتمع ورتب الشرع الحنيف الطرق والوسائل التي تضمن لكل إنسان حقه المشروع له .وجعل من تلك الطرق القضاء الشرعي الذي فيه فصل الخصومات، لقد كثر الكلام عن المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية , ويتهم الغرب الإسلام بأنه يظلم المرأة ، إن مكانة المرأة في الإسلام ؟.مكانة عالية , لم تبلغها ملة ماضية , ولم تدركها أمة تالية , إذ إن تكريم الإسلام للإنسان تشترك فيه المرأة و الرجل على حد سواء , فهم أمام أحكام الله في هذه الدنيا سواء, كما أنهم أمام ثوابه وجزاءه في الدار الآخرة سواء , قال تعالى :(ولقد كرمنا بني آدم) سورة الإسراء /٧٠ , وقال عز من قائل :(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) سورة النساء/٧ , وقال جل ثناؤه (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) سورة البقرة / ٢٢٨ , وقال سبحانه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) سورة التوبة /٧١ , وقال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إمَّا يبلُغنَّ عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً – واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً) وقال تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) سورة آل عمران / ١٩٥ , وقال جل ثناؤه : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) سورة النحل /٩٧ , وقال عز من قائل : (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) سورة النساء/١٢٤ .وهذا التكريم الذي حظيت به المرأة في الإسلام لا يوجد له مثيل في أي ديانة أو ملة أو قانون فقد أقرت الحضارة الرومانية أن تكون المرأة رقيقاً تابعاً للرجل , ولا حقوق لها على الإطلاق , واجتمع في روما مجمع كبير وبحث في شؤون المرأة فقرر أنها كائن لا نفْس له , وأنها لهذا لن ترث الحياة الأخروية , وأنها رجس . وكانت المرأة في أثينا تعد من سقط المتاع , فكانت تباع وتشترى , وكانت تعد رجساً من عمل الشيطان .وقررت شرائع الهند القديمة : أن الوباء والموت والجحيم وسم الأفاعي والنار خير من

المرأة , وكان حقها في الحياة ينتهي بانتهاء أجل زوجها – الذي هو سيدها – فإذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها في نيرانه , وإلا حاقت عليها اللعنة .أما المرأة في اليهودية فقد جاء الحكم عليها في العهد القديم ما يلي : (درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً ,ولأعرف الشر أنه جهالة , والحماقة أنها جنون ؛ فوجدت أمرّاً من الموت : المرأة التي هي شباك , وقلبها شراك , ويدها قيود) [٢٦] تلك هي المرأة في العصور القديمة , أما حالها في العصور الوسطى والحديثة فتوضحها الوقائع التالية : شرح الكاتب الدانمركي wieth kordsten اتجاه الكنيسة الكالوثوليكية نحو المرأة بقوله : (خلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة الأوربية محدوداً جداً تبعاً لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقاً في المرتبة الثانية) , وفي فرنسا عقد اجتماع عام ٥٨٦ م يبحث شأن المرأة وما إذا كانت تعد إنساناً أو لا تعد إنساناً ؟ وبعد النقاش : قرر المجتمعون أن المرأة إنسان , ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل .وقد نصت المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون الفرنسي على ما يلي : (المرأة المتزوجة – حتى لو كان زواجها قائماً على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها – لا يجوز لها أن تهب , ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن , ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية) .وفي إنجلترا حرّم هنري الثامن على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس وظلت النساء حتى عام ١٨٥٠ م غير معدودات من المواطنين , وظللن حتى عام ١٨٨٢ م ليس لهن حقوق شخصية , [٢٧] , أما المرأة المعاصرة في أوروبا وأمريكا وغيرها من البلاد الصناعية فهي مخلوق مبتذل مستهلك في الأغراض التجارية , إذ هي جزء من الحملات الإعلانية الدعائية , بل وصل بها الحال إلى أن تجرد ملابسها لتعرض عليها السلع في واجهات الحملات التجارية وأبيح جسدها و عرضها بموجب أنظمة قررها الرجال لتكون مجرد متعة لهم في كل مكان.وهي محل العناية ما دامت قادرة على العطاء والبذل من يدها أو فكرها أو جسدها , فإذا كبرت وفقدت مقومات العطاء تخلى عنها المجتمع بأفراده ومؤسساته , وعاشت وحيدة في بيتها أو في المصحات

([٢٦]) سفر الجامعة , الإصحاح ٧ : ٢٥ , ٢٦ , ومن المعلوم أن العهد القديم يقدسه ويؤمن به اليهود والنصارى

([٢٧]) سلسلة مقارنة الأديان تأليف د . أحمد شلبي , ج٣ , ص: ٢١٠ - ٢١٣ .

النفسية .قارن هذا – ولا سواء – بما جاء في القرآن قوله عز وجل : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إمَّا يبلُغنَّ عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً – واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً) سورة الإسراء / ٢٣, ٢٤ وحينما كرمها ربها هذا التكريم أوضح للبشرية قاطبة بأنه خلقها لتكون أماً وزوجة وبنتاً وأختاً , وشرع لذلك شرائع خاصة تخص المرأة دون الرجل [٢٨].وكلما قرأت أو سمعت سورة ((مريم)) أحسست بمدى قيمة وأهمية المرأة في الإسلام .. فها هو الله سبحانه وتعالى يفرد المرأة بسورة كاملة اسمها سورة ((مريم)) رقمها ١٩ في ترتيب المصحف الشريف .. فما الجديد الوارد في تضاعيف السورة الطيبة المباركة ؟.. تعالوا ندلف العالم النوراني السامق للآيات ونستشرف الأبعاد البعيدة لسبيل الله القويم :[٢٩] وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

([٢٨]) من كتاب الإسلام أصوله ومبادؤه تأليف : د محمد بن عبد الله بن صالح السحيم

([٢٩]) في ظلال القرآن لسيد قطب (٢/ ١١٣،)

(٣٠) إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١) وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٣٣) الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) فأما الإسلام فقد منحها هذا الحق ابتداء؛ وبدون طلب منها ، وبدون ثورة ، وبدون جمعيات نسوية ، وبدون عضوية برلمان!! منحها هذا الحق تمشياً مع نظرته العامة إلى تكريم الإنسان جملة؛ وإلى تكريم شِقَّيْ النفس الواحدة؛ وإلى إقامة نظامه الاجتماعي كله على أساس الأسرة؛ وإلى حياطة جو الأسرة بالود والمحبة والضمانات لكل فرد فيها على السواء .ومن هنا كانت المساواة في حق التملك وحق الكسب بين الرجال والنساء من ناحية المبدأ العام .وقد أورد الدكتور عبد الواحد وافي في كتاب « حقوق الإنسان » لفتة دقيقة إلى وضع المرأة في الإسلام ووضعها في الدول الغربية جاء فيه :« وقد سوى الإسلام كذلك بين الرجل والمرأة أمام القانون ، وفي جميع الحقوق المدنية سواء في ذلك المرأة المتزوجة وغير المتزوجة . فالزواج في الإسلام يختلف عن الزواج في معظم أمم الغرب المسيحي ، في أنه لا يفقد المرأة اسمها ولا شخصيتها المدنية ، ولا أهليتها في التعاقد ، ولا حقها في التملك . بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها ، وبكامل حقوقها المدنية؛ وبأهليتها في تحمل الالتزامات ، وإجراء مختلف العقود ، من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية؛ وما إلى ذلك؛ ومحتفظة بحقها في التملك تملكاً مستقلاً عن غيرها . فللمرأة المتزوجة في الإسلام شخصيتها المدنية الكاملة ، وثروتها الخاصة المستقلة عن شخصية زوجها وثروته . ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها – قل ذلك أو كثر – قال تعالى : { وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ، وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً؟ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ، وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً؟ } وقال : { ولا

يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً } . وإذا كان لا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً مما سبق أن آتاه لزوجته فلا يجوز له من باب أولى أن يأخذ شيئاً من ملكها الأصيل إلا أن يكون هذا أو ذاك برضاها ، وعن طيب نفس منها . وفي هذا يقول الله تعالى : { وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ، فكلوه هنيئاً مريئاً } ولا يحل للزوج كذلك أن يتصرف في شيء من أموالها ، إلا إذا أذنت له بذلك ، أو وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها . وفي هذه الحالة يجوز أن تلغي وكالته ، وتوكل غيره إذا شاءت .» وهذه المنزلة من المساواة لم يصل إلى مثلها – بعد – أحدث القوانين في أرقى الأمم الديمقراطية الحديثة . فحالة المرأة في فرنسا كانت إلى عهد قريب – بل لا تزال إلى الوقت الحاضر – أشبه شيء بحالة الرق المدني .[٣٠] ومن حقوق المرأة في الإسلام:– حق المساواة في الحقوق:وهو حق أصلي مقدس، تنتفي معه كل الفوارق المصطنعة وأشكال التمييز الوهمي بين الجنسين. ومنطلق الإسلام في ذلك وحدة الأصل المعبرة عن وحدة الجوهر الإنساني، ولا يكون من معنى، حينئذ، لتنوع الجنس بين الذكر والأنثى إلى للضرورة الطبيعية البشرية المقتضية لتواصل النوع، قال تعالى: { وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى } [الليل: ٣ – ٤]، وقال سبحانه: { وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } [النساء: ١].وعلى هذه القاعدة المتينة، شرع الإسلام من الحقوق ما به تتحقق الكرامة الإنسانية للمرأة والرجل على حد السواء، وفتح لهما مجال العمل وتنمية الذات وتفتيق المواهب والقدرات إلى مالا حد له، وجعل ذلك مقياس التفاضل بينهما.هذه روعة الإسلام فيما وضعه للبشرية من دواعي النماء إلى الأفضل والأرقى ما اتسعت له القدرة البشرية في العطاء والبذل، وليس فيه من حد ولا عائق إلا ما يكون انتكاسًا أو ارتدادًا عن هذا المبدأ الرباني، الذي لا يرى الفوارق بينهما إلا بالعمل الصالح، والجهد المبرور، والبذل الخير، بما يرجسع بالنفع العميم على البشرية جمعاء، قال تعالى: { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ } [آل عمران:١٩٥].ومن الحقوق اللازمة التي نادت بها الشرائع السماوية، وأكدتها مقتضيات التطور في زمننا المعاصر، حق التربية والتعليم وحق العمل وحق المشاركة السياسية

(٣٠) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (١٣/ ٢٤٠)

والاجتماعية.[٣١] ولها – الحق في التربية والتعليم:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها وغذاها فأحسن تغذيتها كانت له وجاء من النار)) [٣٢].لا شك أن التربية هي أساس كل تنشئة صالحة، والوسيلة إلى تنمية الطاقات النفسية والعقلية والجسدية للمربى، وإن اتخاذ الوسائل الممكنة التي تساعد على هذه التربية وتعينها على إدراك غايات الصلاح، لهو جزء لا يتجزأ من عملية التربية، ومن أوكد هذه الوسائل، تعليم البنت وإنارة عقلها وقلبها، حتى تنشأ على الوعي السليم الصحيح بوجودها ودورها وما هي مؤهلة له طبيعيًّا واجتماعيًّا للقيام به داخل الأسرة والمجتمع، وبقدر ما يتنامى هذا الوعي وتتطور المهارات المكتسبة، تكبر المسئولية ويعظم الدور المنوط بعهدة المرأة كشريك فاعل وعضو في عملية التنمية الشاملة على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، ولقد برزت المرأة في مراحل التعليم المختلفة بقدرات جد محترمة، وأثبتت جدارتها بأرقى الشهادات العلمية في مختلفة الاختصاصات التي كانت إلى وقت غير متأخر معدودة ضمن مشمولات الرجل وقصرًا عليه.وكذلك الحق في العمل:وهو مبدأ قرآني جليل، رفعه الإسلام إلى مقام العبادة، وجعله عنوانا على الصلاح والفلاح، ومرقاة إلى الدرجات العلى من الجنة.والمرأة غير مستثناة من هذه القاعدة الحقوقية الهامة لقوله تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [النحل:٩٧]، وقال أيضا: { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } [التوبة: ١٠٥].

ولقد أثبتت المرأة، عندما فسح لها باب العمل واقتحمت مجاله بكل جرأة واقتدار، أنها لا تقل قيمة ولا جدارة ولا إمكانيات، بل استطاعت بما أودعه البارئ سبحانه فيها، من سجايا الصبر وطول الأناة والموهبة العقلية، مستعينة في ذلك بإحساسها الإنساني الفطري العميق، أن تنجح وتبرز، وتنافس وتتألق في مجالات عدة جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل.[٣٣] وخلاصة القول الحق في

([٣١]) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (١٣/ ٢٤١)

([٣٢]) رواه البخاري في كتاب النكاح

([٣٣]) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (١٣/ ٢٤٤)

المشاركة السياسية:لقد شاركت المؤمنات، شأنهن في ذلك شأن الصحابة رضوان الله عليهم جميعا، في مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ صلى الله عليه وسلم عليهن العهد، كما على الرجال، على السمع والطاعة؛ قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [الممتحنة: ١٢]. وفي هذا أبلغ مثال وأفصح مقال، على ما يوليه الإسلام من قيمة بالغة لدور المرأة في المشاركة في الحياة العامة، ومنها الحياة السياسية، واعتبر الإسلام المسؤولية في كل أبعادها، مشتركة بين الجنسين الرجل والمرأة، كل فيما هو موكول له ومؤهل إليه، لقوله تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [التوبة: ٧١]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: ((الرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) وقد جاءت التشريعات المعاصرة لتأكيد هذا الحق وتثبيته، وإزالة المعوقات المعنوية والمادية، التي تمنع المرأة من حقها في التعبير عن رأيها، والإصداع بموقفها، مثلها في ذلك مثل الرجل، وقد أمكنها ذلك من دخول المجالس الوزارية والنيابية والبلدية، والمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، وهي في ذلك جديرة بما حظيت به بفضل من عزمها وجهدها وكفاءتها.إن المرأة المعاصرة، بما اكتسبته من مهارات جديدة مضافة إلى سابق مهارتها في الرعاية والحضانة وإدارة شؤون البيت، قد اكتملت أهليتها بما توفر لها من أسباب الرقي المعنوي والمادي. ويبقى على المجتمع الدولي أن يوفر الضمانات اللازمة التي تحمي هذه المكتسبات من أشكال التجني والتعدي، ومن مزالق الانحراف التي تحولت من خلاله المرأة إلى منتوج إعلاني ولافتة إشهارية رخيصة أو إلى موضوع جنسي مبتذل يلغي عقلها وينفي إنسانيتها. وهي مفارقة عجيبة، في زمن ترتفع فيه أصوات المصلحين الداعية إلى إحلال الحرية والكرامة محل الاستعباد والدناءة، تسعى في المقابل معاول الهدم والتخريب إلى الارتكاس بالمرأة إلى مستويات حقيرة من الدعارة وصنوف الابتزاز الجسدي بيان أن أهم واجبات المرأة العامة التي تسأل عنها بين يدي الله تعالى (ديانة) هي على مسئوليتها عن بيتها، وهو صريح في أن هذا هو الواجب المقدم على غيره، ثم قام بالمنع من غيره في الولاية العامة ما تقدم من الأدلة،

ويعضد هذا: صيغة الحديث من مبدئها حيث بينت مسئولية الواجبات على أفراد المؤمنين رجالاً ونساءً في الجملة ــ أعني الواجبات الاجتماعية بين الناس مع بعضهم ــ إذ قال ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، والمرأة..) .قال البغوي في شرح السنة :(معنى الراعي هنا الحافظ المؤتمن على من يليه؛ أمرهم النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالنصيحة فيما يلونه وحذرهم الخيانة فيه بإخباره أنهم مسئولون عنه ، فالرعاية : حفظ الشيء وحسن التعهد ، فقد استوى هؤلاء في الاسم (الراعي) وإن كانت معانيهم فيه مختلفة فرعاية الإمام: ولاية أمور الرعية، والحياطة من ورائهم وإقامة الحدود والأحكام فيهم، ورعاية الرجل أهله : بالقيام عليهم في النفقة وحسن العشرة، ورعاية المرأة في بيت زوجها بحسن التدبير في أمر بيته والتعهد لخدمته وأضيافه"والحديث ظاهر في أن الأصل في المرأة العمل داخل البيت لا خارجه، وما عداه فيحتاج فيه إلى المبرر على الخروج، والولاية العامة قد علم الناس جميعاً أن الأصل فيها الخروج والبروز لا البقاء في البيت، ولأحمد من حديث أبي هريرة أن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : (ما من راع يسأل يوم القيامة أقام أمر الله أم أضاعه٢ ولابن حبان بسند صحيح عن أنس : (إن الله سائل كل راع استرعاه حفظ ذلك أو ضيعه). إن المتلقي قد تكون لديه معرفة عن المرأة في عصر ما قبل الإسلام وما تلاه من العصور الإسلامي والأموي والعباسي والأندلسي. وهو عندما يضم أشتات هذه المعلومات يكون من خلالها فكرة واضحة عن قيم المرأة العربية عبر عصورها المختلفة. وانه قد يتأثر بأفكار جديدة مما ينتج عن هذا تراث علمي وأدبي يعكس قدرة الأمة وقوتها وبناء حضارتها ،وان باحث الأدب العربي حينما يختار موضوعا فهو بذلك يشير إلى التوجه الذي يتجه إليه في مستقبله.وقد كنت مدركا" لذلك وأنا أتطلع إلى ما في تراث امتنا من مزايا وقيم لم تكن مدروسة في بحوث أدبية أو جامعية، موضوع المرأة ليس بجديد، ولكنه أهمل ربما من قبل الباحثين وعدم الاعتراف بان لها القدرة على مناظرة الرجل في المجالات المختلفة.وفضلا عن هذا فقد أفدت من كتب الأعلام، وبعد ذلك قمت بترتيبها وتبويبها ورسمت خطة تحدثت فيه عن المرأة بشكل عام من عصر ما قبل الإسلام الى العصر الإسلامي وشيئا عن المرأة ودورها

في الحياة الاجتماعية والثقافية. وأخيرا" فان هذا البحث ما هو الا محاولة متواضعة في خدمة تراثنا الكبير ووفاء" للمرأة لأن أصابها الإهمال والنسيان، وكل ما ارجوه هو إنني قد أصبت في كشف الغموض الذي عن المرأة واستطعت أن ادرس نتاجهن وبيان ابرز خصائصهن .وإدراكا للمكانة التي تتمتع بها المرأة صانعة الأجيال ومربيتها، وللدور الهام الذي تلعبه في إطار الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع العربي. ورغبة في تعزيز التعاون فيما بين تلك الدول في مجال تطوير وضع المرأة العربية والارتقاء به.واقتناعا بأن تعزيز وضع المرأة العربية يعد ركيزة أساسية وعنصرا ضروريا لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية للدول العربية وأهدافها القومية.وتأكيدا لأهمية التنسيق بين جهود وسياسات وخطط الدول العربية الرامية لتطوير وضع المرأة العربية وتعزيز إسهاماتها، وتحقيقا للتعاون والعمل العربي المشترك في هذا المجال الهام في إطار جامعة الدول العربية .وتمشيا مع ما يقضي به ميثاق جامعة الدول العربية من تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في كافة المجالات.وجه على موافقة مجلس جامعة الدول العربية على قيام منظمة المرأة العربية تنمية إمكانات المرأة وبناء قدراتها كفرد وكمواطنة على المساهمة بدور فعال في مؤسسات المجتمع وفي ميادين العمل والأعمال كافة وعلى المشاركة في اتخاذ القرارات. النهوض بالخدمات الصحية والتعليمية الضرورية للمرأة.ومن أهم المميزات التي منحها الإسلام للمرأة، أن الإسلام احترم الاستقلال الفكري للمرأة، واحترم علمها وبيعتها وشهادتها ووجهة نظرها .. فيقول الله تعالى في القرآن : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ } "والآية تشير –بجانب ما فيها من أحكام– إلى ما كانت تستمتع به المرأة من استقلال فكري وكيان أدبي محترم"[٣٤] في عهد محمد – صلى الله عليه وسلم –"لم تكن النساء [المسلمات] متأخرات عن الرجال في ميدان العلوم والمعارف فقد نشأ منهن عالمات في الفلسفة والتاريخ والأدب والشعر وكل ألوان الحياة..[٣٥] ولقد كانت المرأة في الجاهلية لا حق لها في

[٣٤] محمد الغزالي : فقه السيرة، ص ٢٦٠.عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالمرأة والطفل (ص: ١٠

[٣٥] لورافيشيا فاغليري : دفاع عن الإسلام ، ص١٠٣ - ١٠٤ . مارسيل بوازار : إنسانية الإسلام ، ص ١٤٠

اختيار زوجها، أما في شريعة الإسلام فقد جعل الإسلامُ حقاً للمرأة في حرية اختيار زوجها، فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه : وقال: باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما، ثم أورد حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن"، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: "أن تسكت"وفي هذا يقول الباحث الفرنسي آتيين دينيه : " بفضل تشريعاته [– صلى الله عليه وسلم –] الحكيمة أصبحت البنت البالغ تستشار قبل زواجها ، وأصبح المهر لا يعطى للأب بل للعروس نفسها ، وقد وصف أعداء الإسلام تلك السنة الحكيمة بأنها : " شراء للمرأة " . وهم لم يسمعوا – فيما أظن – ذلك الجواب المفعم الذي يمكن أن يرد به المسلمون عليهم حينا يقولون لهم : إن المهر في بعض الأقطار العربية يدفعه والد البنت إلى رجلها ! ... وفوق ذلك ، فالمسلم مكلف بسائر حاجات البيت دون أن يكون له أي حق في التصرف في مال امرأته."" وأتبع [– صلى الله عليه وسلم –] ذلك بأن منح المرأة حق المطالبة بالطلاق إن لم يوف الرجل بواجباته الزوجية " ، وهو حق آخر للمرأة، يساعدها في دخول حياة زوجية جديدة أكثر توفيقاً ونجاحاً ..[٣٦] إن الإسلام قد كرم المرأة وأعطاها حقوقها كإنسانة ، وكامرأة ، وعلى عكس ما يظن الناس من أن المرأة الغربية حصلت على حقوقها ... فالمرأة الغربية لا تستطيع مثلا أن تمارس إنسانيتها الكاملة وحقوقها مثل المرأة المسلمة . فقد أصبح واجبًا على المرأة في الغرب أن تعمل خارج بيتها لكسب العيش . أما المرأة المسلمة فلها حق الاختيار، ومن حقها أن يقوم الرجل بكسب القوت لها ولبقية أفراد الأسرة . فحين جعل الله سبحانه وتعالى للرجال القوامة على النساء كان المقصود هنا أن على الرجل أن يعمل ليكسب قوته وقوت عائلته . فالمرأة في الإسلام لها دور أهم وأكبر.. وهو الإنجاب وتربية الأبناء، ومع ذلك فقد أعطى الإسلام للمرأة الحق في العمل إذا رغبت هي في ذلك، وإذا اقتضت ظروفها ذلك "هذا إضافة إلى حق المرأة في العمل العام : فتبين ماكلوسكي " أن

[٣٦] (اللادي ايفلين كوبولد: البحث عن الله ، ص ٢٨ صحيح - البخاري، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، برقم (٤٨٤٣)، ومسلم، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم(١٤١٩) عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالمرأة والطفل (ص: ١٢)

نشاطات المرأة المسلمة قد تمتد أحيانا خارج المنزل، فبعض النساء المسلمات كن يقمن بمسؤوليات عامة ..في الحرب والتجارة. ولكن ذلك كله كان في إطار الخلق الكريم"و تقدير الدور السياسي للمرأة , وتقديراً لدور المرأة في بناء المجتمع الإسلامي، فقد بايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – النساء في موقعة مشهودة للقاصي والداني، فكانت بيعة النساء ثانى يوم الفتح (رمضان ٨هـ/ يناير ٦٣٠ م) على جبل الصفا بعدما فرغ من بيعة الرجال .وسطّرها القرآن الكريم بآيات خالدة أمد الدهر:إن الأصل في عمل المرأة في الإسلام أن تكون في البيت راعية لمال زوجها ، مدبرة لأمره ، قائمة على شؤون بيتها ، عاملة لتحقيق أهداف الزوجية ، والأمومة النبيلة بكل صدق وإخلاص ، فإذا كان على زوجها كسب المال ، فإن عليها إنفاق ذلك لتدبير شؤون المنزل ، قال صلى الله عليه وسلم: (المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها).ومن نزاهة المرأة أن تكون راعية علي بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم "فيجب عليها أن تحافظ على مال زوجها ولا تتصرف فيه إلا بإذنه ولا تنفق إلا برضاه.[٣٧] لا تأذن الزوجة لأحد دخول البيت إلا بإذن زوجها، يدل عليه ما في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه" ويدخل في هذا أقارب الزوج غير المحارم للزوجة وليس للزوج منع أبويها وولدها من غيره وسائر محارمها من زيارتها في بيته إلا لمبرر شرعي كخوفه من إفساد هؤلاء أو أحدهم زوجته , ومن ضوابط قيمها وأمانتها ونزاهتها حفظ مال الزوج: ومما يدل عليه ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرأنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"فـ "المرأة راعية في بيت زوجها بحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له، والشفقة عليه، والأمانة في ماله، وحفظ عياله وأضيافه ونفسها" إن كنتِ معلمة في مدرسة، ومسؤولة عن رعيتك أيًّا كانت تلك الرعية –يا أَمَة الله– ألا فلتكوني قدوة حسنة في تربية الجيل، ألا ولتقومي بهذه المسؤولية؛ فإن الله سائلكِ عمَّن استرعيت ماذا فعلتِ؟ أَقُمتِ بالأمانة فيهم، أم ضيَّعتي الأمانة ليكون لك مثل أجور من اتبعك إن

[٣٧] المختصر في فقه الحقوق الزوجي (ص: ٤٥)

عملتي بالحق لا يُنقَص من أجورهم شيء؟ وإياكِ ثم إياكِ أن لا تكوني ،وإياك ثم إياك أن تكوني قدوة السوء للأخرى؛ فتأتين يوم القيامة تحملين أوزارك وأوزار من أضللت كاملة، ألا ساء ما تزرين. ألم تسمعي لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" ثم خصَّك أيتها المرأة، فقال: "المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها"؟ وفي الحديث الصحيح الآخر: "وما من راعٍ استرعاه الله رعية فبات غاشًّا لهم إلا حرَّم الله عليه رائحة الجنة". أنت راعية في مدرستك، وأنت راعية في بيتك؛ فاللهَ اللهَ لا يأتي يوم القيامة، ولكل ابن من أبنائك عليكِ مظلمة، ولكل بنت من بناتك عليكِ مظلمة؛ لم تأمريهم ولم تنهيهم، ولم تربيهم على قال الله، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. إياكِ أن يأتي يوم القيامة، ولكل طالبة –إن كنت معلمة– عليكِ مظلمة؛ لأنكِ لم تربيهم على قال الله، وقال رسوله –صلى الله عليه وسلم–، عندها التعامل بالحسنات والسيئات يأخذون حسناتكِ، ثم تحملين من سيئاتهم، ثم تُطرَحين في النار، أجارَكِ الله من النار، ومن غضب الجبار وكل مسلمة ومسلم. اسمعي يوم يقف الناس في عرصات القيامة، يوم يقول الله –كما في الأثر–: "وعزتي وجلالي لا تنصرفون اليوم ولأحد عند أحد مظلمة، وعزتي وجلالي لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظالم "يؤخذ بِيَدِ العبد ويؤخذ بِيدِ الأَمَة يوم القيامة –كما يقول ابن مسعود–:" فيُنادَى على رؤوس الخلائق: هذا فلان أو فلانة من كان عليه حق فليأتِ إلى حقِّه، فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها أو أمها." [٣٨] ولما كانت هذه الأوامر حسنة عادلة بيَّن سبحانه وتعالى حسن العدل وأداء الأمانة، فقال: (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ(أي نعم الشيء الذي يعظكم به من أداء الأمانات والحكم بين الناس بالعدل إذ لا يعظكم إلا ما فيه صلاحكم وفلاحكم وسعادتكم، ومعنى الوعظ: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل: هو الأمر بالخير والنهي عن الشر. [٣٩]إن " تحرير المرأة" الذي قام به النبي – صلى الله عليه وسلم –، كان تحريراً شاملاً وكاملاً بمعنى الكلمة .. فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم –هو العامل الأساسي في إيقاف الجريمة الكبرى التي كانت تمارس في حق المرأة، ألا وهي جريمة " قتل

[٣٨] انظر: عرفات كامل العشي: رجال ونساء اسلموا ،٦٤١٩ عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالمرأة والطفل (ص: ١٥)

[٣٩] الأنوار الساطعات (٢/ ١٨٩)

البنات خشية العار".. إن ثقافة وأد البنات كانت هي الثقافة السائدة في تصور المجتمع نحو المرأة .. ولم يجرأ أحد المصلحين قبل النبي – صلى الله عليه وسلم – التصدي لهذه العادة القبيحة .. بل كانت تزداد فحشاً وانتشاراً في أنحاء الجزيرة ..هذا، وقد كانت المرأة تباع وتُشترى.. فلما بعثَ الله محمداً – صلى الله عليه وسلم – أعاد للمرأة حقوقها المسلوبة، فمنحها حق الحرية، وأن تبيع وتَشتري لا أن تُباع وتُشترى، وأن ترث كما يرث الرجل، لا أن تَورث كما كان الرجل يرثها مع مال أبيه .. إن العالم عن بكرة أبيه لم يعترف بالذمة المالية للمرأة .. وجاء النبي – صلى الله عليه وسلم –وقرر هذا الحق للمرأة .. فأصبحت تستطيع أن تعقد كبرى الصفقات التجارية، وتتعاقد مع من تشاء وتوكل من تشاء .والتاريخ المجيد للأبرار من الخلفاء والعلماء والصالحين، فسيري على بركةِ الله ، فأنتِ السعيدةُ بما عندكِ من دين وهدى، وبما لديكِ من عقيدةٍ وميراث ونزاهة وحفظ أمانة .أهلاً بك .. متعلمةً مطلعةً واعية راشدة .أهلاً بك .. وفيَّةً أمنيةً صادقةً متصدقة .أهلاً بك .. صابرةً محتسبةً تائبةً منيبة .أهلاً بك .. مربيةً للأبطال، ومصنعاً للرجال .أهلاً بك .. راعية للقيم، حافظةً للمُثل ..

المبحث الثاني :ثنائية الأمانة والنزاهة وأثرهما في إصلاح المجتمع

إنَّ من أبرزِ الخصالِ التي يجب أن يتمتع بها رجل الدولة الأمانة والنزاهة ، و من خلالهما يَثِقُ الناسُ بما يحويه من صفات حميدة ، و يعرفون مدى تأثره بالعلم والعمل ، وقد أكد الإسلام على قيمة الأمانة والنزاهة و الأمانة وكذلك هذه الصفات حثَّ عليها العلماءُ قديماً وحديثا، و جاءت بها النصوصُ من القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف ، ونستنبط من قَوْله تَعَالَى { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اُشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } مَسْأَلَةُ فِي ذِكْرِ لُقْمَانَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ : كَانَ لُقْمَانُ أَسْوَدَ مِنْ سُودَانِ مِصْرَ ، حَكِيمًا ، ذَا مَشَافِرَ ، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا , وقَالَ قَتَادَةُ : خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ ، فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ ،أَنَّهُ كَانَ حَبَشِيًّا و كَانَ رَاعِيًا ، فَرَآهُ رَجُلٌ كَانَ يَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ : أَلَسْت عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ الَّذِي كُنْت تَرْعَى بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَمَا بَلَغَ بِك مَا أَرَى ؟ قَالَ :

قَدَرُ اللَّهِ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي [٤٠], و على السالكين في طريق المسؤولية لابد أن يعرفوا إن أمانتهم ونزاهتهم أمام نظر الجميع , لقد أراد الله جل علاه حفظ نظام هذا العالم أيضاً ليبقى صالحاً للوفاء والحب والأمن بمراد الله إلى أمدٍ أرادَه ، فشرع للناس شرْعاً ودعا الناس إلى أتباعه والدخول إلى حظيرته ذلك الدخول المسمى بالإيمان وبالإسلام لاشتراط حصولهما في قِوام حقيقة الانضواء تحت هذا الشرع ، وأمرهم بالتقوى والتعايش والمحبة والأمانة والنزاهة قال تعالى : (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).في هذه الآية الكريمة يربط سبحانه و تعالى الوفاء بالعهد بالتقوى لما للوفاء بالعهد من أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع , فالوفاء بالعهد مرتبط بالأمانة كذلك و مرتبط بتقوى الله . كما يبين سبحانه أنه يحب المتقين الذين يؤمنون برسالاته و الذين يؤدون أماناتهم و عهودهم ولا يأكلون أموال ألناس بالباطل بخيانة الأمانة و نقض العهود . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).الْأَمَانَةُ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ فِي الدِّينِ ، وَمِنْ عَظِيمِ قَدْرِهَا أَنَّهَا تَقِفُ عَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ وَلَا يُمَكَّنُ مِنْ الْجَوَازِ إلَّا مَنْ حَفِظَهَا ومن الآيات في حفظ الأمانة وترك الخيانة قول الله عزَّ وجلَّ: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْأَمَانَاتِ ؛ فَقَالَ قَوْمٌ : هِيَ كُلُّ مَا أَخَذْتَهُ بِإِذْنِ صَاحِبِهِ .[٤١] وفي الحديث : « أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك » وهذا دليل واضح على كمال دين الإسلام ، وحسن ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق ، مبين أنه دين سماوي لا شك فيه[٤٢] وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مَا أَخَذْتَهُ بِإِذْنِ صَاحِبِهِ لِمَنْفَعَتِهِ .[٤٣] والصَّحِيحُ أَنَّ كِلَيْهِمَا أَمَانَةٌ ؛ وَمَعْنَى الْأَمَانَةِ فِي الِاشْتِقَاقِ أَنَّهَا أُمِنَتْ مِنْ الْإِفْسَادِ . وقال الفخر الرزاي في تفسير آية السرقة : بأن الشرع إنما قطع يده بسبب أنه تحمل الدناءة والخساسة في سرقة ذلك القدر القليل . فلا يبعد أن يعاقبه الشرع بسبب تلك الدناءة هذه العقوبة العظيمة .فانظر ما يدعو إليه القرآن : من مكارم الأخلاق ، والتنزُّه عما لا يليق ، وقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً – يدل على أن التشريع السماوي يضع درجة الخائن من خمسمائة درجة إلى ربع درجة . فانظر هذا الحط العظيم لدرجته ، بسبب ارتكاب

---

[٤٠] أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٣٣٠)

[٤١] كيف يؤدي الموظف الأمانة؟ (ص: ٤) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٧٧)

[٤٢] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (١/ ٣٦٨)

[٤٣] أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٣٩٨)

الرذائل .قال المازري ومن تبعه : صان الله الأموال بإيجاب قطع سارقها ، وخص السرقة لقلة ما عداها بالنسبة إليها ، من الانتهاب والغصب ، ولسهولة إقامة البينة على ما عدى السرقة بخلافها ، وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الزجر . ولم يجعل دية الجناية على العضو المقطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية لليد . ثم لما خانت هانت .فأجابه القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله :صيانة العضو أغلاها وأرخصها ... حماية المال فاهم حكمة الباري،[٤٤] قال ابن كثير في تفسيره: ((يُخبرُ تعالى أنَّه يأمر بأداء الأمانات إلى أهلها، وفي حديث الحسن عن سمرة أنَّ رسول الله * قال: (أدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنك، ولا تَخُن مَن خانك) رواه الإمام أحمد وأهل السنن، وهو يَعمُّ جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عزَّ وجلَّ على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك مِمَّا هو مؤتَمَن عليه لا يطَّلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض، كالودائع وغير ذلك مِمَّا يأتَمنون به من غير إطلاع بينة على ذلك، فأمر الله عزَّ وجلَّ بأدائها، فمَن لَم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة [٤٥]من العدل والإنصاف ألاَّ يؤخِّر الموظفُ متقدِّماً من أصحاب الحاجات، أو يقدم متأخِّراً، بل يكون التقديم عنده على حسب السبق، وفي ذلك راحة للموظف وأصحاب الحاجات، وقد جاء في سنة الرسول * ما يدلُّ على ذلك، فعن أبي هريرة قال: ((بينما النَّبيُّ * في مجلس يُحدِّث القوم، جاءه أعرابيٌّ فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله يُحدِّث، فقال بعضُ القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضُهم: بل لَم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتُها؟ قال: إذا وُسِّد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة)) [٤٦] ووجه الدلالة من الحديث أنَّ الرسول أكد على حفظ الأمانة ومراعاة الوقت المخصَّص للعمل لصالح العمل ويجب على كلِّ موظف وعامل أن يشغلَ الوقت المخصَّص للعمل في العمل الذي خُصِّص له، فلا يشتغل فيه في أمور أخرى غير العمل الذي يجب أداؤه فيه، ولا يشغل الوقت أو شيئاً منه في مصلحته الخاصة، ولا في مصلحة غيره إذا كانت لا علاقة لها بالعمل؛ لأنَّ وقتَ العمل ليس مِلكاً للموظف والعامل، بل لصالح العمل الذي أُخذ الأجر في مقابله، وقد وعظ الشيخ المعمَّر بن علي البغدادي المتوفى سنة (٥٠٧هـ) نظامَ المُلك الوزير موعظة بليغة مفيدة، مِمَّا قال في أوَّلها: ((معلومٌ ــ يا صدر

[٤٤] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٣/ ١٢٥)

[٤٥] كيف يؤدي الموظف الأمانة؟ (ص: ٨)

[٤٦] رواه البخاري (٥٩).

الإسلام! ــ أنَّ آحاد الرعية من الأعيان مخيَّرون في القاصد والوافد، إن شاؤوا وصلوا، وإن شاؤوا فصلوا، وأمَّا مَن توشَّح بولاية فليس مخيَّراً في القاصد والوافد؛ لأنَّ من هو على الخليقة أمير، فهو في الحقيقة أجير، قد باع زمنه، وأخذ ثمنه، فلَم يبق له من نهاره ما يتصرَّف فيه على اختياره، ولا له أن يصلي نفلاً، ولا يدخل معتكفاً... لأنَّ ذلك فضل، وهذا فرض لازم))، ومنها قوله وهو يعظه: ((فاعمُر قبرَك كما عمرتَ قصرَك))[٤٧] ولابد من خطوات ومسوغات لاختيار الموظف والأساس في اختيار كلِّ موظف أو عامل أن يكون قويًّا أميناً؛ ولَمَّا جعل عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص أميراً على الكوفة، ونال منه بعضُ سُفهائها وتكلَّموا فيه عند عمر بن الخطاب ، رأى عمر المصلحة في عزله درءاً للفتنة، ولئلاَّ يعتدي عليه أحدٌ منهم، لكن عمر في مرض موته عيَّن ستة من أصحاب رسول الله يُختار منهم خليفة من بعده، وفيهم سعد بن أبي وقاص ، فخشي أن يُظنَّ أنَّ عزل عمر إياه عن إمارة الكوفة لعدم صلاحيته للولاية، فنفى ما قد يُظنُّ بقوله : ((فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلاَّ فليستعن به أيكم ما أُمِّر؛ فإنِّي لَم أعزله عن عجز ولا خيانة)) و عن أبي ذر قال: ((قلت: يا رسول الله! ألاَ تستعمِلُني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذرإنَّك ضعيف، وإنَّها أمانة، وإنَّها يوم القيامة خزي وندامة، إلاَّ مَن أخذها بحقِّها وأدَّى الذي عليه فيها))، وفيه أيضاً عن أبي ذر أنَّ رسول الله * قال: ((يا أبا ذرإنِّي أراك ضعيفاً، وإنِّي أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، لا تأمَرنَّ على اثنين، ولا تَوَلَيَنَّ مال يتيم)).[٤٨] كبار المسؤولين قدوة في الجِدِّ أو الكسل لصغارهم إذا قام كبار الموظفين بواجباتهم على التمام والكمال، اقتدى بهم في ذلك الموظفون التابعون لهم، وكلُّ رئيس في العمل سيُسأل عن نفسه ومرؤوسيه، وقد قال *: ((كلُّكم راع ومسؤول عن رعيَّته، فالأمير الذي على الناس فهو راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجلُ راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبدُ راع على مال سيِّده وهو مسؤول عنه، ألاَ فكلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته)) وإذا حافظ المسؤولون الكبار على الأعمال في جميع أوقاتها صاروا قدوةً حسنة لِمَن دونهم، المعنى: إذا أمرت غيرَك مِمَّن هو دونك بأن يقوم بواجبه وكنتَ سابقاً إلى قيامك بالواجب، فإنَّ غيرَك يستجيب لك ويقوم بما أمرتَه به معاملة الموظف غيره بمثل ما يحب أن يُعامَل به النصيحة شأنها في الإسلام عظيم، ولهذا

---

[٤٧] ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٠٧/١). * التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية (٢١/ ٩٢) كيف يؤدي الموظف الأمانة؟ (ص: ٥)

[٤٨] صحيح مسلم (١٨٢٥) (١٨٢٦)

قال الرسول : ((الدِّين النصيحة، قالوا: لِمَن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)) عن أبي رقية تميم بن أوس الداري ، وقال جرير بن عبد الله البجلي : ((بايعتُ رسول الله * على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكلِّ مسلم)) وكما أنَّ كلَّ موظف أو عامل إذا كانت له حاجة عند غيره يحب أن يعامله غيرُه معاملة حسنة، فإنَّ عليه أن يُعامل غيرَه معاملة حسنة، وقد قال ((فمَن أحبَّ أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنَّة فلتأته منيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحبُّ أن يُؤتى إليه))[٤٩] عامِل الناسَ بمثل ما تحبُّ أن يُعاملوك به، : ((لا يؤمن أحدُكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه))[٥٠] وقد ذمَّ الله مَن يُعامل غيرَه على خلاف ما يحبُّ أن يُعامَل به في قوله: { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ } ، وقال *: ((إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم عليكم إضاعة المال))[٥١] ، وفي هذا الحديث ذم الجَموع المنوع الذي يأخذ ولا يُعطي، وقد ذكَّرَ اللهُ أولياءَ اليتامى بأنَّهم يخشون على ذريَّتهم الصغار لو تركوهم، التعامل الحسن من الإداريات له دور كبير في أداء الرسالة التربوية على أكمل وجه، وهذا يتطلب عددًا من الصفات التي ينبغي التخلق بها، ومن أهمها النزاهة والأمانة والقدوة وحب النظام والقدرة على كسب احترام الناس، وتكوين علاقات سليمة ، تشجع على العطاء المثمر وترفع من معنويات أفراد المجتمع ،إن الصدق، و الأمانة، و العفاف، و الحياء، و الشجاعة، و الكرم، و الوفاء، و النزاهة عن كل ما حرم الله، و حسن الجوار، و مساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة، و غير ذلك من الأخلاق التي دل الكتاب أو السنة على شرعيتها , وهي من التأدب بالآداب الإسلامية ذلك كله على افتراض النزاهة العلمية المطلقة ، وانتفاء الأسباب التي تؤثر على هذه النزاهة ، ، إلى نزوات شخصية والتواءات فكرية .. إلى آخر تلك البواعث القديمة المتجددة أبداً .أن المثل الأعلى لكل شخص قيم النزاهة إن المجتَمع الإنساني قد مُني عصوراً طويلة بأوهام وعوائد ومألوفات أدخلها عليه أهل التضليل ، فاختلطت عنده بالعلوم الحق فتقاول الناس عليها وارتضوا على قبولها ، فالتصقت بعقولهم التصاق العنكبوت ببيته ، فتلك يخاف منها أن تُتلقى بالتسليم على مرور العصور فيعسر إقلاعهم عنها وإدراكهم ما فيها من تحريف عن الحَق ، فليس لتمييزها إلا أهل الرسوخ أصحاب العلوم الصحيحة الذين ضربوا في الوصول إلى الحقائق كلَّ سبيل ، واستوضحوا خطيرها

---

[٤٩] رواه مسلم (١٨٤٤)

[٥٠] الدروس المهمة لعامة الأمة (ص: ٧)

[٥١] رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) عن أنس . كيف يؤدي الموظف الأمانة؟ (ص: ٨)

وسليمها فكانوا للسابلة خيرَ دليل . وكونُ الإسلام هو الفطرة ، وملازمة أحكامه لمقتضيَات الفطرة صفة اختص بها الإسلام من بين سائر الأديان في تفاريعه ، ذلك الدين القيّم . (فالإسلام عام خالد مناسب لجميع العصور وصالح بجميع الأمم ، ولا يستتب ذلك إلا إذا بنيت أحكامه على أصول الفطرة الإنسانية ليكون صالحاً للناس كافة وللعصور عامة وقد اقتضى وصف الفطرة أن يكون الإسلام سمحاً يُسْراً لأن السماحة واليسر مبتغى الفطرة .وهو مبدأ صالح للخير ومعين عليه لأن به علَّم الناسُ بعضهم بعضاً ولذلك ترى الوسطية هي المثالية الواقعية و تقع ضمن نهج سيرة المصطفى المختار صلى الله عليه وآله وسلم ورحمته بأمته ، ولها أثر كبير في حياة المسلم اليومية ،لأنها جزء لا يتجزأ من الشمائل النبوية وهي العمل بسنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في جميع مراتب أقواله وأفعاله ، ولأنها المنظم لحياتنا على وفق سنته كلها من الصباح إلى المساء ، إن المتتبع لما يصدر من واقع المجتمع ، يخلص إلى وجود طرف فاعل يعمل في هذا المجال، مخلص نزيه غيور يتطلع إلى الارتقاء بالخطاب الإسلامي المعاصر بقصد مواجهة الحملة الشرسة من السرقات والتي يقودها أعداء الإسلام ،.[٥٢]

المبحث الثالث : الوسطية الهادفة وأثرها في تحقيق النزاهة في المجتمع من خلال النهج النبوي

يصف التراث بأن الرجل العاقل أنه شجاع جلد سخي حسن الأخلاق نزيه النفس تام المرؤة كامل الفضائل ذو هيئة نبيل نعم المرء ويقولوا أنه له هدف ومنهج , وهو الذي يقوم على التثبت والإنصاف.فالمنهج الذي يقوم عليه الفرد ودولته يقوم على الوسطية والعدل والاعتدال والأمن والأمانة والنزاهة ، ولا يرضى الظلم والعدوان والتشدد في الدين. من هنا على من وسد إليه الأمر أن يحافظ على حقوق المجتمع وأن يكون نزيها أمينا ولذلك جاء القرآن مقررًا لمنهج الوسطية في أبواب الاعتماد والعبادات والحكم والتحاكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأبواب والمجالات و كذلك يعمل بجوانب من مقاصد القيم المثالية من ثنايا و أسرار النهج النبوية ، وهي متنوعة في الأخلاق

[٥٢] موسوعة الغزو الفكري والثقافي وآثاره على المسلمين (١٠/ ٨٢

والعبادات والمعاملات ،ويقف على شمائل الرسول – صلى الله عليه وسلم –الإنسانية ووسطية نهجه من خلال سيرته النبوية , إن لطائف الأخلاق الإسلامية كثيرة عند الآل والأصحاب ، والتي جاءت نصوصها من الكتاب والهدي النبوي , كانت ولا تزال سمات المؤمنين المتقين الصالحين ، وهي علمٌ يجب علينا تعلمه , ومنهاجٌ لابد أن نسير على طريقته , إذ أنها لا تزيغ بحاملها إلى مواضع النقد والعيب واللوم والخيانة , ولا تميل بصاحبها إلى أماكن الذنب والخطيئة والإجرام , ولا توقع بمالكها إلى مواطن الرديئة والخسّة وسفا سف الأمور الشمائل النبوية ٠هي وحيٌ إلهي , , وعلامات روحانية معطاءة , وتصرفات إنسانية وضّاءة , وهي عامة للخلق أجمعين من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}.أي من أجل أن يكون رحمة للناس أجمعين القاصي والداني القريب والبعيد المؤمن والكافر، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أرسل هذا النَّبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم. لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه. وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة: من أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين ــ يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم. والنزاهة سلوك المسلم الفقيه بأمور دينه , المتيقن بزوال دنياه ومجيء أخرته , وهي الأجر العظيم ومثوبة من عند الرب الكريم لمن جعلها رداءاً فلبسها , وعمامةً فوضعها فوق رأسه , وأماراتٍ أمام عينيه يهتدي بها إلى الطريق السليم ٠لذا فإني أُورد – مستعيناً بالله تعالى – مجموعة من لطائف السيرة النبوية في النزاهة والأمانة , والتي اخترتها من بطون كتب السيرة واللغة والأدب والتفسير ، لكونها لصيقةً بتصرفات المسلم في يومه وليلته , ولأننا أصبحنا في مجتمعٍ نتقلب بين أخلاق الشهوات الدنيويّة , فشرف أمةِ الإسلام , وزكاؤها , بالأخلاق الكريمة , والآداب الرفيعة , والفضائل العالية , ولأن الخلق مفتاحُ كلِّ خير , وأصل كل سعادة , وسبيلُ كل صلاح , وفلاح , وما ارتقت أمةُ الإسلام إلى قمة المجد إلا به ومن أخذ به.فقد تَّخلقُ بالأخلاق الإسلامية , وتأدبُ بالآداب الشرعية .وفي مجتمعنا اليوم أصبح الخلق النبوي هدف مطلوب لمن أراد الأمن والاستقرار والتعايش والتسامح والعفة والنزاهة والأمانة ، هذا وقد كشف البحث في شكله الأخير ,أن الإسلام والخلق النبوي متلازمان ،وهما بمنزلة الوعاء الواحد ، لقد اتسمت الخلق بشخصية الرسول كريم وهو خاتم الأنبياء والرسل ليبين للأمة أن الإسلام يعالج جميع القضايا التربوية , وقد أضاء في سيرته منهجاً سلوكياً متوازناً لكل الأصناف في الإسلام ، وقد لجأت

إلى نصوص الشعر القديم والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لكي اكشف المعاني المتوخاة من الهدي النبوي , لقد جعلَ اللهُ تباركَ وتعالى هذه الأمةَ وسطاً بينَ الأممِ في جميع أمورِ دينها بما هيأ لها من أسبابِ التوسطِ في ذلك بأنْ بعثَ فيها خيرةَ رسلهِ وأنزلَ إليها أفضلَ كتبهِ وأكملَ لها من أسبابِ التوسطِ والاعتدالِ ما يجعلُها على بصيرةٍ مِن أن يروجَ عليها ما راجَ على الأممِ السابقةِ: من الضلالاتِ، والانحرافاتِ، فالمسلمون وسطٌ بينَ الغالينَ والجافينَ،قال تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } الْوَسَطُ فِي اللُّغَةِ : الْخِيَارُ ، وَهُوَ الْعَدْلُ النزيه .وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مِنْ وَسَطِ الشَّيْءِ .، وَلَيْسَ لِلْوَسَطِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى مُلْتَقَى الطَّرَفَيْنِ هَهُنَا دُخُولٌ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ آخِرُ الْأُمَمِ ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْخِيَارَ الْعَدْلَ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى بَعْدَهُ : { لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } فَأَنْبَأَنَا رَبُّنَا تَعَالَى بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ تَفْضِيلِهِ لَنَا بِاسْمِ الْعَدَالَةِ ، وَتَوْلِيَتِهِ خُطَّةَ الشَّهَادَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ ، فَجَعَلَنَا أَوَّلًا مَكَانًا ، وَإِنْ كُنَّا آخِرًا زَمَانًا ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ } .وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَشْهَدُ إلَّا الْعُدُولُ ، وَلَا يَنْفُذُ عَلَى الْغَيْرِ قَوْلُ الْغَيْرِ إلَّا أَنْ يَكُونَ عَدْلًا [٥٣] ووسط الوادي : خير موضع فيه وأكثره كلأ وماء. ولما كان الوسط مجانبا للغلو والتقصير كان محمودا نزيها ، وفي الحديث : "خير الأمور أوسطها" . وفيه عن علي رضي الله عنه : "عليكم بالنمط الأوسط ، فإليه ينزل العالي ، وإليه يرتفع النازل". لم يغلُوا ولم يقَصروا ، بل قدّروا رسولَهم حقَّ قدرِه، وعظّموه حقَّ تعظيمه، بطاعتهِ فيما أمرَ، وتصديقهِ فيما أخبرَ، وتقديمِ محبتهِ على محبةِ النفسِ،[٥٤] والمالِ، والأهلِ، والولدِ، والسعيِ في إظهارِ دينهِ وإعلاء كلمتهِ ونصرِ ما جاءَ به وجهادِ مَنْ خالفه وتحكيمه وحده والتسليم لحكمه والرضا به إلى غير ذلك من أنواع التعظيم المشروع الذي فهمه سلف هذه الأمة وعملوا به فصدق عليهم التحقق بالوسطية التامة والخيرية الكاملة.الرحمة نبوية ٠هي وحيٌ إلهي , , وعلامات روحانية معطاءة , وتصرفات إنسانية وضّاءة , وهي عامة للخلق كافة من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}.أي من أجل أن يكون رحمة للناس أجمعين القاصي والداني القريب والبعيد المؤمن والكافر، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أرسل هذا النَّبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم. لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به

[٥٣] أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٧٤)

[٥٤] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٥٤)

كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه. وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة: من أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين ــ يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم. وهذا المعنى جاء موضحاً في مواضع من كتاب الله، كقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}، وقوله: {وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ}. والرحمة سلوك المسلم الفقيه بأمور دينه , المتيقن بزوال دنياه ومجيء أخرته , وهي الأجر العظيم ومثوبة من عند الرب الكريم لمن جعلها رداءاً فلبسها , وعمامةً فوضعها فوق رأسه , وأماراتٍ أمام عينيه يهتدي بها إلى الطريق السليم ،النزيه وموضوع النزاهة يأتي في سياق إظهار الجانب الحضاري والإنساني والذي يغفله أو يجهله الكثير من الناس .ومما دفعني أيضاً للكتابة في هذا الموضوع أيضاً؛ قلة الكتابات والأبحاث التي تتحدث عن القيم المثالية في سيرة الرسول– صلى الله عليه وسلم ، ولأن النزاهة والأمانة والخلق الرفيع منهج إيماني يتطلب الفهم والاستيعاب والتدبر للوصول إلى التطبيق والعمل،وليس الكلام في هذا المقام عن السيرة بمكان وقد قضى الناس فيها بما يغني ويسعد ولكن يبقى الجديد فيها والمضاف وهو من مطالب أهل الاختصاص ، جعلنا الله منهم بمقدار ما نسعى ونجتهد أن نغوص في المثل الواقعية ، ومن المؤكد أن تدريب المتعلمين على ذلك وتقديم المساعدة لهم يساعد الكثير منهم على تجاوز عقبات الفشل، ...ويعالج هذا الحث جملة من الآفات الخلقية من خلال التمسك بآثار الرحمة النبوية والتي تدل من خلال ألفاظها ومتونها على أن النبي الكريم صاحب رحمة شمولية بمقاصدها وأسرارها ، وكذلك يعالج بعض الفروق الدقيقة بين المفردات المرادفة للفظة الرحمة ، ويبين دور النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – في تحضر الإنسانية، والقضاء على عصور الظلام والتخلف والتعصب ؟والكشف عن دور النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في نشر قيم العدالة المساواة والحب والإخاء والتسامح الديني بين الناس لدعم ورعاية حقوق الرعية بأشكالها المختلفة والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع وان اختلفت مشاربهم ، وشمل الحديث عن دلالة المثالية الواقعية المعهودة ، ودورها في نشر ضوء الوسطية والتسامح والحوار والعدل والمساواة بين أفراد المجتمع ، وحتى مع المخالفين له عليه الصلاة والسلام , ليكشف لنا حقائق ورقائق ودلالات لصور ونماذج متنوعة من وسطية المثالية الواقعية من السيرة النبوية مع أصحابه الكرام وقد عرض القرآن الكريم وقائع صفاتهم , عندما اختتمت سورة الفتح الجليلة بصفات مدح للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه

الكرام.قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا – مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح: ٢٨، ٢٩]. النبي الكريم يصور لنا برحمته مناقبه العظيمة ، وينثر الزهورَ الندية ، وينشر الصفحات المَضيَّئة ، حتى يتعايش الجميع مع هذه الآفاق الرحيبة والصفحات المشرقة التي تشحذ الهمم وتسمو بالأرواح ، ونحن نلمسُ في حياة الأنبياء العبوديةَ الخالصةَ ،والأسوةَ الحسنةَ ، والقدوةَ الطيبةَ ، والمثل الواقعيةَ ، التي يحتذي بها ،ويُقتفى أثرُها ،واشتملت السيرة النبوية على مجموعةٍ من القصص العجيبة والأمثال الواقعية والنماذج البشرية والقيم والمعاني السامية التي تُحلِّق بنا في أجواء الفضيلة والنزاهة والأمانة ، وتغوصُ في أعماق النفس البشرية لتسبرَ لنا أغوارها ، وتكشفَ شيئا من مكنوناتها ، وتقدم لنا مفاتحَ الثبات أمام المحن لأنها مثلا حيًّا محسوسا .

إن المفكرين المنصفين يفرقون دائما بين العقيدة، ومتبع العقيدة، ولذلك فأغلب المفكرين الذين يتبعون هذا الاتجاه، يلجأون إلى الإسلام ويؤمنون به. ولكن الذين يذهبون إلى الإسلام من جهة أتباعه، فإن صادفوا تابعا للإسلام ملتزما دعاهم ذلك إلى أن يؤمنوا بالإسلام، ولذلك كانت الجمهرة الكثيرة الوفيرة في البلاد الإسلامية المعاصرة في بلاد لم يدخلها فتح إسلامي، وإنما دخلتها الأسوة الإسلامية في أفراد تابعين ملتزمين، فراق الناس ما عليه هؤلاء المسلمون من حياة ورعة، ومن تصرفات مستقيمة جميلة، ومن أسلوب تعامل سمح أمين، نزيه، نظيف، كل ذلك لفت جمهرة الناس إلى الإسلام، وجعلهم يتساءلون: ما الذي جعلكم على هذا السلوك الطيب؟ قالوا: لأننا مسلمون.وتساءل الناس في تلك المجتمعات: وما معنى الإسلام؟ وبدأ المسلمون يشرحون لهم الإسلام.إذن، فالذي لفت إلى الإسلام هو السلوك المنهجي الملتزم، ولذلك فالحق سبحانه وتعالى حين يعرض منهج الدعوة الناجحة يقول:{ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[٥٥] والدعوة إلى الله تكون باللسان والعمل الصالح، ليدل المؤمن على أن ما يدعو إليه غيره قد وجده مفيدا فالتزمه هو، فالعمل الصالح هو شهادة للدعوة باللسان، ولا يكتفي المؤمن بذلك، إنما يعلن ويقول: } إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ { يقول ذلك لمن؟ يقوله لمن يرونه على

[٥٥] [فصلت: ٣٣].

السلوك السمح الرضى الطيب. إنها لفتة من ذاته إلى دينه.إن هذا يفسر لنا كيف انتشر الإسلام بوساطة جماعة من التجار الذين كانوا يذهبون إلى كثير من البلاد، وتعاملوا مع الناس بأدب الإسلام، وبوقار الإسلام، وبورع الإسلام، فصار سلوكهم الملتزم لافتا، وعندما يسألهم القوم عن السر في سلوكهم الملتزم، ويقول الإنسان منهم: أنا لم أجيء بذلك من عندي ولكن من إتباعي لدين الله الإسلام.ومثال ذلك في سلوك النزاهة والأمانة: وقال الله تعالى وهو أصدق القائلين : { زُيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الثواب ٠ قل أؤنبكم بخيرٍ من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواجٌ مطهّرة ورضوان من الله والله بصيرٌ بالعباد } ومن أدب النساء الصالحات رضي الله عنهن.. كانت إحداهن إذا هم زوجها بالخروج من البيت أوصته وصية .. ما هذه الوصية!! تقول له : "إياك وكسب الحرام ، فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار" وكان من العلماء الربانيين عالما عاملاً خاشعاً متواضعاً رقيق القلب سريع الدمعة كثير البكاء ، سخياً صاحب إيثار وكرم وبر بطلبة العلم ، بعيداً عن التكلف في الملبس والمأكل والمظهر والمخبر ، زاهداً متقللاً من الدنيا ، قانعاً باليسير زاهداً في المناصب والرواتب الكبيرة مكباً على العلم والتأليف والمطالعة ، ذاكراً الله تعالى في كل حال ، سليم الصدر نزيه اللسان كثير الصمت قد تناول في هذا الموطن تاريخ هذه السيدة لا كما جاء من ناحية السياسة والهوى والعصبية،ولكن من أفق الحقيقة التي لا ريب فيها، وكتبه بقلم نزيه يرعى حرمة العلم وحق الدين. لا يخشى في الله لومة لائم [٥٦] والنزاهة البعد عن السوء ، ويقال : سقت إبلى ثم نزهتها نزها أي باعدتها عن الماء ،وإن فلانا لنزيه كريم إذا كان بعيدا عن اللؤم . وهو نزيه الخلق .والطيِّبة : ذات الطيِّب ، وهو طِيب مجازي بمعنى النزاهة والقبول في نفوس الناس ووجه طِيب التحية أنها دعاء بالسلامة وإيذان بالمسالمة والمصافاة . ووزن) طيبة (فيعلة مبالغة في الوصف مثل : الفيصل . وتقدم في قوله تعالى : (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وفي قوله : (وجَرَيْن بِهِمْ بريح طيبة .والتعفّف تكلّف العفاف وهو النزاهة عمّا يليق أنّ الأنصار سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نفِدَ ما عنده فقال : (ما يكون عندي من خير فلن أدّخره عنكم ،

[٥٦] كنز العمال للمتقي الهندي (٣٥/ ٢٠٥)

ومن يستعفف يُعِفّه الله ، ومن يستغنِ يُغْنِه الله ، ومن يتصبّر يصبِّره الله)[٥٧] فلا بد هنا من بيان وجوب البعد عن المكاسب المحرمة، وذكر بعض الأمثلة منها، ويجمع ذلك كله – وهو معنى الكسب الحرام – أن يحوز المال بغير حق، بل بالباطل.كما قال تعالى: {ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٨].[٥٨] "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي". فالرشوة من الكسب الحرام، ولا يقتصر ضررها على الراشي والمرتشي وإنما يعم فسادها الأفراد والشعوب والدول.. إن مجموعة أدواء الأمة أكثرها يترتب على عبادة المال , فعبيد المال لا يتورعون عن الكسب الحرام بطرقه المختلفة , ولا يتورعون عن إنفاق المال في الوجوه المحرمة , إلى جانب اتصافهم بالحسد والغل والكذب والنفاق وغير ذلك من الأخلاق السيئة التي يجر إليها محاولة كسب أكبر قدر ممكن من المال , والانحراف في تصريفه .والطبيب الذي يستطيع بإذن الله تعالى تشخيص أمراض القلوب ثم تطهيرها من تلك الأمراض هو عالم الدين الذي نوَّر الله بصيرته , وشغل قلبه بمحبته ومحبة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ومحبة دينه, وبالاهتمام الدائم بتشخيص أمراض الأمة والبحث في علاجها أما إذا كان العالم الديني قد رتع فيما رتع فيه مرضى القلوب فمن لهؤلاء المرضى ؟أين من يشخص أمراضهم ويلتمس شفاءهم من تلك الأمراض الاقتناع التام بحرمة الغش ، وأنه خيانة لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – قال الله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)) .استشعر مراقبة الله وإطلاعه عليك ، فلا تجعله أهون الناظرين إليك ، قال اللهتعالى : ((إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)) اخلص العمل فإن الناقد بصير ، فإن من قل أو عدم نصيبه من الإخلاص

دفعته نفسه الأمارة بالسوء إلى الغش والتحايل على أوامر الله .ابتعد عن الكسب الحرام القائم على الغش في البيع والشراء ، أو الحصول على شهادة مزيفة لكسب المال بها ، مهما كانت الظروف المادية ، لأن ذلك ينافي حقيقة التوكل ، قال الله تعالى : (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)عليك بالرفقة الصالحة ، فإنها خير معين بعد الله بالنصح والتذكير متى هممت بأمر سوء . بيت المسلم

---

[٥٧] •موسوعة الأسرة المسلمة لعلي الشحود (٢٢/ ١٤٦) التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية (١٩/ ٧٩) الإسلام وضرورات الحياة (ص: ١٣٤)

[٥٨] الإسلام وضرورات الحياة (ص: ١٤١)

شعاره تطبيق للنزاهة والعفة والأمانة والصدق ليصبح الإسلام منهجاً وحقائق تراها الأعين وتلمسها الأيدي . البيت المسلم منارة علم وفقه يقصده التائهون في بيداء الظلمات ليهتدوا بهديه فيسيروا على نهجه . البيت المسلم يقوم على التقوى فالرجل فيه هو عماد الأسرة والزوجة حارسه الأمين وهذا البيت بعيد عن الكسب الحرام فكل فرد من أفراده نما من كسب المال الحلال . البيت المسلم منبع لمكارم الأخلاق فهو منبع الفضائل ، من التواضع والتسامح والتعاون وبابه مفتوح للتوجيه والإرشاد ومن قصده طالباً العون نال ما أراد فهو مركز لإصلاح أحوال الناس .والكرامة والنزاهة ومحاسن الخلال ، وضدها اللؤم والسفالة . وأصل الكرامة أنها نفاسة الشيء في نوعه , كان المهاجرون في دور الأنصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الأنصال وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين في إنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم في الأموال ، ثم قال صلى الله عليه وسلم "إن أحببتم قسمت ما أفاء الله عليّ من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم" فقال سعد بن عبادة ، وسعد ابن معاذ : بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ، ونادت الأنصار رضينا وسلمنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهمّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ، ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين ، أبا دجانة سماك بن خرشة ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة.ولما أخبر تعالى عن تخليهم عن الرذائل أتبعه الأخبار بتحليهم بالفضائل فقال عز من قائل : {ويؤثرون على أنفسهم} فيبذلون لغيرهم كائناً من كان ما في أيديهم ، فإنّ الإيثار تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الأخروية ، وذلك ينشأ عن قوّة اليقين ، وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة ، وذكر النفس دليل على أنهم في غاية النزاهة عن الرذائل فإنّ النفس إذا طهرت كان القلب أطهر وروي "أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب ، فقال : هذه صدقة فرماه بها ، وقال : يأتي أحدكم بجميع ما يملكه فيتصدق به ثم يقعد فيتكفف الناس" والإيثار بالنفس فوق الإيثار بالمال وإن عاد إلى النفس. ومن الأمثال : والجود بالنفس أعلى غاية الجود ، وأفضل من الجود بالنفس الجود على حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح أن أبا طلحة ترس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يتطلع ليرى القوم فيقول له أبو طلحة : لا تشرف يا رسول الله لا يصيبونك نحري دون نحرك" ، القيم والنزاهة والاستقامة والعدل من صفات الرجال عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ " ، قَالَ رَجُلٌ :

إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ " الإسلام يحافظ على معتنقيه من كل سوء ومكروه ، قال تعالى : " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " ، الإسلام يدعو أهله للاهتمام بالصحة ،, وكل ما يشين المسلم الحق في سمته وهديه وصفاته.ويدعو إلى السلم والتسامح والتعايش بين أفراد المجتمع الواحد إن الخطاب الإعلامي الوسطي ينبع من القرآن الكريم ويعبر عن لسان أنبيائه ورسله على منهج الوسطية و يحمل العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا , فقد حوى الخطاب سير الملوك والمماليك والعلماء وحسن التجاوز , وخطابه راحة العقل والبدن لا يسمع محزون به إلا استراح , وبه تتفكه وتستأنس الأسرة الرصينة المترابطة .لأن المفردات والألفاظ التي استعملها في لغته وعباراته تصب في الأدب والحوار ويتأتى ذلك بما يلي :ــ نشر العلم الصحيح الموروث , وبمعالجة الظواهر الفردية بالحكمة والبصيرة اللائقة بها زماناً وواقعاً وحالاً، ويتأتى هذا بالعلماء الراسخين، والحكماء ذوي العقل والفطنة, وعلاج خاص لمن وقع في شباك هذه الفتنة من خلال مسلكين رئيسين: بالرفق واللين والتوجيه والتربية وحسن البيان لمن اشتبه عليه الأمر أو أدلهمت عليه الشبهات.. ولا يتأتى هذا إلا على يد ذوي العلم والغيرة الراسخين و.بأسلوب مقارعة الحجة ودفع الشبهة، والتأديب والتعزير اللائقين في المعاند والمكابر، ومن على شاكلة هؤلاء، وهذا مناط بالقضاة والعلماء. النصح لهم ودعوتهم، ثم الإنكار عليهم قولهم بالأسلوب اللائق، وكل مقال يتفوه به كل منهم.تعد وسائل الإعلام في هذا العصر من أكثر الوسائل تأثيرًا في فكر الناس ، وأخلاقهم وسلوكهم كمنا بينا ، وفي بناء توجهاتهم ، لشدة سيطرتها على عقول الناس ، واستحواذها على اهتماماتهم وأوقاتهم ، وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يوفِّق كلَّ موظف وعامل من المسلمين إلى أداء عمله على الوجه الذي يُرضي الله تبارك وتعالى، ويعود عليه بالثواب والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه.والحمد لله في البدء والختام

الخاتمة:

بعد أن انتهينا من هذا البحث ، لابد من طرح تساؤل مهم حول النتائج التي يمكننا استخلاصها من هذا العمل ؟ما هي أهم النتائج المستخلصة ؟.النتائج الممكن استخلاصها من هذا البحث تظهر في النقاط التالية : إن مكانة المرأة في الإسلام ؟.مكانة عالية , لم تبلغها ملة ماضية , ولم تدركها أمة تالية , إذ إن تكريم الإسلام للإنسان تشترك فيه المرأة و الرجل على حد سواء , فهم أمام أحكام الله في هذه الدنيا سواء, وإنَّ من أبرزِ الخصالِ التي يجب أن يتمتع بها رجل الدولة الأمانة والعفة وغرس القيم لبناء الفرد والمجتمع ، و من خلالها يَثِقُ الناسُ تنبت الصفات الحميدة ، و يعرفون مدى تأثرها وأثرها بالعلم والعمل ، وقد أكد الإسلام على قيمها سواء بالعلم والنزاهة و الأمانة وكذلك هذه الصفات حثَّ عليها العلماءُ قديماً وحديثا، و جاءت بها النصوصُ من القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف ، و على السالكين في طريق المسؤولية لابد أن يعرفوا إن أمانتهم ونزاهتهم أمام نظر الجميع , لقد أراد الله جل علاه حفظ نظام هذا العالم أيضاً ليبقى صالحاً للوفاء والحب والأمن بمراد الله إلى أمدٍ أرادَه ، فشرع للناس شرْعاً ودعا الناس إلى أتباعه والدخول إلى حظيرته ذلك الدخول المسمى بالإيمان وبالإسلام لاشتراط حصولهما في قِوام حقيقة الانضواء تحت هذا الشرع وأجمع أهل العلم على بطلان الخيانة والسرقة , بعثَ الله محمداً – صلى الله عليه وآله وسلم – ليعيد للمرأة حقوقها المسلوبة، فمنحها حق الحرية والمكانة العالية، وأن ترث كما يرث الرجل ولها فكر مستقل وعمل ومشاركة سياسية واجتماعية ، .. وإن العالم عن بكرة أبيه لم يعترف بمنزلة المرأة الحقيقة .. وجاء النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وقرر هذا الحق للمرأة .. فأصبحت تستطيع أن تعقد كبرى الصفقات التجارية، وتتعاقد مع من تشاء وتوكل من تشاء وهي راعية في حفظ الأمانة , لأن الْأَمَانَةُ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ فِي الدِّينِ ، وَمِنْ عَظِيمِ قَدْرِهَا أَنَّهَا تَقِفُ عَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ وَلَا يُمَكَّنُ مِنْ الْجَوَازِ إلَّا مَنْ حَفِظَهَا ومن الآيات في حفظ الأمانة وترك الخيانة قول الله عزَّ وجلَّ: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } الأخلاق الإسلامية كثيرة عند الآل والأصحاب ، والتي جاءت نصوصها من الكتاب والهدي النبوي , كانت ولا تزال سمات المؤمنين المتقين الصالحين ، وهي علمٌ يجب علينا تعلمه , ومنهاجٌ لابد أن نسير على طريقته , أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال إن السلام هو الأصل في دعوة الأنبياء ، لذا فإن القيم الإسلامية عند المرأة بمثابة رسالة تربوية بالغة الأهمية للمجتمع ولا سيما في مرحلة شبابها تتمثل في ضبط الانفعالات وتوجيه الجانب العاطفي للفتيات وصولًا إلى تحقيق الاستقرار

النفسي والعاطفي من خلال البرامج الإسلامية التي تثقيف وتنمي المواهب:تستطيع وسائل الإعلام الإسلامية المشاركة الفعالة في تنمية قدرات المرأة إضافة إلى تثقيفها بصورة شاملة وأخيرا أسأل الحي القيوم أن يلهمنا رشدنا ، و يسدد خطانا ، و يوفقنا لصالح الأعمال ، و الأقوال ، والنفوس ، و أن يجعلنا ممن يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه. وصلى الله على نبينا الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أحكام القرآن : المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥ –تحقيق : محمد الصادق قمحاوي

* أساس البلاغة : أبو القاسم , محمد بن احمد الزمخشري , ت ٥٣٨ هـ تح , محمد باسل , دار الكتب ألعلميه , ط ١ / ١٩٩٨ م

الإعلام والاتصال بالجماهير والراي العام .سمير محمد حسين ، ،ط٣، عالم الكتب ، (القاهرة، ١٩٩٦)

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– المؤلف : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي –دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م التحقيق : مكتب البحوث والدراسات –المصدر: موقع مكتبة صيد الفوائد

الأخلاق النبوية في الصراعات السياسية والعسكرية : محمد مسعد ياقوت –

الإسلام ونبي الإسلام : المؤلف : محمد بن رزق طرهوني

الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء : المؤلف / أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي –دار النشر / عالم الكتب – بيروت – ١٤١٧هـ

الطبعة : الأولى –تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي

أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين للدكتوره حصة بنت عبد الكريم بلا

التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية –المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور –دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م

سلسلة التفسير لمصطفى العدوي– المؤلف : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري – مصدر الكتاب :بلا

الشمائل الشريفة :المؤلف / الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي –دار النشر / دار طائر العلم للنشر والتوزيع –عدد الأجزاء / ١ –تحقيق : حسن بن عبيد

دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي حلس ، موسى عبد الرحيم ، ،دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأزهر – غزة ، ٢٠١٠ م .

دور وسائل الاعلام والاتصال في تعليم النشىء وتثقيفه ، سبطي عبيدة ، اعمال الملتقى الوطني الثالث ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ٢٠٠٩ .

مذكرة في تاريخ الإعلام شدوان علي شيبة ، ، دار المعرفة الجامعية ، الازاريطة ، ٢٠٠٥ .

علم الاجتماع التربوي صلاح الدين شروخ ، ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، (عنابة،٢٠٠٤) .

مجلة جامعة الأزهر ، سلسلة العلوم الإنسانية ، ٢٠١٠ ، مجلد ١٢ ، العدد ٢ .

إسم الباحث: د. أمل مكرزل دميان

عنوان البحث: المعوقات داخل المؤسسات

الجامعة: جامعة القديس يوسف

البلد: لبنان

مقدمة

يأتي هذا البحث ضمن اطار المؤتمر السنوي الذي تنظمه جمعية الخدمة الاجتماعية واتحاد الجامعات العربية والذي يحمل عنوان: " العمل الاجتماعي في مواجهة المعوقات السياسية على الصعيدين العربي والدولي". وبما ان العمل الاجتماعي المعاصر يواجه تحديات كثيرة وصعبة بسبب تفاقم المشاكل الاجتماعية التي تتطلب تأمين خدمات متطورة تتلاءم مع الاحتياجات الحقيقية ياتي بحثي هذا ، وهو جزء من ابحاث اخرى ضمن هذا المؤتمر ، لتسليط الضوء على المعوقات والصعوبات داخل المؤسسات الاجتماعية في الوطن العربي عامة ولبنان خاصة والتي تؤثر على دورها المجتمعي والتنموي.

في تقديمنا هذا البحث كان لا بد من عرض اشكالية العمل الاجتماعي وعمل المؤسسات الاجتماعية في العالم العربي ولبنان واعطاء تحديد واضح للمؤسسة الاجتماعية وانواع ممارساتها قبل تناول المعوقات والصعوبات التي تعرقل هذه الممارسات .

ارتكزت منهجية هذا العمل على دراسة ميدانية (جزء من اطروحة الدكتوراه التي اعدها حاليا") واعتمدت عدة وسائل : البحث النظري ،التوثيق والمقابلات الفردية على مستوى القرار وعلى المستوى التنفيذي.

سنحاول في هذا البحث الوصول الى بلورة هذه المعوقات لما لها من اهمية في فهم دور المؤسسات الاجتماعية والتأثيرات التي تعرقل تنفيذ سياساتها وخطط عملها وتحقيق اهدافها.

١-الاشكالية :

ان العمل التعاوني والمساعدة وجدوا منذ وجود البشرية وكان العمل الاجتماعي يتم عبر اشكال مختلفة . الا أن دوره تبلور منذ الثورة الصناعية في اوروبا خلال القرن التاسع عشر ، كما ان اندلاع الحروب ومآسيها شجع على تأسيس جمعيات طوعية تقوم باعمال انسانية تهدف الى تخفيف المآسي عن البشر. لقد ساد هذا العمل ثقافتين مختلفتين : الاولى تعتمد على الاحسان والثانية على التعاون والتضامن. الا انه في ظل التطورات السياسية المتسارعة في العالم منذ اكثر من ٣٠ عاما، اصبحت روحية التضامن والانماء تحتل المرتبة الاولى .

يجتاح دول العالم الثالث منذ الثمانيات الحديث عن المؤسسات الاجتماعية غير الحكومية (NGO) خاصة في لبنان والعالم العربي . تحتل هذه المؤسسات/الجمعيات موقعا" اساسيا" في المجتمع العربي عامة وفي لبنان خاصة منذ القرن التاسع عشر. ان نشأة الجمعيات والمؤسسات في البلدان العربية تختلف عن نشأتها في الغرب: في الغرب نشأت هذ الجمعيات بهدف الدفاع عن الحقوق (العمال، ..) وفي اطار صراع تضارب المصالح مع السلطات المحلية. كانت هذه الجمعيات اما خيرية، واجتماعية وثقافية ودينية او دون أي هوية محددة (لا مرجعية دينية او حزبية ..).اما في البلدان العربية لقد نشأت انطلاقا" من الانقسامات بين المجتمعات المستعمرة والقوى المستعمرة خاصة في لبنان ومصر.

في الستينات برز دور المؤسسات الاجتماعية في لبنان خاصة تلك التي تهدف الى التنمية وذلك في ايام الرئيس فؤاد شهاب بعد الدراسة التي قامت بها مؤسسة IRFEDمع الاب LEBRET التي أدت الى وضع خطة تنمية متكاملة لجميع المناطق اللبنانية. ولكن في ظل حسابات سياسية او فردية لم تطبق هذه الخطة؛ اضافة الى اندلاع الحرب الاهلية في لبنان سنة ١٩٧٥ التي حوّلت مسار العمل الاجتماعي ونشأت مؤسسات اجتماعية لتلبية حاجات الاهالي الاساسية في حالات الطوارئ من مأكل وملبس وطبابة ..... خاصة أن التمويل الخارجي في هذه الفترة كان غزيرا" مما كان يسّهل عمل هذه المؤسسات .

في التسعينات تحول عمل المؤسسات في لبنان الى عمل تنموي ولكن التمويل الخارجي كان قد بدأ يتقلص ، خاصة أن حالات الطوارئ في بلدان اخرى دفعت المؤسسات المانحة الى تحويل اهتماماتها نحو هذه البلدان (اوروبا الشرقية ، العراق ...) مما دفع المؤسسات المحلية الى البحث على تمويل ذاتي يؤمن لها استمرارية عملها والى تحويل خطط عملها من عمل الطوارئ الى العمل التنموي الذي يتطلب مهارات وقدرات اكثر تخصصا" .

في ايامنا الحالية نرى أن المشهد السياسي ، الاقتصادي والاجتماعي والدولي تغير. ان غالبية البلدان العربية تحاول تنمية المجتمع المدني وتختلف اشكال الرقابة من بلد لآخر بناء" لوضعها الداخلي وخصائص نظامها السياسي ودرجة الديموقراطية فيه. ولكن القطاع الاهلي والجمعيات يزدهر في اغلب الاحيان في ظل الازمات مع انهيار لمؤسسات الدولة وشرعيتها. ان هذا المشهد نراه على سبيل المثال في لبنان وفي فلسطين :فالصراعات التي ولدت بين المؤسسات الفلسطينية والسلطة الفلسطينية خير دليل؛ والقدرة التي ابدتها المؤسسات الاجتماعية اللبنانية خلال الحرب لتلبية احتياجات الناس دليل آخر. ان المؤسسات الاجتماعية في البلدان العربية لا تستطيع لوحدها ان تحقق التنيمة البشرية والاجتماعية المبنية على الديموقراطية والمشاركة الشعبية وذلك لسبب بسيط أن هذا الدور ليس سبب وجودها الاساسي . ولو كان في بعض البلدان وجود لمؤسسات حقوقية تناضل لحقوق الانسان ومبنية على اشكاليات اجتماعية واسعة وحققت بعض الانجازات وجعلت موضوع حقوق الانسان موضوعا" أساسيا لا يمكن تجاهله في النقاش السياسي العربي. الا أن هذه المؤسسات تستطيع ان تمارس ضغوطات على الحكومات والانظمة من خلال تنظيم المصالح الخاصة ولكن الوصول الى تنمية مستدامة والى مشاركة حقيقية ينبغي وجود حياة سياسية ممثلة بالاحزاب ، الانتخابات ، القيادات السياسية وغيرها..

ان الدور المتنامي للمؤسسات الاجتماعية غير الحكومية وازدياد نشاطها على المستوى العالمي جعل منظمة الامم المتحدة تعترف بها كشريك اساس وفعّال في تقرير مصير البشرية ومستقبلها والدفاع عن حقوق الانسان وحمايته حيث باتت تعتبر السلطة الثالثة بعد الحكومات و الاحزاب. كما أن تقارير الامم المتحدة ذات الصلة تشير ان التغيرات العالمية الحاصلة تشكل فرصا" كبيرة

للمؤسسات الاجتماعية /المنظمات الاهلية كي تقوم بدور ايجابي بالتعاون والشراكة مع الحكومات من اجل تحقيق اهدافها الا وهي التنمية المستدامة والرفاه الاجتماعي للافراد والمجتمعات . كما أن التطورات المتلاحقة من مشاكل البيئة، الانفجار السكاني، قضايا الفقر، الفئات المهمشة خاصة المرأة والاقليات ، التهجير ، التغيرات الديموغرافية وغيرها اصبحت هموما" انسانية وليس فقط قومية أو وطنية وبدت معالمها في اهتمامات الدول من قمة الارض الى قمة الطفولة، الى القمة الاجتماعية ومؤتمرالمرأة وغيرها.. لايجاد آليات تعمل لتحسين وتطوير نوعية حياة البشر وتنظيم امكانات عيشهم.

ان هذا الواقع يفرض على المؤسسات الاجتماعية المعاصرة دورا" اساسيا" وريياديا" في عملية التغيير الاجتماعي على المستوى المحلي والوطني والعالمي ولكن هذا الدور يواجه صعوبات وتحديات تحول دون تحقيق الاهداف المرسومة من قبل هذه المؤسسات.

٢- تعريف المؤسسة الاجتماعية

تعددت التعريفات عن المؤسسات الاجتماعية/الجمعيات الاهلية بما يتضمن هذا المصطلح من معان: جمعية ، قطاع اهلي، مؤسسات حكومية ، مؤسسات غير حكومية ,غيرها...

ولكن هنالك نقاط اساسية ومشتركة في ما بينها تساعد على تحديد هذه المؤسسات .

- ان المؤسسة الاجتماعية هي مؤسسات وجماعات متنوعة الاهداف والاهتمامات
- مستقلة كليا" او جزئيا" عن الحكومات
- تتسم بالعمل الانساني والتعاون
- ليس لها اهداف تجارية او ربحية
- تعمل لتحسين اوضاع الفئات المحرومة والمهمشة
- لها شكل مؤسسي موحد يميزها عن التجمع المؤقت
- منفصلة عن الحكومات ولوكان لديها بعض الدعم احيانا"

- ان الارباح التي تجنيها تصب في الهدف الذي قامت من أجله
- تُحكم وتُدار ذاتيا" وليس من قوة خارجية
- لا تعمل بالسياسة بالمعنى الحزبي
- يكون لديها قاعدة متطوعين

تخضع المؤسسات الاجتماعية في لبنان والعالم العربي لنظامين : اما التبليغ(الجزائر) واما الاذن (لبنان) .تخضع المؤسسات الاجتماعية في لبنان للقانون ١٩٠٩ وهو قانون منذ ايام العثمانيين .

٣-انواع المؤسسات الاجتماعية وبرامجها

منذ سنة ٢٠٠٠ ازداد عدد المؤسسات الاجتماعية في لبنان والوطن العربي ووجدت نفسها تواجه تغيرات اجتماعية واقتصادية صعبة ومعقدة. ان هذا الازدياد تعبير ايجابي عن الحياة الديموقراطية والمواطنة ولكن بات يتطلب تدخل مهني اكثر من قبل (اكان على المستوي التطوعي اوالوظيفي) وفي الوقت نفسه يزيد المنافسة بين المؤسسات ويؤثر على تمويلها الداخلي والخارجي ويؤدي الى التقليص في الاموال.

يختلف نشاط المؤسسات الاجتماعية في لبنان وفي البلدان العربية بناء" على الحاجات الاجتماعية المختلفة، الاوضاع الاقتصادية، والامكانيات المتوفرة والسياسات الاجتماعية الموجودة ايضا". رغم تنوع هذه المؤسسات هنالك ثوابت مبنية على العمل الخيري ومساعدة الاكثر حاجة. تقدم هذه المؤسسات خدمات متنوعة بدء"ا من المساعدة العينية او المالية المحدودة وصولا" الى بناء مدارس، مستوصفات ، تأهيل مهني، تنمية اقتصادية ، تنمية ريفية، ،تنمية اجتماعية تنمية قدرات فردية وجماعية ، التربية على المواطنة وغيرها ....

دون تغييب المؤسسات التي ليس لديها اي انتماء محدد(حزبي، طائفي، مناطقي ..) ، ان اغلبية المؤسسات الاجتماعية العربية لها روابط طائفية، عائلية، مناطقية، دينية وحتى عشائرية. ان هذه

الخصوصية هي خصوصية لمنطقة الشرق الاوسط ولكل مؤسسة نظامها الداخلي والتنظيمي مما يضفي عليها اسلوب استثنائي ونمط خاص بها ينعكس على ممارسة عملها وتحقيق النتائج المتوخاة منه.

في مصر مثلا" ان اغلب المؤسسات الاجتماعية هي دينية اكانت مسيحية ام اسلامية.

في لبنان ان اغلب الطوائف الموجودة (وعددها ١٨) تملك شبكة مؤسسات اجتماعية وخيرية. وتطور هذا الواقع خلال الحرب واضيف اليه التوزيع الجغرافي والمناطقي والمؤسسات الحقوقية. ان الخلل الذي اصاب المؤسسات الحكومية خلال الحرب اللبنانية دعّم دورهذه المؤسسات .

في السودان ، سنة ١٩٨٩ بعد فوز عمر البشير والجبهة الوطنية الاسلامية اصبحت المؤسسات الاسلامية حليفة للسلطة وساعدت في نمو المؤسسات الاسلامية الدولية.

كما اننا نرى أن العلاقات المناطقية والعائلية قوية ومتضافرة في اغلب هذه البلدان ، مثل لبنان، السودان، اليمن ، مصر ... وتفرض في اغلب الاحيان نمط تدخل لا يسمح بالوصول الى الاهداف المتوخاة .

يتميز العمل الاجتماعي في لبنان والوطن العربي بتنوع اللاعبين (acteurs) بدء"ا من المبادرات الفردية وصولا" للعمل المؤسساتي .

يتوزع العمل المؤسساتي على نموذجين :

- نموذج مؤسسات الخدمات التي تبحث على تأمين الخدمات للسكان والتي تم تفعيلها وإحياؤها تحت تأثير عاملين: النقص في القدرات المالية والمادية والبشرية للحكومات و أيضا الأزمات الحادة مثل الحروب الأهلية، والنزوح ..... مثل في فلسطين ، لبنان ، مصر وغيرها
- و نموذج المؤسسات التي تبحث على التعبئة المجتمعية حول اشكاليات اجتماعية وتحاول تغيير الواقع المفروض وتلعب دور النبض الناقد الايجابي والاقتراحي : كما هو الحال في مصر في التسعينات حيث استطاعت المؤسسات الاجتماعية الرافضة لمشروع قانون

الجمعيات الاهلية في مصر من العبور من موقف الرفض والمعارضة الى موقف اكثر تشاركي من خلال النقاش مع وزير الشؤون الاجتماعية وتعبئة مكونات النظام. ان الحال نفسها تكررت في لبنان في التسعينات ايضا" (كرم كرم ، ٢٠٠٣) حيش برزت اشكال جديدة من المؤسسات /جمعيات التي تسلط الضوء على اشكاليات مهملة او منسية ولكنها تتلائم مع الاشكاليات المعاصرة المرتبطة بالعولمة والتي تتميز بقاعدة متطوعين واسعة ،بعلاقات افقية ، بميزانيات محدودة، وبانتماءات متنوعة والتي برزت قدرتها التعبوية والتدخل في الحيز العام espace public من خلال تأسيس التجمع من اجل الانتخابات البلدية والذي توصل الى تحقيق العملية الانتخابية في موعدها المحدد، والى خلق التجمع من اجل الزواج المدني الذي يهدف الى ارساء الزواج المدني كبديل ممكن للزواج الديني.

- لكننا نرى ، اكثر واكثربروز جيل يدعى " **جيل المؤسسات الاجتماعية الجديد**" (La nouvelle génération d'ONG) والذي يقترض من النموذجين . (Denoeux , 2003) و يلعب اليوم دورا" اساسيا" في التنمية وفي دعم المجتمعات المحلية على المستوى السياسي، التربوي ، الاقتصادي، الثقافي، وغيرها للوصول الى مجتمعات اكثر ديموقراطية ورفاه تؤمن حياة كريمة للمواطن.

وبناء" عليه هنالك عدة تصنيفات تتوزع كالتالي :

المؤسسات	**تصنيف المؤسسات**
المؤسسات الحكومية	الوزارات / مؤسسات حكومية
المؤسسات غير الحكومية محلية	مؤسسات اجتماعية، تعاونيات، جمعيات، نوادي، مؤسسات صحية، دينية ، طائفية، حزبية ، عائلية ، مؤسسات خدماتية ، تنموية ...
المؤسسات الدولية	مانحة bailleurs de fonds منفذة implémentation

مؤسسات خدماتية او استشارية متخصصة	الطفولة، المرأة، الاعاقة، الادمان، المسنين ....
مؤسسات حقوقية	حقوق الانسان ، حقوق المعوق، حقوق الطفل،

هذا التنوع يترجم في مجالات عمل وممارسات المؤسسات فمنها :

-**الرعائية** : مراكز ايواء داخلي او خارجي..

- **التنمية:** المشاريع التنموية الاجتماعية والاقتصادية ريفية (تنمية زراعية ، تعاونيات وراعية أو انتاجية ،..) ومدينية (تدريب مهني ، قروض صغيرة ، توجيه مهني ، الانخراط في سوق العمل ..)

-**الخدمات الصحية** : تأمين الدواء، تأمين المعاينات الصحية ، الاستشفاء ..

-**البرامج التربوية** : دعم مدرسي، متابعة نفسية في المدارس، دروس مسائية ، نشاطات تربوية مكملة للدروس..

-**الثقافية** : نشاطات ثقافية تهدف الى الانفتاح للآخر، الانخراط الاجتماعي، تدعيم النسيج الاجتماعي ..

-**الحقوقية** : حقوق المرأة (الجنسية ، مناهضة العنف ..) ، المعوقين ، السجون، العاملات الأجانب ..

- **العمل البلدي** : العمل على المواطنة ، التنمية المحلية ، مشاريع بنى تحتية ..

-**العمل مع اللاجئين:** خدمات صحية ، تربوية، جتماعية ، مهنية ، مالية،...

ان هذه الممارسات تفرض :

- رؤية واضحة

- استراتجيات واقعية طويلة المدى
- منهجيات تدخل متنوعة
- مهارات وقدرات متخصصة
- ليونة في التعاطي الداخلي والخارجي
- وغيرها

كان لا بد من عرض تاريخ عمل المؤسسات الاجتماعية وانواعها وتنوع ممارساتها لما فيها من اهمية للبحث في المعوقات الت تواجهها خلال التنفيذ وللوصول الى اهدافها.

٤-المعوقات التي تواجه المؤسسات للقيام بدورها الاجتماعي التنموي

ان عمل المؤسسات الاجتماعية في العالم عامة، وفي العالم العربي خاصة يهدف الى تنمية المجتمعات اقتصاديا" وبشريا" للوصول الى الرفاه الاجتماعي bien etre social . ولكن نرى ان العمل الاجتماعي في العالم العربي ولو وجد طريقه للتطبيق فهو قلما بلغ الغايات والاهداف المرسومة وقلما نجد تطابقا" بين الاهداف المتوخاة والاهداف المحققة. ان هذا الوضع يجعلنا نفكر بالعوامل التي تعيق عمل المؤسسات الاجتماعية لتحقيق اهدافها الا وهي العوامل السياسية، الاقتصادية ،البشرية و الثقافية بما تتضمن من عوامل اجتماعية ونفسية.. لولا بعض الاستثناءات، يبدو أن قطاع المؤسسات الاجتماعية في الدول العربية لا يعرف ازدهارا" او تطورا" على مستوى المطالب الاجتماعية الحالية ومستوى الخطاب الرسمي حول هذا الموضوع. ان المؤسسات التي تبحث لأداء وظائف اجتماعية جديدة كشركاء للمؤسسات الحكومية او للمؤسسات الاخرى او للمجتمعات المحلية في اختيار وتسيير التنمية موجودة و لكنها جديدة ، هشة وتواجه صعوبات وعقبات متعددة.

ساقد م في ما يتبع مستويات المعوقات وأثرها على عمل المؤسسات الاجتماعية المعاصرة في البلدان العربية وفي لبنان .

أ- **على الصعيد العام:**

ان هذا الصعيد يطال الوضع العام للمؤسسات ومدى ارتباطه بالواقع الاجتماعي والسياسي للبلد. اهم هذه المعوقات :

- غياب الرؤية والاهداف الواضحة لدى المؤسسات مما يجعلها تغوص في التفاصيل وتهمل الرؤية العامة التي تُعتبر سبب وجودها واساس ممارساتها.
- اعتماد اساليب النقد المتواصل والسلبي للآخر مما يؤدي الى ضعف في الانتاجية وهدر الطاقات وبعثرة الجهود التي لا تسمح بتلبية الاحتياجات الحقيقية
- طغيان ثقافة " القيام بكل شيء او أن لا نفعل شيئا" مما يؤدي الى الفشل وتحميل الآخرين (مستفيدين، ممولين ، الدولة...) مسوؤلية الفشل بدلا من وضع خطة محددة ومحفزة تنفذ على مراحل مترابطة ومتكاملة
- اعتماد ثقافة القطعية par secteur في عملنا بدل اعتماد استراتجية شاملة ومتكاملة طويلة المدى ذو مؤشرات تسمح لنا بقياس نجاحاتنا واعادة تصويب عملنا
- طبيعة الجمعيات : الجمعيات الكبيرة (الامبراطوريات) التي لها شعاراتها واعلامها والقريبة من مصادر القرار (محلي، حكومي او دولي) والتي تخلق غالبا" لدى المؤسسات الصغيرة الشعور بعدم القدرة على تقديم انجازات اساسية قياسا" لها.
- هيمنة روح الفرد " Boss" في مجتمعنا بدء"ا من العائلة وصولا" للدولة مما يطرح سؤال الاستمرارية عند غياب ال " Boss" او "Leader"
- وجود هوة بين وما نقوله وما نفعله يؤثر على مصداقية المؤسسات وشفافيتها
- ان العقلية الذاتية تنعكس على اي تعاون او تنسيق بين المؤسسات : ان هذا التنسيق يقتضي تقديم تضحيات على حساب الذات ولمصلحة العمل المشترك: انها عملية مرتبطة بلعبة السلطة مما يؤدي الى الازدواجية في المشاريع وانتاجية محدودة.
- استثمار المؤسسات الاجتماعية في اشكاليات هي اساسا" على عاتق الدولة والحكومات ،اشكاليات تُكلف المؤسسات وتضطرها الى تحويل تمويلها او حتى تدخلها الى اتجاهات لم تكن بالحسبان (اللجوء، الحماية ،الازمات، الازمات الاقتصادية، تنظيم العدالة، الحروب، الامن ..). ان لهذا الاستثمار اثر سلبي على

علاقة المواطن بالدولة على مستوى الثقة والمصداقية ويتطلب تأهيل الادارات الحكومية كي تلعب دورها الحقيقي على المستوى الكلي والجزئي.

- عدم بلورة دور المؤسسات الاجتماعية بشكل مستقل ومتميز عن الدولة وعن البنى التقليدية الموروثة. ان تحرك العمل الاجتماعي هو في اغلب الاحيان ضمن آليات وشروط وعلاقات وتفاعلات مجتمعية تقليدية تسودها العلاقة الزبائنية مع صاحب السلطة اوالسياسي يؤثر على فعاليته ويعوق قدرته على الانطلاق نحو التنمية.

ب- على صعيد الانظمة والحكومات :

ان خصائص العلاقات الاجتماعية والسياسية السائدة في الدول العربية والحدود في الحرية السياسية ،الفردية والاجتماعية تشكل واحدة من الأسس التي قامت عليها حجة أولئك الذين يعتقدون أنه لن يكون هناك أي مجتمع مدني في هذه البلدان. ولكن دراسات علماء السياسة حول الواقع الاجتماعي والسياسي لهذه الدول يظهر أن هذه المؤسسات تثبت القدرة على التنظيم الذاتي وتحديد مسافة من الدولة رغم النظام الاستبدادي ، اذ أن هذه الدولة ضعيفة في الموارد الفكرية والسياسية والإدارية وحتى قسرية لاتقان هيمنتها. رغم هذا الواقع نرى أن اهم المعوقات هي:

- .العائق التشريعي : ان التشريعات الناظمة للعلاقة مع الحكومة تلغي استقلالية المؤسسات وبنى المجتمع المدني مثل : الاحوال الشخصية، حقوق الاستفادة من الخدمات الصحية، ضمان الشيخوخة ، قانون العمل .. مما يدفع المؤسسات الاجتماعية الى مواجهة الدولة في هذا المجال وفي بعص الاحيان يؤثر على العلاقة معها وعلى الاستفادة من دعمها لتسيير اعمالها ونشاطاتها. كما أن هذه التشريعات تتعارض مع حقوق الانسان (حق المرأة، حق الجنسية ، قوانين الاحوال الشخصية ..) وتحول دون تحقيق اهداف المؤسسات و دون الوصول الى مجتمع مدني تُحترم فيه حقوق الانسان ولو بالحد الادنى الا وهي تلبية الاحتياجات الاساسية من مأكل ومشرب وملبس، وتعليم ..) اضافة الى : حقوق المرأة، الحمايةالاجتماعية ،...

- غياب الترابط بين البعدين الاقتصادي والاجتماعي عند قيام الخطط الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية ضمن استراتجية تنموية واحدة توفر الحماية الاجتماعية . ان هذا الغياب ساهم في افقار المواطن وزيادة اعداد الفئات المهمشة مما زاد الاعباء على المؤسسات الاجتماعية وادى الى توتر العلاقة بينها وبين المستفيدين لعدم قدرتها على تلبية طلباتهم.
- قلة وجود الاحصاءات والارقام الدقيقة تسمح بوضع سياسات اجتماعية واضحة تحدد دور كل لاعب اكان حكومي،مدني /اهلي، خاص او دولي.
- تقليص المشاركة الشعبية في القرارالسياسي وادارة المجتمع يجعل الاستراتجيات الوطنية شاملة ولكن قطاعية غير واقعية ولا تتلائم في اغلب الاحيان مع الاحتياجات الحقيقة للناس .
- بيروقراطية الدولة تعيق تنفيذ البرامج الموضوعة من قبل المؤسسات مما يؤدي في بعض الاحيان الى استجابة متأخرة لاحتياجات المواطنين خاصة في حالات الطوارئ والحاجات الملحة (هزات، فياضانات، حروب، تهجير ...)
- محاولة الالتفاف من قبل الانظمة حول المنظمات غير الحكومية المحلية ، يخلق منظمات تابعة لاجهزة الدولة ويسمح لها باستقطاب التمويل الدولي.
- غياب الشراكة الحقيقية بين القطاع العام والمؤسسات الاجتماعية . ان هذه الشراكة تفترض الندية. السؤال هنا هو : كيف ينظر القطاع العام الى ممثلي المؤسسات الاجتماعية : نظرة مساواة ام نظرة فوقية وكيف تنظر المؤسسات الاجتماعية للدولة: هل تملك القدرة الكاملة لتجاوز عقد الهالة امام المواقع والالقاب المتجذرة في المجتمعات الشرقية؟ ان التجارب المشتركة الحالية المرتبطة بالشراكة بين القطاع العام والخاص ترتبط بشكل عام بالاشخاص الموجودين على راس الوزارات والمؤسسات الاجتماعية اكثر مما هي تعبير عن خطة واضحة لجميع الفرقاء يحدد من خلالها دور كل فريق.

ج- على صعيد التمويل والهيئات المانحة : يعتبر التمويل من الاركان الاساسية التي تعتمد عليها الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية . ومن اهم الصعوبات التي تواجهها على هذا المستوى هي:

- ضعف التمويل الذاتي ومرده الى الضعف في الكادر التطوعي، او الالتزام الاجتماعي من قبل المجتمعات المحلية
- ضعف سياسة الدولة في دعم العمل الاجتماعي: ان اغلب حكومات الدول العربية لا تعطي الاهمية الكافية والتمويل الكاف للوزارات المعنية بالعمل الاجتماعي كي تستطيع ان تقوم بدورها باكثر نجاعة وفعالية بالتنسيق مع المؤسسات الاجتماعية؛ واذا خصصت ميزانيات لها فان التأخير بالتمويل يعيق تنفيذ العمل بالوقت المناسب.
- عدم معرفة بعض المؤسسات كيفية بناء علاقة بالهيئات المانحة والتعرف على كيفية الحصول على تمويل لمشاريعها مما يولد صعوبات لدى المؤسسات ذو تمويل محدود وضعيف بتحقيق اهدافها ويدفع بالمؤسسات الكبيرة بالهيمنة على التمويل وفرض اتفاقات مع المؤسسات الصغيرة تكون في اغلب الاحيان غير مجدية ومفيدة لها.
- التقليص في الاموال وغياب استدامتها يؤدي الى صعوبات في الادارة و غياب الرؤية الواضحة والتخطيط على المدى المتوسط والطويل لدى المؤسسات المحلية وحتى الحكومات
- تعاطي المؤسسات المانحة في اغلب الاحيان بذهنية "المساعدة " بدل التعاطي بروح " الشراكة"، كل حسب امكاناته وتوجهاته من اجل توفير العدالة الاجتماعية يبقي الحكومات والمؤسسات المحلية بوضع ضعيف وهش . اذ انه على الرغم من الخطابات حول التنمية المستدامة وحقوق الانسان تزداد النظرة الفوقية من قبل الهيئات المانحة في اغلب الاحيان وذلك في ظل سياسة اقتصاد السوق وطغيان القيم المادية على غيرها من القيم الانسانية، الاجتماعية ...

د- على الصعيد الكيان والتنظيم الداخلي للمؤسسات:

في ظل اطار اجتماعي ، سياسي ، تربوي، عائلي، ديني يميز العلاقات في المجتمعات العربية بين مكونات المجتمع المدني او مع الدولة ، لهومن الصعب أن تلعب المؤسسات الاجتماعية دورها الاساسي ألا وهو تحقيق العدالة الاجتماعية . اذ أن هذا الاطار يترجم في اغلب الاحيان في ظل التنظيم الداخلي للمؤسسات التي يديرها اشخاص من هذا المجتمع .من اهم هذه المعوقات :

- معوقات قيادية تتمثل بالشخصنة والافتقار الى الثقافة الدىموقراطية التي تكفل تجديد الهياكل التنظيمية وبالتالي تحقيق مبدأ المحاسبة والمراقبة والمساءلة من قبل الاعضاء بحيث اصبحت اغلب هذه المؤسسات ارثا" وملكا"خاصا" لبعض الافراد وعائلاتهم.
- غياب روح العمل الفريقي ضمن المؤسسات الاجتماعية/الجمعيات : ان العمل الاجتماعي هو عبارة عن جمع للطاقات والقدرات الفردية والجماعية في خدمة المشروع او الفكرة وليس في خدمة الفرد . الا أن عقلية الاعتماد على الفرد لا تزال قائمة والغالبية في بلادنا ليست قائمة في اتجاه واحد فحسب بل في الاتجاهين .
- صعوبة الانتقال من العمل الخدماتي الى العمل التنموي : ان العمل التنموي يتطلب تخطيطا" واعيا" والتزاما" فكريا" للسعي بتعديل " المخلفات القديمة" لتحقيق المصلحة العامة وهذا الوعي لا يزال ضعيفا" ومحدودا" لدى اغلب المؤسسات.
- غياب الرؤية الواضحة للمؤسسات يجعل عملها محدود ومرتبط بالمزاجية والفردية . ان النقص في وضع استراتجيات مستقبلية تنتظم فيها الجهود والطاقات وتتكامل المشاريع تحد من الهدر على مستوى الجهود (انسانية ، مالية ، وقت ..) الموظفة والمستثمرة. اضافة الى أن طبيعة برامج عمل هذه المؤسسات يشكل عائقا" امامها. اغلب البرامج لا تنسجم مع المفاهيم الجديدة للعمل الاجتماعي : المشاركة الشعبية ، وضع سلم اولويات لتنفيذ المشاريع، المواطنة،

التنوع الاجتماعي، صدور المبادرات عن الجماعات المتضررة، تحفيز المشاركة، الاستفادة من الطاقات المتوفرة ، دعم المبادرات الفردية لتكوين قيادات محلية ، .. ان هذه المؤسسات تؤدي اعمالها حسب المتطلبات اليومية وليس لديها رؤية واضحة لاهدافها وخططها المستقبلية مما يربك اعمالها ويشتت نشاطاتها ويفقدها الكثير من الجهود التي لو بذلت بصورة واضحة وبفعالية لحققت نتائج تفوق التوقعات.

- عدم تحديد واضح للادوار والصلاحيات والاختصاصات وبالاخص دور العامل الاجتماعي مما يؤثر على العلاقة مع المستفيدين وعلى اُثر العمل عليهم (افرادا" او مؤسسات). اننا نرى حاليا" تضارب في الادوار وتعدي بعض الاختصاصات على عمل العامل الاجتماعي الذي يعتبر الاخصائي الاول في هذا المجال. من ناحية اخرى يعطى في بعض الاحيان ادوارا" ومهاما" لكل موظف في المؤسسة لا تتلاءم مع مهاراته : متخصص في علم النفس، او في التربية ، او في الصحة ، او مهندس متخصص، لا تدخل ضمن اطار تخصصه مما يعرقل العمل ويفقد كل اختصاصي هويته المهنية .
- الافتقاد لبرامج تدريبية تعزز قدرات العاملين فيها تسمح لهم بالتعامل مع المستجدات بمهنية وفعالية.
- عملية الاتصال في المؤسسات : في بعض الاحيان نرى أن هنالك ضغوطات تمارس من قبل الرؤساء على المرؤوسين مما يسبب حاجزا" في الاتصال بينهم وفي بعض الاحيان يبقى الموظف في عمله ليس عن قناعة بل لانه بحاجة الى العمل مما يعيق اداءه المهني.

– كما ان عدم كفاءة أدوات الاتصال او عدم مناسبتها للرسائل المنقولة (تقييم شفهي بدل الخطي..) ومرور المعلومات بسلسلة من المستويات الادارية يجعلها اكثر عرضة للتحريف والحذف.

–اضافة الى القصور في المهارات ونقص في المهارات الاساسية للتواصل : التعبير الجيد والواضح، الكتابة، الوضوح، الاصغاء ....

- عمق الفجوة بين النظرية والتطبيق : ان المؤسسات تعلن عن خططها واستراتجياتها في مؤتمرات عامة ووطنية ويبدو للفرد أن هذه الاستراتجيات ستحقق انجازات هامة تساهم في البدء بالتغيير الاجتماعي؛ ولكن للاسف نرى بعد فترة أن هذه الاستراتجيات توقفت أو تعدلت وجهتها واهدافها لاسباب في اغلب الاحيان لا يُصرح عنها بشفافية مما يفقد الثقة بها.
- طبيعة العمل الاجتماعي كما هي الحال في الواقع السياسي اللبناي والعربي : هناك صراع على موقع النفوذ ويتم التعبير عنه بأشكال مختلفة: مناطقية ، حزبية ، طائفية ،.... او بطريقة تحالف المؤسسات لاقتسام النفوذ
- تخلف برامج عمل وهيكلية المؤسسات وضعف الممارسات الديموقراطية الداخلية والتنافس والتكرار والانقسام بين المنظمات غير الحكومية.
- ضعف الكادر التطوعي في المؤسسة مما يعيق هدف العمل الاجتماعي الا وهو الحث على الالتزام الاجتماعي لدى المواطن عامة والشباب خاصة وذلك مرتبط بوضع الشباب (السعي وراء الرزق، تعارض وقت المتطوع بوقت الدراسة او العمل ...) وبعدم تقدير المجتمعات للمتطوعين في المؤسسات الاجتماعية ، اضافة الى استغلال بعض المؤسسات لهؤلاء المتطوعين ..
- ضعف تراكم الخبرات وتوثيقها ونقلها من جيل الى جيل مما يضطر المؤسسات للبدء من نقطة الصفر عند كل تغيير يحصل على المستوى الاداري

ه- على صعيد ثقافة المجتمع:

ان ثقافة المجتمع تتضمن انماط السلوك المادية (من مأكل ومشرب وملبس وبيئة وغيرها..)، والمعنوية (من عادات وتقاليد وقيم، وفن وعلاقات ومؤسسسات اجتماعية وغيرها..) السائدة لدى ذلك الشعب او ذلك المجتمع. كما اننا نضيف عليها النظرة للمرأة والعلاقة معها، دور العائلة ، ودور الرجل.... يمكن أن نقسم المعوقات الثقافية الى

مجموعتين : الاولى هي العوامل الثقافية الاجتماعية البنيوية(البنى التحتية الثقافية: العائلة، البنى الاجتماعية، الريف ، المدينة ...) والثانية ما ندعوه بالعوامل الفكرية الثقافية (القيم والمواقف والاتجاهات...). ان هذا التوزيع يؤثرعلى عمل المؤسسات ويجبرها في بعض الاحيان على اعادة تصويب عملها او توقيف بعض البرامج مما يشكل عائقا" لتحقيق استراتجيتها او حتى اضطرارها لاقلمت التمويل بناء" لهذه المعوقات.

- صعوبة تطويرعلاقة تشاركية مع المستفيد والاستفادة من الثقافة التبعية في بعض الاحيان لبناء علاقة مع المستفيد ومرده ان العائلة العربية هي عائلة هرمية يسودها النظام الابوي وما يلحق به من مفهوم التبعية مما يؤثر على تطبيق المفاهيم العصرية للعمل الاجتماعي خاصة تلك المرتبطة بالمشاركة ، والمطالبة بالحقوق ، والتعبير الحر...
- العمل التنموي للمؤسسات يمكن أن يتعثر من خلال مواقف الناس واتجاهاتم وتقاليدهم وعاداتهم وقيمهم ونظرتهم الى العمل الاجتماعي ومدى ايمانهم به . ان هذه الثقافة تختلف بين ذلك الشعب أو ذاك مما يعرقل تنفيذ االنشاطات . لذا ينبغي أخذ بعين الاعتبار هذه الثقافة عند التفكير او عند وضع اي برنامج : في القرية مثلا" تسود العصبية العائلية ونمط معيشي مرتبط بالارض ، اما في المدينة تختلف القيم وتتنوع تبعأ للطبقات الاجتماعية والاقليات والطوائف والمهن.

و-على صعيد الاعلام

- عدم الاعلان الكافي عن الجمعية وعن خدماتها: لقد اعتمدت المؤسسات منذ نشأتها على التعاطف الجماهيري وربما كان كافيا" في مراحل سابقة. الا انه مع مرور الوقت وتغيرلغة الخطاب الاجتماعي وعدم وجود القدرة لمواكبة التغيرات في بعض الاحيان يفقد المؤسسات الكثير من الحضور الفاعل مما يؤدي الى الضعف في مخاطبة المجتمع للتفاعل مع مشاريعها .

- ضعف اهتمام وسائل الاعلام ببرامج المؤسسات التي لا تتناسب مع فكرها السياسي او العقائدي مما يحول دون اعلام المجتمع عن نشاطاتها ونتائج عملها
- كلفة الاعلام لا تسمح لكثير من المؤسسات ، خاصة ذو تمويل محدود ، من التعبئة وابراز اهم النتائج التي توصلت اليها. هذا الوضع يعطي المجال للمؤسسات الكبيرة (امبارطوريات) من الهيمنة على ساحة العمل الاجتماعي والى عزل ، ولو نسبيا" المؤسسات ذو الدخل المحدود التي تملك دورا" مهما" في تحقيق التنمية الاجتماعية .

الخلاصة:

ان هذا البحث سلّط الضوء على بعض معوقات المؤسسات الاجتماعية في اداء دورها التنموي المرتبطة بتاريخها وبالوضع السياسي الاجتماعي القائم في البلدان العربية في هذه الفترة.

ولكن السؤل هنا : هل أن محاولة التفكير والبحث بالصعوبات التي تواجه عمل المؤسسات حاليا" يمكن ان تكون اجلاء" اساسيا" حول علاقة بلاد الجنوب مع بلاد الشمال؟ هل يمكن أن يشكل هذا البحث منطلقا" من شأنه أن يوسع آفاق العمل الاجتماعي ويغنيه ويُبرز اهمية المشاركة والتعاون لايجاد حلول ناجعة وشاملة للمشاكل الاجتماعية المتنوعة والمترابطة مع بضها البعض؟

لعل تحليل هذه المعوقات يساهم في تحديد بعض التمنيات التي ربما تساعد في نجاح العمل الاهلي والاجتماعي في الوطن العربي وهي:

- الفاعلية والقدرة على التأثير في أنماط حياة الفئات المستهدفة من خلال برامج عمل مبنية على الحاجات الحقيقية والتي تحترم الثقافات المحلية
- وضوح البرامج والاستراتجيات لدى المؤسسات ايا كان حجمها
- احترام التخصص والكفاءة والاهلية في العنصر البشري
- الشفافية وفتح باب المحاسبة والمساءلة علي جميع المستويات : المحلي، الوطني، داخل المؤسسات ، ...

- المحاسبة الديموقراطية بما يفتح باب المشاركة الحقيقية في الهياكل التنظيمية لأطر العمل الاهلي والاجتماعي
- المصداقية وتتمثل في ردم الفجوة بين القول والفعل
- الأداء الجيد والمُنظم والقدرة على الاقناع وكسب المتطوعين
- الشمولية من حيث الاحاطة المبرمجة والعلمية بالأهداف البعيدة والقريبة المدى
- تفعيل العمل والمشاركة مع المؤسسات الحكومية ومع الدولة لما فيها من افادة للتنمية الاجتماعية والوصول الى الرفاه الاجتماعي
- التنسيق مع جميع المعنيين (من الدولة وصولا" للمتسفيد المباشر من الخدمات والمشاريع) لجعل الجميع يمتلكون المشاريع ويعتبرونها خاصتهم ليحافظوا عليها ويؤمّنوا استمرارياتها.

المراجع:

١-عبد الرحمن تيشوري ، " تعريف المنظمات الاهلية (حركات المجتمع المدني)، موقع اميركي عربي ٢٠١٣، www.almijhar.com/ar-sy/ArtView/

٢-د. أحمد حمري شورة توفيق،" معوقات العمل داخل المؤسسات الاجتماعية وكيفية التغلب عليها"، –جامعة ام القرى، كلية العلوم الاجتماعية –قسم الخدمة الاجتماعية ، ٢٠١٠

٣-د.عبد الله عبد الدائم، " المعوقات الاجتماعية والثقافية والنفسية للتنمية في العالم العربي" ، ندوة في القاهرة في برنامج الامم المتحدة في العالم العربي ، نوفمبر ١٩٨٩

٤-العقيد الركن حسن جوني ، " المنظمات غير الحكومية وانعكاسها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في لبنان" العدد ٨٩ –تموز ٢٠١٤، الموقع الرسمي للجيش اللبناني

٥-د. كامل مهنى ، " معوقات تطوير دور المجتمع المدني في العالم العربي" ، صفحات سورية، يونيو ٢٠٠٨

6- Ben Nefissa Sarah, « Débat sur le rôle des ONG », 22 juillet 2009, dans le Sud en Mouvement
7- Ben Nefissa Sarah « Le secteur associatif dans le monde arabe : Entre les contraintes des systèmes politiques et les demandes sociétales », 1998, www.institut –gouvernance .org/en/analyse
8- « Chronique politique égyptienne ,2002 », Etudes et documents du CEDEJ, n0s 8/9
9- Otayik René, « Identité et démocratie dans un monde global » Presses de Sciences Po, 2000. p. 121-129

إسم الباحث: د. رانيا منصور

عنوان البحث: معوقات دور الإختصاصي في العمل الإجتماعي في تفعيل مهام العنصر الشرطي النسائي في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في لبنان.

الجامعة: المؤسسة الوطنية للرعاية الإجتماعية والتأهيل المهني) بيت أطفال الصمود - (لبنان

البلد: لبنان

جمعية الخدمة الاجتماعية العربية – المؤتمر الدولي الرابع "العمل الاجتماعي في مواجهة المعوقات السياسية على الصعيدين العربي والدولي" / ١٥-١٦ تموز ٢٠١٦

عنوان الدراسة

معوقات دور الاختصاصي في العمل الاجتماعي في تفعيل مهام العنصر الشرطي النسائي في المديرية العامة لقوى الامن الداخلي في لبنان

اعداد الباحثة د. رانيا منصور – المؤسسة الوطنية للرعاية الاجتماعية والتأهيل المهني

i. مقدمة

في اطار تفعيل مهام العنصر الشرطي النسائي في المديرية العامة لقوى الامن الداخلي في وزارة الداخلية والبلديات في لبنان ، يأتي هذا البحث ليصوب اهمية تمتع تلك العناصر بخلفيات اكاديمية –ميدانية تمكنهن من التدخل وفق ما يقتضيه عملهن في السلك الأمني ووفق عين مختصة ، سيما

في ظل تنامي المشكلات الاجتماعية وفي ظل الازمات التي يعيشها لبنان وما لها تبينه من انعكاسات على الفرد والاسرة والمجتمع على حد سواء.

لقد شهد لبنان تجربته في ادراج العنصر الشرطي النسائي حديثا (منذ العام ٢٠١٢) ، ومن خلال قراءاتنا المعمقة في حيثات هذا المستجد ، وجدنا ان القيمين على التخطيط الاستراتيجي في وزارة الداخلية لم يلحظوا المعيار التخصصي المطلوب توفره لدى العناصراناثا وذكورا بهدف تمكينهم من التدخل على خلفية الوساطة المهنية التي يمكن ان تجسدها تلك العناصر وعلى مستويات عدة : بين المواطنين انفسهم وبين المواطنين والدولة tفي آن.

ان السلطة الممنوحة لعناصر قوى الامن الداخلي اناثا وذكورا يمكن تثميرها في خدمة الفرد والاسرة والجماعة والمجتمع وهي المستويات نفسها التي تنضوي عليها اساليب الخدمة الاجتماعية التي نمتهنها وهنا تكمن المفارقة ؛ فالمشكلات التي تواجه المرأة والام والطفل والاسرة والتي تصل الى القضاء اللبناني تمر بتلك العناصر مهما اختلفت الرتبة او الصفة او الجنس، وهي تحتاج بدورها الى التحلي بالتخصصية المهنية من جهة وبخاصية لا تملكها الا المرأة سيما في التعامل مع اشكالات تستهدف المرأة والطفل كقضايا التعنيف الاسري ، المرأة داخل السجون ، قضايا الدعارة وبيع الاطفال ، الاجهاض ، الاطفال بخلاف مع القانون داخل الاصلاحيات وخارجها ، المدمنون على المواد المخدرة ...وتكر السبحة لتطال اي محور يحتاج الى حل نزاع من خلال دور الوساطة وامكانية استباق القضاء ، او في انسياب التحقيق وكسب ثقة المستجوب

كائنا من كان والى تعزيز المرونية النفس اجتماعية (Resilience) المتمثلة بتكيف الفرد الايجابي ضمن البيئة التي يعيش فيها من خلال نظام احالة متعدد التخصصات وضمن موارد المجتمع المحلي المتاحة.

من هنا ، اسئلة عديدة تعترضنا كمتخصصين اكاديميين ومهنيين ممارسين لمهنة العمل الاجتماعي نفترض لها اجابات مبدئية نبينها في فقرة لاحقة.

ii. تصويب مفاهيمي

طالت الدراسة مفاهيم ومصطلحات الاطر التالية :

- العمل الاجتماعي المتخصص وادواره

ان مهنة العمل الاجتماعي قديمة- حديثة نسبيا وهي كمفهوم انساني ولدت منذ نشأة البشرية على صور متعددة قوامه التعاون والاحسان بين افراد المجتمع . وقد مرت الخدمة الاجتماعية بتطورات عديدة حتى وصلت الى تصنيفها كمهنة تعمل على الرقي البشري مع الانسان ولاجله ، معتمدة على اساليب ومناهج علمية استمدتها من النظريات التي تقوم عليها العلوم الاخرى كعلم النفس وعلوم التربية والاجتماعية والصحية والاقتصادية وغيرها[٥٩] .

يتدخل الاختصاصي في العمل الاجتماعي باساليب علمية لخدمة الفرد والاسرة والجماعة والمجتمع ويعمل على تحرير الطاقة الانسانية التي يمتلكها الافراد بما يحقق اشباع

[٥٩]- سليمان ، حسين . الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والاسرة . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) الطبعة الاولى، بيروت ٢٠٠٥

حاجاتهم وبما يخدم مصلحة المجتمع في الوقت نفسه ، فالمختص بالعمل الاجتماعي يعتمد على[٦٠] :

- ركائز اساسية في ممارسته المهنية : المعارف العلمية ، القيم والمهارات
- اسس علمية لجهة الادوار المتعددة للممارس، التفكير النقدي ونموذج حل المشكلة
- عمليات مهنية تتمثب بتقدير الحاجات والتخطيط والتدخل والتقويم والانهاء والمتابعة

مطبقا كل لك على المستويات الثلاثة للممارسة وفقا للنسق الاصغر والاوسط والأشمل. وبغض النظر عن مستوى التدخل ، فيؤدي الاختصاصي في العمل الاجتماعي مجموعة من الادوار المهنية المحددة فهو الممكن والوسيط والمنسق والمدير والمعلم والمحلل والميسر والممهد والمفاوض والمحرك والمدافع ... حسب النسق المنوي التدخل معه [٦١].

يمكن تصنيف أنواع النشاطات الأساسية في مجال الخدمة الاجتماعية بحسب طبيعة الخدمة كما يلي:

- المساعدات العامة تتمثل بالخدمات الاجتماعية للأشخاص الذين يقعون تحت وطأة الحاجة المالية بما في ذلك مساعدة الفقراء، ومن بينها مساعدات المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة والأيتام والارامل ...

[٦٠]- محمد ، محمود حسن. ممارسة خدمة الفرد. دار النهضة العربية . الطبعة الاولى . بيروت ١٩٨٣

[٦١]- سليمان ، حسين . الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) الطبعة الاولى، بيروت ٢٠٠٥

- التأمين الاجتماعي يشمل الخدمات الخاصة بتأمينات العاملين والموظفين وأسرهم وحمايتهم ضد انقطاع الدخل بسبب الشيخوخة، أو البطالة أو حوادث العمل وأمراض المهنة، أو وفاة معيل الأسرة.
- خدمات الأسرة تشمل خدمات التوجيه والارشاد للفرد ضمن اسرته ، المشكلات الاقتصادية، المساعدات القانونية، رعاية المسنين والتعنيف الاسري ...
- خدمات رعاية الطفل وتشمل الحاق الأطفال بالأسر البديلة أو جهات رعائية بديلة كمؤسسات الايواء، الاشراف على الأسر البديلة وعمليات التبني، حماية الأطفال من ممارسة الاعمال الخطرة
- الخدمات الصحية والطبية تشمل خدمات صحة الأم والطفل، الرعاية الطبية للأشخاص ذوي الاعاقة والافراد المصابين بالامراض المزمنة او الموصومة ...
- خدمات الصحة النفسية وتشمل خدمات المراكز الصحية المختصة كالمستشفيات ومصحات الأمراض العقلية، رعاية ضعاف العقول، التوجيه المهني...
- خدمات توفيرالتطوع من خلال التشجيع على استثمار وقت الفراغ لدى الشباب وتمكينهم وتشمل خدمات مراكز الشباب، والأندية الاجتماعية والرياضية، والكشافة والمعسكرات وغيرها
- خدمات التشغيل وتشمل جهود مكاتب العمل لتشغيل العاطلين والباحثين عن العمل، خدمات التأهيل المهني لذوي الاحتياجات الخاصة...

- خدمات الاسكان وتشمل تنظيم القروض لامتلاك السكن، خدمات ازالة الأحياء المتخلفة...
- خدمات المجتمع من خلال التشبيك مع الجهات التمويلية المانحة وتشمل جهود الهيئات العاملة بالتخطيط وتمويل برامج الرعاية الاجتماعية والخدمات الصحية ومنها الاتحادات الاقليمية والاتحادات النوعية وصناديق التمويل المشترك.
- خدمات الطوارئ من خلال التدخل اثناء الازمات مع الافراد والجماعات وتوفير المعينات وخدمات الاغاثة المتنوعة كحالات المنكوبين اوالنازحين او اللاجئين
- الدفاع الاجتماعي وتشمل خدمات المراقبة الاجتماعية للأحداث المنحرفين والافراد بخلاف مع القانون ،والسجناء وبرامج التوعية لكافة افراد المجتمع للوقاية من الانحراف والادمان على المخدرات وغيرها [٦٢].

i. العمل الشرطي النسائي وتطوره التاريخي

بدأ دخول العنصر النسائي الى اجهزة الشرطة في اوائل سنوات القرن الماضي بهدف القيام بالمهام التي تستهدف الاناث ومراقبتهن لمنعهن من الانحراف، وقبيل ذلك كانت تقوم بتلك المهام زوجات رجال الشرطة . وقد بدأت اولى المحاولات لانخراط النساء في العمل الشرطي خلال فترة الحرب العالمية الاولى عند انضمام غالبية الذكور في عداد القوات المسلحة بعد ان اسهمت التغيرات الاجتماعية في خلق ظروف عرضت النساء الى الانحراف

[٦٢]- سليم، هدى. تدريب العمل الاجتماعي في البيئة والمؤسسات . المركز العربي للابحاث والتوثيق . الطبعة الاولى . ٢٠٠١ بيروت

والمخاطر الامر الذي دعا الى ضرورة اشراك المرأة في اجهزة الشرطة النسائية لتوفير الحماية لهن ودرء المخاطر المحدقة بهن [٦٣] .

منذ بداية الثلاثينات، بدأ عمل الشرطة النسائية يتخذ شكلا ايجابيا ومنظما في مجال مكافحة انحراف النساء والاحداث ثم تطور ليشمل مكافحة الجرائم والتهريب وغيرها .

على الصعيد العالمي، يعود وجود الشرطة النسائية في اميركا الى العام ١٩٤٥ ، وبانتهاء الحرب العالمية الاولى كان هناك ما يقارب المائتي مدينة اميركية توظف النساء في السلك الشرطي بعد اخضاعهن لقائمة اختبارات وفحوص تخولهن القيام بمهمات التحقيق وركوب الخيل والعمل في المطارات.

اوروبيا، تم انشاء جمعية الشرطة النسائية الاوروبية عام ١٩٨٩تطبيقا لقرارات مؤتمر دولي حول الشرطة النسائية تحققت بموجبه المساواة بين الرجل والمرأة في سلك الشرطة.

وتتالت الجمعيات الشرطية الفاعلة اوروبيا سيما في هولاندا وبولندا والسويد وصولا الى بريطانيا التي انشأت جمعية الشرطة النسائية وتبعتها سكوتلاندا.

ii. العنصرالشرطي النسائي والواقع العربي

تتباين الدول العربية لجهة اشراك المرأة في العمل الامني الرسمي ، نوضح في الجدول ادناه تواريخ انضمام العنصر النسائي الى السلك الشرطي :

٦٣- المقيد، صقر محمد.الشرطة النسائية وتطبيقاتها في الدول العربية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض . ٢٠٠٩

الدولة	التاريخ	الدولة	التاريخ
مصر	١٩٦٢	جيبوتي	١٩٧٨
مملكة البحرين	١٩٧٠	السودان	منتصف السبعينات
سلطنة عمان	١٩٧٢	سوريا	١٩٧٦
الاردن	١٩٧٢	الامارات	١٩٧٨
الجزائر	١٩٧٣	فلسطين المحتلة	١٩٩٤
تونس	١٩٧٤	اليمن	٢٠٠٠
المغرب	١٩٧٤	قطر	٢٠٠٢
العراق	١٩٧٤	لبنان	٢٠١٢
الصومال	١٩٧٥	مقارنة مع المملكة المتحدة ١٩١٦ والولايات المتحدة الاميركية ١٩٤٥ واليابان ١٩٤٦	

iii. وزارة الداخلية والبلديات – المديرية العامة لقوى الامن الداخلي

أنشئت وزارة الداخلية عام ١٩٤٣ في اول حكومة بعد الاستقلال وقد تعاقب على تولي حقيبتها ٦٦ وزيراً لغاية تاريخه .وقد طرأ عدة تعديلات على تنظيم هذه الوزارة ، كان أولها بتاريخ ١٩٦١/٩/٨ وآخرها بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/١٤ بموجب المرسوم رقم ٤٠٨٢ المبني على القانون رقم ٢٤٧ تاريخ ٢٠٠٠/٨/٧ والتي أصبحت تسمى : "وزارة الداخلية والبلديات" .

تعنى وزارة الداخلية والبلديات بشؤون سياسة لبنان الداخلية من إعداد وتنسيق وتنفيذ وتسهر على حفظ النظام والأمن وتشرف على أمور المحافظات والاقضية والبلديات واتحادات البلديات والصندوق البلدي المستقل والمختارين والمجالس الاختيارية وسائر المجالس المحلية المنتخبة أو المعينة والقرى والأماكن الجامعة والأحزاب والجمعيات وتتولى إدارة الأحوال الشخصية وشؤون اللاجئين وشؤون الدفاع المدني والآليات والسير وتقوم بكل ما تعهد به إليها القوانين والأنظمة .تحوي وزارة الداخلية والبلديات ضمن هيكليتها على اثني عشر هيئة وجهاز ومديرية هي:

١- مجلس الامن الداخلي المركزي.
٢- المفتشية العامة لقوى الامن الداخلي.
٣- هيئة ادارة السير والآليات والمركبات.
٤- جهاز امن المطار.
٥- المديرية العامة للدفاع المدني.
٦- المديرية المركزية لمكافحة المخدرات.
٧- المديرية العامة للاحوال الشخصية.
٨- المديرية العامة للشؤون السياسية واللاجئين.
٩- المديرية العامة للادارات والمجالس المحلية.
١٠- المديرية الادارية المشتركة.
١١- المديرية العامة للامن العام.
١٢- المديرية العامة لقوى الامن الداخلي (موضوع البحث).

المديرية العامة لقوى الامن الداخلي

قوى الأمن الداخلي هي قوى عامة مسلحة تشمل صلاحياتها جميع الاراضي اللبنانية والمياه والاجواء الإقليمية التابعة لها اما مهامها فتحدد بما يأتي :

اولا : في مجال الضابطة الإدارية :

أ – حفظ النظام وتوطيد الأمن.

ب – تأمين الراحة العامة.

ج – حماية الاشخاص والممتلكات.

د – حماية الحريات في اطار القانون.

هـ– السهر على تطبيق القوانين والانظمة المنوطة بها.

ثانيا : في مجال الضابطة العدلية:

أ – القيام بمهام الضابطة العدلية.

ب – تنفيذ التكاليف والانابات القضائية.

ج – تنفيذ الاحكام والمذكرات العدلية.

ثالثا : في المجالات الاخرى:

أ – مؤازرة السلطات العامة في تأدية وظائفها .

ب – الحراسة التي تقررها السلطات المختصة للادارات والمؤسسات العامة.

ج – حراسة السجون وادارتها عند الاقتضاء.

د – حراسة البعثات الدبلوماسية في لبنان.

iii. المنطلق الاشكالي وفرضية البحث

انطلاقا مما سبق في مقدمة البحث، يتبادر الى اذهاننا السؤال الاشكالي الآتي : هل من الممكن ان يحظى العنصر الشرطي النسائي بموافقة القيادة على" تسليحه " بالتخصصية الاجتماعية في ظل المقاربة الامنية – اجتماعية ؟ وما هي المعوقات التي من الممكن ان تواجه عملية تطبيقه؟

ومنها ننطلق الى **فرضية** البحث :

ان تعزيز قدرات العنصر الشرطي عامة والنسائي خاصة في المديرية العامة لقوى الامن الداخلي في تخصص العمل الاجتماعي يحظى بموافقة القيادة وهو قابل للتطبيق وينعكس ايجابيا على اداء ومهام تلك العناصر ويطور مهارات التدخل الامني –الاجتماعي على حد سواء

وللرد على السؤال الاشكالي والتحقق من فرضيته، يعمد البحث على استخدام المقابلة كاداة لجمع البيانات من خلال مقابلة ثلة من القيادات ومتخذي القرار في المديرية العامة لقوى الامن الداخلي المتمثلة بمدير عام قوى الامن الداخلي اللواء ابراهيم بصبوص ورئيس شعبة التدريب في وزارة الداخلية ورئيس معهد الشرطة ورئيس فرع التدريب ورئيس قسم الابحاث في المعهد .

iv. منهجية الدراسة

أ- المنهج المعتمد : لقد تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب في دراسة الموضوع اذ ان البحث وفق هذا المنهج يعد استقصاء على الوضع كما هو قائم في الواقع يمكننا بالتالي من التوصل الى شكل من اشكال التشخيص وكشف جميع الجوانب وتحديد العلاقات بين

العناصرالمكونة وذلك من خلال التحليل والتفسير والمقارنة للوصول إلى تعميمات ذات معنى تُغني معلوماتنا عن الموضوع[٦٤].

ب- اداة جمع البيانات : تم استخدام المقابلة كوسيلة لجمع البيانات سيما وانها تقرب المسافة بين المقابل ومجري المقابلة وتمكنه بالتالي من التعمق بالموضوع باعتبارها تفسح المجال امام الباحث للاستيضاح والاستفسار على خلفية الاجابات الاولية للمستجوب ، سيما وان اطار المقابلة العام شمل اسئلة مغلقة اجاباتها واضحة وقصيرة تتمثل بنعم ام لا ومفتوحة يوضح فيها المقابل آراءه الشخصية ويصف فيها الواقع كما يراه.

وقد تمت المقابلة مع الكوادر الآتية اسماؤهم:

١. مدير عام قوى الامن الداخلي – سعادة اللواء ابراهيم بصبوص.

٢. قائد معهد قوى الامن الداخلي – العميد أحمد الحجار.

٣. رئيس شعبة التدريب – العقيد زياد قائدبيه.

٤. رئيس قسم الابحاث والدروس – العقيد إيلي الاسمر.

٥. رئيس فرع التدريب – النقيب حمزة حيدر.

ج- صعوبات الدراسة : تمثلت صعوبات الدراسة بمحكات ثلاثة: الاول زمني يرتبط بالمدة الزمنية المطلوبة لانجاز البحث ، والثاني بيروقراطي يتعلق بمواعيد مقابلة كوادر ومتخذي القرار

[٦٤]- داوود، عزيز. **مناهج البحث العلمي**. دار أسامة للتوزيع والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٦

في وزارة الداخلية والبلديات والثالث ظرفي – امني حال دون مقابلة معالي وزير الداخلية الاستاذ نهاد المشنوق بعيد حدوث انفجاراستهدف احد احياء العاصمة بيروت.

iv. واقع العنصر النسائي في السلك الامني في لبنان بالارقام

اولا : قرار التعيين

صدر عن المدير العام لقوى الامن الداخلي بالاستناد الى قرار مجلس الوزراء ،القرارات الاتية :

- رقم ١٤٧٣ و ١٤٧٤ القاضية بتعيين دركيين ورقباء (ذكور واناث) بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٢
- رقم ٢٦٤ و ٢٦٥ القاضية بتعيين دركيين ورقباء (ذكور واناث) بتاريخ ٥/ ٣/ ٢٠١٢

ثانيا : نظرة عامة في العدد والرتب

تم تخريج اول دفعة عام ٢٠١٢ ، ويبلغ العدد المتراكم للعنصر النسائي في المديرية العامة لقوى الامن الداخلي 22 ضابطاً ، عدد الرقباء والأفراد الإناث: 985 رتيباً وفردًا اي 1007 شرطية مقارنة بحوالي 30.000 من الذكور اي ما يعادل 3.5%

وتجدر الاشارة الى انه يشكل العنصر النسائي ما نسبته 4.7% من نسبة الذكور المنخرطين في المديرية العامة للامن العام اللبناني .

ثالثا : في المهام

تتمثل المهام باغلبها باعمال ادارية ، معلومات واستقصاء ، الشرطة القضائية ، شرطة بيروت ، معهد التدريب لقوى الامن الداخلي.

v. مرتكزات المنهاج التدريبي المعتمد في معهد قوى الامن الداخلي – مسارات المنهاج الحالي

في يوميات التدريب تعتمد الطريقة نفسها (٥ – ٩.٣٠ مساء) :

- يستيقظ العنصر عند الساعة الخامسة صباحاً،
- يجرون رياضة صباحية بين الخامسة والنصف والسادسة صباحاً.
- ومن السادسة إلى السادسة والنصف يغتسلون، ثم يتناولون الوجبة الصباحية.
- وفي الساعة السابعة والنصف يكون الجميع جاهزا لرفع وتكريم العلم.
- تبدأ الدروس عند الساعة الثامنة صباحاً لغاية الساعة الثانية بعد الظهر، بمعدل خمسين دقيقة بالساعة.

- بعدها فترة الغداء ثم استراحة لغاية الرابعة بعد الظهر.
- ثم تعاود التمارين لغاية السادسة مساء، (رياضة بدنية جماعية).
- من السادسة إلى السابعة والنصف فترة استراحة وعشاء.
- وبعد العشاء تستكمل الدروس حتى التاسعة والنصف مساء.
- بعدها الانتقال الى الغرف، وعند العاشرة يكون الجميع نائمات.

تجدر الاشارة الى ان المناهج التدريبية في التطويع هي نفسها يخضع لها العنصر النسائي والذكوري تتمثل بمسارات تتعلق بالتنشئة العسكرية والمسلكية– الادارية والقانونية

١– التنشئة العسكرية تؤهل المدني المتطوع لكي يتحمل المشقات (يحول من شخص مدني إلى شخص عسكري): لياقة بدنية، تقنيات القتال الفردي، كيفية استخدام السلاح، تقنيات حفظ الأمن والنظام،

٢– التشنئة المسلكية والادارية فيتعلم خلالها المتطوع/ة في قوى الأمن الداخلي :تعليمات ومذكرات قوى الأمن الداخلي ، مدونة السلوك ،شؤون إدارية، ضابطة إدارية، وضابطة عدلية

٣– التنشئة القانونية يتم تدريب العناصر على قانون العقوبات ، قانون أصول المحاكمة الجزائية، قانون القضاء العسكري، قانون السير، وغيرها من القوانين التي يحتاجونها من خلال الممارسة الوظيفية.

٤- تنظيم محاضرات عديدة : ابرزها الشرطة المجتمعية، تقنيات التواصل، مهارات حل المشاكل، مواد تتعلق بحقوق الإنسان وغيرها

خلاصة حول التدريب :

النظام العسكري هو نفسه يطبق على العنصر النسائي والذكوري لا فرق بينهما. كما أثبتت المراة الشرطية قدرة عالية على تحمل التدريب وكفاءة وجدارة توازي وتضاهي الذكور سيما في مجالات استخدام الأسلحة، تقنيات حفظ الأمن والنظام، التدريبات العسكرية كالنزول عن مبنى عال والرماية (هناك تفوق في الرماية بينه العنصر النسائي اللبناني بمنافسة عالمية متميزة). كما ان بعضهن وجدن التدريب قاسياً (عدد محدود جدا من الجنسين)

vi. نتائج البحث

بالاستناد الى فرضية الدراسة نستعرض ابرز النتائج لجهة تعزيز القدرات في مجال تخصصي في العمل الاجتماعي :

١- موافقة القيادة (قناعة)- ١٠٠ % . ان الانجاز الابرز الذي خلصت به الدراسة يكمن في استعداد المعهد باعداد دراسة مشتركة مع الباحث مبديا استعداده الى تبني المقترح التدريبي الذي ابرزته الدراسة .

٢- القابلية للتطبيق – ١٠٠%

٣- تفعيل المهام – ١٠٠%

استعراض ابرز المعوقات الحالية واقتراح المعالجات

أ- المعوقات

تتمثل ابرز المعوقات بالبنى التحتية والبشرية والتنظيمية .

١- البنى التحتية : تتمثل بعدم امكانية تخصيص غرف المنامة ومراحيض خاصة بالشرطيات داخل المراكز الامنية .

٢- البنى البشرية :تتمثل بمحدودية عدد العناصر النسائية الذي لا يكفي بتغطية جميع المهام المنوطة بها على جميع الاراضي اللبنانية .

٣- البنى التنظيمية: الحاجة الى قرار انشائي يصدر عن السلطة التنفيذية اللبنانية (مجلس الوزراء)

ب ـ المعالجات

١. المعالجة المقترحة معوق لبنى التحتية ان يطلق العمل خلال الفترة النهارية دونما الحاجة الى النوم الى حين اجراء التعديلات المناسبة
٢. المعالجة الخاصة بالمعوق العددي ان يصار الى اطلاق العمل مركزيا ريثما يصار الى تطويع العدد المناسب لتغطية الشاملة
٣. المعالجة المقترحة بالمعوق التنظيمي ان يصار الى توسيع صلاحيات قطعة المتخصصة بالعنف الاسري وهي قطعة قائمة فعلا ولا تحتاج الى قرار مجلس وزراء .

vii. مقترحات الدراسة

تتمثل المقترحات بعدد من البنود التي تنضوي على رسم السياسات والتخطيط كالآتي:

- وضع العنصر النسائي في الصفوف الامامية في مواجهة القضايا الحساسة
- انشاء قطعة خاصة بشرطة الاسرة (مكونة من الجنسين)
- اقتراح منهاج تدريبي ذات بعدين معرفي – مهاراتي (بالاضافة الى مساق المنهاج التدريبي الامني) نقترح المواد التدريبية التالية (وهي نفسها التي يتطلبها دراسة اختصاص العمل الاجتماعي في اغلب الجامعات اللبنانية) :

١) التربية المختصة وقضايا الاعاقة.

٢) التنمية المستدامة.

٣) منهجية البحث العلمي.

٤) التسويق في الامن الاجتماعي.

٥) اساليب التدخل المتخصص.

٦) مدخل الى العمل الاجتماعي والخدمة الاجتماعية.

٧) علم الانحراف والجريمة.

٨) السلوك الانساني في البيئة الاجتماعية.

٩) العلائقية التفاعلية الانسانية.

١٠) التربية الجنسية.

١١) التدخل اثناء الازمات.

١٢) علم الشيخوخة.

١٣) مدخل الى علم النفس.

١٤) مدخل الى علم الاجتماع.

١٥) علم النفس الاجتماعي.

١٦) علم نفس النمو

١٧) علم اجتماع النزاع واستراتيجيات حله.

١٨) دينامية الحياة الاسرية.

١٩) مواضيع تدريبية معمقة : المخدرات والتاهيل وسيكولوجية المدمن – العنف – الخلفيات النفسية والاجتماعية للاجئين – الاحداث بخلاف مع القانون – امراض ذات وصمة– تقنية الدعم النفسي الاجتماعي – اطفال مجهولو الابوين – المقاربات الوقائية للظاهرات الاجتماعية – سيكولوجية ضحايا الاتجار بالبشر – التخطيط التقييم.

وفي نهاية هذا البحث نرى انه لا يمكن الرقي في مجتمع ما لم نستثمر في العنصر النسائي فيه وهذا حق! **معا نحو شرطة الاسرة مؤلفة من الجنسية مع وضع المرأة الشرطية في الصفوف الامامية التي تواجه المراة والطفل والاسرة .**

viii. المراجع:

الكتب العربية

١- سليمان ، حسين . الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والاسرة . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) الطبعة الاولى، بيروت ٢٠٠٥

٢ - محمد ، محمود حسن. ممارسة خدمة الفرد. دار النهضة العربية . الطبعة الاولى . بيروت ١٩٨٣

٣- سليمان ، حسين . الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) الطبعة الاولى، بيروت ٢٠٠٥

٤- سليم، هدى. تدريب العمل الاجتماعي في البيئة والمؤسسات . المركز العربي للابحاث والتوثيق . الطبعة الاولى . ٢٠٠١ بيروت

٥- المقيد، صقر محمد.الشرطة النسائية وتطبيقاتها في الدول العربية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض . ٢٠٠٩

المواقع الالكترونية :

www.isf.gov.lb

http://www.interior.gov.lb/Hierarchie.aspx

إسم الباحث: **أ.م.د. سراب جبار خورشيد**
رئيسة قسم المجتمع المدني وحقوق الانسان
عنوان البحث: **حقوق المرأة في تونس من المساواة الى المشاركة**
الجامعة: **الجامعة المستنصرية – مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية**
البلد: **العراق**

الملخص

عندما نتكلم اليوم عن الديمقراطية لابد ان نسلم ان احد مرتكزاتها هو المساواة ، واعطاء الفرصة للجميع دون تفرقة بين الجنسين، المساواة في امكانية الحصول على الخدمات الاجتماعية الاساسية، ومن بينها التعلم والصحة، المساواة في فرص المشاركة في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والمساواة في حقوق المواطنين في جميع مجالات الحياة العامة والخاصة.

عرف البناء الاجتماعي والثقافي للعلاقات بين الجنسين في تونس، خلال العقود الاخيرة تحولات هامة، ويمكن تفسير هذه التحولات بتضافر عدة عوامل، مثل اصدار النصوص القانونية المؤكدة على المساواة بين الرجل والمرأة، واقرار التعليم المجاني والاجباري للجنسين، وخروج المرأة للعمل. الا ان فجوات متفاوتة الاهمية مازالت قائمة في بعض الميادين، فظل مثلا حضور المرأة في الحياة العامة على المستويات الوطنية والمحلية محتشما على امتداد سنوات عديدة خلال القرن الماضي، ولم يعرف تحسنا الا خلال الفترة الاخيرة بفضل المطالب النسائية لمشاركة اكثر اهمية للمرأة في الحياة العامة.

تناول البحث اولا اعطاء نبذة تعريفية عن الجمهورية التونسية من حيث المساحة والسكان واللغة وغيرها، ومتابعة المراحل التي مرت بها المرأة التونسية عبر التاريخ، وعرض ابرز الحقوق السياسية للمرأة في تونس في الحكومة والبرلمان والاحزاب

السياسية والمجالس المحلية والجمعيات والمنظمات النسوية والتي هي جزء من منظمات المجتمع المدني، وطرح ابرز الصعوبات او المعوقات التي تحول دون وصول المرأة التونسية الى مواقع صنع القرار، واخيرا عرض اهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل اليها.

تتبع اهمية الدراسة من حيث الحلول والمقترحات التي تطرح لرفع المشاركة السياسية للمرأة التونسية في مواقع صنع القرار، اي انها تمس عنصرا مهما في المجتمع وهي المرأة والمشاركة والمساواة من اهم مؤشرات التنمية الشاملة.

اولا: نبذة تعريفية عن الجمهورية التونسية

تأتي تسمية تونس من تسمية عاصمتها التي تمتلك نفس الاسم، وتختلف الآراء عن تسمية هذه المدينة، اذ يعتقد البعض ان اسم تونس يعود الى الحقبة الفينيقية، حيث ان عادة ما تسمى المدينة بآلهتها الرئيسية، وفي حالة تونس فهي (تانيت). وبعض المدارس العربية رجحت اصل الكلمة الى جذور عربية من خلال المدينة القديمة (ترشيش)، ايضا اشار المؤرخ التونسي ابن خلدون الى اصل كلمة تونس التي اطلقت على حاضرة شمال افريقيا حيث ارجع اصلها الى ما عرف عن المدينة من ازدها عمراني وحيوية اقتصادية وحركة ثقافية واجتماعية، كما يوجد تفسيرا اخر يقول ان الكلمة من اصل الفعل (انس) الامازيغي، والذي يعني قضاء الليلة، وقد تكون الكلمة اخذت معنى مخيم ليلي او مكان للتوقف. وهناك مراجع مكتوبة من الحضارة الرومانية القديمة تذكر مدن قريبة من اسم تونس مثل (تونيزا و تنسوت و تنسودي و تونسي).(١)

اما موقعها، فتقع البلاد التونسية في شمال افريقيا، يحدها من الشمال والشرق البحر الابيض المتوسط، ومن الجنوب الشرقي ليبيا، ومن الغرب الجزائر، وتبلغ مساحتها ١٦٣,٦١٠ كم٢ ، ويبلغ عدد سكانها حسب اخر تقدير نشره المعهد الوطني للإحصاء التونسي في عام ٢٠١٠ ب ١٠ ملايين و٥٤٩ الف و ١٠٠ نسمة موزعين على ٢٤ ولاية، فيما يقدر عدد التونسيين في الخارج ب ٩٧٥ الف نسمة حسب ارقام تعود الى عام ٢٠٠٧، ويتكلم اغلب التونسيين اللغة العربية باللهجة التونسية وهي لهجة نتجت بالأساس عن تمازج بين اللغة العربية واللغة الامازيغية ، وهي لغة السكان الاصليين دخلتها العديد من الكلمات من اللغات التركية والايطالية والفرنسية بالدرجة الكبيرة. اما من حيث السيادة ، فقد احتلت تونس من قبل فرنسا بعد ان فرضت عليها

معاهدة اقتصادية ظالمة، ثم ما لبثت فرنسا ان استغلت حالة الضعف التي نخرت جسم الامبراطورية العثمانية حتى احتلت تونس عام ١٨٨١، وقد لاقت مقاومة من قبل الشعب التونسي، الا ان قلة العدد والعدة مقارنة بالجيش الفرنسي ادت الى بقاء الاحتلال لفترة طويلة، الى ان ساعدت ظروف الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) الى اضعاف فرنسا داخليا وخارجيا ادت الى اضطرارها الى الدخول في مفاوضات مع تونس لمنحها الاستقلال التام في عام ١٩٥٦.(٢)

ثانيا: المرأة التونسية عبر التاريخ

يحفل تاريخ المرأة التونسية برموز من النسوة اقترن ذكرهن بالبناء والتأسيس ورفضها الظلم وطلب العلم وتحدي اشكال القهر والتسلط، والانخراط في العمل الوطني النضالي. وعلى الرغم من قلة هذه الرموز النسائية، الا انه اقترن مع واقع في اغلب فترات تاريخه بإقصاء النساء، وبفرض العزلة عليهن وبتهميش ما كن يبذلنه من جهود مضنية في سبيل مساعدة عوائلهن، وعلى المطالبة بتحريرهن من كل اشكال الظلم والاقصاء في فترة جردت خلالها المرأة التونسية من كل اسلحة المقاومة بفعل قرون من الجهل وعقود من الاستعمار. لذلك لم يلبث ان اصبح وضع المرأة في المجتمع منذ بوادر فكر النهضة والاصلاح موضوعا من مواضيع التفكير وهدفا من اهداف المشاريع الاصلاحية، فتونس المتميزة بتفتحها الجغرافي وبانفتاحها الحضاري وباستعدادها الدائم للتفاعل البناء مع كل الروافد الثقافية قد مثلت اطارا مناسبا لنخبة بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر تبحث في تجربة التقدم الاوربي عن اسباب تحققها، فادركت ان من هذه الاسباب ماله صلة بوضع المرأة، اذ كان تعليمها وتمكينها من الحق في العمل وفي الحياة العامة فاتحة عهد

جديد، ادركت من خلاله اوروبا التقدم والحداثة، وعلى النقيض من ذلك مثل الجهل المهيمن على المرأة التونسية والاقصاء وتهميش دورها الاجتماعي احد اسباب التخلف في المجتمع التونسي آنذاك.(٣)

رغم ذلك تمكنت المرأة التونسية مقاومة الاحتلال الفرنسي عن طريق المساهمة في معركة التحرير، ففي الثلاثينيات من القرن الماضي شاركت المرأة في الانشطة النضالية للحزب الحر الدستوري التونسي الوطني(٤) من مواقع ميدانية في الحركة الوطنية، بالمطالبة بخروج الاحتلال والاستقلال، ونقل الاسلحة والمراسلات واحضار المؤونة، وتوفير حاجات المقاومين للاحتلال. كذلك شاركت في المظاهرات وتعرضت للاعتقال، وكانت حاضرة في المظاهرات التي طالبت بتشكيل برلمان تونسي. وخلال الفترة ١٩٤٦و ١٩٤٨ شاركت في الهجوم على قواعد عسكرية فرنسية، وايضا في الحملات المساندة لفلسطين وتظاهرت في مسيرات من اجل السلم. وفي بداية الخمسينيات خصصت اعمدة الصحف ركنا خاصا للمرأة، منهم من نادى بان تأخذ المرأة بزمام مصيرها، وتخرج الى العمل والى الشارع، وتتفاعل مع المجتمع، ومنهم من عارض ذلك حتى لا تبتعد حسب اعتقادهم عن عروبتها واسلامها. وعقب تولي الحبيب بورقيبة(٥) الحكم بعد استقلال تونس عام ١٩٥٦، طرح مشروعا اصلاحيا تحديثيا تجسد في اقرار وتطبيق عدة قوانين، منها اقرار اجبارية التعليم وتعميمه وتوحيد مؤسساته، ونشر خدمات الصحة ومؤسساتها على نطاق واسع، وتعميم نظام الضمان الاجتماعي، وبناء ادارة عصرية وتوحيد المؤسسات الاقتصادية، والتخلي عن النظام الملكي وتعويضه بنظام جمهوري. اما التعليم فقد صدر قانون التعليم في

الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٨ وتم بموجبه توحيد التعليم، واقرار مجانيته وفتحه امام جميع التونسيين اناثا وذكورا(الصفوف المختلطة) ورصدت الدولة نحو ربع الميزانية لهذا القطاع.(٦)

وبذلك فقد شهدت فترة السبعينيات من القرن الماضي تعميم التعليم وفتح ابواب سوق العمل مما اعطى للمرأة دفعا جديدا للحركة الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد، وبفضل التشريعات تمكنت المرأة من ان تخوض غمار الحياة المهنية بدون قيود، وهكذا ضمنت المرأة شيئا فشيئا حضورها في المؤسسات التربوية والاقتصادية وفي الادارة ثم غزت كل المجالات. ويفيد المعهد الوطني للإحصاء التونسي بان ما يزيد عن ٤٠% من النساء عاملات في المعامل والمصانع، خاصة في مجال النسيج ومجال الزراعة ومجال الخدمات، كذلك تزايد عدد النساء العاملات في الوظيفة العمومية، وفي المهن ذات التخصص العالي، منها مجال الصيدلة بنسبة ٨١,٤% ومجال جراحة الفم والاسنان بنسبة ٧٦,١%، في حين تمثل النساء ما نسبته ٤٠,٤% من الاطباء و ٢٧% من القضاة. اضافة الى الاجراءات العديدة المتخذة في اطار سياسات الرعاية الاجتماعية والتضامن الوطني، التي تساهم في رفع الادماج الاجتماعي والاقتصادي للمرأة الريفية، وتم في اطار مكافحة الفقر ومخاطر التهميش الاجتماعي، واقرار جملة من البرامج الوطنية مثل البرنامج الوطني لمساعدة العائلات الفقيرة، وصندوق التضامن الوطني، وتنفيذ برنامج مساندة للأنشطة المنتجة للنساء في المناطق الفقيرة.(٧)

من جهة اخرى، ولتنظيم حقوق المرأة داخل العائلة، فقد صدر اول قانون لتنظيم هذه الحقوق في الثالث من اذار عام ١٩٥٦ مع اصدار مجلة الاحوال الشخصية وهو قانون ما زالت المرأة التونسية متمسكة به، لأنه الغى تعدد الزوجات، وقنن الطلاق ,معترفة للمرأة بالحقوق نفسها في

طلب الطلاق سواء كان ذلك بالتراضي او بطلب من احد الزوجين او عند وجـود ضـرر، كمـا الغت قاعدة الجبر واعطت للمرأة الحقوق نفسها في الموافقة الحرة والشخصية على الزواج، وفـي السياق نفسه ظهرت عدة نصوص قانونية لتدعيم هذه الحقوق داخل العائلة مثل القـانون الخـاص بالولاية والتبني، والقانون الخاص بتنظيم الاحوال المدنية الذي عوض الزواج العرفـي بـالزواج المكتوب المسجل حسب القواعد القانونية، ومكن الزوجين من الحق في ابرام عقد الـزواج امـام ضابط الحالة المدنية بحضور شاهدين من اهل الثقة. وكذلك جاءت النصـوص المكملـة لمجلـة الاحوال الشخصية للاعتراف بحقوق الانجاب بما فيها حق الاجهاض عام ١٩٥٦ وعـام ١٩٧٣، اضافة الى النصوص المحلية التي وضعتها الدولة التونسية، فقد صـادقت علـى مجموعـة مـن الاتفاقيات الدولية التي تخص حقوق المرأة منها، اتفاقية بشان الحقوق السياسية للمرأة، والاتفاقيـة الخاصة بجنسية المرأة المتزوجة، والاتفاقية الخاصة بإلغاء كل مظاهر التمييز ضد المرأة. وفـي مجال التعليم وبعد تشجيع المرأة التونسية على الانخراط فيه، تفيد الاحصـاءات الصـادرة عـام ٢٠٠٠ ان نسبة النساء المتعلمات وصل الى ٤٦,٦% في الريف و ٧٣,٦% في الحضر. اما نسبة الامية فقد انخفضت الى ٣١,٨% بالنسبة للنساء و ٧٤,٥% للرجال.(٨)

من ذلك نجد ان المرأة التونسية بدأت تعمل وتدافع عن حقوقها ودورهـا فـي تحقيـق التنميـة الاقتصادية والاجتماعية، وفي تحقيق ذاتها وتنمية قدراتها، وبالتالي تكـون النتيجـة الحتميـة ان تتواصل المرأة في تدعيم مكانتها في المجتمع.

ثالثا:الحقوق السياسية للمرأة التونسية

لم تطرح النخبة النسائية التونسية مسالة حق الانتخاب والترشيح للمرأة الا في عام ١٩٥٦، وقد تم ذلك من خلال عريضة مطالب واحتجاج تقدمت بها ممثلات عن اتحاد النساء التونسيات (الـــذي اصبح اسمه اليوم الاتحاد الوطني للمرأة التونسية) عند انتخاب المجلس القومي التأسيسي، حيث لم يسمح القانون الانتخابي آنذاك للمرأة بالتصويت او الترشيح لذلك المجلس الـــذي تكـــون مـــن ٩٦ عضوا من الرجال فقط, ولكن سرعان ما تم تلافي ذلك مع صدور الدســـتور الاول للجمهوريـــة التونسية عام ١٩٥٩، الذي نص على ان كل المواطنين متساوون في الحقـــوق والواجبـــات ليقـــر قانون الثلاثين من تموز عام ١٩٥٩ ليعطي للمرأة حق الانتخاب والترشح.(٩)

١-المرأة التونسية في الحكومة

لم تدخل المرأة الى الحكومة الا في عام ١٩٨٣ حيث عين رئيس الجمهورية الراحل الحبيب بورقيبة وزيرة مكلفة بوزارة المرأة والعائلة، لكن لم تدم هذه الوزارة اكثر من ثلاث سنوات, وكانت مرتبطة بشخص الوزيرة اذ تم الغاء هذه الوزارة بعد ان عزلت الوزيرة المكلفة بها عام ١٩٨٦، غير انه في عام ١٩٩٣ تم اعادة وزارة العائلة والمرأة، وكانت دائما تتولى هذا المنصب امرأة.

رغم الاصلاحات السياسية التي احدثتها تونس عام ١٩٩٣و ٢٠٠١ في ضرورة مشاركة المرأة في العملية السياسية الا ان تواجد المرأة في الحكومة بقي ضعيفا، وبعد التعديل الوزاري اصبح عددهن في الحكومة سبعة نساء من بين ٤٧ عضوا وهن:

- كاتبة الدولة المكلفة بالعلاقات مع دول امريكا واسيا لدى وزارة الشؤون الخارجية.

- كاتبة الدولة المكلفة بالإعلام لدى وزارة التكنولوجيات والاتصال.
- وزيرة التجهيز والاسكان والتهيئة الترابية.
- وزيرة شؤون المرأة والعائلة والطفولة والشيخوخة.
- كاتبة الدولة المكلفة بالنهوض الاجتماعي لدى وزيرة الشؤون الاجتماعية والتضامن والتونسيين في الخارج.
- كاتبة الدولة المكلفة بالطفولة والشيوخ لدى وزيرة المرأة والعائلة والطفولة والشيخوخة.
- كاتبة الدولة المكلفة بالمؤسسات الاستشفائية لدى وزارة الصحة العمومية.

وعند تشكيل حكومة عام ٢٠٠٩ تم اختيار وزيرة واحدة من اصل ٣٠ وزيرا و٤ كاتبات دولة من اصل ١٣ كاتب دولة، وبقي تسليم المرأة التونسية للوزارات ضعيفا حتى بعد قيام ثورة الياسمين عام ٢٠١١، حيث ضمت حكومة الجبالي سيدة واحدة فقط.(١٠)

من ذلك نلاحظ ان المرأة لم تصل الى مستوى رئاسة الحكومة، ولا الى وزارات السيادة مثل الخارجية ولا الى وزارات الاقتصاد والمالية، وبقيت اغلبها تدير وزارات ذات صيغة اجتماعية متصلة بأوضاع العائلة والاطفال، والنهوض الاجتماعي او السكن، كما ان نسبة تواجد المرأة في الحكومة لا يعكس عددهن من اجمالي عدد سكان تونس، حيث يقارب نصف عدد السكان.

٢-المرأة التونسية في البرلمان

في عام ١٩٥٩ تم انتخاب اول امرأة في مجلس النواب التونسي، ولكن بقي دورها شبه معـــدوم رغم ارتفاع النسبة من ١% عام ١٩٥٩ الى ٥،٦% عام ١٩٨٦، لكن هذه النسبة تراجعـــت الـــى

٣% عام ١٩٨٩، وبقيت النتائج ضعيفة، لذلك شكلت لجنة خاصة بالمرأة في عام ٢٠٠٧ داخل مجلس النواب التونسي تتمثل مهمتها في تعزيز حقوق المرأة، وتحقيق تمثيل افضل للمرأة في البرلمان، مما جعل نتائج اخر انتخابات قبل ثورة الياسمين والتي اجريت عام ٢٠٠٩ شهدت وصول ١٥٩ امرأة للبرلمان اي بنسبة ٢٧,٥٩% وشغلت امرأة منصب نائبة ثانية لرئيس البرلمان، وترأست امرأة اخرى لجنة التشريع. اما في المجلس التأسيسي الذي يأتي بعد مجلس النواب فقد ضم ٢٤ امرأة من بين ٢٠٧ عضوا.(١١)

لابد من التأكيد على ان النائبات في البرلمان لم يدافعن على برامج تهدف الى النهوض بحقوق المرأة، بل اكتفين في اغلب الاحيان بالتصويت على القوانين كبقية النواب, حتى وان كانت لا تخدم مصالح المرأة وحقوقها.

٣-المرأة التونسية في الاحزاب السياسية

يعتبر الحضور الضعيف للمرأة في السلطتين التشريعية والتنفيذية نتيجة لضعف انخراطها في الاحزاب السياسية، وحضورها المحدود في الهيئات المسيرة للأحزاب، وتبقى مشاركة المرأة في الغالب هامشية، دون التعميم على كل الاحزاب التي تبقى مواقفها من مسالة الحضور النسوي متفاوتة، فنجد مثلا ان حزب التجمع الدستوري – الحزب الحاكم السابق – قد اتبع خطط لتشجيع المرأة في الانخراط في صفوفه، رغم ضعف حضور المرأة داخل هذا الحزب في البداية، فان هذا الحضور قد تطور شيئا فشيئا خلال العشرية الاخيرة، ففي عام ١٩٩٢ وقع اقرار باستحداث منصب امانة عامة مساعدة مكلفة بشؤون المرأة في كل لجنة تنسيق، وتأتي هذه الامانة مباشرة

بعد الامانة العامة في هيكلة الحزب، وتتمثل مهمتها في تنسيق عمل ١٥٠٠ خلية نسوية، وذلك بالتعاون مع الكتاب العاملين المساعدين للجان التنسيق الجهوية. ونتيجة لهذا المنهج تعزز حضور المرأة في ادارة التجمع حيث اصبحت نسبة المرأة في اللجنة المركزية ٣٧,٩% في عام ٢٠٠٨ بعد ان كانت ٣,١% عام ١٩٥٧ و ٢١,٢% في عام ١٩٩٨ و ٢٦,٤% في عام ٢٠٠٤، كذلك عينت امرأة كأحد اعضاء الديوان السياسي وهي اعلى هيئة في الحزب الحاكم سابقا في عام ٢٠٠٨.اما في احزاب المعارضة قبل ثورة الياسمين ٢٠١١, فكانت هذه الاحزاب تساند بشيء من الاحتشام السياسية العامة للبلاد الرامية الى النهوض بمكانة المرأة في الحياة السياسية، حيث يعتبر حضور المرأة ضعيفا في مستوى قاعدة احزاب المعارضة.(١٢)

٤-المرأة التونسية في المجالس المحلية

تمثل اللامركزية في تونس اولوية واختيار استراتيجي، وتنقسم البلاد الى ٢٤ ولاية على راس كل ولاية مجلس جهوي يشرع ووالي ينفذ القرارات و ٢٦٤ معتمدية وعلى رأس كل معتمدية مجلس محلي يشرع القوانين ومعتمدة ينفذ القرارات و ٢٠٧٤ عمادة على راس كل منها مجلس قروي يشرع القوانين وعمدة ينفذ القرارات بالإضافة الى مجالس بلدية على راسها مجلس بلدي.

والمخطط التالي يوضح التسلسل الاداري المحلي في تونس:

- الولايات وتضم الوالي والمجالس الجهوية.
- المعتمديات وتضم المعتمدون والمجالس المحلية.
- العمادات وتضم العمدة والمجالس القروية.
- المجالس البلدية وتضم المجالس البلدية ولجان الاحياء.

لم يكن للمرأة التونسية حضورا كبيرا في الحكم المحلي في السنوات الاولى للاستقلال، رغم ان كل القوانين كانت الى جانب المرأة. فمنذ اصدار مجلة الاحوال الشخصية واعطاء الحقوق للمرأة التونسية كرس المشرع في النصوص القانونية المساواة بين الرجل والمرأة في مختلف المجالات. ولم تظهر مشاركة المرأة بشكل جلي الا بعد الاصلاحات التي ادخلت في السنوات ١٩٩٣و ٢٠٠١و ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦ حيث نجد في:

١) الولايات: ظل منصب الوالي حكرا على العنصر الرجالي على امتداد عدة عقود، الى ان تم تسمية اول امرأة والية عام ٢٠٠٣ وهو ما يعكس الصعوبات التي تواجهها المرأة في الارتقاء الى المناصب العليا. وفي اطار سعي الدولة التونسية الى دعم حضور المرأة في مناصب القرار بهدف ضمان اسهامها في صياغة الاهداف والسياسات التنموية على الصعيد الجهوي والمحلي, تم في عام ١٩٩٧ اقرار ادماج امرأتين على الاقل ضمن تركيبة المجلس الجهوي لكل ولاية، وتبعا لذلك اقتحمت ٤٦ امرأة عام ١٩٩٨ المجالس الجهوية بفضل التعيين الآلي لامرأتين في كل ولاية من مجموع الاعضاء العشرة الذين تم اختيارهم من قبل الوالي, وفي عام ٢٠٠٢ تم اصدار قانون يتعلق بتركيبة المجلس الجهوي، يكرس التعددية داخل هذه المجالس، لكن في عام ٢٠٠٥ لم تتجاوز نسبة وجود المرأة في هذه المجالس ٦,٥% بسبب قلة حضور المرأة من بين الاعضاء الذين يتمتعون بحق التصويت وهم (اعضاء مجلس النواب بدائرة الولاية، ورؤساء البلديات، ورؤساء المجالس القروية). ورغم ان نظام الحصص المعتمد خلال السنوات الاخيرة مكن من تحسين حضور المرأة في مجلس النواب والمجالس البلدية، الا انه لم يكن له نفس الاثر في وجود المرأة في المجالس الجهوية.

لذلك وفي عام ٢٠٠٦ رفع نسبة النساء في المجالس الجهوية للولايات الى ٢٣% وذلك بهدف تعزيز حضور المرأة في الهياكل المحلية وفي اطار التوجه الرامي الى جعل المرأة شريكا فاعلا في تنمية الديمقراطية المحلية.(١٣)

٢) المعتمديات: ويتألف من رؤساء البلديات ورؤساء المجالس القروية، ويعد وجود المرأة في المعتمديات ضعيف لكنه تطور نوعا ما بعد الاصلاحات، حيث تطور من ٦ معتمديات عام ٢٠٠٠ الى ٢١ معتمدة عام ٢٠٠٥ وغالبا ما يقع تكليف معتمدات مركز الولاية بالشؤون الاجتماعية خلافا للرجال الذين توكل اليهم الشؤون الاقتصادية.

٣) العمادات: اما بالنسبة لحضور المرأة في العمادات – وهي مجالس محلية تكون تحت رئاسة عمدة وتتكون من مجالس قرية – يظل هذا المنصب حكرا على العنصر الرجالي رغم التطورات الهامة التي عرفتها اوضاع المرأة خلال الخمسين عاما الماضية، وقد تطور عدد النساء في تركيبة المجالس القروية من ٣٦ امرأة عام ٢٠٠٠ الى ٩٢ امرأة عام ٢٠٠٥، علما ان عدد النساء في هذه المجالس بلغ ١٩٧ عام ٢٠٠٥ وهو ما يؤكد عدم وجود العنصر النسوي في اكثر من نصف هذه الهياكل على الاقل.(١٤)

٤) المجالس البلدية: البلدية هي جماعة عمومية محلية مكلفة بالتصرف في الشؤون البلدية، ورغم ان البلدية تعتبر من اقدم الهياكل الادارية بتونس، الا ان اول امرأة تولت رئاسة مجلس بلدي يعود الى عام ١٩٨٠، لكن تمثيل المرأة في المجالس البلدية في ارتفاع مستمر، حيث ارتفعت نسبة النساء من ١،٢٩% عام ١٩٥٨ الى ١٣،٣% عام ١٩٩٠، بعدما كانت مثلا عام ١،٧% عام ١٩٧٥ ،وتواصل تمثيل المرأة في هذه المجالس في الارتفاع لتصل عام ١٩٩٥ ما نسبته

١٦،٦%، وقد عرفت نسبة النساء في تركيبة المجالس البلدية تطورا هاما خلال السنوات الاخيرة بفضل نظام الحصة (نظام الكوتا) الذي اعتمدته في الانتخابات البلدية عام ٢٠٠٠ كحد ادنى يقدر بالخمس, وعام ٢٠٠٥ كحد ادنى يقدر بالربع، لذلك ارتفع حضور المرأة في هذه المجالس من ١٦,٦% عام ١٩٩٥ الى ٢٠،٦% عام ٢٠٠٠ و ٢٦% عام ٢٠٠٥.(١٥)

٥-المرأة التونسية في الجمعيات والمنظمات التونسية

٥) ظهرت اول المنظمات النسائية التونسية في بداية عام ١٩٣٦ مع تأسيس (اتحاد النساء المسلمات في تونس) كامتداد للمؤسسة الزيتونية، وكانت تحمل خطابا مزدوجا ينادي بضرورة احترام الاصالة العربية الاسلامية، وبأهمية تحسين وضع المرأة لإبراز دورها. وتركزت نشاطات هذه الجمعية على العمل من اجل القضاء على الجوانب المضطهدة لأوضاع المرأة، وعملت على توحيد صفوفها وعلى تدعيم روابط المعرفة والصداقة والتضامن من اجل حماية العائلات، وكذلك لتحقيق الديمقراطية والحرية في البلاد. اما المنظمة الاخرى فهي (اتحاد النساء التونسيات) التي تأسست عام ١٩٤٤ تحت اشراف الحزب الشيوعي التونسي، وقد انضمت هذه المنظمة منذ نشأتها الى الفيدرالية العالمية للنساء الديمقراطيات، وركزت نشاطها في البداية على مساعدة الجنود والمقاومين للاحتلال الفرنسي. وبعد الحرب العالمية الثانية ومنذ عام ١٩٤٦ عملت هذه المنظمة على الاعتراف بحقوق المرأة، وعلى تحسين ظروف العيش، وتشجيع المرأة على العمل خارج البيت. ومنذ عام ١٩٥١ وجهت هذه المنظمة عملها ومطالبها الى اكتساب الشعب الحق في التحرر والقضاء على البطالة وتحسين ظروف العمل. وانحصر عمل هاتين المنظمتين على تحسين اوضاع المرأة واعطائها الحق في العمل، وقد تواصل عمل اتحاد نساء

تونس حتى بعد الاستقلال، ولم يتوقف نشاطها الا بعد اصدار قانون السابع من تشـــرين الثـــاني عام ١٩٥٩ الخاص بالجمعيات، والذي نص على ضرورة اعادة تأسيس الجمعيـــات الموجـــودة بتقديم طلب ترخيص جديد الى وزارة الداخلية.(١٦)

٦) ومنذ بداية الاستقلال وخاصة بعد اصدار مجلة الاحوال الشخصية تأسســت المنظمـــة النســـائية الاولى التي تسمى اليوم (الاتحاد الوطني للمرأة التونسية) ويضم مائة الف عضوة و٢٧ مندوبية جهوية و ٣٥٠ نيابية محلية، وقد كان لهذه المنظمة الدور الكبير في تعبئة المرأة في الانتخابـــات كناخبات ومرشحات، والملاحظ ان غالبية النساء اللواتي وصلن الى مناصب قياديـــة خصوصـــا السياسية منها ينتمين الى هذا الاتحاد. ومنذ عام ١٩٨٩حصلت منظمات على التأشيرة القانونيـــة الضرورية للقيام باي نشاط وهي (الجمعية التونسية للنساء الـــديمقراطيات) و (جمعيـــة النســـاء التونسيات للبحوث حول التنمية)، وان الجمعية التونسية كانت تعنى بمسائل المناقشات السياســـية والثقافية، وتنظيم الندوات والاجتماعات لدعم الحقوق الاساسية للمرأة عن طريق عملية تـــأطير قانونية للنساء وضحايا العنف.(١٧)

٧) ومنذ عام ٢٠٠٤ وصل عدد المنظمات الى احدى عشر منظمة نسائية وهي:

٨) الاتحاد الوطني للمرأة التونسية.

٩) جمعية امهات تونس .

١٠) الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات.

١١) جمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية.

١٢) الجمعية النسائية (تونس ٢١).

١٣) جمعية العمل النسائي من اجل التنمية المستديمة.

١٤) جمعية النساء للتنمية المستديمة.

١٥) جمعية النساء والتنمية.

١٦) جمعية النهوض بالعائلة والمرأة المهاجرة.

١٧) لجنة نساء الهلال الاحمر.

١٨) لجنة المرأة التابعة للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان.

١٩) ومن الملاحظ ان وضع المرأة حسب نوع المنظمات مختلطة ام غير مختلطة، فعندما تكون المنظمة مختلطة يبقى حضور المرأة ضعيفا جدا، فمثلا (الاتحاد العام التونسي للشغل) وهي المنظمة النقابية الوحيدة في البلاد، نلاحظ ان كل الهياكل تكاد تكون مخصصة للرجال ولا تمثل المرأة سوى ١,١٠% من المجموع، وهي نسبة لا تعكس اسهاما حقيقيا للمرأة في اخذ القرار داخل هذا الاتحاد. كذلك نلاحظ غيابا تاما للمرأة على مستوى المكتب التنفيذي وفي مكاتب الاتحادات الجهوية والنقابات العامة، اذ لا نجد الا مسؤولة واحدة بالاتحاد الجهوي في منطقة زغوان و ١٢ مسؤولة مقابل ٤٠٧ مسؤول في النقابات والجامعات. اما في (الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان) فان نسبة المرأة في فروع الرابطة الموجودة في اهم المدن التونسية تمثل ١٢,٥% عام ٢٠٠٤ بينما نجد في الهيئة المديرة لهذه المنظمة ثلاث نساء على ٢٥ مسؤول.

٢٠) وبصفة عامة وحسب احصاءات صادرة عن مركز افادة (١٨) فان عضوية المرأة في المنظمات هي بمقدار ١١,٥%، وتبرز هذه الاحصائيات ان عدد الجمعيات التي تتراسها امرأة يرفع عدد المتطوعات في الجمعيات ليبلغ ٢٢%.

٢١) وفيما يتعلق بالمنظمات النسوية غير المختلطة فالوضع يختلف حسب طبيعة المنظمة، فعندما تكون هذه المنظمات مستقلة يبقى انخراط المرأة في هذه الجمعيات محدودا لعدة اعتبارات ترجع اهمها الى صعوبة العمل في الجمعيات المستقلة ومخاطره في بيئة غير ديمقراطية بصفة عامة، وكذلك صعوبة التوفيق بين المسؤوليات المنزلية والمهنية والسياسية. وفي المنظمات النسوية الموالية للحزب الحاكم السابق (التجمع الدستوري الديمقراطي) يكون الانخراط فيها مرتبطا بالانتماء الى الحزب الحاكم السابق والى مدى تطبيق سياسته، فالنساء المنتميات الى الاتحاد النسوي ينتمين جميعا الى هذا الحزب.(١٩)

٢٢) وهكذا يختلف انخراط المرأة في المنظمات والجمعيات حسب درجة الاقتناع بالدور المناط بعهدتها وبعلاقتها بالسلطة السياسية وبالحزب الحاكم.

رابعا: صعوبات وصول المرأة التونسية الى مواقع صنع القرار

اولى هذه الصعوبات تتمثل في عدم تفصيل الدستور التونسي حق المرأة التونسية التي تاخرت عن الرجل لتمنح حقها في امتلاك صفة (ناخب) الى عام ١٩٥٧ بعد اقصائها قانونيا من المشاركة السياسية في انتخابات عام ١٩٥٦، والتي اقتصرت على الرجال فقط, ثم انطلقت المرأة في مواجهة حزمة من القوانين غير الواضحة، حيث لم ترد تفصيلات في الدستور حول حقوق المرأة في الحياة العامة، الى ان جاءت نصوص المجلة الانتخابية التي مكنتها من تحقيق مطالبها

في المشاركة السياسية بالتصويت والترشيح، وقامت المجلة الانتخابية التونسية برفع اللبس الدستوري لمعنى كلمة (مواطن)، بانه يعني " ضمان حق الانتخاب لجميع التونسيين والتونسيات"(٢٠) ، وعلى هذا الاساس شاركت المرأة التونسية في الانتخابات البلدية التشريعية والرئاسية. وطيلة الخمسين عاما الماضية واجهت المرأة التونسية مثلها مثل الرجل صعوبة في الانضمام الحزبي الى صفوف احزاب المعارضة، مقابل الازدياد المستمر للعنصر النسوي في صفوف الحزب الحاكم السابق، اضافة الى عدم تمكنها من الحصول على فرصة استوزار كاملة، الا انها تمكنت بعد توصلها الى البرلمان من الوصول الى منصب كاتبة دولة ووزيرة منتدبة، لكن لم تعط لها وزارات السيادة. الا انه بعد قيام ثورة الياسمين في تونس عام ٢٠١١ صدر قرار من هيئة الدفاع عن الثورة نص على ان المرأة نصف المجلس التأسيسي، واعطائها مزيدا من الحقوق وفتح افاق واسعة لها في الحياة العامة ومواقع صنع القرار.(٢١)

خامسا: النتائج والتوصيات

النتائج

١- اغلب الاطر القانونية التي تحكم المشاركة السياسية للمرأة في تونس تتسم بالضعف، لذلك دعمتها الحومة باليات قانونية لكنها غير كافية لإيصال المرأة الى مواقع صنع القرار، اما الاليات المؤسساتية التي انشات لتمكين المرأة سياسيا فاغلب هذه المؤسسات غير مستقلة في قراراتها، لان معظمها تابع للأحزاب او الى مؤسسات الحكومة، كما انها تعاني ضعف التسيير وقلة الكوادر المؤهلة.

٢- تواجد المرأة في مواقع صنع القرار لا يزال دون المستوى مقارنة بتواجدها في مجالات اخرى كالصحة والقضاء، مثلا نسبة تواجد المرأة في الحكومة ضعيف، كما انها لم تصل بعد الى مستوى رئاسة الحكومة ولا الى وزارات السيادة، وبقيت تدير وزارات ذات صبغة اجتماعية متصلة بأوضاع العائلة والاطفال والشيوخ، او النهوض الاجتماعي او السكن، وكأنها امتداد لوظائفها التقليدية في المجتمع والعائلة.

٣- عموما نجد ان نسبة النساء تقل كلما ارتفعنا في السلم الاداري في مواقع صنع القرار , سواء في الحكومة او المجالس المحلية او الاحزاب او النقابات والجمعيات.

التوصيات

١- يجب ان يتضمن الدستور التونسي نظام الحصص (نظام الكوتا) لفائدة المرأة في تشكيل المجالس المنتخبة.

٢- رفع عدد النساء في مناصب القرار بالوظيفة العمومية، وتشجيع الاحزاب والجمعيات على ادماج العنصر النسوي بشكل اكبر في هياتها العليا.

٣- غرس روح المواطنة والمسؤولية لدى الناشئة, وابراز مكانة المرأة في المجتمع في البرامج والمناهج التعليمية.

٤- تطوير القدرات النسوية في التعبير عن الراي, والمشاركة في اتخاذ القرارات و تحديد الاولويات في البرامج والمشاريع التنموية، وعلى الدولة دعم هذه القدرات.

٥- الاهتمام المتزايد بموضوع مشاركة المرأة في الحياة العامة، ونفاذها الى مواقع صنع القرار في اطار اعداد المخططات التنموية.

٦- تغطية واسعة لأنشطة المرأة والقيادات النسوية من قبل وسائل الاعلام، وتمكين المرأة من التعبير عن مواقفها من الاحداث والمستجدات الوطنية والدولية عن طريق هذه الوسائل.

٧- معرفة ماهية الصعوبات التي تواجه المرأة التونسية التي تحول دون مشاركتها الفاعلة والمؤثرة في الحياة العامة على المستوى الوطني والمحلي.

٨- الاعتراف بحقوق المرأة العامة والخاصة، وبضمانها على اساس المساواة بين الجنسين في كافة المجالات .

٩- اقناع المجتمع بضرورة احترام حقوق المرأة, باعتبارها جزءا من تحقيق الديمقراطية.

الخاتمـــــــــة

هكذا وكما هو الحال بالنسبة لبقية الدول العربية, فان حضور المـرأة مـا يـزال ضـعيفا فـي المجال السياسي والمجال العام، فهو مجـال ذكـوري ولا يحظـى باهتمـام المـرأة الا بنسـبة ضعيفة وفي حـالات معينـة، ولهـذا الحضـور الضـعيف اسـباب منهـا، صـعوبة العمـل السياسي في مناخ لا يقبـل الا السياسـيين المنتمـين الـى الحـزب الحـاكم او المـوالين لـه ومحدودية العمل السياسي الحزبي المستقل او المعـارض الـذي يبقـى عمـل نخبـوي، كـذلك ضعف الامكانيات المادية والمعنوية الضـرورية لتـدعيم منظمـات المجتمـع المـدني خاصـة المنظمات الدفاعية والحقوقية التي تعنـى بتـدريب وتوعيـة الرجـال والنسـاء علـى حقـوق الانسان، وايضا عزوف المرأة على اكتساح المجال العـام، والتركيـز علـى المجـال الخـاص العائلي، نظرا لعبء الشؤون المنزلية علـيهن، ومواصـلة المهـام حسـب التوزيـع التقليـدي للأدوار بين النساء والرجل، واخيرا قلة وعـي المـرأة باهميـة المشـاركة فـي مراكـز اخـذ

القرار, وبقدرتهن على تغيير النظام التمييزي السائد، لـــذا تبقـــى الرهانـــات وتضـــافر الجهـــود من اجل الحد منها.

المصـــــــــادر

١- ويكبيديا، الموسوعة الحرة، تونس.

٢- المصدر نفسه.

٣- عبد الرؤوف شعبان، المرأة التونسية في التاريخ، منتدى ، ٢٠١٠/١١/١٧.

٤- هو الحزب الذي اسسه الحبيب بورقيبة عام ١٩٣٣ والذي لم يختلف عن الحزب القديم الذي انشق عنه (الحزب الدستوري) في المبادئ والغايات وهي تحقيق الاصلاحات الدستورية ، غير ان النشاط والكفاح الذي ابداه قادة الحزب أعطاه التفوق في أوساط المجتمع التونسي.

٥- ولد في تونس عام ١٩٠٣ واتم دراسته في باريس وعمل في الصحافة والمحاماة واصبح سكرتير للحزب الدستوري ، واصبح عضوا في لجنة تحرير المغرب العربي عام١٩٤٨ وانتخب رئيسا لتونس عام ١٩٥٦ الى ان عزل عن الحكم بسبب مرضه عام ١٩٦١.

٦- عربية بن عمار، المرأة التونسية والمشاركة السياسية ، مجلة الحرية، ٢٠١١/٦/٢٤.

٧- عبد اللطيف الحناشي، نخبة الاستقلال المغاربية والمسالة الديمقراطية الحبيب بورقيبة انموذجا، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٢٩ ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١١.

٨- عبد الرؤوف شعبان، المصدر السابق .

٩- حفيظة شقير، التمكين السياسي للمرأة في تونس، ضمن وقائع مؤتمر التمكين السياسي للمرأة في الوطن العربي، اليمن، ٢٠٠٤.

١٠- عربية بن عمار، المصدر السابق.

١١- حفيظة شقير، المصدر السابق.

١٢- تورس، في دلالات قرار توسيع المشاركة السياسية للمرأة في تونس، نشر في جريدة الصباح، ٢٠٠٩/٩/٤.

١٣- المصدر نفسه.

١٤- عايدة بنكريم المسلمي، مشاركة المرأة التونسية في العمل السياسي، وكالة اخبار المرأة ، تونس، ٢٠١٣/٤/١٨.

١٥- المصدر نفسه.

١٦- نعيمة سمينة، النساء التونسيات في مواقع القيادة الفرص والقيود, مركز افاق, ٢٠١٢/٨/١٧.

١٧- المصدر نفسه.

١٨- حفيظة شقير ، المصدر السابق.

١٩- المصدر نفسه.

٢٠- سنية البجاوي، العمل الجمعياتي، مقال في جريدة الحرية، ٢٠٠٤/١١/٧.

٢١- صابر بلول، التمكين السياسي للمرأة العربية بين القرارات والتوجهات الدولية والواقع، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد الثاني، ٢٠٠٩.

إسم الباحث: د. فدوى إبراهيم عباد

عنوان البحث: السياسة الاجتماعية ودور المرأة الفلسطينية

الجامعة: مؤسسة صناع الامل

البلد: فلسطين

المحتويات

ملخّص ٢٥١

مقدّمة ٢٥٢

أهميّة الدراسة ٢٥٣

الأهداف ٢٥٤

المشكلة ٢٥٥

المناهج ٢٥٦

أدوات البحث ٢٥٦

خصوصيّة التجربة الفلسطينيّة في وضع السياسات الاجتماعيّة ومحدّداتها ٢٥٧

النتائج ٢٥٨

التوصيات ٢٦٢

الخاتمة ٢٦٣

المراجع والمصادر

..... ٢٦٥

ملخّص

تناولت الدراسة موضوع هام ومتشابك وهو السياسة الاجتماعية ودور المرأة الفلسطينية حيث تم دراسة اهم المعيقات التي تؤثر في حياة المرأة الفلسطينية وتحد من توليها مراكز عليا لصنع القرار او على المشاركة في وضع السياسات الاجتماعية اعلما ان النساء اقدر واعلم بالتعبير عن احتياجاتهم والدفاع عن حقوقهم وذلك من خلال دراسة العوامل التي تحيط بالمراة الفلسطينية في القطاع الحكومي بشكل عام والإدارات العليا بشكل خاص

واستعرضت الدراسة اهم التوجهات في السياسة الاجتماعية منذ مجيء السلطة ولغاية الان ودور المراة فيها وانعكاس ذلك على توجهات تلك السياسة وتاثيرها على واقع ومكانة المراة في المجتمع

كما تناولت الدراسة تشخيص وتحليل الأسباب الموضوعية والذاتية التي تحد من مشاركة المراة في التخطيط ورسم السياسات الاجتماعية

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لوصف العينة المدروسة وهي هنا مجموعة السياسات الاجتماعية والقوانين والبرامج من حيث أهدافها مرجعياتها واليات تنفيذها سواء وضعت من قبل السلطة الفلسطينية او من قبل مؤسسات المجتمع المدني ,كما تم مقابلة ٤ فئات من النساء

- نائبات سابقات في المجلس التشريعي عايشن سن القوانين والحياة البرلمانية
- قطاع مدني
- ناشطات نسويات ومناصرات للحقوق النسوية
- موظفات حكوميات في مناصب عليا

أشارت نتائج الدراسة الى عدم وجود سياسات اجتماعية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار احتياجات النساء ,واولوياتها من جانب وعلى تكافئ الفرص وتقليص الفجوة الاجتماعية القائمة على أساس الجنس من جانبا اخر وهذا يرجع الى هشاشة مشاركة المرأة في وضع تلك السياسة وغياب الرؤية التكاملية التشاركية التنموية لدى واضعي السياسة الاجتماعية الفلسطينية بالإضافة الى الموروث الاجتماعي والثقافي الذي ينظر للمرأة باعتبارها درجة ثانية في المجتمع كما وكشفت

الدراسة عن ان هنالك بعض المبادرات والمشاريع الاجتماعية المبعثرة والتي تتأثر برغبة الممولين او بشخوص القائمين عليها, وأظهرت نتائج الدراسة أيضا ان تواجد المرأة الفلسطينية في مواقع صنع القرار وفي المناصب الحكومية العليا ما زال ضعيفا مما يعيق دمج المرأة في عملية التنمية ويعطل إمكانية ان تؤثر في رسم السياسات الاجتماعية المتكاملة ويمنع احداث تعديلات في التشريعات القائمة او سن تشريعات جديدة تعزز من مكانة المرأة في المجتمع

كما اوصت الدراسة الى ضرورة وضع استراتيجية شاملة من قبل الحكومة بمشاركة المؤسسات النسوية والمجتمع المدني من اجل تفعيل مشاركة المرأة في التخطيط التنموي ورسم السياسات

الاجتماعية الحساسة لواقع واحتياجات المرأة الفلسطينية باعتبارها شريك في عملية التنمية ولتفعيل القانون الأساسي الذي نص على تكافئ الفرص ما بين المرأة والرجل في المجتمع الفلسطيني.

مقدّمة

تتناول هذه الدراسة التجربة الفلسطينيّة في وضع السياسات الاجتماعية وتطوّرها ودور المرأة في المشاركة في إعداد هذه الخطط، وماهية تناسُب دورها مع حجم نضالاتها ومشاركاتها في النضال الوطني الفلسطيني، حيث تُعدّ المشاركة السياسيّة إحدى أهمّ مؤشّرات ودلالات التنمية في أي مجتمع.

ترصد الدراسة، بالتحليل، مضامين هذه السياسات، محدّداتها ومساراتها في الأراضي الفلسطينية. كما ترصد مستوى تلبية هذه السياسات لاحتياجات النساء ومعالجة مشاكلهنّ. حيث تعتبر هذه السياسات من أهم السياسات المرتبطة بتغيير واقع المرأة الفلسطينيّة، خصوصاً في مجالات الصحة، التعليم، التنمية، والحماية الاجتماعية.

من ناحية أخرى، تفحص هذه الورقة مدى انعكاس مشاركة المرأة في وضع السياسات الاجتماعيّة على مضامين هذه السياسات. فلا يمكن الحديث عن السياسات الاجتماعيّة بدون

التطرّق لدور المرأة فيها وسعيها من أجل التأثير في الخطط والبرامج الاجتماعيّة من خلال قنوات المشاركة الاجتماعيّة، السياسيّة، إلخ.

وفي مجتمعٍ فلسطينيٍّ يتّسم بالمحافظة واحتفاءٍ أقلّ بإمكانات النساء في ظلّ هيمنةٍ ذكوريّة تستأثر بالنصيب الأكبر في فعاليات الحياة المختلفة؛ يُتوقّع من النساء أن تبذل جهوداً مضاعفة لتندمج في عمليّة صنع القرار. كما أنّ التغيّرات السياسيّة التي مرّت على المجتمع الفلسطينيّ، أتاحت للنساء، في ظروفٍ كثيرة، فرصةً تاريخيّة من أجل تطوير أوضاعهنّ إيجاباً من خلال الانخراط في العمل النضاليّ والجماهيريّ في فترة الانتفاضة الأولى. على سبيل المثال؛ استطاعت النساء الفلسطينيّات أن يفرضن أنفسهنّ بقوّةٍ على الوعي الجماعيّ الفلسطينيّ (الشعبيّ والرسميّ)، لتقود بعد سنواتٍ قليلةً الكثيرَ من المؤسّسات الأهليّة والخيريّة التي أسهمت، بشكلٍ او بآخر، في تأسيس مجتمعٍ مدنيّ في ظلّ غياب الدولة.

مع تأسيس السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة في العام ١٩٩٤، وعلى الرغم من نصّ القانون الأساسيّ الفلسطينيّ الذي يضمن ويُوجب إشراك المرأة في سوق العمل كمتطلّبٍ أساسيٍّ لإحداث التنمية في المؤسسات الحكوميّة، إلا أنّ مشاركة المرأة على أرض الواقع بقيت متدنيّة؛ حيث لم تتجاوز نسبتها ٣.٧% في الوظائف الإداريّة العليا.

من الجدير ذكرُه أنّ هنالك مجموعةً من العوامل التي تؤثر على حجم دور المرأة الفلسطينيّة في وضع السياسة الاجتماعيّة. يرتبط بعض هذه العوامل بالنظام السياسيّ كما يرتبط بعضها الآخر بمنظومة العادات والتقاليد والوضع الاقتصاديّ، الاجتماعيّ والثقافيّ.

أهميّة الدراسة

يُعتبر دور المرأة في صياغة الشأن العام أسلوباً حضاريّاً لإحداث عمليّات تغييرٍ جوهريّة في شكل النظام السياسيّ وضرورةً لتحقيق تنمية المجتمعات. إنّ توسيع قاعدة المشاركة لتشمل جميع شرائح المجتمع، بما فيها النساء، يساعد في توسيع القاعدة الشرعيّة للمؤسسات التنفيذيّة، التشريعيّة

والقضائيّة وخاصّةً مشاركة المرأة في وضع السياسات الاجتماعيّة لما لها من أهميّةٍ في حلّ مشكلات النساء وملامسة احتياجاتهنّ الضرورية من صحّة، تعليم، حماية اجتماعيّة وتنمية. تباعاً؛ لا يمكن للفرد أن يكون مؤثّراً أو مشاركاً أو فاعلاً في المجتمع ما لم يعترف بدوره في الحياة العامّة وبحقّه في ممارسة هذا الدور دون قيودٍ ذاتِ طابعٍ تمييزيّ.

تشير الإحصائيّات الفلسطينيّة إلى تدنّي نسبة مشاركة المرأة في المناصب الإداريّة العليا، يعني هذا استبعادهنّ من مراكز صنع القرار الإداريّ على المستوى الرسمي. وبالرغم من أنهنّ يمثّلن ١٣% من كافة العاملين في الوظائف الإداريّة، إلّا أنّهنّ يشكّلن فقط ما نسبته ٣% من الموظّفين في مراكز صنع القرار كالمشرّعين وموظفين الإدارة العليا، وذلك حسب إحصاءات دائرة الإحصاء المركزية

وهناك فجوةً واضحةً بين حق المرأة في المشاركة في صياغة سياسات الحكومة، تنفيذها، وشغل الوظائف العامة وبين الواقع الممارس، خاصّةً وأنّ طريقة وأسلوب التوظيف الحاليّ لا يأخذُ بعينِ الاعتبار الكفاءة، كما لا تتوفّر أنظمةً إداريّةً واضحة لتقلّد هذه المناصب.

يندرجُ موضوع الدراسةِ تحت بند الدراسات المتخصصة بدراسة حجم مشاركة المرأة في وضع السياسات، وتأثير مضامين هذه السياسات على واقع المرأة من جانب. ومن جانب اخر، دراسة الجهود المبذولة من قبل الحكومة والمؤسسات النسويّة لتفعيل دور المرأة بحيث تكون شريكاً رئيسيّاً في وضع السياسات الاجتماعيّة والمساهمة بشكل فعّال في عمليّة التنميّة.

الأهداف

تهدف هذه الورقة إلى الكشف عن الحقائق المحيطة بموضوع الدراسة وهو دور المرأة في السياسات الاجتماعيّة. بالإضافة إلى التعرف على حجم مشاركة المرأة الفعليّة في رسم السياسات الاجتماعيّة، نسبة هذه المشاركة، مدى وملاءمتها مع حجمها من ناحية العددية في المجتمع وثقلها

السياسي في مواقع صنع القرار وتأثر كل ذلك على مستوى مشاركتها في رسم السياسات الاجتماعيّة والعوامل والظروف المحيطة بهذه المشاركة.

المشكلة

تُشكّل النساء ما نسبته ٤٩.٣%من المجتمع الفلسطينيّ حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني للعام ٢٠١٣.

ساهمت المرأة الفلسطينية، وما زالت تساهم، في عمليّة البناء والتحرّر في كافة المراحل، بشكل رسمي وغير رسمي، وفرضت نفسها على الخريطة السياسيّة الفلسطينيّة استنادا لهذا التاريخ النضالي الكبير. إلّا أنّها عانت من هشاشة التمثيل السياسيّ في البرلمان الفلسطيني، الأحزاب، التنظيمات السياسية، الوزارات والهيئات الرسمية. أدى هذا إلى تهميش دوره المرأة في صنع القرار بشكل عام وفي وضع السياسات بمختلف قطاعاتها بشكل خاص، فانعكس ذلك على مضمون تلك السياسات ومدى استجابتها لاحتياجات النساء.

بالطبّع، هناك أسباب موضوعيّة وذاتيّة تتطلّب جهداً متميزاً من البحث والتحليل للوصول إلى تفسيرٍ

موضوعيّ للفجوة الموجودة بين الحجم العددي والتاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية وبين التمثيل

السياسي لها. يفيد ذلك في تحديد معالم المشاركة النسويّة ورقعتها، والتعرف على المعيقات التي تواجه المرأة في عالم التخطيط ورسم السياسات الاجتماعيّة بشكلٍ يساهم في تجاوز تلك المعيقات والوصول إلى حلول لها. من هذا المنطلق، فإنّ أحد أهمّ المجالات التي تستوجب البحث هي السياسات التي وضعتها السلطة الفلسطينية، القوانين وتشريعات وآليّات عملها، إضافة إلى ما ساهمت به مؤسسات المجتمع المدني من أجل تفعيل دور المرأة سياسياً وتأطيره وتنظيم مشاركتها السياسية كي تساهم في تمثيل سياسي أفضل.

ستحاول الباحثة الإجابة عن الاستفسارات التالية:

- تناول السياسات الاجتماعيّة ومشاركة المرأة في رسمها.
- أسباب عزوف المرأة عن المشاركة في وضع السياسات الاجتماعيّة.
- التخطيط الرسمي وغير الرسمي من أجل تفعيل مشاركة المرأة بشكل فعّال في وضع السياسات الاجتماعيّة.

المناهج

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يقوم على وصف الوقائع وتفسيرها بدلالة المعلومات المتوفّرة، وذلك بوصف العيّنة المدروسة–وهي هنا مجموع السياسات والقوانين والبرامج–من حيث أهدافها، مرجعيّاتها وآليّات تنفيذها، كمّاً وكيفاً، ومدى التنسيق والتكامل بينهما، سواء وضعت من قبل السلطة الفلسطينية أو من قبل مؤسسات المجتمع المدني، كيف جاءت نتائجها ومدى مساهمتها في تفعيل المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينيّة؛ وبالتالي مدى تحقيقها لأهدافها.

أدوات البحث

❖ الملاحظة Observation

تم جمع المعلومات والبيانات من قبل الباحثة حيث تمّ تسجيل الملاحظات اللازمة من خلال زيارة

مؤسّسات صنع القرار الفلسطيني (كالمجلس التشريعي، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، وزارة شؤون المرأة، إلخ)

❖ المقابلة Interview

وهي أداة فعّالة، اعتمدتها الباحثة للحصول على المعلومات من مصادرها المباشرة التي عايشت بدورها إصدار هذه القوانين والبرامج، كما وعايشت نتائجها. وبالتالي؛ تشكّل مصدراً غنياً لهذه الدراسة تحديداً.

* تم مقابلة ثلاثة فئات من النساء:

- نائبات سابقات في المجلس التشريعيّ عايشن سَنّ هذه القوانين وعايشن الحياة البرلمانية.
- ناشطات نسويّات ومناصرات ومناصرين للحقوق النسويّة ممّن ناضلوا لإصدار القوانين وتعايشوا مع نتائج ومخرجات هذه القوانين والخطط.
- نساء يعملن في مناصب إداريّة عليا في الوزارات المختلفة؛ التخطيط، التنمية الاجتماعيّة وشؤون المرأة.

خصوصيّة التجربة الفلسطينيّة في وضع السياسات الاجتماعيّة ومحدّداتها

لقد تأثّرت التجربة الفلسطينية في وضع السياسات الاجتماعية بجملة من المحدّدات الموضوعيّة، الذاتية، المتداخلة والفريدة. لهذه المحدّدات أثر كبير على مضامين السياسات الاجتماعيّة، توجّهاتها، آليّات تحقيقها واستمراريتها. ويمكننا تقسيم هذه المحددات إلى أربع مجموعات أساسية، هي:

١. العوامل السياسية–التاريخية؛ والتي ما زالت تلقي بثقلها على الواقع الفلسطيني، وتتمثل في التهجير القسري والحروب المتواصلة وغياب الدولة.
٢. الإجراءات العسكريّة والسياسات التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربيّة وقطاع غزة؛ بما فيها إجراءات القمع اليومي، الاستيطان، وبناء جدار الفصل العنصري.
٣. العوامل الذاتيّة؛ والمتمثلة في طبيعة النظام السياسيّ الفلسطينيّ والمؤسّسات الفلسطينية الناشئة عنه، فضلاً عن تأثير الانقسام السياسيّ بين فتح وحماس، والاعتماد الكبير على التمويل الخارجي.
٤. التحول في البيئة الاجتماعية والثقافية في الأراضي الفلسطينية، والتي تتسم بالتشرذم الاجتماعي والمكاني، والتحول السلبي في منظومة القيم، ونشوء نخب سياسيّة واقتصاديّة

واجتماعية متنفذة، بالتوازي مع تراجع دور الطبقة الوسطى، وهذا أدّى إلى إضعاف فرص التخطيط الإنمائي والانشداد الدائم إلى تلبية الاحتياجات الطارئة. فأولوية السلطة الفلسطينية والأطراف الإقليميّة والدوليّة هي إغاثة المتضرّرين وتوفير مقومات البقاء الأساسيّة لهم، بدلاً من التركيز على خطط طويلة المدى وعلى التنمية المستدامة.

النتائج

- أشارت نتائج الدراسة لتطوّر في وضع السياسات الاجتماعيّة، بحيث تحوّلت من سياسات تقوم أساساً على البرامج غير المتناسقة وغير المتكاملة إلى خططٍ أكثر اكتمالاُ ونضجاً، تجمع بين الاحتياجات الإغاثيّة والتوجّهات الإنمائيّة.
- يتضح من خلال اطلاع الباحثة على تقارير التنمية البشرية والسياسات الاجتماعية الى ضعف المشاركة القطاعيّة في إعدادها، بل إنّها بقيت مقتصرة على رؤية الحكومة ولا تعبّر عن جميع المستفيدين والشركاء في التنمية. وما زالت الجهات المموّلة هي صاحبة الكلمة العليا في مجال التخطيط.
- حملت هذه السياسات في معظمها لغة حياديّة بالنسبة للمرأة؛ بمعنى أنّها لم تحمل أي نوع من التمييز الإيجابي اتجاهها. كما أنّ الميزانيّات المرصودة لتلبية احتياجات النساء محدودة جداً، وغالبيّتها تعتمد على الدعم المقدم من التمويل الخارجي وليس جزء من الميزانية العامة للتخطيط التنموي الفلسطيني. مما يدلل على أنّ احتياجات النساء ليست ذات أولويّة في السياسات الاجتماعية. وهذا ما عبّرت عنه معظم ممثّلات الأطر النسوية التي قابلتهم الباحثة.

* يقودنا هذا الى نتيجة أخرى، هي:

- عدم وجود سياسات اجتماعية مبنيّة على أساس دراسة احتياجات النساء، أولوياتهنّ وتكافئ الفرص وتقليص الفجوات الاجتماعية القائمة على أساس النوع الاجتماعي.

- هناك بعض المبادرات والمشاريع المبعثرة والتي تتأثر برغبة المموّلين أو بالأشخاص القائمين عليها، أكثر منها قناعة الحكومة.
- احتلّ التعليم النسبة العليا في تطور السياسات الاجتماعية ذا كانت مبادرة رفع التعليم الإلزامي للصف العاشر للجنسين، مع أنّ لجان التخطيط ركّزت على التعليم الرسمي رغم وجود حاجات للنساء في التعليم غير الرسمي مثل التدريب والتأهيل المهني والحرفي للبنات وذلك بإنشاء مراكز ومدارس تعليم وتدريب وتأهيل للبنات في هذا الجانب، بالإضافة إلى تكثيف برامج التوعية والتثقيف في مختلف الجوانب ودعم المراكز والأنشطة النسائية وغيرها من الأمور الخاصّة بالتعليم غير الرسمي.
- غياب التخطيط المبني على دراسة الاحتياجات في القطاع الصحي، فهناك حاجة إلى تأمين الرعاية الصحيّة بأجور رمزيّة وتوفير مراكز صحية في مختلف المناطق، خصوصاً النائية والمحاصرة منها، وأن تكون مجهّزة بكافة الإمكانيات حتى تستطيع النساء الحصول على هذه الخدمة، لأنهنّ الأكثر حاجة إلى مراجعة العيادات الصحيّة. هذا ما عبّرت عنه بعض مؤسسات المجتمع المدني.

* أشارت نتائج الدراسة أيضا إلى غياب التوجهات التنمويّة في السياسات الاجتماعيّة، والتي أكّدت عليها المؤسسات النسويّة، كتوفير فرص عمل للنساء وذلك بإقامة مشاريع إنتاجيّة مدرّة للدخل لدعم النساء، خصوصاً الفقيرات منهنّ، حتى تستطيع دعم ومساعدة النساء اقتصادياً. الأمر الذي يساعد على تحرير المرأة اجتماعياً وإعطائها فرصاً متساوية في مجالات مختلفة.

وهذا يعود إلى الأسباب التالية:

١. غياب شبه كامل للمرأة في الوظائف العامّة ذات الصلة المباشرة برسم السياسات العامّة.
٢. تواجد المرأة الفلسطينية في مواقع اتخاذ القرار لا يزال ضعيفاً ومحدّداً مما يعيق دمج النساء في عملية التنمية ويعطل إمكانيّة ان تؤثر في رسم السياسات وإحداث تعديلات في التشريعات العامّة.

٣. المفاهيم النمطيّة المتداولة، وأحياناً انعدام وعي المرأة بحقوقها وادراكها لإمكانيّاتها وقوة تأثيرها ومن ثمّ إدراكها لأهميّة دورها في المجتمع (مع غياب المؤسسات الديمقراطية جميعاً)، تشكّل عقبة أمام وصول المرأة الى مناصب قياديّة عُليا في المجالات التشريعية والقضائيّة وغيرها.

نصّ الدستور من الناحية النظريّة على المساواة بين المرأة والرجل وخصّصها في البـــاب الثاني تحت عنوان "الحقوق والحريات والواجبات العامة " (في المادة ٢٢) بالعبارة التالية: " للمـــرأة شخصيتها القانونية، وذمتها المالية المستقلة، ولها ذات الحقوق والحريات الأساسية التي للرجـــل وعليها ذات الواجبات." إلا أننا لا نجد تولّي النساء الفلسطينيات لمراكـــز مهمّـــة وعليـــا فـــي السلطات الفلسطينية الثلاث، إذ تشير الإحصاءات التي أجرتها دائرة الإحصاء الفلسطينية إلى أن نسبة النساء في المجلس التشريعي الفلسطيني بلغت ١٣ %لعام ٢٠١٠، في حين أن نسبة الذكور بلغت ٨٧%، أمّا في السلطة القضائيّة فقد بلغت نسبة الإناث ٧.١١%، بينما بلغت نسبة الـــذكور ٨٨ز٢% لعام ٢٠١٢.

وإضافة إلى هذه الإحصائيّات؛ لم تعتلِ امرأة رئاسة أيٍّ من السلطات الثلاث، وعزت الكثير من عيّنة الدراسة أسباب ضعف مشاركة المرأة في رسم السياسات الاجتماعيّة إلى عدم وجود توجّه عام من قبل الدولة يتبلور في شكل تبني سياسات وبرامج تدعم المرأة في السياسية الرسمية وغير الرسمية، مما أدى إلى تراجع مكانتها وإضعاف دورها ومشاركتها. إلى جانب وجود قوانين وتشريعات جائرة تسمح بممارسة التمييز ضد المرأة. وكذلك، نظرة المجتمع إلى النساء باعتبارهنّ كائنات من الدرجة الثانية، يأتي دورهنّ تالياً لدور الرجل. وأظهرت نتائج تحليل الموازنات العامّة إلى أنّه لا يوجد في خطاب الموازنة أيّة إشارة لمؤشرات تتعلق بالنوع الاجتماعي، مع العلم أن مؤشرات أخرى كالفقر والبطالة والتضرر من جدار الفصل وغيرها من المؤشرات المذكورة في الموازنة هي مؤشرات حسّاسة للنوع الاجتماعي، وغالباً ما تكون النساء من أكثر الفئات تضرراً في هذه القضايا.

تميّز خطاب الموازنة بلغة محايدة للنوع الاجتماعي مما يعكس عدم الاهتمام بفروقات النوع الاجتماعيّ، علماً بأنه تمّت الإشارة إلى المحافظات المنكوبة والمتضررة من مؤشرات الفقر والبطالة والجدار مثل محافظة جنين ورفح وغيرهما. كان هناك حساسية تجاه المناطق وكان من الممكن أن تكون هناك حساسية تجاه النوع الاجتماعي، الذي يعتبر من أكثر الفئات تضرراً في هذه المناطق أيضاً.

أشارت الموازنة أيضاً الى ارتفاع النفقات التشغيليّة نتيجةً لاستحداث وظائف في الأجهزة الأمنيّة. ولكن، ما نصيب النساء من هذه الوظائف؟ في الوقت الذي يحتكر الرجال هذه الأجهزة، تحتل النساء فيها مراكز قليلة، هامشيّة وليست قيادية.

كما وعبّرت بعض النساء العاملات في مواقع الإدارات العليا في الوزارات أنّ هنالك استحداث لبرامج ومبادرات غربية لتنفيذها في المجتمع الفلسطيني مثل استحداث دوائر للمرأة أو وحدة جندر في المؤسسات الحكومية وذلك لتفعيل دور المرأة في العمل، والعمل على اصدار دراسات مستمرة تتابع سير عمل العاملات في المؤسسات، وضمان حقوق المرأة في العمل. إلا ان هذه الدوائر أو الوحدات مجرد شكليات وزيادة كميّة في عدد الموظفات، فهي لا تقوم بعمل أي دراسات تفيد النساء بشكل عام او الموظفات بشكل خاص.

لاحظة الباحثة أنّ معظم النساء التي قابلتهنّ في الوزارات المختلف تفضلن الوظيفة أو العمل الذي تستطيع من خلاله التوفيق بين عملها ودورها البيولوجي، متناغمةً مع الدور الاجتماعي ومستجيبةً للمعايير الثقافيّة التي تركّز على أهميّة دور المرأة في الانجاب والأسرة ومسؤولية البيت (قطاعات خدماتيّة كالتعليم أو القطاعات المكتبيّة الروتينيّة).

اعتمدت الباحثة قانون الضمان الاجتماعي الجديد كعيّنة للدراسة، باعتباره إحدى مضامين السياسات الاجتماعيّة الفلسطينية ويعكس آليّة سنّ القوانين من جانب، ووضع السياسات من جانب آخر. وخرجت باستنتاجات في عدد من الأمور والجوانب التي يمكن تلخيصها في: غياب الحوار المجتمعي والمشاورات الوطنية قبل إقرار القانون، غياب دور الدولة كضامن لأموال المساهمين،

الفئات المستثناة من القانون، الورثة المستحقون، راتب الوفاة الطبيعية، إجازة الامومة، وتمثيل النساء في مجلس إدارة الضمان الاجتماعيّ.

وفي قضيّة المشاورات الوطنيّة، جرى ما يشبه الإقصاء للنساء خلال مجمل مسيرة مناقشات وإعداد القانون، ومن بينها الدراسات التي أجريت لهذا الغرض، وهو ما يكرّس الصورة العامّة تجاه المرأة ويهمّش دورها في عملية صنع القرار في مستويات ومجالات مختلفة، وخاصّة في هذه المرحلة التي أعقبت انضمام دولة فلسطين الى سلسلة المعاهدات والمواثيق الدولية ومن بينها اتفاقيّة مناهضة كافّة أشكال التمييز ضدّ المرأة "سيداو".

التوصيات

١. تحفيز وتفعيل مشاركة المرأة الفلسطينية في مواقع صنع القرار: لأنّ السلطة هي القادرة على صنع التغيير الأقوى والأسرع بسبب ملكيّتها لأدوات التغيير المتمثلة في الإمكانيّات الماديّة والبشريّة، وهي تملك سلطة صنع القرار وأدوات تنفيذه، إضافة الى القدرة على سن التشريعات والقوانين التي تستمر مهما تغيّرت الحكومات ومهما تعدّدت مشاريعها السياسية والأيدلوجيّة.
٢. تفعيل درجة الوعي بأهميّة مشاركة كل قطعات المجتمع في رسم السياسات وعلى رأسها المرأة حتى يتسنى لها دعم هذه القرارات والسياسات في حالة جاءت ملبيّةً لاحتياجاتها ومنسجمةً مع تطلّعاتها في مجتمع تسوده العدالة والديمقراطية.
٣. دعوة الأحزاب والقوى السياسية إلى إبراز قضايا المرأة في خطابها الحزبي وفي أدائها وبرامجها وتوسيع مشاركتها في الأطر القياديّة على مختلف المستويات، والعمل على استقطابها وتحفيزها للالتحاق بصفوفها.
٤. دعوة مؤسّسات المجتمع المدني إلى تعزيز مشاركة المرأة في أطرها القيادية وفي مراكز صنع القرار.

٥. ضرورة ضمان مشاركة أوسع للمرأة، وبفعاليّة، من خلال التمييز الإيجابيّ لصالح المرأة في رسم السياسات الاجتماعيّة، باعتبارها شريكة في عملية التنمية وضمان سياسات تأخذ بعين الاعتبار حقوقها واحتياجاتها.

٦. الالتزام بما جاء في وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي على أساس المساواة وعدم التمييز بين الجنسين في كافة المجالات.

٧. التخطيط لإشراك المرأة في التنمية على المدى القريب والبعيد، ممّا يعيد النظر لدور المرأة في

٨. المجتمع ويرفع من مكانتها.

٩. ضرورة توحيد جهود المرأة وطاقاتها تحت مظلّة نسائية تجمع كافة المؤسّسات النسويّة والمناصرة للمرأة، الحكوميّة وغير الحكوميّة، والأطر النسويّة المختلفة، وذلك بناءً على استراتيجية موحدة، رؤية نسويّة واضحة وخطاب نسوي موحد. مع تأكيد أهميّة التخصّص في عمل هذه المؤسسات.

١٠. تنظيم حملات توعية وتثقيف واسعة على امتداد الوطن لتغيير نظرة المجتمع النمطية لدور المرأة وقدراته.

١١. تنظيم حملات الضغط والمناصرة لتغيير القوانين، خصوصاً في ظلّ مرحلة إقرار تشريعات جديدة، حتّى تبقى هذه التشريعات مستندةً إلى وثيقة الاستقلال، واتفاقية القضاء على كافّة أشكال التمييز ضد المرأة.

١٢. توفير الدعم والتدريب للمؤسسات النسوية، كل حسب اختصاصه، والعمل على تأهيل كوادر نسائية، ودعمها للمشاركة في التخطيط التنموي.

الخاتمة

يتوقّف النجاح في السعي نحو الاستقلال في كثير من الأحيان على المشاركة بين النساء والرجال. إنّ التاريخ مليءٌ بقصصٍ وأمثلةٍ أظهرت أنّه وبرغم اشتراك المرأة في مراحل التحرر الوطني، فإنّها تُستبعد في كثير من الأحيان من الحياة العامّ والسياسيّة بعد الاستقلال. وهذا ما قد ينطبق

على وضع المرأة الفلسطينية إلى حدٍّ كبير، مع فارق أنّنا لا نزال، كشعب فلسطيني، تحت الاحتلال ولم نصل الى مرحلة الاستقلال.

وواضح أنّه من بين وسائل تمكين المرأة الفلسطينية المختلفة للوصول الى السلطة، فهناك وسيلتان بسيطتان، بالغتا الأهمية وسهلتا التنفيذ، هما سنّ تشريع يضمن للمرأة حقوقاً مساويةً لحقوق الرجل، واتّخاذ إجراءاتٍ لإزالة الأعمال التي تميّز ضد المرأة.

المراجع والمصادر

- **القوانين**

١. القانون الأساسي الفلسطيني.

٢. قانون الانتخابات الفلسطيني.

٣. قانو ن الخدمة المدنية.

٤. وثيقة الاستقلال الفلسطيني.

- **الكتب**

١. رحال، عمر: مشاركة المرأة في الانتخابات: بين القوانين والموروث الاجتماعي، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية شمس رام الله، ٢٠١٠.

٢. الشافعي، كمال ونسرين عواد: المرأة الفلسطينية في الأحزاب السياسية بين الحضور والغياب،

٣. مركز إعلام حقوق الإنسان–شمس، رام الله، ٢٠١٠.

٤. عثمان، زياد: الانتخابات الفلسطينية: إعادة تقييم مر كز رام الله لدراسات حقوق الإنسان

٥. 2011 .

علقم، نبيل: تاريخ الحركة الوطنية ودور المرأة فيها، مركز دراسة التراث والمجتمع

٦. الفلسطيني، جمعية إنعاش الاسرة، ط١، تموز ٢٠٠٥.

٧. كمال، زهيرة: المرأة العربية في صنع القرار، إدارة وتطوير مشاركة المر أة بالتعاون مع مركز

٨. المرأة العربية للتدريب والبحوث، ١٩٩٧.

- **المجلات والتقارير**

١. أبو علب ة، عبلة: ملخص بحث: الحركة النسوية الفلسطينية في الشتات بعد اتفاق اوسلو،

٢. دوريات دراسات المرأة، مجلد ٥، معهد دراسات المرأة، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٩.

٣. ابو غابش، مريم: المرأة في الادارات الحكومية–التحديات والآفاق، ورقة مقدمة في ملتقى

٤. المرأة في الادارات الحكومية – التحديات والآفاق والذي انعقد في مدينة تونس بالجمهورية

٥. التونسية خلال الفترة من ١٩–٢٣ أغسطس ٢٠٠٧.

٦. إيلين، كتاب: الحركة النسوية الفلسطينية: اشكاليات وقضايا جدلية، دورية دراسات المرأة،

٧. معهد المرأة جامعة بيرزيت المجلد ٢ ،٢٠٠٤.

٨. البرغوثي، فدوى: تقرير عن المؤتمر الإقليمي واقع وآفاق مشاركة المرأة العربية في الحكم

٩. المحلي، صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة، الأردن ٢٠٠٨.

١٠. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: المرأة والرجل في فلسطين قضايا وإحصاءات ٢٠٠٩،

١١. ابريل ٢٠١٠.

١٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: مسح الحكم في الأراضي الفلسطينية ٢٠١٠: النتائج

١٣. الأساسية،" رام الله، ٢٠١١.

١٤. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني "، المرأة الفلسطينية في أرقام، ٢٠٠١٢.

١٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني "، المرأة والرجل في فلسطين قضايا وإحصاءات ٢٠١١".

إسم الباحث: **الأستاذ الدكتور محمد حسن العمايرة**
أستاذ الأصول والإدارة التربوية

الدكتورة صفاء نعمة الشويحات
استاذ أصول التربية المساعد

عنوان البحث: **اتجاهات طلبة الجامعات الاردنية نحو العمل التطوعي – واقع وطموح.**

الجامعة: **جامعة عمان العربية**
الجامعة الألمانية الأردنية

البلد: **الأردن**

الملخص

هدفت الدراسة الحالية تقصي واقع إتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي ، والمعوقات التي تحول دون مشاركتهم في العمل التطوعي بفاعلية ،وسبل تطوير المشاركة في العمل التطوعي. وأثر بعض المتغيرات في إتجاهاتهم نحو العمل التطوعي، وتألفت عينة الدراسة من (412) طالباً وطالبة ، وتم إختيارهم بالطريقة العشوائية الميسرة، ولتحقيق هدف الدراسة تم إستخدام المنهج المسحي التحليلي، وتم إستخدام الإستبانة لجمع البيانات، وتألفت من ثلاثة أجزاء، تعلق الجزء الأول باتجاهات الطلبة نحو العمل التطوعي، والجزء الثاني بمعوقات العمل التطوعي، والجزء الثالث بسبل التغلب على المعوقات. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي قد جاءت بدرجة عالية، بمتوسط حسابي (3.86)وقد جاءت المعوقات التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي مرتبة تنازلياً حسب حدتها كالآتي: المعوقات الإقتصادية، المعوقات التي تعود للمتطوع، المعوقات التي تعود للمجتمع، المعوقات النفسية،المعوقات الإدارية. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في إتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي تعزى لمتغيرات الجنس والتخصص.

الكلمات الدالة : الاتجاهات نحو العمل التطوعي، طلبة الجامعات الاردنية، معوقات

العمل التطوعي.

Jordanian university students' attitudes towards voluntary work - the reality and expectations .

Abstract

The present study aims to investigate current situation and attitudes of Jordanian university students towards voluntary activity , and the obstacles that prevent their effective participation in this work, and the ways to develop the participation in volunteer work. It studies also the impact of some of the variables in their attitudes towards voluntary work. The study sample consisted of 412 male and female students. They were chosen by easily random method , and to achieve the goal of the study the analytical survey method, was used in addition to the questionnaire to collect data . It is consisted of three parts, the first part discusses the students trends towards voluntary work, while the second part discussed the obstacles facing the voluntary work, and the third part the ways to overcome such obstacles .

The results showed that the Jordanian university students' attitudes towards voluntary work achieves a high degree, with a mean of (3.86) . the obstacles preventing the university youth participation in voluntary work comes arranged in descending order according to its severity as follows: economic bottlenecks, the volunteer relating obstacles, community obstacles, the psychological barriers and administrative obstacles. the results show a lack of statistically significant differences in the attitudes of Jordanian university students towards voluntary work due to gender, specialization sidence.

Key words: Attitudes toward volunteer work, students in Jordanian universities, obstacles to voluntary work.

مقــدمــة:

إن تعقد الحياة الإجتماعية وتطور الظروف المعاشية فرضت على المجتمعات أوضاعاً وظروفاً جديدة؛ بحيث تزايد الطلب على الخدمات الإجتماعية مما شكل تحدياً أمام الحكومات ، واستدعى وجود جهات مساندة للنظام الرسمي، وتطلب ذلك من أبناء المجتمع تدخلاً من أجل

المساهمة والمساعدة في مواجهة هذه الظروف؛ كون الأجهزة الرسمية لا تستطيع وحدها تحقيق كافة الخطط والمشاريع التنموية دون المشاركة التطوعية الفعالة للمواطنين وللجمعيات الخيرية. ولهذا اهتمت الدول الحديثة بهذا الجانب لمواجهة مشاكل العصر والتغلب على كثير من الظروف الطارئة، في منظومة من التحالف والتكاتف بين القطاعين الحكومي والأهلي .

يعد الانخراط في العمل التطوعي مطلباً من متطلبات الحياة المعاصرة التي أتت بالتنمية والتطور السريع في كافة المجالات، كما يعد كمؤشر للحكم على مدى تقدم الشعوب ورقيها، وقياس مستوى الرقي الاجتماعي للأفراد، وأحد الركائز الأساسية لتحقيق التقدّم الاجتماعي والتنمية ، وظاهرة مهمة للدلالة على حيوية الشعوب وإيجابيتها، فالأمة كلما ازدادت في التقدم والرقي ، ازداد إنخراط مواطنيها في العمل التطوعي (جمعية بسمة للثقافة والفنون،٢٠١١).

ويعتمد العمل التطوعي على عدّة عوامل لنجاحه، ومن أهمها المورد البشري، فكلما كان المورد البشري متحمساً للقضايا الاجتماعية ومدركاً لأبعاد العمل التطوعي؛ كلما أتى العمل التطوعي بنتائج إيجابية وحقيقية؛ نظراً لما يمثله الشباب من أهمية خاصة كونهم في مرحلة العطاء ويمتلكون القدرة الذهنية والبدنية العالية، وانطلاقاً من العلاقة التي تربط بين العمل التطوعي والمورد البشري، فإنه يمكن القول بأن عماد المورد البشري للعمل التطوعي هم الشباب، فحماسهم وانتمائهم لمجتمعهم كفيلان بدعم ومساندة العمل

التطوعي ، فضلاً عن أن العمل الاجتماعي سيراكم خبراتهم وقدراتهم ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية والتي سيكونون بأمسّ الحاجة لها في مرحلة ممارستهم لحياتهم العملية ، ويتيح لهم التعرف على الثغرات التي تشوب نظام الخدمات في المجتمع، ويوفر لهم فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع، والمشاركة في اتخاذ القرارات .(Dominink,2003)

-١-

وإن مشاركة الشباب من الطلاب الجامعيين في العمل التطوعي وتفاعلهم مع مجتمعاتهم المحلية يمثل بعدًا مهمًا في ربط الجامعة ومخرجاتها التعليمية باحتياجات المجتمع ومشكلاته،

ويفتح أمامهم آفاقًا واسعة لاستكشاف مجتمعاتهم بعيدًا عن أسوار الجامعة وبرامجها النظرية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أظهرت نتائج كثير من الدراسات التي تناولت العمل التطوعي في المجتمعات العربية عزوف كثير من
الشباب من المساهمة الفعلية في الأعمال التطوعية، مع أن نتائج هذه الدراسات قد بينت أن الإتجاهات نحوه
قد جاءت بشكل ايجابي، وقد ذكر الغرايبة(٢٠١٠) أن المجتمع العربي ما زال فقيراً في مجال العمل التطوعي
رغم الأعداد الكبيرة للكوادر البشرية المؤهلة فيه، ووجود عدد كبير من مؤسسات المجتمع المدني.

وكذلك أظهرت نتائج دراسة (الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، ٢٠٠٦) أن الشباب العربي من سن (١٥ – ٣٠) سنة هم أقل فئة مهتمة بالتطوع، برغم إمكانات وقدرة الشباب في هذا السن للقيام بأعمال تخدم المجتمع .
ونظراً لأن المجتمعات العربية تعاني من المشاكل والقضايا التي أثقلت كاهل الحكومات في مواجهتها ، ولكون طلبة الجامعات الأردنية يمثّلون شريحة واسعة من السكان، وكونهم يمتلكون القوة والحماس والوقت اكثر من سواهم، وهم العنصر الرئيسي في بناء المستقبل، وعليهم يتوقف نجاح المجتمع وتطوره فقد بذلت جهود لتفعيل دورهم في مجال الانخراط في العمل التطوعي، وقد جاءت هذه الجهود بمبادرة من بعض الجامعات الأردنية ؛ بإدخال متطلب جامعة يتعلق بالعمل التطوعي واعتباره شرطاً للتخرج ، ويأتي ذلك لتقديم ما يمكن أن يسهم في تفعيل وتطوير العمل التطوّعي وتوسيعه ليشمل أكثر من منحنى مما يخدم مسيرة الأردن الحضارية المعاصرة ويفعّلها، لذا جاءت الدراسة الحالية لتقصي واقع إتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي وأثر بعض المتغيرات في هذه الاتجاهات ، ومعرفة المعوقات التي تحول دون مشاركتهم في العمل التطوعي، واقتراح السبل الكفيلة للتغلب على هذة المعوقات من وجهة نظر الطلبة.
وسيتم تحقيق ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما واقع إتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصـــائياً فـــي إتجاهـــات طلبـــة الجامعـــات الأردنيـــة نحو العمل

-٢-

التطوعي تعزى لمتغيري: الجنس والتخصص ؟

السؤال الثالث: ما المعوقات التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي بفاعلية؟

السؤال الرابع: ما سبل التغلب على المعوقات التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي؟

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية تقصي واقع اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي، وأثر بعض
المتغيرات على اتجاهاتهم ، وكذلك معرفة المعوقات التي تحول دون مشاركتهم ، والسبل الكفيلة للتغلب على
المعوقات من وجهة نظر الطلبة أنفسهم .

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة بالآتي:

- إن نتائج هذه الدراسة تكشف عن اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي ، والمعوقات التي تحول دون مشاركتهم وسبل التغلب عليها .
- إن ما إحتوته هذه الدراسة من أدب تربوي وما ورد في فقرات الإستبانة يضيف معرفة نظرية لكل من يعنى
بالعمل التطوعي.
- يؤمل أن تسهم نتائج الدراسة الحالية في تطوير آليات العمل التطوعي .
- قد تدفع نتائج هذه الدراسة أصحاب القرار التربوي في الجامعات الأردنية لوضع استراتيجيات مدروسة لتفعيل دور الطلبة في العمل التطوعي النابع من الذات ، ويتم ذلك من خلال تضمين الخطط الدراسية لمساق بمسمى فلسفة العمل التطوعي وآلياته.

– يؤمل أن تدفع نتائج هذه الدراسة وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني المتعددة على القيام بدورها الفعّال في نشر ثقافة العمل التطوعي.

مصطلحات الدراسة:

فيما يأتي تفسير لمصطلحات الدراسة:

العمل التطوعي: يقصد بالعمل التطوعي ما يبذله أي فرد من جهد بلا مقابل لأبناء مجتمعه بدافع منه للإسهام في

تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على خدمة المجتمع والإسهام في تنميته .

الإتجاه نحو العمل التطوعي: يقصد به في هذه الدراسة درجة رغبة أفراد العينة في الإنخراط والمساهمة في الأعمال التطوعية التي تخدم المجتمع وتعمل على تنميته، ويقاس بمتوسط استجاباتهم على فقرات الاستبانة المعدة لهذا الغرض .

معوقات العمل التطوعي:

يقصد بمعوقات العمل التطوعي ما يواجه أفراد العينة من صعوبات تحول دون مشاركتهم في الأعمال التطوعية، وقد تكون معوقات إقتصادية، أو نفسية، أو معوقات شخصية، أو تعود للمجتمع ، أو معوقات إدارية، وتقاس درجة حدة هذه المعوقات بمتوسط استجابات أفراد العينة على فقرات الإستبانة المعدة لهذا الغرض.

محددات الدراسة:

– اقتصرت الدراسة على عينة من طلبة جامعة عمان العربية، والجامعة الألمانية الأردنية ، وكلية العلوم والآداب الجامعية / الأنروا ، خلال الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٦/٢٠١٧.

– اقتصرت هذه الدراسة على معرفة اتجاهات طلبة الجامعات نحو العمل التطوعي، ومعوقاته، وسبل التغلب على المعوقات، ومعرفة أثر بعض المتغيرات على اتجاهات الطلبة نحو العمل التطوعي.

– تتحدد نتائج الدراسة الحالية بأداة الدراسة المستخدمة، وما لها من دلالات صدق وثبات، وبأفراد عينة الدراسة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تم الإطلاع عليها الآتي:

دراسة الشهراني(٢٠٠٦) التي أجراها على عينة قوامها (٢١٢) متطوعاً في الجمعيات الخيرية بمدينة الرياض، وهدفت الدراسة معرفة العلاقة بين العمل التطوعي وأمن المجتمع، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن جميع الأدوار الأمنية التي يقوم بها المتطوعون هي أدوار هامة جداً ؛ كالإسهام في مكافحة التسول، ومساعدة المعوزين على مواجهة الفقر، والإسهام في وقاية أسر وأطفال نزلاء

السجون من التشرد والانحراف .

دراسة العنزي(٢٠٠٦) التي طبقت على عينة مكونة من (١٨٠) إمرأة سعودية، بهدف معرفة أثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على مشاركة المرأة في العمل التطوعي، ومعوقات مشاركتها، واتجاهها نحو العمل التطوعي. ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج المسحي الاجتماعي، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات. وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات المرأة السعودية نحوالعمل التطوعي جاءت ايجابية، ومن أهم معوقات العمل التطوعي تقصير وسائل الاعلام في التوعية بأهمية المشاركة في العمل التطوعي، وعدم بث روح التطوع بين أبناء المجتمع منذ الصغر، وصعوبة وجود مواصلات. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة فيما يتعلق بالعوامل التي دفعت المرأة للعمل التطوعي تبعاً للمتغيرات: العمر،والحالة الاجتماعية،والوظيفية، ووجود فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة في درجة المعوقات تبعاً لمتغير العمر والحالة الوظيفية.

أما السلطان (٢٠٠٩) فقد أجرى دراسة بهدف معرفة اتجاهات الشباب الجامعي في جامعة الملك سعود نحو ممارسة العمل التطوعي ، والاعمال التطوعية التي يرغبون في ممارستها، والمعوقات التي تحول دون التحاقهم بالعمل التطوعي. وتكونت عينة الدراسة من (٣٧٣) طالباً من الطلاب الذكور. وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات أفراد العينة ايجابية نحو العمل التطوعي في الأعمال

الآتية (مرتبة تنازلياً حسب أهميتها):مساعدة الفقـــراء والمحتـــاجين، زيـــارة المرضـــى، الإغاثـــة الإنسانية، رعاية المعوقين، المحافظة على البيئة، مكافحة المخدرات والتدخين، الدفاع المدني، تقديم العون للأندية الرياضية، ورعاية الطفولة. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالـــة إحصـــائياً فـــي اتجاهات أفراد العينة نحو ممارسة العمل التطوعي والمعوقات التي تحول دون المشاركة في العمـــل التطوعي، والأساليب والآليات اللازمة لتفعيل مشاركة الشباب في العمل التطوعي وفقـــاً لمتغيـــري الكلية والتخصص.

دراسة حجازي ومحمد(٢٠١١)، التي هدفت معرفة إتجاهات الطالبة الجامعية السعودية نحو المعارف والمفاهيم الخاصة بالعمل التطوعي، وأهمية المشاركة فيه،وأثر بعض المتغيرات في مشاركة الطالبة السعودية، والمعوقات التي تحول دون مشاركتها. وأظهرت النتائج أن طبيعة اتجاهات الطالبات نحو المعارف والمفاهيم الخاصة بالعمل التطوعي علية جداً،ومتدنية في مهارة حل مشكلات المجتمع، وجاءت الاتجاهات

نحو أهمية العمل التطوعي عالية جداً، ونحو المشاركة في العمل التطوعي سلبية.

دراسة إشتية(٢٠١٣)، التي هدفت تقصي أسباب تراجع الشباب في العمل التطوعي لدى الشباب في فلسطين والمعوقات التي تحول دون مشاركتهم، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٠) متطوعاً ومتطوعة، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت النتائج أن معوقات العمل التطوعي جاءت مرتبة تنازلياً حسب حدتها على النحو الآتية: معوقات متعلقة بثقافة المجتمع ، معوقات نفسية، معوقات مرتبطة بمؤسسات العمل التطوعي، معوقات شخصية ودينية، ومعوقات إقتصادية. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في درجة معوقات العمل التطوعي تبعاً للمتغيرات: الجنس، ومكان السكن،والعمر ، والحالة الإجتماعية.

دراسة الزيود ، والكبيسي (٢٠١٤)، التي هدفت الى معرفة اتجاهات طلبة جامعة البترا نحو العمل التطوعي،وأسباب عزوفهم عن التوجه للعمل التطوعي، ومعوقاته ، وأثر بعض المتغيرات على إتجاهات الطلبة نحو العمل التطوعي، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٠٤) طالباً وطالبة يشكلون ما نسبته (٤%) من مجتمع الدراسة، واستخدمت الإستبانة لجمع البيانات، وتألفت من

(٥٤) فقرة تقيس إتجاهات الطلبة،واستخدم المنهج المسحي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات أفراد العينة توجهت نحو خدمة المجتمع وتنميته ،وان الجانب الصحي احتل الأولوية الأولى ، تلاه المجال البيئي.وجاء العامل الإقتصادي كأهم معوق للعمل التطوعي، وأظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق دالة إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي تبعاً لمتغير الجنس، ومكان السكن.

التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها:

يتبين من الدراسات السابقة الآتي:

- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث تناولها موضوع العمل التطوعي ، والاتجاهات نحوه، والمعوقات التي تواجهه، وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها حاولت التعرف على سبل التغلب على المعوقات التي تحول دون انخراط الشباب الجامعي في العمل التطوعي.

- تشابهت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم وأدوات الدراسة.

- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء أداة الدراسة الحالية، وكذلك الاستفادة من الأدب التربوي الوارد فيها في تفسير نتائج الدراسة الحالية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع من طلبة الجامعات (عمان العربية، الألمانية الأردنية ، العلوم التربوية والآداب الجامعية / الأونروا) ،أما عينة الدراسة فتكونت من (٤٢١) طالباً وطالبة، والجدول (١) يبين توزع عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة:

جدول(١): توزع عينة الدراسة حسب متغيري: الجنس، التخصص.

المتغير	مستويات المتغير	العدد	المجموع
الجنس	ذكر	160	٤٢١
	أنثى	261	
التخصص	أدبي	٧14	٤٢١
	علمي	٤27	

أداة الدراسة:

تم إعداد أداة الدراسة بعد الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة، وتمت الاستفادة من استبانات دراسة اشتية(٢٠١٣)، ودراسة الزيود والكبيسي(2014)، وقد تألفت الاستبانة من ثلاثة أجزاء ، واشتملت في صورتها الأولية من (٥٩) فقرة ، موزعة على ثلاثة أجزاء.

صدق أداة الدراسة:

للتحقق من صدق أداة الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس وعلم الإجتماع ، **وطلب منهم إبداء رأيهم في فقرات الاستبانة من حيث السلامة اللغوية، ووضوح الفقرة، ومناسبة الفقرة للمجال الذي يحويها، وترك لهم المجال للحذف والتعديل والإضافة. وقد اعتمد الباحثان الفقرات التي وافق عليها (٨٠%) فأكثر من المحكمين ، وتم بناءً على ملاحظات المحكمين تعديل صياغة (٦) فقرات، وحذف (٥) فقرات، وقد اتخذت الإستبانة صورتها النهائية، وأصبحت تتكون من (٥٤) فقرة ، موزعة على (٣) أجزاء ، اشتمل الجزء الأول ،على الفقرات التي تقيس إتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي**

(13)فقرة ،أما الجزء الثاني، فقد اشتمل على الفقرات التي تقيس معوقات العمل التطوعي (٢٨) فقرة، أما الجزء الثالث، فقد أشتمل على فقرات سبل التغلب على المعوقات (١٣) فقرة. وتم اعطاء كل فقرة من فقرات الاستبانة وزناً متدرجاً وفقاً لسلم ليكرت الخماسي لقياس درجة الاتجاهات ، وحدة المعوقات ، على النحو الآتي: بدرجة كبيرة جداً (٥) درجات، بدرجة كبيرة (٤) درجات، بدرجة متوسطة (٣) درجات، بدرجة قليلة (٢) درجة، بدرجة قليلة جداً (١) درجة.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيقها على (٢٥) طالباً وطالبة من مجتمع الدراسة من خارج عينة الدراسة، وحساب معامل الثبات كرونباخ ألفا لكل مجال من مجالات الدراسة ، كما تطبيق ثبات الإعادة بتطبيق الأداة على العينة بعد أسبوعين من التطبيق الأول، ويبين الجدول (٢) هذه النتائج.

البعد	المجالات	عدد الفقرات	معامل ثبات كرونباخ ألفا	ثبات الإعادة
واقع الإتجاهات نحو العمل	–	١٣	٠.٨١	٠.٧٨
معوقات العمل التطوعي	معوقات اقتصادية	٤	٠.٧٢	٠.٧٩
	معوقات تتعلق بالمتطوع	٥	٠.٧٥	٠.٧٦
	معوقات تتعلق بالمجتمع	٩	٠.٨٤	٠.٨٢
	معوقات ادارية	٦	٠.٨٠	٠.٨٤
	معوقات نفسية	٤	٠.٧٧	٠.٨١
	البعد الكلي	٢٨	٠.٨٧	٠.٨٥
سبل التغلب على المعوقات	–	١٣	٠.٨٢	٠.٨٤
المقياس الكلي		٥٤	٠.٨٩	٠.٨٥

يظهر من النتائج الواردة في الجدول (٢) أن جميع قيم معاملات ثبات كرونباخ ألفا مرتفعة، وهذا يدل على وجود ثبات عالٍ في أداة الدراسة.

معيار الحكم:

لتحديد خلايا مقياس لكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) تم حساب المدى (١= ٤-٥) ومن ثم تقسيمه على عدد الخلايا للحصول على طول الخلية، أي (٤÷٣ =1.33) وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى اقل قيمة في المقياس (2.33=1 +1.33) وهكذا أصبح طول الخلايا كالأتي: (وهذه المعايير قد تم اعتمادها من اجل تسهيل إصدار الأحكام على درجة اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي ، ودرجة حدة المعوقات التي تحول دون مشاركتهم).

- إذا بلغ المتوسط الحسابي لإستجابات أفراد العينة (2.33 فأقل) تكون درجة اتجاهاتهم نحو العمل التطوعي ، والمعوقات قليلة.

- إذا بلغ المتوسط الحسابي لإستجابات أفراد العينة ما بين (3.67 -2.34) تكون درجة اتجاهاتهم نحو العمل التطوعي ، والمعوقات متوسطة.

- إذا بلغ المتوسط الحسابي لإستجابات أفراد العينة ما بين (5.00 -3.68) تكون درجة اتجاهاتهم نحو العمل التطوعي ، والمعوقات كبيرة.

الأساليب الإحصائية:

- للإجابة عن الأسئلة :الأول ، والثالث ، والرابع ؛ تم استخراج المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية.

- للإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام اختبار (ت) الإحصائي لمعرفة دلالة الفروق تبعاً لمتغيري: الجنس، والتخصص .

نتائج الدراسة :

السؤال الأول: ما واقع إتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي؟

للإجابة عن السؤال الأول ، تم استخراج المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة

على فقرات الإستبانة، والجدول (٣) يبين ذلك :

جدول(٣): المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات الاتجاهات نحو العمل التطوعي.

رقم الفقرة	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة	الدرجة
٤	تطوير مهارات الاتصال والتواصل مع الآخرين .	4.29	0.76	١	عالية
٣	زيادة ثقة الشباب بأنفسهم .	4.29	0.93	٢	عالية
١	زيادة انتماء الشباب للوطن .	4.21	0.80	٣	عالية
٢	إكساب الشباب الخبرة وتطوير مهاراتهم العملية والاجتماعية والشخصية.	4.13	0.75	٤	عالية
٥.	تنمية مفهوم الذات لدى الشباب	3.91	0.89	٥	عالية

٧	تعزيز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم	3.87	0.86	٦	عالية
٩	إتاحة الفرصة للشباب للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع.	3.85	1.01	٧	عالية
٦	قضاء وقت الفراغ بالتسلية والمشاركة بالانشطة والفعاليات	3.74	1.14	٨	عالية
١٣	زيادة الفرص أمام الشباب للحصول على عمل والحصول على شهادات خبرة – واثراء السيرة الذاتية.	3.65	1.18	٩	متوسطة
١٠	زيادة الفرص أمام الشباب للحصول على عمل والحصول على شهادات خبرة – واثراء السيرة الذاتية.	3.62	0.95	١٠	متوسطة
٨	إشباع حاجات الشباب النفسية والاجتماعية	3.59	1.09	١١	متوسطة
١٢	توفير الفرص للشباب للمشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع،و في اتخاذ	3.58	0.94	١٢	متوسطة

	القرارات				
١١	يتيح للشباب معرفة الثغرات التي تشوب نظام الخدمات في المجتمع	3.43	1.04	١٣	متوسطة
المجال الكلي		3.86	0.56		كبيرة

يتبين من الجدول (٣) أن متوسط إستجاهات أفراد العينة على الدرجة الكلية قد بلغ (3.86) ، بانحراف معياري (0.56)، وهذا يعني أن إتجاهاتهم نحو العمل التطوعي قد جاءت بدرجة عالية، وحصلت (٨) فقرات على درجة إتجاه عالية من وجهة نظر أفراد العينة، بينما حصلت (٥) فقرات على درجة إتجاه متوسطة .وقد حصلت الفقرات الآتية على أعلى متوسطات حسابية من وجهة نظر الطلبة ، مرتبة تنازلياً:

١- تطوير مهارات الاتصال والتواصل مع الآخرين

٢- زيادة ثقة الشباب بأنفسهم

٣- زيادة انتماء الشباب للوطن

٤- إكساب الشباب الخبرة وتطوير مهاراتهم العملية والاجتماعية والشخصية.

٥- تنمية مفهوم الذات لدى الشباب

وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة العنزي(٢٠٠٦)، ودراسة السلطان(٢٠٠٩)، ودراسة حجازي ومحمد (٢٠١١)، التي أشارت نتائجها الى أن إتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي .

السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العمل التطوعي تعزى لمتغيري الجنس والتخصص ؟

للإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام اختبار (ت) الاحصائي لمعرفة دلالة الفروق في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص، والجدول (٤)،(٥) يبينان ذلك:

جدول (٤): نتائج إختبار(ت) الإحصائي لمعرفة دلالة الفروق في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي تبعاً لمتغير الجنس.

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكر	160	3.84	٠.51	٠.٤٩٣	٠.٦٢٢
أنثى	261	3.8٧	٠.59		

يتبين من الجدول(٤) عدم وجود فروق دالة إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي تبعاً لمتغير الجنس، وقد يعزى ذلك كون أفراد العينة قد أكتسبوا المفاهيم المتعلقة بالعمل التطوعي من المصادر المتنوعة بنفس المستوى تقريباً بغض النظر عن جنسهم ، سواء أكانت هذه المصادر من الأسرة ، أم من وسائل الإعلام، أم من التوجهات الدينية، أم كون هذه المفاهيم تتلائم وفطرة الانسان بغض النظر عن جنسه،وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة اشتية(٢٠١٣)، ودراسة الزيود والكبيسي(٢٠١٤) التي أشارت نتائجهما الى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي تعزى لمتغير الجنس .

جدول(٥): نتائج إختبار(ت) الإحصائي لمعرفة دلالة الفروق في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي تبعاً لمتغير التخصص.

التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
أدبي	14٧	3.79	٠.52	١.٩٤٠	٠.٠٥٣

علمي	274	3.90	٠.58		

يتبين من الجدول(٥) عدم وجود فروق دالة إحصائياً الفروق في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل

١٢

التطوعي تبعاً لمتغير التخصص، وقد يعزى ذلك الى التنشئة الأسرية منذ الصغر التي تؤكد على تقديم العون والمساعدة لمن يحتاجها، وكذلك لما أكتسبه الأفراد من قيم خلال مراحلهم الدراسية تركز على مساعدة المحتاجين، ساعدة الآخرين وتقديم العون للمحتاجين يتناسب مع فطرة الإنسان بغض النظر عن دينه وعرقه ومجال تخصصه ، ويعود أيضاً الى ما إكتسبه الأفراد من قيمهم الدينية التي أولت هذا الجانب أهمية كبيرة، لذا نجد أن متوسط إستجابات أفراد العينة على فقرات الإستبانة جاءت متقاربة بغض النظر عن تخصصهم العلمي . وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة السلطان(٢٠٠٩)، التي أشارت نتائجها الى عدم وجود فرق دال إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة نحو العمل التطوعي تبعاً لمتغير التخصص.

السؤال الثالث: ما المعوقات التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي بفاعلية؟

للإجابة عن السؤال الثالث ، تم استخراج المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مجالات المعوقات التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي.والجدول (٦) يبين ذلك:

جدول (٦): المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مجالات المعوقات التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي

رقم المجال	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
١	معوقات اقتصادية	3.88	0.70	١	كبيرة

٢	معوقات تتعلق بالمتطوع	3.٧٢	0.54	٢	كبيرة
٣	معوقات تتعلق بالمجتمع	3.٧٠	0.52	٣	كبيرة
٥	معوقات نفسية	3.٦٣	0.٦٦	٤	متوسطة
٤	معوقات إدارية	3.61	0.54	٥	متوسطة
المجالات الكلية		3.٧٠	0.4٢		كبيرة

يتبين من الجدول(٦) أن الدرجة الكلية لإستجابات أفراد العينة على المعوقات ، قد بلغ (3.70)، وهذا يقابل درجة معوقات كبيرة، وقد جاءت المعوقات حسب حدتها مرتبة تنازلياً على النحو الآتي: المعوقات الإقتصادية (بدرجة كبيرة) ، وقد يعزى ذلك كون الطلبة وأولياء أمورهم يعانون من ظروف إقتصادية صعبة ؛ كون الدراسة الجامعية تثقل كاهلهم ، لذا نجد الطلبة يحجمون عن المشاركة في الأعمال التطوعية مع أنهم يحملون إتجاهات ايجابية نحوها، مما يجعل الطلبة يفكرون باستمرار في كيفية توفير مستلزماتهم الأساسية . وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة الزيود والكبيسي (٢٠١٤) التي أشارت نتائجها الى أن المعوق الإقتصادي جاء كأهم معوق للعمل التطوعي ، واختلفت مع نتائج دراسة اشتية(٢٠١٣) التي أوردت درجة حدة المعوق الاقتصادي في المرتبة الأخيرة من المعوقات .

المعوقات التي تتعلق بالمتطوع (بدرجة كبيرة)، وقد يعزى ذلك كون الطلبة المتطوعين لا يجدون الوقت الكافي لإنخراطهم في العمل التطوعي، حيث لا يوجد تنسيق منظم للتوفيق بين برامجهم الدراسية وبرامجهم التطوعية، ولكونهم يعانون من ظروف إقتصادية صعبة لذا نجدهم يبحثون عن الأعمال التي تدر لهم دخلاً يساعدهم في تغطية بعض نفقاتهم الدراسية.

المعوقات التي تتعلق بالمجتمع(بدرجة كبيرة)، وقد يعزى ذلك للإعتقاد السائد في المجتمع بأن العمل التطوعي لا يقدم خدمات فعلية إلاً في بعض الجوانب الشكلية المحدودة، ويعود ذلك الى ضعف الوعي المجتمعي بدور العمل التطوعي وأهميته في التنمية، وكذلك يعود الى تقصير مؤسسات المجتمع المدني في أداء دورها من حيث تنمية ثقافة التطوع لدى الأفراد منذ الصغر. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج

دراسة اشتية(٢٠١٣) من حيث حدة المعوقات التي تتعلق بالمجتمع.

المعوقات النفسية(بدرجة متوسطة) ، وقد يعزى ذلك الى شعور المتطوعين بأن مؤسسات العمل التطوعي لا تشركهم في اتخاذ القرارات ، وتكليفهم بأعمال لا تتفق ورغباتهم وقدراتهم ، وكذلك شعور المتطوعين بأن مؤسسات العمل الاجتماعي لا توليهم الاهتمام الكافي بما يواجههم من مشكلات نفسية أو أسرية. المعوقات الإدارية (بدرجة متوسطة) .وقد يعزى ذلك الى عدم وضوح خطط واستراتيجيات مؤسسات العمل الاجتماعي للمتطوعين،وكذلك العشوائية والمزاجية في توزيع المهام على المتطوعين.

وفيما يلي أكثر المعوقات الإقتصادية حدة من وجهة نظر أفراد العينة:

أولاً: مجال المعوقات الاقتصادية

١- قلة الدخل الاقتصادي للمتطوعين مما يدفعهم للتفكير في كيفية تامين حاجاتهم الأساسية.

٢-عدم توفر المباني والتجهيزات الإدارية لمؤسسات العمل التطوعي.

٣ – المعاناة المالية التي تواجه مؤسسات العمل التطوعي.

٤- قيام الحكومات بفرض الضرائب والرسوم الجمركية على كثير من مستلزمات ومعدات الهيئآت التطوعية.

ثانياً: المعوقات التي تتعلق بالمتطوع

١- السعي وراء الرزق وعدم وجود وقت كاف للتطوع

٢- تعارض وقت المتطوع مع وقت الدراسة مما يفوت عليه فرصة الاشتراك في العمل التطوعي.

٣- عزوف بعض المتطوعين عن التطوع في مؤسسات ليست قريبة من سكنهم

ثالثاً:المعوقات التي تتعلق بالمجتمع

١- عدم تشجيع الأسر لأبنائها للمشاركة في العمل التطوعي

٢- عدم بث روح التطوع بين أبناء المجتمع منذ الصغر

٣- ثقافة التطوع متدنية بشكل كبير في كثير من المجتمعات .

٤-ضعف الوعي المجتمعي بدور العمل التطوعي وأهميته في التنمية

٥- عدم تقدير المجتمع لجهد الشباب المتطوعين

رابعاً:المعوقات النفسية

١- عدم إتاحة الفرصة للمتطوعين للتعبير عن آرائهم .

٢- عدم الاهتمام بمشكلات المتطوع الأسرية والإدارية لما لها من تأثير على العمل التطوعي

٣- عدم التوازن في توزيع المهام على المتطوعين ودخول عنصر المحاباة

٤-عدم إتاحة الفرصة للمتطوعين للتعبير عن آرائهم

٥-عدم الاهتمام بالنواحي التشجيعية

خامساً: المعوقات الإدارية

١- عدم وضع المتطوعين في العمل المناسب لقدراتهم وميولهم واستعداداتهم

٢- عدم تحديد دور واضح للمتطوعين وإتاحة الفرصة لهم لاختيار ما يناسبهم بحرية

٣- عدم إلحاق المتطوعين بدورات تدريبية وتأهيلهم قبل تكليفهم بالعمل

٤- إرهاق كاهل المتطوعين بالكثير من الأعمال الإدارية والفنية

السؤال الرابع: ما سبل التغلب على المعوقات التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي من وجهة نظرهم ؟

جدول(٧):المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لسبل التغلب على معوقات العمل التطوعي.

رقم الفقرة	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	رتبة الفقرة	الدرجة
٩	زيادة التفاعل والتعاون بين الجامعة والمجتمع المحلي	4.00	0.91	%٨٠	١	كبيرة
٦	زيادة خبرة الطالب العملية وتنمية مهاراته الاجتماعية والعلمية والتطبيقية	3.99	0.89	79.8%	٢	كبيرة
١	ربط البرامج الأكاديمية الجامعية باحتياجات المجتمع	3.96	1.00	79.2%	٣	كبيرة
١٢	زرع حب العمل التطوعي في المراحل العمرية المبكرة	3.84	1.03	76.8%	٤	كبيرة
٨	تدريب وتأهيل الشباب الراغبين في العمل التطوعي	3.83	1.01	76.6%	٥	كبيرة
٧	دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي	3.80	1.01	76%	٦	كبيرة
٢	تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في تثقيف أفراد المجتمع بماهية العمل التطوعي.	3.80	1.05	76%	6	كبيرة
١٣	إنشاء مراكز متخصصة للتعريف بالعمل التطوعي	3.78	1.04	75.6%	٨	كبيرة
١٠	التنسيق مع مؤسسات المجتمع الراغبة في استقبال الطلاب وفي تطوير البرامج المناسبة.	3.76	0.96	75.2%	٩	كبيرة
٤	تكثيف المحاضرات والندوات بأهمية العمل التطوعي	3.72	1.07	74.4%	١٠	كبيرة
٥	توظيف وسائل الاتصالات الحديثة	3.72	1.09	74.4%	10	كبيرة

	كالإنترنت على تشجيع العمل التطوعي					
٣	التنسيق مع الوحدات والأقسام الأكاديمية لتشجيع برامج العمل التطوعي	3.71	1.06	74.2%	١٢	كبيرة
١١	تطوير برامج تربوية في الكليات والجامعات للتعريف بالعمل التطوعي	3.70	1.03	74%	١٣	كبيرة
المجال الكلي		3.82	0.67	76.4%		كبيرة

يتبين من الجدول(٧) أن الدرجة الكلية لمتوسط استجابات أفراد العينة على فقرات مجال سبل التغلب على المعوقات على تحد من مشاركتهم في العمل التطوعي قد جاءت بدرجة كبيرة ، وبمتوسط حسابي(3.82)، وهذا يعني أن (76.4%) من أفراد العينة يرون أن هذه السبل يمكن من خلالها التغلب على المعوقات.

ومن خلال الجدول (٧) يمكن ايراد الآتي:

١- (٨٠%) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي ، زيادة التفاعل والتعاون بين الجامعة والمجتمع المحلي .

٢- (79.8%) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛ زيادة خبرة الطالب العملية وتنمية مهاراته الاجتماعية والعلمية والتطبيقية .

٣- (79.2%) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛ ربط البرامج الأكاديمية الجامعية باحتياجات المجتمع.

٤-(76.8 %) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛ زرع حب العمل التطوعي في المراحل العمرية المبكرة.

٥- (76.6 %) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛ تدريب وتأهيل الشباب الراغبين في العمل التطوعي.

٦- (٧٦%) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛ دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي. وتفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في تثقيف أفراد المجتمع بماهية العمل التطوعي.

٧- (75.6%) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛ إنشاء مراكز متخصصة للتعريف بالعمل التطوعي

٨- (75.2 %) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛التنسيق مع مؤسسات المجتمع الراغبة في استقبال الطلاب وفي تطوير البرامج المناسبة.

٩- (74.4%) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛تكثيف المحاضرات والندوات بأهمية العمل التطوعي، وتوظيف وسائل الاتصالات الحديثة كالإنترنت على تشجيع العمل التطوعي ١٠- (74.2 %)من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛التنسيق مع الوحدات والأقسام الأكاديمية لتشجيع برامج العمل التطوعي.

١١- (74%) من أفراد عينة يرون أن من سبل التغلب على معوقات العمل التطوعي؛تطوير برامج تربوية في الكليات والجامعات للتعريف بالعمل التطوعي

توصيات الدراسة :

بناءً على نتائج الدراسة تمخضت التوصيات الآتية :

١- أن تقوم الجهات المسؤولة عن العمل التطوعي بدراسة إمكانيات وقدرات المتطوعين؛ بحيث يتم تكليف المتطوعين بالمهام التي تتناسب مع قدراتهم.

٢- أن يتم التنسيق بين الجامعات وديوان الخدمة المدنية وبالتنسيق مع الجهات الحكومية والأهلية على إعطاء المتطوعين المتميزين الذين يحملون شهادات تطوع أفضلية عند التعيين، على أن تتولى وسائل الإعلام المتنوعة القيام بدورها في الإعلان عن مجريات هذه المنهجية.

٣- أن تتحمل الدولة مسؤولية دعم المؤسسات والهيئآت التطوعية مادياً ومعنوياً.

٤- أن توظف الجامعات وسائل الإتصالات المتوافرة فيها لتعزيز مفاهيم التطوع لدى الطلبة.

٥- أن تعمل الجامعات على تضمين خططها الدراسية مساق يتعلق بالمفاهيم والمعارف المتعلقة بالعمل التطوعي.

٦- أن تقوم وسائل الإعلام المتنوعة بتثقيف أبناء المجتمع بثقافة العمل التطوعي، وإصدار النشرات التي تتعلق بالمتطوعين وإنجازاتهم.

٧- أن تقوم إدارة الجامعة بدعوة الهيئآت والمنظمات غير الرسمية والتطوعية لزيارة حرم الجامعة والالتقاء بالطلاب من أجل عقد ندوات تتعلق بالعمل التطوعي وأهميته.

-١٨-

المراجع :

- اشتية،عماد (٢٠١٣) ، العمل الاجتماعي في فلسطين- أسباب التراجع، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، ٧٧- ١١٦.

- جمعية بسمة للثقافة والفنون (٢٠١١)، دليل سياسة التطوع، غزة .

- حجازي،نادية وايمان محمد(٢٠١١)، اتجاهات الفتاة الجامعية نحو العمل التطوعي في المجتمع السعودي ودور الخدمة الاجتماعية في تنميتها، **مجلة دراسات- الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية**، ٤١٠٩-٤١٩٢.

- الزيود،إسماعيل ، والكبيسي سناء (٢٠١٤)، اتّجاهات طلبة جامعة البت ا ر نحو العمل التطوّعي في الأردن ، دراسات – العلوم التربوية ،المجلّد7 ، العدد3 ،٤٣٨-٤٥٨.

السلطان، فهد(٢٠٠٩)، اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض .

- الشهراني،معلوي(٢٠٠٦)، **العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع** – دراسة مطبقة على العاملين في مجال العمل التطوعي في المؤسسات الخيرية بمدينة الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض.

- الشبكة العربية للمنظمات الأهلية(٢٠٠٦)، **دور المنظمات الأهلية العربية في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية**، الكويت.

- العنزي،موضي(٢٠٠٦)، أثر بعض المتغيرات الإقتصادية والإجتماعية على مشاركة المرأة السعودية في الأعمال التطوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.

- الغرايبة،ابراهيم(٢٠١٠)،تنمية ثقافة العمل التطوعي في المجتمع من وجهة نظر طلبة العمل الاجتماعي في الأردن ، **مجلة الدراسات الأمنية**، ١٣٣-١٥٦.

- DominincK M,(2003),Impact Study-European Voluntary Service, of the YOUTH Programmers in Poland .

إسم الباحث: د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي
أستاذ مشارك
عنوان البحث: دوافع ومعوقات العمل التطوعي لدى الشباب (دراسة ميدانية على عينة جامعية)
الجامعة: جامعة القصيم
البلد: المملكة العربية السعودية

الملخص

يُعد العمل الاجتماعي التطوعي من أهمّ وأبرز الوسائل التي تُستخدم في تنمية الأفراد والمجتمعات وتطويرها والنّهوض بها، وخير من يقوم بالأعمال الاجتماعية التطوعية هم فئة الشباب من اجل تعزيز دورهم في النّهوض بالمجتمع وغرس روح الانتماء للوطن في نفوسهم، وتنمية قُدُراتهم الفردية ومهاراتهم الشخصية، وتفريغ طاقاتهم لمصلحة الوطن وخدمة مواطنيه بأفضل الطرق والوسائل المشروعة والمتاحة.

يعد العمل التطوعي مساهمة من قبل أفراد المجتمع، سواء بالعمل أو الرأي أو المال وذلك للقيام بنشاطٍ اجتماعي أو أخلاقي أو ديني، يخدم المجتمع الذي يعيشون فيه ويساهم في النهوض به وتقدمه وتطوره وتلبية احتياجاته، ومن أجل نجاح هذا العمل التطوعي واستمراره، لابد من توافر عدة عوامل رئيسية يأتي في مقدّمتها: وجود وتأصّل روح المشاركة في نفسية المتطوع والتي تنبع من واقع شعوره بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، ومن واقع اعتبارات دينية أو أخلاقية أو إنسانية يؤمن بها، ويحركها الإحساس بالانتماء للمجتمع، من هنا جاء هدفت الدراسة التعرف على ابرز دوافع ومعوقات العمل التطوعي عند الشباب الجامعي بمنطقة تبوك.

Motives and obstacles to voluntary work among young people (A field study on a sample university)

Abstract:

The voluntary social work of the most important and the most prominent methods that are used in the development of individuals and communities, development and advancement, and the best of the social work volunteer are a group of young people in order to strengthen their role in the advancement of society and instill a sense of belonging to the homeland in them, and the development of their individual abilities and personal skills, and unload their energies for the benefit of the homeland and its citizens service at the best legitimate ways and means available .

The volunteer work contributed by members of the community, whether to work or opinion or money order to actively carry out social or moral or religious, serving the community in which they live and contribute to the promotion and advancement and development and meet their needs, and for the success of this volunteer work and persistence, to be the availability of several key factors comes in the forefront: the presence and persistence of the spirit of sharing in the psyche of the volunteer and that stems from the reality of his sense of responsibility towards the society in which they live, and the reality of religious considerations or ethical or humanitarian believes in it, and driven by a sense of community, hence the study aimed to identify the most prominent motives and constraints of volunteer work at the university youth in Tabuk.

مقدمة:

يعد العمل التطوعي وحجم الانخراط فيه رمزاً من رموز تقدم الأمم وازدهارها، فالأمة كلما ازدادت في التقدم والرقي، ازداد انخراط مواطنيها في أعمال التطوع الخيري، فتعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية كما أشار كل من: (بار، ٢٠٠١، ياسين، ٢٠٠٢، الباز، ٢٠٠٣، يعقوب، ٢٠٠٥، Preston,2006، البلوي،٢٠١٣) تملي علينا أوضاعاً وظروفاً جديدة تقف الحكومات أحياناً عاجزة عن مجاراتها، مما يستدعي تضافر كافة جهود المجتمع الرسمية والشعبية لمواجهة هذا الواقع وهذه الأوضاع، فقد استطاع المجتمع كما أوضح كل من: (عبد السلام، ٢٠٠٥، سيف، ٢٠٠٧، الشايجي،٢٠٠٧) أن يبني طاقة قادرة على النهوض والتقدم التلقائي، فالتطوع تعبير عن إرادة وطنية نابعة من تصميم المواطنين في المجتمع على النهوض والتقدم

والأخذ بزمام الأمور في مواجهة الصعوبات والأزمات العامة والتغلب عليها لتحقيق مستوى أفضل للحياة المعيشية، وفي هذا الإطار أصبح العمل التطوعي يتخذ مجالات حيوية لأنشطة ثقافية واجتماعية واقتصادية بالغة الأهمية، ينشأ من خلال تنظيم اجتماعي قد يأخذ شكل مؤسسة أو جمعية أو هيئة اجتماعية باعتبارها إن عملها هو تجسيد لمبدأ الديمقراطية التي تمد يد العون للمواطنين المحتاجين.

كما أن الدافع الكامن خلف التطوع يختلف كثيرا من شخص لآخر، ومن مؤسسة لأخرى، ومن مجتمع لآخر، ولكي نستطيع فهم هذا الاختلاف لابد من الوقوف على كل منها، لننظر إلى الدافع من وراء العمل التطوعي من زوايا متعددة، في ضوء ذلك جاءت هذه الدراسة لتركز على الدوافع والمعوقات للعمل التطوعي عند الشباب الجامعي (دراسة ميدانية بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية).

مشكلة الدراسة:

اتخذ العمل التطوعي كما تناول تقرير (وزارة الشئون الاجتماعية،٢٠١٠) منذ القدم أشكالاً مختلفة حيث بدأ بالجهود الفردية ثم العائلية فالقبيلة وعندما أنشئت وزارة العمل والشئون الاجتماعية عام ١٣٨٠ هـ أخذت بأسلوب تنمية المجتمع المحلي حينما أنشأت أول مركز للتنمية الاجتماعية في بلدة الدرعية التي تبعد عن العاصمة الرياض حوالي ١٠ كم تقريباً ومن ضمن المهام الأساسية لأعمال المركز تشكيل لجان أهلية متخصصة تعمل معه في مجالات العمل التطوعي وقد تزامن ذلك مع إنشاء أول جمعية تعاونية في المملكة بالدرعية كما أن الجمعيات الخيرية لم تكن حديثة عهد إذ أن الوزارة عند إنشائها قامت بتنظيم صناديق البر الخيرية الموجودة وسجلتها كجمعيات خيرية وفق لوائح نظمت عملها وإجراءات تأسيسها إلى أن صدرت لائحة الجمعيات والمؤسسات الخيرية بقرار مجلس الوزراء رقم ١٠٧ في ١٤١٠/٦/٢٥هـ مشجعة للاستمرار والتوسع في هذا المجال، وينطلق العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية من مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد حظي بدعم الدولة وتشجيعها ورعايتها وبتضافر الجهود الحكومية والأهلية وأصبح للعمل الاجتماعي مكانته في خطط التنمية وبرامج الدولة التي ركزت بأن يكون الإنسان وسيلة التنمية وغايتها، وبما توفر لهذا النشاط من مناخ إيجابي ساعد على سرعة نموه رأسياً وأفقياً.

نظراً لما يمثله الشباب من أهمية خاصة، كما أشار كل من: (ياسين، ٢٠٠٢، سيف، ٢٠٠٧، البداينه وآخرون، ٢٠٠٩) لكونهم في مرحلة العطاء ويمتلكون القدرة الذهنية والبدنية العالية، فقد سعت الكثير من الدول لغرس ثقافة التطوع وتشجيعها بينهم، وتتبع أهمية مشاركة الشباب في العمل التطوعي من تعزيز انتماء الشباب لأوطانهم، وتنمية مهارات وقدرات الشباب الفكرية والفنية والعلمية والعملية، وإتاحة الفرص الواسعة أمامهم للتعبير عن آرائهم في القضايا التي تهم مجتمعاتهم.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة على تساؤل رئيس متمثل في: ما هي الدوافع الشخصية وأهم المعوقات التي تواجه الشباب الجامعي بجامعة تبوك للعمل التطوعي؟، وانبثق من هذا التساؤل العام أربع تساؤلات فرعية كما يلي:

١. ما هي أهم ميادين العمل التطوعي التي ينشط فيها الشباب؟.
٢. ما هي الدوافع الشخصية والأسباب من وراء التطوع عند الشباب الجامعي بجامعة تبوك؟.
٣. ما هي ابرز المعوقات التي تواجه الشباب الجامعي بمنطقة تبوك وتحول دون مشاركتهم في العمل التطوعي؟
٤. ما هي المقترحات التي تفعل من اتجاه الشباب نحو ممارسة العمل التطوعي؟

أهمية الدراسة:

برزت أهمية الدراسة على النحو التالي:

١. العمل التطوعي ينمي لدى الشباب روح الولاء والانتماء للوطن وحب تقديم للآخرين دون انتظار للمقابل.
٢. التعرف على قيمة العمل التطوعي في نفوس الشباب ومدى تأثيره على شخصياتهم وتعاونهم مع الآخرين.
٣. زيادة وعي الشباب بحقوقهم وأهمية دورهم ومشاركتهم بالجمعيات الأهلية نتيجة ارتفاع نسبة التعليم.
٤. إتاحة الفرصة للشباب للتدرب على المساهمة في الأعمال والإشراك في اتخاذ القرارات التي تمس حياتهم بطريقة ديمقراطية.

٥. إبراز الصورة الإنسانية للشباب، وتدعيم التكافل بين الناس، والتأكيد على روح التعاون والعمل المشترك.

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة للتحقق من هدف عام، وهو التعرف على الدوافع الشخصية والمعوقات التي تواجه الشباب الجامعي بجامعة تبوك للعمل التطوعي، وانبثق من هذا الهدف العام أربع أهداف فرعية كما يلي:

١. التعرف على أهم ميادين العمل التطوعي التي ينشط فيها الشباب.
٢. التعرف على الدوافع الشخصية والأسباب من وراء التطوع عند الشباب الجامعي بجامعة تبوك.
٣. التعرف على ابرز المعوقات التي تواجه الشباب الجامعي بمنطقة تبوك وتحول دون مشاركته في العمل التطوعي.
٤. الوصول إلى مجموعة من المقترحات التي تفعل من اتجاه الشباب نحو ممارسة العمل التطوعي.

محددات البحث:

١. **المجال المكاني:** تم تطبيق الدراسة الميدانية بمنطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية، على عينة من طلاب وطالبات الجامعة.
٢. **المجال البشري:** يمثل طلاب وطالبات جامعة تبوك، المجال البشري الذي تم من خلاله سحب أفراد عينة البحث.
٣. **المجال الزمني:** تم تطبيق الدراسة الميدانية في الفترة من شهر يناير حتى ٤أبريل من عام ٢٠١٥م

التعريف بالمصطلحات:

١. العمل التطوعي:

هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم العمل التطوعي بأنه كما أشار كل من: (السكري،٢٠٠٠، عرفة،٢٠٠١، عثمان،٢٠٠١،Penner,2002،أبو النصر،٢٠٠٤: ٦٥، بدوي،٢٠٠٤،Marta,2006،Grönlund,2011،البلوي،٢٠١٣) الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسئولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية وتعود بالخير والنفع على مجتمعهم، وتشعرهم بالرضا، وذلك بكل رغبة وطواعية وتلقائية، دون أن ينشدوا من وراء إنجازهم أي نوع من أنواع الربح أو المكافأة ولكن بنية التقرب إلى الله.

التعريف الإجرائي للتطوع أنه يتضمن نوعا من مساهمة الشاب في القيام بأعمال خارج نطاق عمله ودون توقع الحصول مقابل مادي، ويقوم على أساس الرغبة ودافع الذاتي لتحمل المسئولية، يأخذ التطوع صور متعددة قد تكون تبرعا بالمال أو تقديم الجهد أو التضحية بالوقت، فيعتبر الجهد المبذول بدون مقابل لخدمة المجتمع وبدافع المشاركة في تحمل المسئولية الاجتماعية.

هناك أهمية للعمل التطوعي تنعكس على الفرد والمجتمع كما أجملها كل من: (Allison,2002، ياسين،٢٠٠٢، يعقوب،٢٠٠٥، Dolnicar,2007، Francis,2011، Jiang,2011) حيث أنه يساهم في تعزيز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم، تنمية قدراتهم ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية، يتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع، يوفر للشباب فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع, والمشاركة في اتخاذ القرارات.

كما تعددت مجالات العمل التطوعي كما أوضح كل من: (عرفة،٢٠٠١،الحمادي،٢٠٠٤، لطفي،٢٠٠٤،Beehr,2010، Briggs, 2010، Pilkington,2012) لتشمل المجالات التالية:

- **المجال الاجتماعي:** يتضمن (رعاية الطفولة- رعاية المرأة- إعادة تأهيل مدمني المخدرات- رعاية الأحداث- مكافحة التدخين- رعاية المسنين- الإرشاد الأسرى- مساعدة المشردين- رعاية الأيتام- مساعدة الأسر الفقيرة).
- **المجال التربوي والتعليمي:** يتضمن (محو الأمية- التعليم المستمر- برامج صعوبات التعلم).

- **المجال الصحي:** يتضمن (الرعاية الصحية– تقديم الإرشاد النفسي والصحي– تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة)..
- **المجال البيئي:** يتضمن (الإرشاد البيئي– العناية بالغابات ومكافحة التصحر– العناية بالشواطئ والمنتزهات).
- **مجال الدفاع المدني:** يتضمن (المشاركة في أعمال الإغاثة– المساهمة مع رجال الإسعاف– المشاركة في أوقات الكوارث).

كما يواجه العمل التطوعي المؤسسي –شأنه في ذلك شأن كافة الأعمال– عقبات تحد من فاعليته أشار إليها كل من: (أبو النصر،٢٠٠٤: ٦٥،Gage III,2011)كما يلي:

- **المعوقات المتعلقة بالمتطوع مثل:**(الجهل بأهمية العمل التطوعي– عدم القيام بالمسؤوليات التي أسندت إليه في الوقت المحدد، لأن المتطوع يشعر بأنه غير ملزم بأدائه في وقت محدد خلال العمل الرسمي– السعي وراء الرزق وعدم وجود وقت كاف للتطوع– عزوف بعض المتطوعين عن التطوع في مؤسسات ليست قريبة من سكنهم –تعارض وقت المتطوع مع وقت العمل أو الدراسة– بعضهم يسعى لتحقيق أقصى استفادة شخصية ممكنة من العمل الخيري وهذا يتعارض مع طبيعة التطوع المبني على الإخلاص لله– استغلال مرونة التطوع إلى حد التسيب) .
- **معوقات متعلقة بالمنظمة الخيرية مثل:** (عدم وجود إدارة خاصة للمتطوعين تهتم بشؤونهم وتعينهم على الاختيار المناسب حسب رغبتهم– عدم الإعلان الكافي عن أهداف المؤسسة وأنشطتها– عدم تحديد دور واضح للمتطوع– عدم توافر برامج خاصة لتدريب المتطوعين قبل تكليفهم بالعمل– عدم التقدير المناسب لجهد المتطوع– إرهاق كاهل المتطوع بالكثير من الأعمال الإدارية والفنية– تعيين العاملين من الأقارب من غير ذوي الكفاءة– الإسراف في فرض القيود لحد التحجر وتقييد وتحجيم الأعمال– الخوف من التوسع خشية عدم إمكان تحقيق السيطرة والإشراف– البعد عن الطموح والرضا بالواقع دون محاولة تغييره– الوقوع تحت أسر عاملين ذوو شخصية قوية غير عابئين بتحقيق أهداف المنظمة وتطلعاتها– اعتبار أعمال الجمعية من الأسرار المغلقة التي يجب عدم مناقشتها مع الآخرين– تقييد العضوية أو الرغبة في عدم قبول عناصر جديدة فتصبح المنظمة حكراً على عدد معين) .

- **معوقات متعلقة بالمجتمع مثل:** (عدم الوعي الكافي بين أفراد المجتمع بأهمية التطوع والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها فثقافة التطوع متدنية بشكل كبير في كثير من المجتمعات العربية- اعتقاد البعض التطوع مضيعة للوقت والجهد وغير مطلوب- عدم بث روح التطوع بين أبناء المجتمع منذ الصغر- عدم وجود لوائح وتنظيمات واضحة تنظم العمل التطوعي وتحميه).

ومن هذا المنطلق أشار كل من: (ياسين، ٢٠٠٢، عبد السلام، ٢٠٠٥،2006 ,Preston, سيف، ٢٠٠٧) إلى السعي جاهدين لاستقطاب المتطوعين، ودعم وترسيخ مفهوم التطوع لدى الأجيال الناشئة عن طريق برامج، لكي تساهم من خلال المدارس والمؤسسات التربوية على نشر هذه القيمة الإيجابية لعملية التطوع.

كما أن هناك مقومات للعمل التطوعي الناجح والمؤثر أشار إليها كل من:(القصاب،٢٠٠٠: ٧٩، يعقوب، ٢٠٠٥،2006 Corporation for National and Community Services) منها:

١. قناعة الأفراد والمؤسسات الأهلية والرسمية بأن عملا تطوعيا يخدم حركة المجتمع وقضاياه وأهدافه.
٢. عدم التقليل من شأن المتطوع إذ قل جهده بسبب بعض الظروف الطارئة فيجب تشجيعه مهما كان حجمه أو صورته أو مقداره، طالما يسهم ولو بقدر يسير في تحقيق أهداف الجمعية.
٣. توفر القدرة على بذل الجهد بأقصى ما يستطيع المتطوع بحيث يكون الجهد المبذول نابعا من مبادرة ذاتية ورغبة صادقة.
٤. إدراك المتطوع لأهمية التثقيف والتعليم والتدريب وأثره في اكتساب الخبرات والمهارات الكفيلة بتحقيق إتقان العمل.
٥. قيام العلاقة بين المتطوع والمتطوعين والمهتمين العاملين معه بالجمعية التطوعية على أساس من الاحترام المتبادل.
٦. تحمل المتطوع مسؤولية الإعلام الإيجابي البناء عن أهداف الجمعية التي يتطوع للعمل والخدمة بها في محيط مجتمعه المحلي.

٧. أن يقوم العمل التطوعي على لوائح وأنظمة متفق عليها وتجري عليه المحاسبة والتقييم والنقد بعد كل مرحلة ليساهم في دفع مسيرة العمل التطوعي لأنها تكون مدفوع بالثقة والاطمئنان بأن النظام المعمول به يحترم قدراتهم ولا يضع قيودا.
٨. على الجمعية التطوعية أن تحدد بدقة احتياجاتها لأعمال المتطوعين بصورة تكفل استمرارهم ورغبتهم في تقديم المعاونة والمساعدة التطوعية، وعلى المتطوع أن يتقبل إشراف وتوجيه الجمعية لضمان حسن الأداء وانتظام العمل.
٩. تكريم المتطوعين الرواد وتقديم كل الشكر والعرفان لما قدموه للجمعية من خدمات هي جزء من الخدمات المقدمة للمجتمع ككل والحرص على التواصل معهم لاكتساب الخبرة ونقلها للجيل التالي.

٢. الشباب:

تعريف الشباب الجامعي من خلال أربعة معايير رئيسية هي:

- **المعيار الزمني:** حيث يتحدد الشباب الجامعي بأنه مرحلة عمرية تقع بين السابعة عشر وحتى الخامسة والعشرين، وقد تقل أو تزيد في حدود عامين قبل نقطة البداية وبعد نقطة النهاية عن هذا الحد.
- **معيار النوع:** تشمل هذه المرحلة العمرية الجنسين من الذكور والإناث على حد سواء.
- **معيار السمات والخصائص النفسية والسلوكية المميزة للشباب الجامعي:** تتمثل في الرغبة في التجديد والقدرة على الإنجاز والمساهمة في إحداث التغيير وكسب المعرفة إلى جانب سمات الشباب الجامعي.
- **المعيار الاجتماعي:** يتحدد بالوضع والمكانة التي يشغلها الشاب الجامعي فقد يكون طالباً في إحدى الكليات النظرية أو العملية أو أحد المعاهد العليا التي تشملها مرحلة التعليم الجامعي، ووضع النسق التعليمي بين الأنساق المجتمعية الأخرى من ناحية التطورات العالمية التي تؤثر على وضع الشباب الجامعي السعودي بين الشباب العربي والعالمي من ناحية أخرى.

كما تتميز هذه المرحلة بسمات وخصائص خاصة كما أشار كل من: (الباز، ٢٠٠٢،ياسين، ٢٠٠٢، اليوسف، ٢٠٠٣) منها: وصول إنتاج الفرد في هذه المرحلة إلى ذروته, وتعتبر هذه

المرحلة بحق مرحلة العطاء والتنافس وإرساء قواعد الخير، تصبح قدرات الشاب العقلية في هذه المرحلة قابلة للتعليم والإدراك بزيادة التفكير في أمر المستقبل، ميل الشباب إلى الكسب المادي وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق الاستقلالية والإحساس بالذات، الاتجاه الفعلي للاشتراك في مشروعات الإصلاح الاجتماعي.

فالشباب هم عصب الأمة, فهم أمل الحاضر, وأحلام المستقبل، وأشار كل من: (ياسين، ٢٠٠٢، اليوسف، ٢٠٠٣، الزهراني، ٢٠٠٤) إلى أهمية الشباب وأسباب الاهتمام حيث أنهم ثروة بشرية تفوق في قيمتها أي ثروة أخرى، الاهتمام بالشباب ضرورة تحتمها مصلحة الفرد الشاب, ومصلحة المجتمع الذي ينتمي إليه، فالشباب في أي مجتمع أو أمة هو المستهدف الأول من قبل الأعداء ولذا كان لابد من تكاتف الأسرة, والمدرسة, والمسجد, والمجتمع, والجامعة, والدولة, والجهات الخيرية بسائر أشكالها الاهتمام بذلك الشاب, وأن يشغل حيزاً كبيراً من اهتماماتهم, فكل هؤلاء مسئولون عن الشباب.

ما يريده الشاب من الجهات الخيرية, لضمان عدم عزوفه عن العمل التطوعي كما أشار (الزبيدي،٢٠٠٦):

١. الشعور بالاحترام والتقدير والثقة من قبل الجهة الخيرية، والتعامل مع الشاب بشفافية وإتاحة الفرصة له لإبداء آراءه.

٢. مساعدة الشاب على إبراز مواهبه وصقلها وإشراكه في بعض الدورات التدريبية القصيرة لخدمة العمل.

٣. اطلاعه بطريقة صحيحة وواضحة على مناخ المؤسسة وتنظيماتها وأعمالها, وكيف يمكن للشاب خدمتها.

٤. استثمار طاقاته وإمكانياته استثماراً مفيداً، ومؤثراً لخدمة العمل، توضيح الدور المطلوب من الشاب والعمل المطلوب إنجازه والمسؤوليات والصلاحيات، عدم إهمال جانب التشجيع والتحفيز للشاب داخل الجهة الخيرية.

٥. مساعدة الشاب على حل المشكلات والعقبات التي تقف في طريقه، توفير ما يحتاج إليه الشاب من أسماء, أجهزة, مال...الخ لإنجاز مهماته، عدم تكليفه بما لا يطيق من الجهد والوقت والمسؤولية، وضوح المرجعية الإدارية لدى الشاب المتطوع.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسة أهم الدراسات ذات الصلة بالدراسة من حيث قضاياها، أهدافها، المناهج المستخدمة فيها وأهم النتائج التي استخلصتها كالتالي:

دراسة (المالكي،٢٠١٠) هدفت لمعرفة مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي للوقوف على أهم العوامل التي تدفع المرأة للعمل في المجالات التطوعية وأبرز العوائق أمام عمل المرأة التطوعي في المجتمع السعودي، أسفرت الدراسة أن اتجاهات المرأة كانت إيجابية نحو العمل التطوعي، وأن الدافع الأساسي للتوجه نحو العمل التطوعي من وجهة نظرهن اكتساب خبرات ومهارات جديدة، والرغبة في تقديم المساعدة للآخرين، بينما تشكل المواصلات أكبر عائق يواجه المتطوعات، كما أن الاتجاه نحو العمل التطوعي لفئات الحالة الاجتماعية للمستجيبين وأن الفروق لصالح الغير متزوجات.

دراسة (السلطان، ٢٠٠٩) هدفت الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة العمل التطوعي، وماهية الأعمال التطوعية التي يرغبون في ممارستها، وكذلك تحديد المعوقات التي تحول دون التحاق الشباب الجامعي بالأعمال التطوعية، وأوضحت نتائج الدراسة اتجاهات إيجابية نحو العمل التطوعي، حيث جاءت مساعدة ورعاية الفقراء والمحتاجين ويليها زيارة المرضى، ثم المشاركة في الإغاثة الإنسانية، ورعاية المعوقين، والحفاظ على البيئة ومكافحة المخدرات والتدخين، في صدر المجالات التي يرغب الشباب الجامعي المشاركة فيها، وإن أقل مجالات العمل التطوعي جاذبية لمشاركة الشباب الجامعي هي الدفاع المدني، وتقديم العون للنوادي الرياضية، ورعاية الطفولة، كما أن اكتساب مهارات جديدة، وزيادة الخبرة، وشغل وقت الفراغ بأمور مفيدة، والمساعدة في خدمة المجتمع، والثقة بالنفس، وتنمية الشخصية الاجتماعية تأتي في مقدمة الفوائد التي يجنيها الشباب جراء مشاركتهم في العمل التطوعي.

دراسة (المنيف،٢٠٠٦) هدفت التعرف على واقع البرامج والجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، وأهم المعوقات التي تحول دون الفاعلية التربوية لها، وخلصت النتائج إلى احتلال الجهود التربوية المرتبة الأولى أو الثانية من الاهتمام في معظم الجمعيات الخيرية، يمكن تصنيف الجهود التربوية للجمعيات الخيرية من خلال اهتمامات الجمعيات الخيرية النسائية برعاية الأمومة والطفولة من خلال دور الحضانة ورياض الأطفال والدورات التدريبية والتأهيلية، كما أظهرت الدراسة أن لدى الجمعيات اهتماماً بتقديم خدمات متعددة للفتيات من الرعاية وتعليم الخياطة والتفعيل وتأهيلهن مربيات للأطفال، ومن أبرز المعوقات التي تحول دون الفاعلية

التربوية للجمعيات الخيرية النسائية في المملكة هي الافتقار إلى الجهود التطوعية المناسبة لأداء المهام التربوية، عدم توفر الدعم المادي والتمويل اللازم للنشاطات التربوية، عدم وجود النشاط الإعلامي المناسب لخدمة الأغراض التربوية.

دراسة (حسين، ٢٠٠٦) عن مشاركة المرأة الأردنية في التنمية البشرية الواقع والمعوقات،خلصت الدراسة إلى أن النوع الاجتماعي هو أحد المتغيرات الأساسية التي يمكن أن تحدد مشاركة الفرد ودوره في التنمية البشرية بجوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الأردن، كما أن المرأة الأردنية حققت إنجازات كبيرة في قدراتها التعليمية، فرص المرأة الأردنية في المجالات الاقتصادية والسياسية مازالت متدنية، ومعوقات مشاركة المرأة تعود إلى عوامل بنائية، وثقافية، كما هناك تأييد من الغالبية من المواطنين الأردنيين في تساوي الفرص تساوي الفرص التعليمية بين النساء والرجال والتحاق المرأة في التعليم العالي، وتقل مشاركتها في الفرص الاقتصادية والسياسية.

دراسة (الزهراني، ٢٠٠٦) عن ضعف الاهتمام بالعمل التطوعي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وكونها تقدم خدمة مهمة للقائمين على الأعمال التطوعية، وخلصت الدراسة إلى تشجيع العمل التطوعي في المجتمع والحث عليه حتى يصبح سلوكاً اجتماعياً، دعوة وسائل الإعلام المختلفة إلى نشر أدبيات العمل التطوعي في المجتمع وتعريف أفراده بأهمية العمل التطوعي.

وقام (الشهراني، عبد الله، ٢٠٠٦) بدراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين العمل التطوعي وأمن المجتمع، من خلال مجالات العمل التطوعي في المجتمع السعودي، والتعرف إلى خصائص المتطوعين ودوافعهم للالتحاق بالعمل التطوعي، وعلاقة ذلك بأمن المجتمع وسلامته، إضافة إلى بيان أهم الأدوار الأمنية للعمل التطوعي في المجتمع السعودي، ودوافعه وأهدافه والقوانين المنظمة له،خلصت النتائج إلى أن جميع الأدوار الأمنية التي يقوم بها المتطوعين هي أدوار هامة جداً كالإسهام في مكافحة التسول، ومساعدة المعوزين على مواجهة الفقر، والإسهام في وقاية أسر وأطفال نزلاء السجون من التشرد والانحراف والوقاية من الجريمة وأخطار المخدرات، ومساعده المجتمع في مواجهة الكوارث، مثل الحريق والسيول، ومساعدة الأجهزة الأمنية في تعقب المجرمين والإبلاغ عن المشبوهين.

دراسة (لطفي، ٢٠٠٤) عن معوقات العمل التطوعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، خلصت الدراسة إلى أبرز المعوقات التي تواجه العمل التطوعي أهمها (المعوقات الشخصية- المعوقات الثقافية والاجتماعية- المعوقات التنظيمية والإدارية)، كما أن المعوقات الإدارية والتنظيمية تعد

من أهم معوقات العمل التطوعي من وجهة نظر أفراد العينة الذكور، أما المعوقات الثقافية والاجتماعية من معوقات العمل التطوعي من وجهة نظر عينة الدراسة من الإناث.

دراسة (الحمادي، ٢٠٠٤) عن فلسفة العمل التطوعي ومتلازمة الأمن والتنمية، وأوضحت الدراسة إلى أن هناك اختلافات بين المهتمين بقضايا العمل التطوعي حول تحديد المفهوم نظرا لتأثره بالعديد من العوامل والبواعث الذاتية والموضوعية، وأكدت الدراسة على أهمية العمل التطوعي في الإسراع بعملية التنمية وتحقيق الأمن والاستقرار، والحاجة الشديدة لجهود المتطوعين لأجل بناء المجتمع.

دراسة (خضر، ٢٠٠٤) عن مستقبل العمل التطوعي في المجتمع المدني وتأثير العولمة على مستقبل العمل التطوعي، وخلصت النتائج إلى تعزيز دور وسائل الإعلام خاصة التلفاز في التأكيد على ثقافة العمل التطوعي، التوعية التربوية بأهمية العمل التطوعي وذلك من خلال التعليم المدرسي والأنشطة المدرسية، أهمية توطيد العلاقة بين القطاع التطوعي والقطاع الخاص.

دراسة (الزهراني, ٢٠٠٤) عن دور العمل الخيري في تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية للشباب كما يراه العاملون في الجمعيات الخيرية بمنطقة الباحة، وخلصت الدراسة لأهمية تكوين لجنة علمية تتولى الرد بأسلوب علمي على دعاوى الإرهاب, وإلصاقها بالعمل الخيري، وأن تتبنى الحكومات دعم العمل التطوعي مادياً ومعنوياً على المستوى الحكومي والاجتماعي.

دراسة (محمد، ٢٠٠٣) عن دور الشباب في العمل التطوعي والتعرف على قيمته في نفوس الشباب ومدى تأثيره على تكوين شخصياتهم وتعاونهم مع الآخرين، والتحقق من أن الشباب له دور مؤثر وفعال في المشاركة في برامج ومشروعات مجتمعه دون انتظار الحصول على مقابل، والكشف عن الدور التنموي للشباب ومشاركته في تنمية المجتمع وتقدمه، وخلصت النتائج لضرورة إعداد قيادات شبابية مدربة على العمل التطوعي، أهمية بناء الشباب العربي بناء متكاملا روحيا وعلميا وثقافيا بما يحقق مشاركته الواعية في توجيه مسيرة المجتمع من خلال العمل التطوعي، ضرورة غرس قيم العمل التطوعي في نفوس الناشئة من خلال التوعية التربوية.

من خلال عرضنا للدراسات السابقة والتي تتحدث عن العمل التطوعي، نلاحظ أن هذه الدراسات اتفقت جميعها على دور العمل التطوعي في تنمية المجتمعات وتحقيق التقدم فيها، وأشارت معظمها عن مفاهيم العمل التطوعي، وأهمية العمل التطوعي وحاجته لدى المجتمعات، وأهم الدوافع الذاتية للالتحاق بالجمعيات التطوعية، كما أشارت معظم الدراسات إلى مقومات

والمعوقات التي تعيق العمل التطوعي بالنسبة للشباب، وهناك دراسة تناولت واقع العمل التطوعي النسائي في المجتمع العماني، وتحديد المعوقات العمل التطوعي النسائي، وتركيزها على مجال جمعيات المرأة.

منهجية البحث:استخدم منهج المسح الاجتماعي بالعينة نظرا لطبيعة الدراسة الوصفية.

المجتمع والعينة:اشتملت عينة الدراسة مجموعة من طلاب وطالبات المرحلة الجامعية (بجامعة تبوك) وتتنوع من حيث العمر، ونوع التخصص، والمستوى الدراسي، ومستوى دخل الأسرة الشهري.

جدول (١) خصائص أفراد عينة الدراسة

المتغيرات		العدد	%
النوع	ذكر	١٢٣	%٣٥
	أنثى	٢٢٨	%٦٥
العمر	٢٠-٢٩	١٧٦	%٥٠
	٣٠-٣٩	١٢٢	%٣٥
	٤٠ فأكثر	٥٣	%١٥
الفرقة الدراسية	الأولى	١٧	%٥
	الثانية	١٢٨	%٣٦
	الثالثة	٢٠٦	%٥٩
الحالة الاجتماعية	متزوج	١٨٣	%٥٢
	أعزب	١٥٩	%٤٥
	أرمل	٣	%١
	مطلق	٦	%٢
عدد الأولاد	١	٢٩	%٨
	(٢-٤)	١١٩	%٣٤
	٥+	٤٠	%١١
	لا يوجد	١٦٣	%٤٦

اتضح من الجدول السابق أن معظم أفراد العينة الاستطلاعية هم من الإناث بلغت نسبتهن ٦٥%، واغلب أفراد العينة هم من الشباب بعمر (٢٠ -٢٩) يمثلون نصف عينة الدراسة، وهذه النتيجة تعطي مؤشرا إيجابيا أن مجتمع المملكة العربية السعودية مجتمعا فتيا يشكلون الشباب الغالبية العظمى من سكانه ولديهم اهتمام بالعمل التطوعي، كما تبين تنوع أفراد العينة بين الفرقة الدراسية الأولى والثانية والثالثة بلغت نسبتهم ٩٥%، وأغلب آراء أفراد العينة هم من فئة المتزوجين حيث

يشكلون نسبة ٥٢% من إجمالي العينة الكلية، كما تبين البيانات الإحصائية أن نسبة ٥٣% من أفراد العينة لديهم أولاد من (١ – ٥ فأكثر) والذين أظهروا اهتماما كبيرا بالعمل التطوعي.

أداة البحث:

من خلال مراجعة الأدبيات النظرية والمقاييس السيكومترية المتوفرة في البيئة العربية بصفة عامة والمجتمع السعودي بصفة خاصة إلى ندرة في وجود مقياس يكشف عن الدوافع التي تكمن وراء التحاق الشباب بالعمل التطوعي وكذلك ابرز المعوقات التي تواجههم وتحول دون ذلك – في حدود علم الباحثة– مما يدفع الباحثة إلى إعداد استبيان بغرض توفير أداة سيكومترية مستمدة من البيئة العربية بصفة عامة والبيئة السعودية بصفة خاصة تناسب فئة الشباب الجامعي لرصد دوافع ومعوقات العمل التطوعي لدى الشباب السعودي.

الأساليب الإحصائية: اعتمدت الدراسة على النسب المئوية في التعامل مع البيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية.

عرض النتائج ومناقشتها:

بهدف التعرف على الدوافع الشخصية والمعوقات التي تواجه الشباب الجامعي بجامعة تبوك للعمل التطوعي، سعينا للتحقق من الأهداف الفرعية الآتية:

أولا: التعرف على أهم ميادين العمل التطوعي التي ينشط فيها الشباب، تدرجنا في طرح مجموعة من الأسئلة الخاصة بأهمية المشاركة بالعمل التطوعي وأراء العينة حول نوع المشاركة بالعمل التطوعي وخبرته السابقة في المشاركة بالعمل التطوعي وعدد سنوات مشاركاته التطوعية، فجاءت النتائج كالتالي:

جدول(٢)آراء عينة الدراسة حول أهمية العمل التطوعي

س١: هل تعتقد أن المشاركة بالعمل التطوعي مهم جداً؟	العدد	%
نعم	٣١٧	%٩٠.٣
لا	٣٢	%٩.١
غير مبين	١	%٠.٣

جدول(٣)آراء عينة الدراسة حول نوع المشاركة بالعمل التطوعي

ت	نوع المشاركة	%
١	المسح الميداني لتعداد السكان في الدولة.	%١٩
٢	تحفيظ القران الكريم.	%٦
٣	لجان محلية ودولية مثل يوم التطوع العالمي، يوم المسن، يوم التوحد العالمي	%١٨

٤	الهلال الأحمر والجمعيات والأسواق الخيرية.	%٢١
٥	توزيع المير الرمضاني على مستحقي الضمان الاجتماعي.	%٨
٦	مساعدة منكوبين الكوارث والفيضانات خارج الدولة .	%٣
٧	تقديم الإسعافات الأولية.	%٦
٨	المشاركة مع لجان دولية	%٣
٩	المساهمة في أعمال الإغاثة.	%٢
١٠	حملات التبرع بالدم.	%٣
١٢	أسبوع المرور.	%٢
١٣	العمل بالمدارس والمؤسسات والقيام بالترجمة والسكرتارية وغيرها من المشاركات.	%٤
١٤	أخرى	%٥
		%١٠٠

جدول(٤)آراء عينة الدراسة حول خبرتهم السابقة في المشاركة بالعمل التطوعي

س٢: هل سبق وأن شاركت بنشاط تطوعي؟	العدد	%
نعم	١١٧	%٣٣.٣
لا	٢٢٧	%٦٤.٧
غير مبين	٧	%٢.٠٥

اتضح من الجداول السابقة أن معظم أفراد العينة بلغت نسبتها ٩٠% يؤمنون بأهمية العمل التطوعي باعتباره وسيلة لتحقيق أهداف محددة وهدفه تحسين نوعية الحياة الاجتماعية، وحتى نتعرف على نوع المشاركة بالعمل التطوعي جاءت آراء أفراد العينة أن ٣٣% منهم سبق لهم أن شاركوا في أنشطة وأعمال تطوعية، كذلك أوضح (جدول ٥) أن ٣٢% من أفراد العينة قد تمت مشاركتهم في الجمعيات الخيرية التي تنظمها المؤسسات التعليمية والاجتماعية.

جدول(٥)عدد مشاركات أفراد العينة في الجمعيات والأنشطة التطوعية

س٣: هل سبق لك المشاركة في جمعية أونادي؟	العدد	%
نعم	١١٢	٣١.٩%
لا	٢٢٥	٦٤.١%
غير مبين	١٤	٠.٤%

وأوضح الجدول التالي عدد سنوات المشاركة كما يلي:

جدول(٦)عدد سنوات المشاركة في الجمعيات والأنشطة التطوعية

عدد سنوات المشاركة	العدد	%
أقل من سنة	٥٢	٤٠.٦%
(١-٥) سنوات	٥٣	٤١.٤%
(٦-١٠) سنوات	١١	٨.٦%
١٠+ سنوات	١٢	٩.٤%

أشار الجدول السابق أن عدد سنوات المشاركة في الجمعيات والأنشطة التطوعية بلغت نسبتها (٨٢%) من أفراد العينة كانت فترة مشاركاتهم في الأعمال التطوعية (أقل من ٥ سنوات)، ونسبة ١٠% كانت فترة مشاركاتهم في الأعمال التطوعية أكثر من ١٠ سنوات.

كذلك يوضح الجدول التالي عدد الأعضاء المشاركين في الجمعيات والأنشطة التطوعية كما يلي:

جدول(٧)عدد الأعضاء المشاركين في الجمعيات والأنشطة التطوعية

س٤: هل أنت عضو/عضوه في أي جمعية حاليا؟	العدد	%
نعم	٤٤	١٢.٨%
لا	٢٢٩	٨٦.٩%
غير مبين	١	٠.٣%

أوضح الجدول السابق أن نسبة (١٣%) من أفراد العينة هم أعضاء في جمعيات ومؤسسات يقومون بأعمال تطوعية في الوقت الحالي ويؤدونها أعمالهم على أكمل وجه.

كذلك تشير القراءات الإحصائية التالية إلى آراء أفراد العينة حول دورهم في المشاركة في الجمعيات والأنشطة التطوعية:

جدول(٨)آراء أفراد العينة حول دورهم في المشاركة في الجمعيات والأنشطة التطوعية

س٥: هل تعتقد أن مشاركتك كان لها دور فعال؟	العدد	%
نعم	١٤٠	٣٩.٩%
لا	١١٣	٣٢.٢%
غير مبين	٩٨	٢٧.٩%

أشار الجدول السابق إلى أن (٤٠%) من أفراد العينة يرون أنهم كانوا لهم دور فعّال في الأنشطة والأعمال التطوعية التي خاضوها من قبل.
كذلك يشير الجدول التالي إلى آراء أفراد العينة حول مدى معرفتهم بالأعمال التطوعية التي من الممكن المشاركة فيها كما يلي:

جدول(٩)آراء أفراد العينة حول مدى معرفتهم بالأعمال التطوعية التي من الممكن المشاركة فيها

س٦: هل لك معرفة بالأعمال التطوعية التي من الممكن المشاركة فيها؟	العدد	%
نعم	١٧٥	٤٩.٩%
لا	١٦٧	٤٧.٦%
غير مبين	٩	٢.٦%

أشار الجدول السابق إلى أن نصف أفراد العينة لديهم معرفة وإلمام بالأعمال التطوعية التي شاركوا فيها.
تحقيقا للهدف الثاني: التعرف على الدوافع الشخصية والأسباب من وراء التطوع عند الشباب الجامعي بجامعة تبوك، جاءت نتائج الدراسة كما يلي:

جدول(١٠)الخصائص الشخصية التي يتمتع بها القائم بالعمل التطوعي

س٨: هل تجد من الضروري أن يتمتع القائم بالعمل التطوعي بخصائص شخصية مميزة؟	العدد	%
نعم	٣٢٢	٩١.٧%
لا	٢٧	٧.٧%
غير مبين	٢	٠.٦%

أشارت البيانات الإحصائية السابقة إلى أن (٩٢%) من أفراد العينة يرون أن من الضروري أن يتسم القائم بالعمل التطوعي بخصائص شخصية مميزة منها القناعة بأهمية العمل التطوعي، الثقافة، الخبرة والكفاءة، الرغبة في العمل، الأمانة والسرية، التمتع بالصحة النفسية، القدرة على التفاعل الاجتماعي وتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين.

كما تنوعت استجابة أفراد العينة على السؤال المفتوح عن الدوافع الشخصية والأسباب من وراء التطوع عند الشباب الجامعي كما يلي: (استثمار وقت الفراغ بالنافع المفيد- اكتساب خبرات ميدانية وإدارية في العمل الخيري- دعم التكافل بين أفراد المجتمع- المساهمة في إبراز الصورة الإنسانية للمجتمع- استخدام طرقاً جديدة لمقابلة احتياجات المجتمع-إنماء الروح الإيجابية لدى الشباب نحو مجتمعهم وتربيتهم على التفاني من أجل بني الإنسان- التعرف على الفجوات الموجودة في نظام الخدمات في المجتمع- التعرف على حيوية المواطنين وايجابيتهم ومدى تقدمهم- رفع مستوى الخدمة وتوسيع نطاقها- دعم وتكميل العمل الحكومي لصالح المجتمع- تحقيق نوعاً من الاستقرار الأسري في المجتمع من خلال السعي الخير لإصلاح ذات البين- المساهمة في تقليل حجم المشكلات الاجتماعية- إتاحة الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم- مساعدة الغني في دفع زكاته الواجبة إلى مستحقيها بكل طمأنينة ويسر- ممارسة حرية الإقدام واختيار نوع العمل- المساهمة في نزع ما قد يكون في صدور أبناء الفقراء من غل على المجتمع خاصة الطبقة الغنية- يساعد في تدريب المواطنين على الاشتراك في اتخاذ القرارات التي تمس حياتهم ومجتمعهم بطريقة ديمقراطية- اكتساب الأسلوب العلمي من خلال خبراء متطوعين).

تحقيقا للهدف الثالث: التعرف على ابرز المعوقات التي تواجه الشباب الجامعي بمنطقة تبوك وتحول دون مشاركتهم في العمل التطوعي جاءت نتائج الدراسة كما يلي:

جدول(١١)المعوقات التي تواجه الشباب الجامعي بمنطقة تبوك وتحول دون مشاركتهم في العمل التطوعي

س٧: هل هناك عوائق تمنعك المشاركة في العمل التطوعي؟	العدد	%
نعم	١٥٥	٤٤.٢%
لا	١٩١	٥٤.٤%
غير مبين	٥	١.٤%

أشارت البيانات الإحصائية السابقة أن ٤٤% من أفراد العينة يواجهون صعوبات تحول دون الانخراط في الأعمال التطوعية من هذه الصعوبات هي:(كثرة المسؤوليات العائلية بنسبة ٤١%- عدم وجود حوافز تشجيعية بنسبة ٢٨%- نقص المهارة بنسبة ١٢%- الانشغال بالدراسة بنسبة ١٠%- بعد السكن بنسبة ٩%).

تحقيقا للهدف الرابع: الوصول إلى مجموعة من المقترحات التي تفعل من اتجاه الشباب نحو ممارسة العمل التطوعي.

انطلاقاً من الرغبة التي تعبر عنها دوافع الشباب للمشاركة في العمل التطوعي، وتأسيساً على الأرضية الخصبة التي تمثل بيئة مناسبة ومناخاً ملائماً للتطوع في المملكة العربية السعودية والتي تتمثل: في حث الإسلام على التطوع، واهتمام الحكومة بمؤسسات العمل التطوعي ودعمه مادياً معنوياً، وتوافر الجانب المالي من زكاة المال وتبرعات أهل البر، وتعدد مؤسسات ومنظمات العمل التطوعي والخيري في جميع مناطق المملكة، ومساهمة في توسيع قاعدة المشاركة خاصة من قبل الشباب، تقترح الدراسة ما يلي:

١. صناعة خطاب ثقافة التطوع بأسلوب جديد قادر على التأثير في الأجيال المعاصرة، يركز على فوائد ومكتسبات العمل التطوعي للأفراد المتطوعين لغرس القناعة بأهمية المشاركة.
٢. ترتيب الأولويات في العمل التطوعي بما يناسب المجتمع في تلبية احتياجاته وعدم الاكتفاء بالأعمال التقليدية.
٣. استقطاب عناصر جديدة مؤهلة لقيادة الأعمال والمشاريع التطوعية، وإنتاج أفكار وبرامج جديدة.
٤. الاهتمام الإعلامي بتوعية الأفراد بأهمية العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع وخدمته واكتساب الخبرات الحياتية والحصول على الأجر في الآخرة.
٥. زيادة الاهتمام في مؤسسات التعليم العام والعالي بالبرامج والأنشطة التي تنمي الوعي والممارسة لدى النشء بالعمل التطوعي وفوائده للفرد والمجتمع.
٦. إنشاء هيئة رسمية يناط بها العمل التطوعي وشؤونه تتولى رسم سياسة العمل التطوعي وصياغة نظام موحد وشامل للتطوع ويبين حقوق المتطوع وواجباته، وتسعى لتنسيق العمل التطوعي ومنع الازدواجية.
٧. إقامة الندوات والمؤتمرات التي تتناول العمل التطوعي مركزة على القضايا التي تتناول المعوقات الحقيقية داخل المؤسسات وسبل مواجهتها، كما تتناول قضايا المشاركة وسبل جذب المتطوعين.
٨. اعتماد العمل التطوعي على الأسلوب المؤسسي بعيداً عن الاجتهادات الفردية.

لعل نظرة متفحصة إلى ما أسفرت عنه عملية التحليل الإحصائي من نتائج تكشف عن مجموعة من الملاحظات الهامة التي تعكس واقع ثقافة التطوع لدى الشباب السعودي بشكل خاص، كما

تعكس الواقع النفسي والاجتماعي والفكري والثقافي بشكل عام، إذ يشهد المجتمع السعودي الآن مجموعة من المتغيرات المتلاحقة في كافة جوانب النشاط الإنساني بفعل الانفتاح الإعلامي والثقافي الذي يشهده المجتمع شأنه في ذلك شأن باقي المجتمعات المعاصرة من جهة، ومن جهة أخرى هناك بعداً جديداً في ثقافة التطوع نال من الزخم الإعلامي ما لم تناله الأبعاد الدينية والاجتماعية والنفسية المؤثرة في دفع أو منع الشباب من المشاركة في العمل التطوعي في ظل الإشكاليات التي تعاني منها ثقافة التطوع في المجتمع العربي ومنها المملكة العربية السعودية من ازدواجية معرفية وتسيس، وعدم قدرة خطاب ثقافة التطوع على التجديد والتجاوب مع متغيرات الواقع وإهماله لدور المرأة في هذا المجال.

وتتفق ما توصلت إليه نتائج الدراسة الميدانية مع العديد من نتائج البحوث التي ذكرت في الدراسات السابقة حيث أكدت نتائج دراسة كل من: (المالكي، ٢٠١٠، السلطان، ٢٠٠٩، المنيف، ٢٠٠٦) أن الشباب لديهم اتجاهات إيجابية نحو العمل الاجتماعي التطوعي، كما أكدت دراسة كل من: (المالكي، ٢٠١٠، السلطان، ٢٠٠٩، الشهراني، عبد الله، ٢٠٠٦) على تنوع دوافع مشاركة الشباب في العمل التطوعي ما بين اكتساب خبرات ومهارات جديدة والرغبة في تقديم المساعدة للآخرين، ورعاية الفقراء والمحتاجين وزيارة المرضى، ووقاية أسر وأطفال نزلاء السجون من التشرد والانحراف والوقاية من الجريمة وأخطار المخدرات، كما أشارت دراسة كل من: (المالكي، ٢٠١٠، المنيف، ٢٠٠٦، لطفي، ٢٠٠٦) عن ابرز معوقات العمل التطوعي متمثلة في أن هناك معوقات شخصية وثقافية واجتماعية وتنظيمية وإدارية وذلك نتيجة الافتقار إلى الجهود التطوعية المناسبة لأداء المهام التربوية، وعدم توفر الدعم المادي والتمويل اللازم للنشاطات التربوية، وعدم وجود النشاط الإعلامي المناسب لخدمة الأغراض التربوية، وهذا ما أكدته آراء العينة في الدراسة الحالية من تعدد الموانع ذات العلاقة بمؤسسات العمل وإدارتها، وقد يرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها:

١. قلة الوعي لدى الشباب بأهمية العمل التطوعي في تنمية المجتمع، وانتشار تصوراً لدى كثير منهم بأن كل شيء لا بد أن يقدّم من قبل الدولة.
٢. غياب التقدير الاجتماعي لإسهامات ومشاركات القائمين على العمل التطوعي.
٣. عدم وجود توعية إعلامية بدور المشاركة التطوعية وأهميتها في المجتمع ونشر ثقافة التطوع.

٤. تدني الاهتمام في مؤسسات التعليم بغرس وتنمية الوعي بالعمل التطوعي وسبل المشاركة في فعالياته.
٥. المعوقات الإدارية بمؤسسات العمل التطوعي من قيود وروتين وإجراءات تنفر الشباب الراغبين في التطوع من المشاركة.
٦. عدم وجود حوافز مادية أو معنوية من قبل مؤسسات العمل التطوعي تشجع الشباب على المشاركة أو عدم منحهم الفرصة للقيام بأعمال ذات أهمية.
٧. عدم وجود نظام موحد للتطوع في المملكة أفقد العمل التطوعي قدراته التخطيطية والتنظيمية، وغياب التنسيق بين مؤسساته، وغلبة الازدواجية على فعالياته مما أثر سلباً على مكانة العمل التطوعي في المجتمع وتقدير الناس له.

التوصيات

١. أهمية تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة وذلك من خلال قيام وسائط التنشئة المختلفة كالأسرة والمدرسة والإعلام بدور منسق ومتكامل الجوانب في غرس قيم التضحية والإيثار وروح العمل الجماعي في نفوس الناشئة منذ مراحل الطفولة المبكرة.
٢. أن تضم البرامج الدراسية للمؤسسات التعليمية المختلفة بعض المقررات الدراسية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي وأهميته ودوره التنموي ويقترن ذلك ببعض البرامج التطبيقية؛ مما يثبت هذه القيمة في نفوس الشباب مثل حملات تنظيف محيط المدرسة أو العناية بأشجار المدرسة أو خدمة البيئة.
٣. إتاحة الفرصة أمام مساهمات الشباب المتطوع وخلق قيادات جديدة وعدم احتكار العمل التطوعي على فئة أو مجموعة معينة .
٤. تطوير القوانين والتشريعات الناظمة للعمل التطوعي بما يكفل إيجاد فرص حقيقية لمشاركة الشباب في اتخاذ القرارات المتصلة بالعمل الاجتماعي.
٥. أن تمارس وسائل الإعلام دوراً أكبر في دعوة المواطنين إلى العمل التطوعي, والتعريف بالنشاطات التطوعية التي تقوم بها المؤسسات الحكومية والأهلية.

المراجع:

١. أبو النصر، مدحت.(٢٠٠٤). إدارة الجمعيات الأهلية في مجال رعاية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٢. الباز، راشد بن سعد.(٢٠٠٢). الشباب والعمل التطوعي: دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض، مجلة البحوث الأمنية، العدد عشرين، مركز البحوث والدراسات، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣. البداينه، ذياب الطراونه، خليف العثمان، حسين وأبو حسان، ريم.(٢٠٠٩). عوامل الخطورة في البيئة الجامعية لدى الشباب الجامعي في الأردن، المجلس الأعلى للشباب مركز القيادة الشبابية، الأردن.

٤. البلوي، ضيف الله سليم.(٢٠١٣). واقع العمل التطوعي بالمملكة العربية السعودية، موقع صيد الفوائد:

http://www.saaid.net/Anshatah/dole/5.htm

٥. الحمادي، علي مجيد.(٢٠٠٤). فلسفة العمل التطوعي ومتلازمة الأمن والتنمية، في دورية شؤون العربية، العدد (١١٧)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

٦. السكري، احمد شفيق.(٢٠٠٠). قاموس الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٧. السلطان، فهد سلطان.(٢٠٠٩). اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي. دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨. الشايجي، حميد خليل.(٢٠٠٧). العمل التطوعي ، أهميته، معوقاته، وعوامل نجاحه.

http://www.asbar.com/ar/monthly-issues/27.article.htm

٩. الزبيدي , حمزة ذاكر محمد.(٢٠٠٦). العلاقة بين المتطوع والجهات الخيرية، فاعليات الملتقى الأول لقطاعات العمل الخيري، الباحة، المملكة العربية السعودية.

١٠. الزهراني, عبد الله محمد.(٢٠٠٤). خصائص مرحلة الشباب، دور العمل الخيري في تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية للشباب كما يراه العاملون في الجمعيات الخيرية بمنطقة الباحة، المملكة العربية السعودية.

١١. الزهراني، علي إبراهيم.(٢٠٠٦). مجالات العمل التطوعي في الميدان التربوي، سلسلة مركز الدراسات والبحوث العدد الثالث،الطبعة الأولي، مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٢. القصاب، محمود.(٢٠٠٠). واقع العمل التطوعي وجذوره التاريخية، مجلة دورية ثقافية تصدر عن نادي العروبة، جامعة البحرين، العدد الأول، البحرين.
١٣. المالكي، سمر محمد غرم الله.(٢٠١٠). مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
١٤. المحاميد، محمد.(٢٠٠١). دوافع السلوك التطوعي النسوي المنظم في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية بعمان، الأردن.
١٥. المنيف، حصة محمد.(٢٠٠٦) الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، رسالة الماجستير، كلية التربية بجامعة الملك سعود، المملكة السعودية.
١٦. اليوسف، الشيخ عبد الله.(٢٠٠٣). خصائص الشباب ..من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم، مطابع الوفاء، الطبعة الأولى، الدمام، المملكة العربية السعودية.
١٧. بار، عبد المنان.(٢٠٠١). مدى استفادة الجمعيات والهيئات الخيرية الإنسانية من الأعمال التطوعية في المملكة العربية السعودية الدمام، مركز الدراسات الاجتماعية والإنسانية بجمعية البر بالمنطقة الشرقية، الدمام، المملكة العربية السعودية.
١٨. بدوي، هناء حافظ.(٢٠٠٤). مدخل لدراسة أجهزة تنظيم المجتمع، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، جمهورية مصر العربية.
١٩. خضر، محسن.(٢٠٠٤). مستقبل العمل التطوعي في المجتمع المدني من منظور تنموي، في دورية شؤون العربية، العدد مائة وسبعة عشر،جامعة الدول العربية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
٢٠. سيف، نايل يوسف.(٢٠٠٧). أفكار وخطوات عملية للجذب والتدريب والتحفيز.. كيف نجعلهم يتطوعون، العدد مائة أربعة وأربعون، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية.

٢١. عبد السلام، مصطفى محمود.(٢٠٠٥). تفعيل دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع مقترحات لتطوير العمل الاجتماعي، المجلة العربية، السنة الثلاثون، العدد ثلاثمائة ثلاثة وأربعون،المركز العربي للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية.
٢٢. عثمان، عبد الرحمن أحمد.(٢٠٠١). العمل التطوعي، مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية في ظل العولمة والنظام العالمي الجديد، مركز الدراسات والاستشارات العلمية، دار جامعة أفريقيا للطباعة والنشر، السودان.
٢٣. عرفة، محمد.(٢٠٠١). العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي، دورية التعاون، المجلد السادس عشر، العدد الثالث والخمسون، دول مجلس التعاون، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٤. لطفي، طلعت إبراهيم.(٢٠٠٤). معوقات العمل التطوعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات، المجلد العشرون، العدد مائتان ثمانية وتسعون، الإمارات العربية المتحدة.
٢٥. محمد، علي حسن.(٢٠٠٣). دور الشباب في العمل التطوعي، مجلة التربية، قطر، المجلد الاثنين والثلاثون، العدد مائة أربعة وأربعون، قطر.
٢٦. وزارة الشئون الاجتماعية شعبة الدراسات والبحوث والإحصاء.(٢٠١٠). المشاركة في العمل الاجتماعي التطوعي (دراسة استطلاعية) مقدمة إلى مركزي التنمية الاجتماعية ـــــ دبي و رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة.
٢٧. ياسين، أيمن.(٢٠٠٢). الشباب والعمل الاجتماعي التطوعي القاهرة، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية.
٢٨. يعقوب، أحمد والسلمي، عبد الله.(٢٠٠٥)، إدارة العمل التطوعي، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
29. Allison, L.; Okun, M.A. and Dutridge, K.S.(2002). Assessing Volunteer Motives: A Comparison of Open-Ended Probe and Likert Rating Scales. Journal of Community and Applied Social Psychology, 12 (4), 243-255.
30. Beehr, T. A.; LeGro, K.; Porter, K.; Bowling, N. A.; and Swader, W. M. (2010). Required Volunteers: Community Volunteerism Among Students in College Classes. Teaching of Psychology, 37, 276–280.
31. Briggs, E., Peterson, M., and Gregory, G.(2010). Toward a Better Understanding of Volunteering for Nonprofit Organizations:

Explaining Volunteers' Pro-Social Attitudes. Journal of Macro marketing, 30 (1),61-76.
32. Corporation for National and Community Services (2006). Volunteering Hits a 3.-Year High, new Federal Report. www. nationalservices.org/assets.
33. Dolnicar, S. and Randle, M.(2007). What Motivates Which Volunteers? Psychographic Heterogeneity Among Volunteers in Australia. Vol., 18, 135–155.
34. Finkelstein, M. A. (2008). Predictors of volunteer time: The changing contributions of motive fulfillment and role identity. Social Behavior and Personality, 36 (10), 1353-1364.
35. Francis, J. E.(2011). The functions and norms that drive university student volunteering. International Journal of Nonprofit and Voluntary Sector Marketing, 16,1–12
36. Gage III, R. L. and Thapa, B.(2011). Volunteer Motivations and Constraints Among College Students: Analysis of the Volunteer Function Inventory and Leisure Constraints Models. Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly,
37. Grönlund, H., Holmes, K. , Kang, C. , Cnaan, R. A., Handy, F. , Brudney, J. L., Haski- Leventhal, D., Hustinx, L., Kassam, M., Meijs ,L.C. P. M., Pessi, A. B., Ranade, B., Smith, K.A., Yamauchi, N., and Haski-Leventhal, D.(2009). Altruism and Volunteerism: The perceptions of altruism in four disciplines and their impact on the study of volunteerism. Journal for the Theory of Social Behavior, 39,271-299.
38. Jiang, G.(2011). Volunteer motives, Role Identity and Sustained Volunteerism in Saudi Arabia. Project Final Report. JP 091009. Deanship of Scientific Research. King Fahd University of Petroleum and Minerals.
39. Marta, E. ; Guglielmetti, C.; andPozzui, M.(2006). Volunteerism During Young Adulthood: An Italian Investigation into Motivational Patterns. Vol., 17, 221–232
40. Penner, L. A.(2002). Dispositional and organizational influences on sustained volunteerism: An integrationist perspective. Tampa: University of South Florida Press.
41. Pilkington, P.D., Windsor, T.D., and Crisp, D.A.(2012). Volunteering and subjective well-being in midlife and older adults: the role of supportive social networks. The Journals of Gerontology, Series B: Psychological Sciences and Social Sciences, 67(2),249–260,

42. Preston, C.,(2006). "Volunteerism Among Americans" , Chronicle of philanthropy, vol. (18) No, (14).
43. Zrinščak, S.,(2011). Cultural Values and Volunteering: A Cross-cultural Comparison of Students' Motivation to Volunteering 13 Countries. Journal of Academic Ethics, 9,87–106.

إسم الباحث: د. عماد اشتيه

عميد كلية التنمية الاجتماعية والأسرية

عنوان البحث: العمل التطوعي في فلسطين: اسباب التراجع وآليات النهوض

الجامعة: جامعة القدس المفتوحة

البلد: فلسطين

مقدمة

تاريخياً شكل العمل التطوعي رافعة اساسية للنهوض بالمجتمع الفلسطيني وتعزيز هويته خلال القرن الماضي، واعتمدت مؤسسات المجتمع المحلي على المتطوعين كركيزة اساسية لأحداث التنمية في المجتمع في ظل غياب المؤسسات الحكومية التي كان يفترض ان تقوم بهذا الدور، وقد ظهر ذلك بشكل واضح خلال وبعد العام ١٩٦٧، حيث وقعت الضفة الغربية تحت الاحتلال فظهرت مؤسسات نسووية وشبابية وفي مجالات خدمية مختلفة اخذت على عاتقها تقديم الخدمات الاغاثية والتنموية للمجتع، وقد لعبت هذه المؤسسات دوراً أساسيا في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز وجود الفلسطينين وصمودهم على ارضهم، في حين شكل البعض منها نواة اساسية للمؤسسات الرسمية بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤.

وقد لوحظ في العقود الثلاث الاخيرة ان تراجعا كبيرا قد طرأ على العمل التطوعي في فلسطين في الوقت الذي تنامى في أنحاء مختلفة من العالم مع ما لهذا التراجع من سلبيات انعكست على المجتمع الفلسطيني افرادا ومؤسسات ما أضعف من قدرة المجتمع على تحقيق أهدافه الوطنية، وبخاصة في ظل ضعف الموارد الوطنية وعلى وجوه الخصوص الموارد المالية والموارد الطبيعة.

ومن هنا يأتي دور وأهمية العنصر البشري كعنصر اساسي في عملية التنمية وتوظيف طاقات الشباب وخبرات كبار السن في منظومة عمل تطوعي تسهم في تحقيق جزء من عملية التنمية وتساعد في تعزيز الهوية الوطنية وانتماء الافراد للمجتمع وبخاصة الشباب منهم. ويساعد العملُ التطوُّعيُّ على تنمية الإحساس بالمسؤوليَّةِ لدى المشاركين، ويُشعِرُهم بقدرتِهم على العطاء وتقديمِ الخبرة والنَّصيحة في المجال الذي يتميَّزون فيه.

مشكلة الدراسة:

ندرك ونؤمن ما للتطوع من أهمية على شخصية الفرد وتعزيز روح الانتماء والعمل الجماعي التشاركي لديه وانعكاس ذلك على المجتمع. وأن تجميع الجهود والطاقات والاستفادة من الخبرات قد اصبحت ضرورة ملحة. وانه قد آن الاوان وبالامكان الاعتماد على انفسنا وعلى مواردنا البشرية وإمكانياتنا الذاتية لبناء مجتمعنا كما نرغب نحن لا كما يرغب الآخرون، فقط اذا نسقنا جهودنا "شباب شيوخ رجال نساء مؤسسات اهلية ورسمية وخاصة"، واستفدنا من الوقت المتوفر لكل واحد منا واوقفنا هذا النزيف من الوقت المهدور. كل ما نحتاجه ارادة وإدارة وقليل من الامكانيات لبناء جيش من المتطوعين قادر على التدخل في كل مكان وفي كل الاوقات والظروف.

وعليه وبالرغم من التراجع الذي طرأ على العمل التطوعي في فلسطين، والذي شكل ركيزة اساسية للحفاظ على الهوية الوطنية للفلسطينيين منذ بدايات القرن الماضي، وفي سياق الخيارات التي يناقشها الفلسطينيون في حال "لا قدر الله" انهارت العملية السياسية وتاثر النظام السياسي نتيجة انسداد الافق وغياب اية امكانية لحلول تعتمد على العملية التفاوضية مع دولة الاحتلال، ولان النظام الاقتصادي في فلسطين ما زال متعثرا لاعتماده على المساعدات الدولية المتأرجحة غير المنتظمة وغير المضمونة والمرتبطة بتطور العملية السياسية ايضا، في ظل كل هذه التوقعات فان النظام الاجتماعي هو المرشح الرئيس لان يتصدر هذه النظم ليشكل رافعة وطنية معتمدا على العمل الاجتماعي التطوعي كوسيلة لتحقيق اهداف وتطلعات الشعب الفلسطيني. وعليه

تحاول هذه الدراسة التعرف على الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تراجع العمل التطوعي في فلسطين، وتحديد الآليات والوسائل التي يمكن توظيفها والاعتماد عليها لأحياء روح التطوع والعمل على اخراط فئات المجتمع كافة في منظومة العمل الاجتماعي التطوعي والتي هي جزء اصيل من التراث الوطني الفلسطيني مثلما هي جزء من المنظومة القيمية العالمية. وعليه تحاول هذه الدراسة التعرف على اسباب تراجع العمل التطوعي في فلسطين واليات النهوض به.

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الاهداف الاتية:

١. ما واقع العمل التطوعي في فلسطين.
٢. ما هي اسباب تراجع العمل التطوعي في فلسطين.
٣. كيف يمكن تعزيز ثقافة العمل التطوعي، وما هي الاليات والوسائل التي يمكن تطويرها لتشكل رافعة للعمل الاجتماعي التطوعي.

منهجية الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لوصف وتحليل واقع العمل الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني وذلك بالاستناد الى البيانات والمعلومات التي تم الحصول عليها من خلال المجموعات البؤرية التي تم تنظيمها لمناقشة الافكار المرتبطة بموضوع الدراسة والتي شملت مجموعة من المتطوعين والنشطاء والمختصين والخبراء في العمل التطوعي، حيث تم تحديد مجموعة من الاسباب يعتقد المشاركون بانها تقف خلف تراجع العمل التطوعي في فلسطين. اضافة الى مناقشة وتحديد الوسائل والاليات التي يمكن الاستناد اليها في عمليات تعزيز الوعي لدى الجمهور وتعميق ثقافة العمل التطوعي.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٢٥) من المهتمين والناشطين في العمل التطوعي في فلسطين ومن اكاديميين متخصصين شكلوا المجموعة البؤرية التي استند اليها الباحث في المناقشات التي اعتمد عليها للتعرف على الاسباب التي ادت الى تراجع العمل التطوعي في فلسطين واليات النهوض به، حيث التقت هذه المجموعة في خمس ورش عمل تم ادارتها من قبل الباحث وتسجيل الملاحظات التي قدمت واستخلاص النتائج التي تم عرضها من خلال البحث.

نتائج الدراسة

بناء على المناقشات التي تمت خلال المجموعات البؤرية والتي تناولت الاسباب التي تقف خلف تراجع العمل التطوعي في فلسطين فقد تبين ان الاسباب الاتية تعتبر من وجهة نظر المبحوثين اسباب رئيسية تعيق تطوير وتعزيز ثقافة العمل التطوعي وهي:

١. غياب التوعية باهمية العمل التطوعي لاسيما على مستوى الاجيال الصاعدة . سواء في المدارس او الجامعات مع ما رافق ذلك من ضعف الانتماء الوطني وبخاصة بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية وتبنيها للقطاعات الخدمية المختلفة ما عزز الاعتقاد ان مؤسسات الدولة هي التي يجب ان تقدم كافة الخدمات. اضافة الى تراجع دور الفصائل والتنظيمات الفلسطينية التي كانت قد لجأت سابقا الى العمل الوطني كمدخل تنظيري في مواجهة الاحتلال .
٢. غياب المؤسسات التي تهتم بموضوع العمل التطوعي وتاخذ على عاتقها مسؤولية تطوير العمل التطوعي وتنميته. مع التاكيد بان التطوع هو عملية منظمة لا تتم بشكل عشوائي وانما من خلال مؤسسات تسعى لتحقيق اهداف واضحة ومحددة ومن خلال برامج تلبي احتياجات المجتمع اخذه بالاعتبار اولوياته التنموية.
٣. غياب الميزانيات المخصصة للعمل التطوعي. فبالرغم من كون العمل التطوعي جهود يقدمها الفرد او الفرد دون اي مقابل مادي الا ان ادارة العمل التطوعي والحفاظ على

ديمومته وبناء البرامج الخاصة به تحتاج الى ميزانيات لضمان استمرارة بشكل علمي ممنهج.

٤. استشراء المنفعة الخاصة على المنفعة العامة وتراجع مستوى التعاون والتكافل الاجتماعي، ففي ظل التطورات المتسارعة وحالة تقسيم العمل وضعف النسيج الاجتماعي والعائلي وتفتت الكيانات الاجتماعية فقد ضعفت صيغ التعاون والتكافل وحل محلها صيغ الشخصنة والانانية والفردية مما اضعف من روح التطوع وخاصة عند الشباب.

٥. انخفاض مستوى ووتيرة عجلة التنمية المستندة على الطاقات البشرية الطوعية لانها باتت تعتمد بنسبة كبيرة جدا على العمل مدفوع الاجر .

٦. تراجع مستوى الابداع والتجديد وقلة المحفزات والمشجعات التي تشجع على العمل التطوعي.

٧. الصراعات الشخصية والحزبية التي اضعفت الروح المعنوية للمواطن واضعفت الانتماء للوطن مع ما رافقها من استغلال التطوع من اجل اهداف شخصية وضعف الميل للتعاون.

٨. عدم وجود سياسات وخطط وطنية واضحة باهداف استراتيجية تؤكد على اهمية التطوع ودوره في بناء المجتمع

٩. سوء استغلال الطاقات والموارد البشرية وتحديدا لدى الشباب المتطوعين او الراغبين في التطوع

١٠. ندرة الخيارات والفرص التي تتلائم مع تطلعات الشباب وقدراتهم.

١١. البطالة وتدني مستوى المعيشة مما دفع الشباب للبحث عن عمل مدفوع الاجر.

١٢. غياب النموذج السياسي والاعتباري عن العمل التطوعي كقدوة يقتدي بها الاخرين.

١٣. قله بل غياب مؤسسات العمل التطوعي التي تمتلك قواعد بيانات متاحة للجميع للتسجيل فيها.

١٤. غياب القوانين والتشريعات التي تنظم العمل التطوعي وتحفظ حقوق المتطوعين.

١٥. غياب دور المرأة عن التطوع لما لذلك من دور في تشجيع الشباب في الانخراط في العمل التطوعي

١٦. العمل التطوعي عمل عشوائي غير مؤسسي لا ياخذ صفة الديمومة والاستمرار

١٧. عدم وجود ادارة علمية ممنهجة لعملية التطوع وبقائها في اطار الاجتهادات العشوائية

اليات النهوض بالعمل التطوعي:

وعند تناول موضوع اليات النهوض بالعمل التطوعي وتطويره، اشار المبحوثين الى ضرورة اخذ الموضوعات التالية بعين الاعتبار والتركيز عليها لبناء منظومة عمل تطوعي قادرة على الاستمرار والنهوض بالمجتمع:

اولا: ايجاد اليات واضحة وعملية لتجنيد المتطوعين: على اعتبار انهم العنصر الاساسي في العملية التطوعية، مع التاكيد على أن كافة قطاعات المجتمع وفئاته يمكن لهم ان ينخرطوا في العملية التطوعية، وان لا يقتصر التطوع على الشباب فقط وبخاصة العاطلين منهم عن العمل مع ايماننا المطلق بطاقات الشباب وقدراتهم، وحتى يتم اشراك كافة قطاعات المجتمع وفئاته في العملية التطوعية نحتاج الى استمرار النظر الى العلاقة بين الاجيال على انها علاقة تكامل لا علاقة صراع ما يتطلب منا:

١. مخاطبة الجامعات والتنسيق معها لتنفيذ ساعات خدمة المجتمع من خلال اجسام مؤسسية تشكلت لهذا الغرض.
٢. مخاطبة مؤسسة المتقاعدين المدنيين والعسكريين للاستفادة من خبراتهم واوقات فراغهم.
٣. الوصول الى الخريجين العاطلين عن العمل لحثهم على الانخراط في البرامج التطوعية التي تنفذها مؤسسات العمل التطوعي، وتوضيح اثر ذلك في تطوير خبراتهم وتحسين مهاراتهم، وزيادة فرصهم في الحصول على عمل.
٤. التنسيق مع المدارس للاستفادة من طاقات الطلبة خلال العطلة الصيفية.

٥. التنسيق مع النقابات المهنية (أطباء مهندسين محامين صيادلة عمال اخصائيين اجتماعيين ونفسيين .... وغيرهم) للانخراط في العملية التطوعية والاستفادة من خبراتهم.
٦. التواصل مع المؤسسات النسوية والتنسيق معها لعمل برامج توعوية للنساء في التجمعات السكانية المختلفة وحثهن على المشاركة في الاعمال التطوعية وجعل هذا السلوك جزء من ثقافة العائلة وفي صميم عملية التنشئة الاجتماعية للاطفال في مراحل العمر المختلفة لتعزيز ثقافة التطوع لديهم وثهم واشراكهم على المشاركة في الاعمال التطوعية المختلفة سواء داخل البيت او العمارة السكنية او الحي وصولا الى المشاركة على مسوى المجتمع المحلي.

ثانيا : العمل بكل الوسائل لتعميم فكرة العمل التطوعي: اضافة الى الوسائل التقليدية التي يمكن استخدامها لتعميم فكرة العمل التطوعي وتعميقها كالندوات وورش العمل والمحاضرات التي تنظم في الاحياء والقرى والمخيمات ولجميع الفئات، فان التطور التكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة وبخاصة الالكترونية منها ممكن ان تكون وسائل سريعة الانشار من خلال توظيف كافة الوسائل والسبل لشرح وتوضيح اهمية التطوع واثره في بناء الشخصية ودوره في تفعيل الانتماء للوطن وحث المشاركين على الانخراط في عمليات التطوع وتزويدهم باستمارات سواء ورقيه او الكترونية تكون قد اعدت لهذا الغرض لتعبئتها من قبل الراغبين في التطوع. ومن خلال هذه الندوات او بشكل مستقل يمكن توزيع برشورات يتم اعدادها بشكل هادف توزع على المواطنين وتحدد فيها عناوين وارقام المؤسسة للتواصل معها، وبناء موقع الكتروني للتطوع يكون بمثابة بنك للتطوع يستطيع الراغبين في التطوع الوصول الى هذا الرابط بعد تعميمه على هواتفهم النقالة لتسجيل اسمائهم وتخصصاتهم وحالة العمل لديهم ونوعه والمجالات التي يرغبون التطوع فيها وساعات العمل التي يستطيعون تقديمها كمتطوعين اسبوعيا او شهريا وغيرها من المعلومات الحيوية التي تفيد ادارة عمليات التطوع، اضافة الى رابط يتيح للمؤسسات الاهلية والرسمية تحديد

ميادين التطوع والانشطة التطوعية التي يرغبون بتنفيذها من حيث مجالاتها المهنية والجغرافية والزماني للتنسيق بين طرفي العملية لضمان انجاحها بيسر وسهولة وباقل التكاليف.

ثالثا: تدريب المتطوعين : ان عملية التدريب والتنشيط والتاهيل من العناصر المهمة في انجاح عمليات التطوع ليس فقط في المجالات المهنية وانما في مجالات التوعية والتثقيف وتعزيز الانتماء ، وبخاصة حين يتعلق الامر بالفئات الشابة او الخريجين الجدد وغيرهم من الفئات الذين لا يملكون المهارات والخبرات الكافية ، وفيما يلي بعض المجالات التي من الضروري التركيز عليها في عمليات التدريب والتنشيط:

١. هناك منظومة قيمية للتطوع لا بد من تدريب المتطوعين عليها لتمثلها والالتزام بها خلال انخراطهم في الاعمال التطوعية. وهذه يتطلب ايضا تعريف المتطوعين بواجباتهم وحقوقهم وضرورة تقبل واحترام قيم وثقافة المجتمعات التي نعمل معها.
٢. بناء برامج التطوع عملية تحتاج الى اعداد وتدريب حتى يتمكن المتطوعين من بناء برامجهم بمهارة وبما يلبي احتياجات المجتمع واولوياته، وتحديد الموارد والمستلزمات لتنفيذ العملية بالشكل السليم وبما يخدم المجتمع، اضافة الى التدريب على عمليات المتابعة والتقييم للانشاطة والبرامج التي يتم تنفيذها لتحديد عناصر القوة والضعف والاستفادة من التجربة واخد العبر.
٣. بناء وتنظيم ورش عمل ميدانية للمتطوعين وبث روح الانتماء وتعزيز قيم التضحية والعطاء والمشاركة المجتمعية لديهم، وتعظيم السلوك القيادي لديهم ليشكلوا قدوة للاخرين وعنصر جذب لهم ليكون جزء من المنظومة التطوعية في المجتمع.
٤. تدريب المتطوعين على مهارات تحديد المجتمعات المستهدفة للتطوع وربط ذلك بالاولويات والاحتياجات والموارد لضمان الانتشار في الاماكن كافة.

رابعا: تحديد مجالات التطوع: من التحديات الاساسية التي يواجهها العمل التطوعي هو تحديد مجالات التطوع وميادينها وبخاصة في المجتمعات الفقيرة والنامية حيث ان الميادين التي تحتاج الى متابعة واهتمام كثيرة متنوعة ما يصعب احيانا من امكاني تحديد الاولويات بحيث تصبح الاحتياجات تفوق بكثير الامكانيات المتوفرة ، ومع ذلك يمكن تحديد مجالات التطوع من خلال:

١. التواصل مع مؤسسات للعمل الاجتماعي والصحي والتنموي المختلفة للتعرف على نشاطتهم وفحص امكاني العمل والتنسيق معهم لاسناد مشاريعهم وبرامجهم كتوفير متطوعين للعمل مع جمعية الهلال الاحمر والاغاثة الطبية ونقابة المهندسين لمساعدتهم في تنفيذ برامجهم وبخاصة البرامج ذات الطابع الخدماتي المجاني وكذلك البرامج الطارئة.
٢. التنسيق مع الهيئات المحلية لتحديد الاحتياجات وبناء البرامج بشكل مشترك بما يتناسب واحتياجات المجتمعات المحلية وبخاصة تلك القريبة من المستوطنات واماكن الاشتباك.
٣. مراسلة وزارة التربية والتعليم لاسناد التعليم وتحسين فرص تحصيل الطلاب ضعاف التحصيل من خلال جهود الخريجين المتطوعين وفي التخصصات المختلفة.
٤. التنسيق مع وزارة الزراعة لتحديد احتياجات المزارعين للايدي العاملة المتطوعة وبخاصة في فترات قطاف الثمار كالزيتون والحمضيات وغيرها من الزراعات، اضافة الى التنسيق مع الجهات المختصة من بلديات ومسلطات محلية لتكثيف عمليات زراعة الاشجار الحرجية والاشجار المثمرة وتركيز ذلك في المناسبات والاعياد الدينية والوطنية.
٥. الاعتماد على المتطوعين انفسهم كجهات اصبحت قادرة على تحديد مجالات التطوع والاماكن التي تحتاج الى جهود المتطوعين وعمل برنامج تطوع تحدد فيه الاولويات.

خامسا: تحديد الجهات الداعمة للعمل التطوعي:

لا بد من حث المؤسسات والشركات الاهلية والخاصة والحكومية وبناء جسم داعم للتطوع قادر على توفير مستلزمات التطوع لضمان استمراره وذلك من خلال دوائر المسؤولية المجتمعة التي تنشئها الشرات الخاصة والعامة والتي توفر جزء من ارباحها للاعمال المجتمعية والخيرية، مع التاكيد بان العمل وان كان تطوعيا الا انه يحتاج الى موازنات سنوية من اجل تسهيل عملية التطوع وادارته ما يتطلب ايضا ان تاخذ الدولة بعين الاعتبار هذه المؤسسات عند اعداد ميزانيتها السنوية بحيث تخصص جزء من هذه الميزانيات لمؤسسات العمل التطوعي.

سادسا: ادارة العمل التطوعي: تعد الادارة الناجحة للعمل التطوعي واحد من اهم عناصر نجاحه في المجتمع ، فلا يمكن للعمل التطوعي ان يستمر ويدوم ما لم يكن هناك عملية ادارية واضحة وسليمة وهذا يتطلب :

١. توفير مقرات ومراكز دائمة للعمل التطوعي يتوفر فيها كافة التجهيزات اللازمة من مكاتب وقاعات تدريب ومرافق وخدمات وسكرتاريا وادارين وغيرها من الوظائف الادارية اللازمة . اضافة الى توفير وسائط نقل لنقل المتطوعين الى ميادين العمل.
٢. توفير منظومة ادارية للعملية التطوعية بهيكلية واضحة مع مختصين في العمل التطوعي والاداري ومختصين في التنمية قادرين على التواصل مع المجتمع ما يضمن استمرار تقديم الخدمات التطوعية اطول فترة ممكنة من الوقت، اضافة الى دورها في متابعة البرامج والانشطة التطوعية من حيث الاعداد والتحضير والمتابعة والتنفيذ والتقييم.
٣. توفير المستلزمات الادارية لمؤسسات العمل التطوعي ومتطلبات العمل من اجهزة وادوات ووسائل اتصال ومواصلاتت وغيرها.
٤. أن يكون لدى مركز العمل التطوعي خطة تطويرية تتناسب واحتياجات المتطوعين واحتياجات المجتمع.

سابعا: بناء جهاز اعلامي تطوعي:

من خلال التنسيق مع المحطات الاعلامية المختلفة (تلفزيون اذاعة صحف مواقع التواصل الاجتماعي) للاعلان عن البرامج والانشطة التطوعية التي يتم او يجري الاعداد لتنفيذها وحث المواطنين على المشاركة والمساهمة فيها. والاعلان عن الاماكن المستهدفة والتي تحتاج الى جهود المتطوعين، وبناء برامج اعلامية يومية وحلقات تلفزيونية يظهر فيها متطوعين للحديث عن العمل التطوعي واهميته. اضافة عمل موقع الكتروني لمراكز التطوع يتم تغذيته باستمرار بالبرامج والانشطة التي يتم تنفيذها، وعمل قوائم باسماء المتطوعين واتاحة الفرصة للراغبين للانضمام وتسجيل اسمائهم على الموقع كمتطوعين وتحديد بياناتهم (الاسم العنوان رقم التلفون البريد الالكتروني مجالات التخصص وقدارته وميوله التطوعية وغيرها) ليكون لدى المركز قاعدة بيانات ضخمة وبنك تفصيلي عن المتطوعين.

ثامنا: الشارات والرموز:

من الضروري ان يكون للعمل التطوعي شارة ورموز ولباس وقسم وميثاق اخلاقي يلتزم به جميع المتطوعين، اضافة الى رتب للمتطوعين، وان يكون العمل التطوعي موجه الى كافة المجالات والميادين وان لا يقتصر على الجانب الخدماتي والاغاثي فقط بل ان يركز على الجوانب التنموية ايضا.

التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة فقد امكن استخلاص التوصيات الاتية:

١. بناء برامج وانشطة توعوية للتعريف باهمية العمل التطوعي وبخاصة عند النشئ الجديد والتركيز على المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات.
٢. توفير الميزانيات اللازمة للعمل التطوعي بان تاخذ الحكومة بعين الاعتبار تخصيص ميزانيات كافية ومعقولة للمؤسسات العاملة في مجالات التطوع وتمكين مثل هذه المؤسسات وتعزيزها.
٣. العمل على اشراك قطاع المرأة في العمل التطوعي وتشجيع النساء والفتيات على الانخراط في منظومة العمل التطوعي ونشر الوعي المجتمعي والثقافي باهمية هذه المشاركة.
٤. التركيز على اهمية بناء هياكل ادارية واضحة للعملية التطوعية ومأسستها وعدم الاعتماد على الجهود الفردية العشوائية.
٥. ضرورة ايجاد اليات واضحة ومشجعة لتجنيد المتطوعين وجذبهم للانخراط في الانشطة التطوعية .
٦. بناء برامج تدريبية لتحسين قدرات المتطوعين ومهاراتهم وبخاصة الشباب والعاطلين عن العمل منهم وادماجهم مع المتطوعين من ذوي الخبرة للاطلاع على خبراتهم وتجاربهم.
٧. ايجاد منظومة قوانين وتشريعات تحمي حقوق المتطوعين وتوفر امتيازات لهم كاعطائهم اولوية في التوظيف والتشغيل في المؤسسات الحكومية او الاهلية.
٨. بناء تحالفات مع المؤسسات الاعلامية لتسليط الاضواء على انشطة العمل التطوعي، وتوضيح اهميتها في عملية التنمية وانعكاساتها الايجابية على كل من الفرد والمجتمع.

المراجع

١. أماني قنديل، دليل أخلاقيَّات العمل التطوُّعي، اصدار مؤسسة الأميرة العنود الخيريَّة، والقِطاع الاجتماعي بالمكتب التنفيذي لمجلس وُزَراء العمل ووُزَراء الشؤون الاجتماعيَّة بدُوَل مجلس التعاون، ٢٠٠٩.

٢. أحمد السيد كردي، بحث بعنوان العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع، ٢٠٠١ ، من خلال الرابط الالكتروني http://vb.arabseyes.com/t28325.html

٣. بلال عرابي، دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع : مقترحات لتطوير العمل التطوعي، مجلة النبأ، العدد ٦٣،١٤٢٤ هـ.

٤. علياء الفريج، دور المدرسة في غرس ثقافة العمل التطوعي لدى النشء وإعداده والمشاركة فيه"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١١.

٥. احمد مخيمر، العمل التطوعي واثرة في التنمية الشاملة، من الموقع الالكتروني www.alukah.net/culture/o/42021

٦. عماد اشتيه، العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين"اسباب التراجع"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات، العدد ٢٩، الجزء الاول، ٢٠١٣.

٧. عمر رحال، الشباب والعمل التطوعي في فلسطين، بحث مقدم الى الى مؤسسة الحياة للاغاثة والتنمية، ٢٠٠٦.

إسم الباحث: د. النعمة ابراهيم عوض الكريم
عضو مجلس ادارة، رئيس قسم الخدمة الاجتماعية
عنوان البحث: التحدي المجتمعي في مواجهة إعداد وتأهيل الأخصائي الاجتماعي السودان نموذجاً
الجامعة: جامعة بحري
البلد: السودان

مقدمة:

يشكل موضوع تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في السودان جانباً على قدر كبير من الأهمية في إطار الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، حيث تعتمد تلك الممارسة على مجموعة من الأسس الخاصة بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة لممارسة الخدمة الاجتماعية من قبل الأخصائيين الاجتماعيين. وبالتالي يحتاج الأخصائي الاجتماعي (الممارس العام) إلى التعامل بتلك الأسس العلمية خلال مراحل إعداده وأثناءها وبعدها بالإضافة إلى الجانب النظري ومن ثم التطبيق العملي.

تأسيساً لما سبق فإن هنالك تحدياً ومعوقاً يواجه الأخصائي الاجتماعي في تفعيل وفعالية هذا الدور المنوط به، ولن يتأتي ممارسة هذا الدور إلا في إطار تعليم الخدمة الاجتماعية، ومن ثم الممارسة العملية داخل المؤسسات الاجتماعية، بالإضافة إلى التصديق المجتمعي بممارسة المهنة والتي يؤثر ويتأثر بها واضعي السياسات الاجتماعية الخاصة بإدخال مناهج الخدمة الاجتماعية في الجامعات ومن ثم تفعيل الكوادر والأطر البشرية كمخرجات نتيجة لتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية وغيرها من المنظمات والمؤسسات ذات الصلة، سوف تحاول هذه الورقة التركيز على أهم المعوقات والتحديات التي تؤثر في أداء دور الأخصائي الاجتماعي المنوط به تجاه مجتمع الرعاية الاجتماعية ألا وهي تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السوداني.

مشكلة الدراسة:

إن تعليم الخدمة الاجتماعية يتطلب إعداداً نظرياً وعملياً يستلزم تزويد الأخصائي الاجتماعي (الممارس العام) بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة، كما يتطلب إعداداً وتدريباً ميدانياً بنفس القدر، وهذا ما درجت عليه الدول التي نشأت فيها برامج الخدمة الاجتماعية فأنشئت المجالس المتخصصة في تلك الدول لتعني بتعليم وتطوير المناهج الدراسية والتدريب الذي هو مشروط بشروط معينة وفق المعايير المعمول بها في مجالس تعليم الخدمة الاجتماعية والمعتمدة بواسطة التعليم الرسمي من الدولة المعنية.

إن تعليم الخدمة الاجتماعية يساعد في تخريج كوادر متخصصة يمكن الاعتماد عليهم كممارسين مهنيين، إذا أردنا أن نتعرف على مدى فاعلية الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من قبل الأخصائيين الاجتماعيين لابد أن يكون تعليم الخدمة الاجتماعية وممارستها أحد المحكات الرئيسية التي تبرهن على فعالية أو عدم فعالية الممارسة المهنية.

تأسيساً لما سبق فإن مشكلة الدراسة تنطلق من تساؤل رئيسي يتفرع منه عدة تساؤلات وهو: ما هو التحدي المجتمعي في مواجهة إعداد وتأهيل الأخصائي الاجتماعي؟

وينطلق من التساؤل الرئيسي أعلاه الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما هو واقع تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في الجامعات القومية السودانية التي بها برامج خدمة اجتماعية في ولاية الخرطوم؟
- من يتولى أمر وضع سياسات تعليم الخدمة الاجتماعية (بمعنى هل هنالك جهات معتمدة رسمياً أو اتحادات أو مجالس تعتمد ذلك)؟
- هل يوجد اتفاق وتناغم على سياسات تعليم الخدمة الاجتماعية في الجامعات القومية عينة الدراسة؟
- هل صممت مناهج وبرامج الخدمة الاجتماعية وفقاً للمعايير والأسس المعمول بها عالمياً؟
- هل تلتزم الجامعات عينة الدراسة بالمعايير اللازمة لبناء مناهجها وبرامجها في الخدمة الاجتماعية؟

- ما هي المكونات الرئيسية لبناء وتصميم المناهج في تلك الجامعات؟
- ما هو نوع الاختلاف بين برامج ومناهج تلك الجامعات مع جامعات أخرى؟
- ما تأثير تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية على الأخصائي الاجتماعي؟
- كيف يتم اختيار الطلاب المتقدمين لتخصص الخدمة الاجتماعية في برامج تلك الجامعات؟

أهمية الدراسة:

سوف تكون هذه الدراسة إضافة للتراث النظري الخاص بمجال تعليم الخدمة الاجتماعية وممارستها وأهميتها في إعداد وتأهيل كوادر مؤهلة لتقود العمل الاجتماعي، وتساهم في إثراء المكتبة والباحثين والمهنيين في تخصص الخدمة الاجتماعية.

كما أنها تساعد في تحديد الاتجاه الرئيسي وخارطة الطريق لتصميم مناهج متخصصة في مجال الخدمة الاجتماعية تراعى المكونات النظرية والعملية – حتى تساعد مخرجاتها في فعالية الممارسة المهنية من خلال إعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين لتقديم الخدمات للعملاء على مختلف المستويات الصغرى والوسطى والكبرى (Micro, mezzo and macro level practice).

أضف إلى ذلك فإنها تنبه أذهان القائمين على أمر وضع سياسات تعليم الخدمة الاجتماعية بأهمية التصديق المجتمعي لممارسة المهنة، والذي يعد أحد المحكات الأساسية في تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية من خلال الأخصائيين الاجتماعيين، ومن ثم يساعد ذلك في تأهيل وإعداد الأخصائيين الاجتماعيين من خلال التدريب المعتمد.

أهداف الدراسة:

- التعرف على سياسات تعليم الخدمة الاجتماعية في السودان في الجامعات التي بها برامج خدمة اجتماعية (عينة الدراسة).
- إلقاء الضوء على تجارب الجامعات عينة الدراسة في تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية.

- الكشف عن التوافق والاختلافات بين برامج الخدمة الاجتماعية ومدى مطابقتها للمعـــايير المعمول بها في الجامعات الأخرى.
- وضع تصور للتغلب على الصعوبات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين عند ممارستهم لأدوارهم.

منهجية الدراسة وأدوات جمع البيانات:

نوع الدراسة وصفية تحليلية تعنى بوصف واقع تعليم برامج الخدمة الاجتماعية وتحليل مكوناتهـــا، باعتبار أن عدم وجودها يعتبر أحد المعوقات الأساسية لدى الأخصـــائيين الاجتمـــاعيين بغـــرض التعرف على مخرجاتها. تبنت الدراسة منهج دراسة الحالة – السودان نموذجاً بأخـــذ عينـــة مـــن الجامعات القومية التي بها برامج خدمة اجتماعية، وذلك للتعرف على واقع الممارســـة ونوعيـــة الأخصائي الاجتماعي الذي يعد كمخرج لهذه العملية والتعرف على أهم التحديات التي تواجهه.

أدوات جمع البيانات:

١/ المقابلات مع المسئولين بالأقسام الأكاديمية وواضعي تلك البرامج، متمثلاً في رؤساء الأقســـام الذين يضعون المناهج وفقاً لتوجيهات سياسة التعليم العالي من لوائح وضوابط خاصة بالســـاعات المعتمدة ومطلوبات الجامعة والجانب العملي، كما يناط بهم اختيـــار الطـــلاب وفقـــاً للتخصـــص المطلوب وامتحان القدرات اللازمة والذين يمثلون أخصائي المستقبل.

٢/ تحليل المضمون، حيث للباحث خبرة في إعداد مناهج الخدمة الاجتماعية في معظم الجامعـــات عينة الدراسة كجامعة بحري وجامعة النيلين وجامعة السودان والتدريس فـــي جامعـــة أم درمـــان الإسلامية، ومعهد درء الكوارث ودراسات اللاجئين/ جامعة إفريقيا العالمية، وجامعـــة الخرطـــوم معهد الدراسات الإضافية (سابقاً).

تحليل المضمون تم وفقاً لمواد التخصص والتي لها علاقة بالطرق والمجالات الحديثة (الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية) والمواد التأسيسية ذات المعارف المباشرة وبحوث الخدمة الاجتماعية والتي لها علاقة بأسس الخدمة الاجتماعية (معارف، قيم، مهارات، وخدمة المجتمع)، والمعارف المرتبطة بالممارسة والمهارات اللازمة للأخصائي الاجتماعي، بالإضافة إلى القيم التي يجب أن يتحلى بها الأخصائي الاجتماعي، إضافة إلى التدريب الميداني لصقل تلك المعارف والمهارات والقيم المطلوب إكسابها من خلال التدريب الميداني.

اختيار العينة:

تم اختيار العينة القصدية حيث تم أخذ عينة من الجامعات التي بها برامج خدمة اجتماعية في ولاية الخرطوم باعتماد رؤساء الأقسام كممثلين لمفردات العينة للجامعة التي برامج خدمة اجتماعية، وتشمل:

- جامعة بحري.

- جامعة أم درمان الإسلامية.

- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - معهد تنمية الأسرة والمجتمع (مستوى الدراسات العليا فقط.

- جامعة النيلين.

- جامعة الخرطوم (على مستوى الدبلوم التقني) (معهد الدراسات الإضافية سابقاً).

- جامعة إفريقيا العالمية - معهد درء الكوارث ودراسات اللاجئين.

الإطار النظري للدراسة:

يعد مؤتمر ميلفورد (Milford conference) عام ١٩٢٩م حدثاً في إرساء سياسة تعليم الخدمة الاجتماعية في الولايات الأمريكية، حيث يمثل مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية (CSWE)* هيئة مركزية تتولى وضع سياسات تعليم وتطوير برامج ومناهج الخدمة الاجتماعية، بل يتولى المجلس الاعتماد والمصادقة على الدرجات العلمية، وتعد الولايات المتحدة أكثر دول العالم تقدماً في تعليم الخدمة الاجتماعية[٦٥]، أما في المملكة المتحدة فأصبح تعليم الخدمة الاجتماعية خاضعاً لإشراف المجلس المركزي لتعليم وتدريب الخدمة الاجتماعية (CCETSW)، وكذلك بقية الدول الأوروبية، وبدأ تعليم الخدمة الاجتماعية في الدول العربية في عام ١٩٤٦م بجمهورية مصر العربية معتمدين على المناهج المعتمدة من الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن القول أن دخول تعليم الخدمة الاجتماعية كان رهن الأوضاع السياسية بشكل عام. فالدول التي كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي كان تعليم الخدمة الاجتماعية فيها محدوداً وغير متطور وذلك بسبب أنه لم تكن الخدمة الاجتماعية في فرنسا في ذلك الوقت ذات تعليم مستقل، أما في الدول التي كانت خاصة للاستعمار البريطاني فقد كانت أكثر انتشاراً وتطوراً.[٦٦]

أما تعليم الخدمة الاجتماعية في السودان هذا ما سوف تحاول الدراسة أن تسلط الضوء عليه، لأنه يؤثر بصورة مباشرة على تفعيل وفاعلية وتدريب وتأهيل الأخصائي الاجتماعي والممارس العام، إن عدم وجود تعليم للخدمة الاجتماعية يشكل أحد المعوقات والمهددات التي تجابه الأخصائي الاجتماعي. ويستمد الأخصائي الاجتماعي مشروعية الممارسة من ثلاث مصادر هي المؤسسة الحكومية وهي مأذونه قانونياً والجمعيات التطوعية لمقابلة احتياجات محددة وهي مأذونة حكومياً ثم المهنة المنظمة من خلال التدريب للممارسين[٦٧]. وتحدد المهنة متطلبات الممارسة وظروفها التي تمارس فيها، وإذا تميزت ممارسة الخدمة الاجتماعية وفقاً لطرق الممارسة أو مجالاتها فقد

---

* Central council for education and training in social work

[٦٥] عبد العزيز بن عبد الله البريثن: مقالات في الخدمة الاجتماعية، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠١٠م، ص ٢٥٨ – ٢٦٥.

[٦٦] المرجع السابق، ص ٢٥٨ – ٢٦٥.

[٦٧] مختار إبراهيم عجوبة: الرعاية الاجتماعية وأثرها على مداخل الخدمة الاجتماعية المعاصرة، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٩٠م، ص ٧١.

يكون من الأسهل أن تتميز وفقاً لدور الأخصائي الاجتماعي، ولذلك فهنالك من الدارسين من يتخذ مدخلاً لتوحيد الخدمة الاجتماعية من خلال دور الأخصائي الاجتماعي الموحد في مختلف الطرق، وفي مختلف المجالات. [٦٨]

ومنها من يتخذ مدخل الممارسة العامة كأسلوب حديث في الممارسة ففي إطار هذا المدخل الجديد تطورت مفاهيم ومصطلحات محددة منها مفهوم الممارسة على مستوى الأنساق الصغرى والوسيطة والأنساق المجتمعية الكبرى التي تخدم قطاع كبير، وهذا الاتجاه يركز على مواطن المشكلات أكثر من تركيزه على الطرق. [٦٩]

لقد شكل ظهور مفاهيم الممارسة العامة في الثلث الأخير من القرن العشرين اتجاهاً علمياً تكاملياً اعتمدت عليه المهنة واستوعبته حتى أصبح الأساس العلمي والمنهجي لإعداد الأخصائيين الاجتماعيين وتزويدهم بالمعارف والمهارات والقيم التي تتناسب مع احتياجات المجتمع بكافة اتساقه الاجتماعية وطبيعة المهام والتوقعات التي يتطلبها المجتمع من مهنة الخدمة الاجتماعية. [٧٠]

إن التحول الرئيسي لنظرية الممارسة يتمثل في المحاولات التي بذلت لتطوير مفهوم موحد لممارسة الخدمة الاجتماعية لتمثيل قاعدة مشتركة لطرق المهنة كلها، وقد تمثلت هذه القاعدة المشتركة في خطوات تتمثل في تقدير الموقف والتخطيط والتدخل المهني والتقويم ومن ثمة المتابعة، وهذا يحدد فاعلية الخدمة الاجتماعية ومن ثم فعالية أداء دور الأخصائي الاجتماعي، ومع بداية القرن العشرين بدأت يترسخ تعليم الخدمة الاجتماعية القائمة على الدراسة النظرية والتدريب العملي معاً[٧١]، وللحصول على الاعتراف المهني والأكاديمي بدأ الأخصائيون

---

[٦٨] المرجع السابق، ص ٧٢.

[٦٩] المرجع السابق، ص ٧٢.

[٧٠] حسين حسن سليمان وآخرون: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع،، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ١٣.

[٧١] مختار إبراهيم عجوبة: الرعاية الاجتماعية وأثرها على مدخل الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٨٨-٨٩.

الاجتماعيون في البلدان الصناعية والنامية في الإقرار بضرورة أن تحافظ الخدمة الاجتماعية على مكانتها داخل الجامعات ولذلك لا يوجد مستو واحداً لتعليم الخدمة الاجتماعية وتجاربها.

ولكي يكون الأخصائي الاجتماعي أكثر فاعلية في أداء أدواره عليه أن يعمل في إطار منهج تعليمي متكامل تكون له رؤية ورسالة وأهداف وقيم ووسائل لتحقيق تلك الأهداف وهذا لم يتوفر في بعض البرامج الخاصة بالخدمة الاجتماعية في بعض الجامعات، كما يجب التأكيد على تلك العناصر وأن ينطلق ويعمل الأخصائي في ضوء إستراتيجية لأن الإستراتيجية تحدد في ضوء كل مشكلة على حده وفقاً للشخص أو الأشخاص أو الموضوعات التي يجب تغييرها عن تحقيق الأهداف قصيرة الأمد وطويلة الأمد وتحديد أنشطة الممارسة لتحقيق ما هو مرغوب ومن ثم تحديد المهام لكل من المشاركين[٧٢] بالإضافة إلى ما سبق فإنه يجب أن تتوفر عوامل محددة يتم اختيار مداها لإنجاح الإستراتيجية وهي الفاعلية، الكفاءة، ثم الدافعية فالإستراتيجية بالنسبة للخدمة الاجتماعية تعني وضع مجموعة خطط بديلة وتحديد مدى فاعلية كل منها وتكلفتها ومخاطرها ليختار الأخصائي جدواها.

لن يتأتي تحقيق ذلك بالاعتماد على الأطر النظرية للممارسة وحده، بل يعتبر التدريب الحقلي – الميداني من أهم الجوانب التي تكمل عملية ممارسة المهنة وبالتالي ينعكس ذلك على أداء الأخصائي الاجتماعي لأدواره المنوط به حيث يواجهه تحد مجتمعي بالغ الأهمية، فالأخصائي الاجتماعي هو الشخص المؤهل علمياً ومهارياً معد إعداداً علمياً وتطبيقياً بالإضافة إلى المقومات الشخصية التي تتضمن نضج الشخصية والقدرة على التحكم في شتى مناحي الحياة بالإضافة إلى الإعداد العلمي والمعرفي والجوانب الشخصية والمهارات وهنالك قيم أساسية لابد من أن يلتزم بها. وبشكل عام تتضمن عملية الإعداد المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية الاستعداد المهني والشخصي والإعداد النظري والعملي. [٧٣]

---

[٧٢] المرجع السابق، ص ٩٢.

[٧٣] ماهر أبو المعاطي وآخرون: مدخل الخدمة الاجتماعية – مفاهيم – طرق – مجالات، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، جامعة حلوان، ٢٠٠٢م، ص ١٥٦.

فالإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي يعني باختيار أفضل العناصر الصالحة لدراسة الخدمة الاجتماعية وإكسابهم القدرة والمهارة على التعامل مع العملاء من خلال الإعداد النظري والعملي، أو هو تكوين الشخصية المهنية للأخصائي وذلك بتعليمه أساسيات المهنة وإكسابه الاتجاهات السليمة في مجال التفاعل الوظيفي وتزويدها بالمعارف والخبرات والمهارات والاتجاهات التي تمكنه من ممارسة عمله الذي يحتاج فيه إلى العلم والمهارة معاً. (٧٤)

ويقوم إعداد الأخصائي الاجتماعي على:

أ/ دراسة المواد المهنية أي الخدمة الاجتماعية وكل طرقها ومجالاتها.

ب/ دراسة المواد التأسيسية من علوم اجتماعية وعلوم طبيعة.

ج/ التدريب الميداني في مختلف مؤسسات الرعاية الاجتماعية بصفة عامة والمؤسسات المتخصصة في الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة. (٧٥)

إن كل مهنة ترتبط بمجموعة من الوظائف والأنشطة وقد استطاعت مهنة الخدمة الاجتماعية أن تبلور وظائف وأدوار الأخصائي الاجتماعي. لقد حدد (Sheafore Horejsi & Horejsi, 2000) عشرة أدوار رئيسية للأخصائي الاجتماعي يرتبط بها أربعون وظيفة ومهمة، أي ما يعرف بالتوصيف الوظيفي (Job description) ويمكن تحديد أهمها كالتالي: الأخصائي الاجتماعي كوسيط وكمدافع Advocate وكمعلم Teacher كمعالج وكمرشد كمنسق للحالة Workload manager – case manager أي القيام بتنسيق ومتابعة مهامه Staff development أي يكون مسئولاً عن التنمية المهنية لأعضاء مؤسسته، الأخصائي الاجتماعي كمدير وكممثل للتغير Change agent وكمهني Development وأن هذه الأدوار تتعلق بمجموعة وظائف يجب أن يتفهمها ويعمل بكل جهده على تنفيذ هذه الوظائف يعمل عل تنفيذ هذه

(٧٤) ماهر أبو المعاطي علي: الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي وممارسة دوره كإداري بالمؤسسات الاجتماعية، المؤتمر العلمي التاسع لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٦م، ص ٤٦٤.

(٧٥) المرجع السابق، ص ٤٦٤.

الوظائف على كافة المستويات (الأصغر، الأوسط، الأشمل). وما لم يكن هـذا الأخصـائي معـداً إعداداً نظرياً وعملياً ونفسياً لا يستطيع أن يؤدي تلك المهام والمسئوليات والأدوار. [٧٦]

أضف إلى ذلك أن هنالك عوامل فنية للممارسة يجب أن يتحلى بها مثل القـدرة علـى الابتكـار والخلق، والإرادة والحكمة والقيم الشخصية والمرونة وبناء علاقات اجتماعية ايجابيـة واحتـرام الحقوق الأساسية بالإضافة إلى المسئولية الاجتماعية كقيمة وتدعيم عملية تقرير المصير. [٧٧] ولن يتأتي ذلك ما لم يكن هنالك استعداداً نفسياً وعملياً عليه فإن تعليم الخدمة الاجتماعية المعتمد يشكل تحدياً ومعوقاً للممارسة.

أضف إلى ذلك أن عمل الأخصائي الاجتماعي يحتاج إلى جانب الخصائص الفنية إلـى المعرفـة العلمية وذلك بإدراكه للظروف الاجتماعية التي تؤثر على حياة الناس كـذلك والحصـول علـى معرفة تشكل كافة العلوم الاجتماعية. بالإضافة إلى تلك القيم هنالك قيم حددها مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية عام ١٩٨٤م والجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين الأمـريكيين عـام ١٩٨٨م، وهذه القيم الاجتماعية هي احترام الحقوق الأساسية وتشير إلى أن جميع النـاس متسـاوون فـي الحصول على الخدمات والموارد دون تميز وقيم المسئولية الاجتماعية والالتزام بالحرية الفرديـة والتنوع الإنساني Human diversity. ويرى البدوي أن تراث الخدمة الاجتماعية أعطي القليـل من الاهتمام لتحديد الأدوار وتعريفها فالأدوار التي يقوم بها الأخصائي الاجتمـاعي فـي غايـة الاتساع والتنوع والأخصائي الناجح لابد أن يبحث باستمرار لتطوير هذه الأدوار في أدائه لعملـه أو أن يمزج بين الفن والعلم أثناء التطبيق. [٧٨]

ولذلك يسعى الأخصائي الاجتماعي إلـى تمكـين الأفـراد والجماعـات والأسـر والمجتمعـات ومساعدتهم وتطوير استراتيجيات للعمل خاصة بهم تكون أكثر ملاءمـة ويقـوم بـدور الوسـيط والمفاوض حيث يساعد الذين يحتاجون إلى المساعدة وتقديم الخدمات خاصة إلى ضـحايا العنـف

---

[٧٦] هشام سيد عبد المجيد وآخرون: المدخل إلى الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢٣٠ – ٢٤٤.

[٧٧] محمد البدوي الصافي خليفة: المهارات المهنية للأخصائي الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١١م، ص ٢٣ – ٢٨.

[٧٨] المرجع السابق، ص ٢٧–٢٨.

الأسري، وضحايا الكوارث. ويدافع عن العملاء الذين يكونون في حاجة إلى المساعدة حيث يقوم بدور قيادي يتمثل في جمع المعلومات والبيانات، كما يسعى إلى إحداث تغير مؤسس يتضمن تحويل النفوذ والموارد والانحياز للجماعات المحرومة، وذلك باستخدامه لأساليب ومهارات المواجهة والدفاع والتفاوض، بالإضافة إلى إثارة وعي الناس وحثهم على تنظيم أنفسهم وتنميتهم ويعمل كمنمي ومغير اجتماعي، بالإضافة إلى السياسات التي تضعها الدولة نحو العمل الاجتماعي.

تلك المهام والمسئوليات المناط بها لعمل الأخصائي الاجتماعي يتطلب تنفيذها قدراً كبيراً من التدريب النظري والعملي حتى يستطيع أداء أدواره بفعالية، وهذا لن يتأتي إلا بواسطة سياسات تعليم الخدمة الاجتماعية من قبل الجهات التي تعطي التصديق المجتمعي.

ولذلك تعرف سياسات الرعاية الاجتماعية (Social policy) بأنها مفهوم عام يتعلق برفاهية الناس وإشباع احتياجاتهم الاجتماعية ومحاولة حل المشكلات التي يواجهها، وتحاول السياسة الاجتماعية أن تجاوب على مجموعة أسئلة منها على سبيل المثال لماذا يوجد الفقر مثلاً وكيف يمكن الحلول وما هو سبب انعدام العدالة الاجتماعية...الخ. [٧٩]

إذن أن السياسة معنية بصورة أساسية بحياة الناس الذين يتأثرون بما تقوم به الحكومة أو لا تقوم به، وخاصة فيما يتعلق بقضايا التوظيف والبطالة والصحة والدخل والإسكان والخدمات الاجتماعية وقضايا الأسرة والطفولة والبيئة وانعدام المساواة والأقليات، فالسياسات الاجتماعية تعمل على معرفة أسباب المشكلات الاجتماعية ومداها، إن وضع أي حل من الحلول يتوقف على مدى توفر الموارد المتاحة لمواجهة تلك المشكلات، وعقلانية وترشيد وتوظيف هذه الموارد وتوزيعها بعدالة بين مختلف الفئات السكانية على حسب السن، النوع، المقدرة الجسدية بين المعاقين والأصحاء.

[٧٩] محاضرات أ. د. مختار عجوبة، أستاذ الخدمة الاجتماعية بجامعة النيلين، برنامج ماجستير الخدمة الاجتماعية، جامعة النيلين، ص ٥.

ولذلك فإن السياسة الاجتماعية هي عملية تشترك فيها مختلف التخصصات والعلوم، فهي تتضمن السياسات التي توظفها الحكومات لتحقيق الرفاهية الاجتماعية والحماية الاجتماعية وتتضمن السياسة الاجتماعية التخصصات الأكاديمية كعلم قائم بذاته أو مقرر من المقررات في الدراسات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية والتدريب العملي. وتعمل كأداة للخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم وخدمات الإسكان والتوظيف والعمل والضمان الاجتماعي والمعاشين، كما أنها تتضمن المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة، الإعاقة، الصحة العقلية، صعوبات التعليم ...الخ. عليه فإن هذه المكونات تستوعب قيادة أخصائي اجتماعي تدرب تدريباً نظرياً وعملياً ومهارات متعددة للتعامل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات منطلقاً من قيم ممارسة المهنة المستمدة من الأديان والمجتمعات والفرد نفسه، فالأخصائي يؤثر في السياسات الاجتماعية ويتأثر بها، إذن فإن السياسات المعنية بتقديم الخدمات تكون في حد ذاتها سلاح ذو حدين أو إما معوق أو محفز.

وهنالك بعد آخر في غاية الأهمية يتعلق بدور الأخصائي الاجتماعي فيما يتعلق بإستراتيجية المساواة، النوعية، فنجد أن سياسات الرعاية الاجتماعية في الوقت الراهن تنطلق من مبادئ إنسانية عامة تتمثل في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وحقوق الطفل والمرأة وحقوق اللاجئين والنازحين والمعاقين وكل ما تتضمنه الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها كل بلدان العالم. ولعل من أهم تلك البنود التي لها صلة بالسياسات الاجتماعية في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتتضمن العدل والمساواة بين الجميع. وتتمثل في حق المأكل والمأوى والرعاية الطبية الأساسية والخدمات الضرورية وخدمات الصحة وحقوق المرأة وحق الحماية من الأذى الجسيم والاستغلال (العنف ضد المرأة) والطفل والأقليات وكبار السن والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك حق التعليم الأساسي وحق الحماية من المخاطر المهنية وحق الحصول على المعلومات الخاصة بالمجتمع بين الفرد وحكومته وحق المشاركة في جميع الأنشطة والتأثير على القرارات السياسية[٨٠]، كل الحقوق تستوجب وجود أخصائي اجتماعي متدرب نظرياً وعملياً يتصف بالمعرفة والمهارات وقيم العمل الاجتماعي، عليه فإن هنالك تحديات مجتمعية تستوجب أن يعمل

[٨٠] محاضرات أ. د. مختار عجوبة، مرجع سابق، ص ٦.

الأخصائي الاجتماعي في تلك المحاور بجودة وتميز وجدارة، وفق قيم أهمها رفاهية الفرد الاجتماعية والتي تشير إلى إشباع احتياجاته الضرورية كذلك التضامن والتكامل الاجتماعي الذي يعمل على إسعاد الجماعة كذلك صيانة الحقوق والواجبات التي ينص عليها القانون والواجبات الأخلاقية أضف إلى ذلك قيمة العدالة والتي هي أحد أهم أهداف الخدمة الاجتماعية وعدم الحرمان وتمكين الناس من القيام بالأفعال التي يريدونها أضف إلى ذلك تحقيق الديمقراطية.

فيما يتعلق بمنهج الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية نجد أن هنالك اتجاهان يسودان العالم في الممارسة الاتجاه الأول هو منظور ممارسة الخدمة الاجتماعية من خلال طرقها المعروفة (طريقة خدمة الفرد وطريقة خدمة الجماعة وطريقة تنظيم المجتمع) والاتجاه الثاني هو منظور الممارسة العامة وذلك المنظور الذي لا يتقيد بطريقة معينة من طرق الخدمة الاجتماعية وإنما بالموقف الذي يتصدى له الأخصائي وهذا المنظور يركز على النظرة الكلية للإنسان في بيئته ويتعامل مع مختلف الأنساق ومختلف نوعية العملاء عبر مستويات متدرجة للممارسة، المستوى الأصغر Micro والمستوى المتوسط Mezzo والمستوى الكبير Macro وتستمد أصولها من منظور الأنساق الايكولوجية. [٨١]

وترى اليزابيث مارش وزميلاتها أن الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية تتكون من أسس الخدمة الاجتماعية وهي الأغراض والاعتراف المجتمعي والقيم والمعارف والمهارات، كما أن منظور شخص في بيئة تم تطويره من خلال الاعتماد على منظور النسق الايكولوجي والتركيز على المشكلة ومدخل الاحتياجات/ القوة كذلك الاعتماد على مداخل متعددة والاختيار الحر لنظريات التدخل المهني وهذه العناصر متكاملة ومتداخلة.[٨٢]

عليه فإن تلك الأدوار والمهام والمسئوليات الملقاة على عاتق الأخصائي الاجتماعي تتطلب إعداداً علمياً ومعرفياً إلى جانب الجوانب الشخصية المتمثلة في الاستعداد النفسي والمهارات الأساسية والقيم. وهذا يتطلب التدريب المستمر للأخصائي الأخصائي وتعليم الخدمة الاجتماعية بالاتجاهات

---

[٨١] جمال شحاتة حبيب، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص ٤-٦.

[٨٢] المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.

التي تأخذ بالشكل الكلي، ولمعالجة المشكلات المعقدة وإتباع خطوات التدخل المهني الحديث وهي التقدير والتخطيط واختيار أساليب واستراتيجيات التدخل المهني ومن ثم التقويم والإنهاء والمتابعة وهي ما يسمي بعملية المساعدة في الممارسة العامة في ضوء نموذج حل المشكلة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تم أخذ عينة قصدية عن طريق المسح الشامل للجامعات التي بها برامج خدمة اجتماعية بولاية الخرطوم فكانت كالآتي:

جامعة بحري، جامعة امدرمان الإسلامية، جامعة النيلين، وجامعة السودان للعلوم التكنولوجيا – معهد تنمية الأسرة والمجتمع، وجامعة الخرطوم معهد الدراسات الإضافية سابقاً،معهد درء الكوارث ودراسات اللاجئين جامعة إفريقيا العالمية (وقتها حين الإجازة). وذلك بغرض التعرف على تعليم الخدمة الاجتماعية بتلك المؤسسات لأنها بمثابة تخريج الكوادر المؤهلة للعمل في مجالات الرعاية الاجتماعية والمنظمات والمجتمعات، ومن ثم إتباع تحليل مضمون هذه المناهج مركزين على تعليم الخدمة الاجتماعية من الجانب العملي والنظري معاً.

أيضاً استخدمت المقابلات مع الخبراء والمختصين في الخدمة الاجتماعية، كما اصطحب الباحث خبراته في ذات المجال كمشارك وملاحظ لما هو موجود في مناهج تلك الجامعات التي شارك في إعدادها.

نوع الدراسة استكشافية فهي تحاول أن تستكشف واقع ممارسة الخدمة الاجتماعية الذي ينعكس على العقبات التي تواجههم ومن ثم دور الأخصائيين الاجتماعيين والتحديات المجتمعية التي تواجههم، وإيجاد الحلول المقترحة للتغلب على صعوبات التدريب بتصور مقترح لتدريب الأخصائيين الاجتماعيين.

مناقشة تساؤلات الدراسة:

انطلقت الورقة من تساؤل رئيسي وهو التعرف على واقع تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية والتحدي المجتمعي الذي يواجهه الأخصائي الاجتماعي.

ركزت الورقة على الجامعات التي بها برامج خدمة اجتماعية في مرحلتي الدبلوم الوسيط والبكالوريوس والدراسات العليا.

من خلال تحليل مضمون مناهج تلك الجامعات في قسم الخدمة الاجتماعية بالجامعات عينة الدراسة ومن خلال المقابلات التي أجريت مع أساتذة الخدمة الاجتماعية والخبراء والمختصين اتضح الآتي:

أولاً: أن جامعة بحري هي الجامعة التي بدأت تعليم الخدمة الاجتماعية بتخصص (خدمة اجتماعية فقط) كلية دراسات المجتمع والتنمية الريفية – قسم الخدمة الاجتماعية منذ السنة الأولى وحتى السنة الخامسة، والآن خرجت الدفعة الأولى بتخصص الخدمة الاجتماعية فقط، ونوعية مناهجها تصب في تبنيها للاتجاهات الحديثة في ممارسة الخدمة الاجتماعية وهو تبني اتجاه الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية Generalist social work practice. وأن الجانب العملي فيها يأخذ قدراً كبيراً متمثلاً في زيارة المؤسسات الاجتماعية والمنظمات والمجتمعات ذات العلاقة بتقديم الخدمات. عليه يتوقع أن ترفد بخريجين للمجتمع يكونوا قد نالوا قدراً معلى من التأهيل العملي والنظري، يحتاج فقط الخريج إلى التدريب أثناء وبعد الخدمة، والآن مناهجها الخاصة بالدراسات العليا في طريقها للتطبيق هذا العام ٢٠١٦م (دبلوم، ماجستير، دكتوراه).

وفي ذات الاتجاه ومن خلال المقابلات التي أجريت مع الخبراء والمختصين بجامعة أم درمان الإسلامية، نجد أن جامعة أم درمان الإسلامية هي الجامعة الثانية بعد معهد الدراسات الإضافية جامعة الخرطوم ١٩٦٢م، في السودان والتي بدأت برامج الخدمة الاجتماعية ولكن تحت مسمي علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، ولكنها الآن تبنت التخصصية في أنها ترفد بكوادر تخصص خدمة اجتماعية فقط وتخصص آخر علم اجتماع ويأخذ الجانب العملي الميداني قدراً كبيراً في

مناهجها الخاصة ببرامج الخدمة الاجتماعية، وذلك في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا. وتبنت اتجاه الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية Generalist social work practice في كلٍ من مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا. والذي يميز جامعة أم درمان الإسلامية أنها بدأت تعليم الخدمة الاجتماعية مبكراً ويكون لها السبق في الريادة، وتعطي الدرجات العلمية في كل من مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وبها كوادر أكاديمية على درجة عالية من الخبرة والممارسة المهنية.

أما جامعة النيلين فيسمي القسم المعنى بتخريج الأخصائيين الاجتماعيين، قسم الاجتماع والانثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية ويعطي درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه (جامعة القاهرة الفرع سابقاً) يأخذ الجانب العملي في مناهجها قدراً كبيراً يتناسب مع المواد الخاصة بالخدمة الاجتماعية وبها كوادر مؤهلة لقيادة العمل الاجتماعي، ولكن تبني القسم فيها العمل باتجاهات الطرق والمجالات أي طريقة خدمة الفرد وطريقة خدمة الجماعة وطريقة تنظيم المجتمع وليس منهج الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، كما هو في جامعة بحري وجامعة أمدرمان الإسلامية، وذلك ربما يكون ناتجاً عن أن معظم أعضاء هيئة التدريس هم من خلفيات تخصص علم الاجتماع والانثروبولوجيا (على حسب وجهة نظر الباحث).

تأتي في عينة الدراسة جامعتان إحداهما هي جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا معهد تنمية الأسرة والمجتمع، وهي معنية بتقديم برامج للدراسات العليا فقط للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، وتبنت أيضاً الاتجاهات الحديثة في الممارسة التي تأخذ بالاتجاه الكلي على المستوى الأصغر والأوسط والأكبر مثلها مثل جامعة بحري وجامعة أم درمان الإسلامية.

أما جامعة الخرطوم فهي بها برامج خدمة اجتماعية وهي ملحقة مع قسم الاجتماع ضمن كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية وتأخذ بنفس المنحى في جامعة النيلين ولكل بها برامج دبلوم وسيط تتبع للكليات التقنية بنفس الجامعة (معهد الدراسات الإضافية سابقاً) على قرار النظام البريطاني في ١٩٦٢م والذي طبق في السودان من خلال معهد الدراسات الإضافية حيث قام الخبراء البريطانيون بدور رئيسي في تأسيس تعليم الخدمة الاجتماعية، يخرج كوادر على مستوى

الدبلوم الوسيط والماجستير، وهو مبني على نظام تدريب الخدمة الاجتماعية خارج الجامعات وهو نظام دراسات نظرية وميدانية مدتها سنتان أصبحت تقدمه الكليات التقنية أو كليات التعليم المستمر في بريطانيا.

هذا يجاوب على التساؤل المعني بالتعرف على واقع تعليم ممارسة الخدمة الاجتماعية فيما يتعلق بالاعتماد لهذه البرامج ليس كما هو معمولاً به في الجامعات الأمريكية والأوروبية بأن الذي يمنح الدرجة هو اتحاد الأخصائيين الاجتماعيين (NASWO) أو غيره أو الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين وإنما هي الدولة فيما يسمي بالمجالس المهنية فمثلاً في السودان هنالك المجلس المهني الطبي الذي يمنح حق مزاولة المهنة، ولكن بدأ الخريجون في إعداد الميثاق الأخلاقي لتنظيم العمل الاجتماعي وكونت الجمعيات والاتحادات وصمم ميثاق أخلاقي يتناسب مع خصوصية المجتمع السوداني وجاء باللوائح الداخلية المنظمة للعمل وفي طريقها لتقديمها للسلطات في الدولة ولكن الذي يشرف على التصديق المجتمعي هو الدولة، متمثلاً في المجلس الطبي ويسعى الأخصائيون إلى اعتماد مجلس خاص بمهنة الخدمة الاجتماعية لوحدها وهو في طريقه للإجازة (شاركت الباحثة في إعداده مع الخبراء).

فيما يتعلق بالتساؤل حول وجود اتفاق وتناغم على سياسات تعليم الخدمة الاجتماعية نستطيع القول أن هنالك تناغم وليس اتفاق مطلق، وهذا التناغم جاء من أن السودان به خبرات في ذات المجال صممت مناهج خدمة اجتماعية خارج وداخل السودان مثل دولة الإمارات والمملكة العربية السعودية وغيرها، واستفادت الجامعات السودانية من خبرات أبنائها وعملوا على إعداد مناهج حديثة. ونشير هنا إلى المقابلة التي أجريت مع البروفيسور/ محمد البدوي الصافي الأستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية وجامعة بحري. وهذا هو الذي شكل التناغم بالإضافة إلى تلاميذه من حملة الدكتوراه، وقد صممت مناهج تلك الجامعات وفقاً لما هو معمول به في العالم حيث يرى عجوبة أن تجارب الدول العربية لا تختلف كثيراً في جوهرها عن التجارب التي مر بها تعليم الخدمة الاجتماعية في أمريكا أو بريطانيا، ولكن من القضايا المختلف عليها قضية التدريب الميداني ففي بعض البلدان يعطي أهمية تصل إلى ٤٠% من المقررات بينما في بلدان أخرى لا تتجاوزن أهمية

٣% من حجم المقررات الدراسية[٨٣]، مع مراعاة الخصوصية والتوطين في السودان. حيث روعي في بناء المناهج المواد التأسيسية و Liberal arts المواد الحرة والمواد ذات الجانب العملي والنظري والتي تهدف إلى إكساب المهارات والقيم والاتجاهات والمعارف وفقاً لما هو معمول به. ونستطيع القول أنه لا يوجد أي اختلاف فيما عدا في تبني الاتجاهات العامة للمنهج، منهم من أخذ بالاتجاهات الشمولية – التي توحد المهنة – مثل جامعة بحري وأم درمان الإسلامية وجامعة السودان، معهد تنمية الأسرة والمجتمع، ومنهم من أخذ الاتجاه الذي يقسم المهنة إلى طريقة خدمة الفرد وطريقة خدمة الجماعة وطريقة تنظيم المجتمع. وكل من الاتجاهين يلبي سوق العمل ويلبي احتياجات المواطن.

مما سبق نستطيع القول أن تأثير تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية يؤثر على الدور المنوط بالأخصائي الاجتماعي، كما أوضحنا في الإطار النظري أن هنالك أعباء وأدوار كبيرة تقع على عاتق الأخصائي الاجتماعي فالأخصائي الاجتماعي يحتاج إلى جرعات تدريبية قبل وأثناء وبعد الممارسة، كما أن الاختيار القبلي للممارسة المهنية كأخصائيين اجتماعيين يستوجب امتحان قدرات، وضرورة تحديد معايير موضوعية حسب المواصفات التي تم الاتفاق عليها دولياً لطلاب الخدمة الاجتماعية من حيث الصفات الجسمية والنفسية واجتياز الاختبارات المؤهلة وأساليب الممارسة الخاصة باستخدام المداخل النظرية وما يلزم ذلك من خبرات ومهارات، لأن العمل كأخصائيين اجتماعيين يحتاج إلى قدر كبير من المعارف الخاصة بتقديم الخدمة مثل التعرف على سياسات الرعاية الاجتماعية وتقديم الخدمات وكيفية الحصول على تلك الخدمات ومعارف خاصة بالسلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية لكل من الأفراد في جميع مراحل دورة حياة الإنسان، (الطفولة، الطفولة المبكرة، الشباب، المراهقة، الشيخوخة/ الكهولة)، إلى جانب المعارف الخاصة بالعمل مع المجتمعات في تنظيم وتنمية المجتمع والمعارف ببحوث الخدمة الاجتماعية، كما يتضمن الأساس المعرفي التعرف على سياسات الرعاية الاجتماعية ومهارات الممارسة والبحث

[٨٣] مختار عجوبة، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد ١٥، العدد الثاني، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٣٣٢.

في الخدمة الاجتماعية والتنوع الإنساني والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى قيم الخدمة الاجتماعية وأخلاقياتها.

ولا يفوتنا أن نذكر أهم مرتكزات الأساس المعرفي الخاص بالنظريات والمداخل والنماذج منها: نظرية الأنساق العامة والمنظور الايكولوجي، وأسلوب الممارسة العامة يستوجب تضمين القيم المهنية التي تتضمن المواثيق الأخلاقية للعمل، وتساعد المواثيق الأخلاقية الأخصائيين الاجتماعيين في تحديد الجوانب المرتبطة بأسلوب حل الصراعات والمشكلات كما تتبني مبادئ يستخدمها المجتمع لقياس مدى التزام وانضباط الأخصائيين الاجتماعيين في تنفيذ مهامهم إلى جانب أن المواثيق الأخلاقية توجه الممارسين الجدد وحديثي التخرج إلى رسالة مهنة الخدمة الاجتماعية وقيمها أهدافها ومبادئها الأخلاقية للممارسة والقواعد والمعايير الأخلاقية للمهنة فالميثاق الأخلاقي يصنع مجموعة معايير أساسية يستخدمها الأخصائيون لقياس مدى التزامهم لبنودها ومستوياتها ومعرفة ما كان في ممارستهم من انحراف وتوقعات، انظر القيم الأساسية للمهنة (تقديم الخدمات لكافة أفراد المجتمع، العدل الاجتماعي، الإيمان بقدر الإنسان وحفظ كرامته، أهمية العلاقات الإنسانية، الالتزام والمصداقية، الكفاءة المهنية). [٨٤] بجانب إلمام الأخصائيين الاجتماعيين بالمهارات المتنوعة على المستويات الصغرى والمتوسطة والكبرى، بالإضافة إلى استخدام عمليات التغيير وممارسة الأخصائي الاجتماعية لأدوار متعددة من أجل تحقيق تمكين العملاء.

[٨٤] حسين حسن سليمان وآخرون: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص .

الخاتمـــــة

يشكل موضوع ممارسة الخدمة الاجتماعية وتعليم الخدمة الاجتماعيـــة تحـــدياً مجتمعيـــاً يواجـــه الممارس العام والأخصائيين الاجتماعيين، حيث يمارس تأثيراً كبيراً علـــى أداء الأدوار المنـــوط بهم، ونجد أن التوصيف الوظيفي للأخصائيين الاجتماعيين يتطلب قدراً لا يستهان به من المعارف والقيم والمهارات على كل المستويات الصـــغرى والوســـيطة والكبـــرى، لا يمكـــن أن يمـــارس الأخصائي الاجتماعي دوره بفعالية دون أن يكون مزوداً بتلك المعارف والمهارات وقـــيم العمـــل الاجتماعي.

تلعب السياسة الاجتماعية التي توظفها الحكومات دوراً كبيراً في تحقيق الفعالية لأداء الأخصائيين الاجتماعيين حيث تحدد الطرق أو المسارات التي تقدم بها الخدمات للعملاء، فالسياسة الاجتماعية متعلقة بتحقيق دولة الرفاهية الاجتماعية وأداء الخدمات المختلفة كالصحة والضـــمان الاجتمـــاعي والتعليم ومعالجة المشكلات الاجتماعية التي تتضمن الجريمة والمشكلات الناتجـــة عـــن العولمـــة والبطالة والصحة العقلية ومشكلات المرأة والطفل والشيخوخة ...الخ، ومعالجـــة القضـــايا التـــي تتعلق بالسلبيات الاجتماعية مثل النوع الاجتماعي والفقر والإقصاء الاجتماعي.

ولكي يكون الأخصائي الاجتماعي ناجحاً في عمله لابد من إرساء دعائم الإعداد المهني الخـــاص بالتدرب النظري والعملي وخاصة إعداد مناهج تلبي احتياجات الوطن المعني وتلبي سوق العمـــل. ولن يتأتي ذلك إلا بتأثير تلك السياسات المأذونة حكومياً بجانب الأكاديميين الذين يشـــرفون علـــى تعليم الخدمة الاجتماعية في السودان.

عليه يمكن القول أن التحديات المجتمعية التي تواجه عينة الدراسة تتمثل فـــي أنهـــا تفتقـــر إلـــى التصديق المجتمعي من قبل السلطات، وأن يكون هنالك تصديقاً خاص بالخدمة الاجتماعيـــة دون سواها، ولا يمكن أن يؤدي الأخصائي الاجتماعي دوره بفعالية ما لم تكن هنالك خطط إستراتيجية مضمنة في الخطط الإستراتيجية للدولة بشأن العمـــل الاجتمـــاعي، حتـــى يســـتطيع الأخصـــائي الاجتماعي أن يوصل الرأي العام إلى قناعة بقبول معارف الخدمة الاجتماعية ومصـــداقيتها مـــن

خلال الوظائف التي تؤديها في المجتمع، وبالتالي يصعب هـذا مشـروعية الخدمـة الاجتماعيـة وتصديقها المجتمعي.

تقترح الباحثة نموذج مقترح لبرنامج تدريبي لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين في المجتمع السوداني.

نتائج الدراسة

خرجت الدراسة بالنتائج الآتية وذلك من خلال المقابلات التي أجريت مـع فريـق المتخصصـين والخبراء في مجال الخدمة الاجتماعية:

- ضعف مستوى الإعداد المهني والتدريب والتأهيل الخـاص بالأخصـائيين الاجتمـاعيين، ويرجع ذلك إلى قصور الإمكانيات اللازمـة لبيئـة العمـل وقلـة الـدورات التدريبيـة المتخصصة في مجال المهنة.
- عدم وجود وصف وظيفي يحدد الأدوار المتعددة للأخصائي الاجتماعي في ظـل وجـود مشكلات اجتماعية معقدة متشابكة وهذا ناتج عن قصور في الاعتراف المجتمعي للمهنـة، في ظل عدم وجود جسم أو هيئة أو مجلس مسئول عن الاعتراف المهني.
- وجود فجوة بين الإعداد النظري والجانب العملي ويرجع ذلك إلى عدم ملاءمـة بعـض الأطر النظرية للواقع المجتمعي (في أحد جوانب عينة الدراسة)، وذلك أن تعليم الخدمـة الاجتماعية في السودان ليس متشابهاً ومتسقاً هنالـك جامعـات تعمـل بمـنهج الطـرق والمجالات في برامجها، وأخرى تعمل بالطرق التكاملية الموحدة، وثالثة تأخذ بالاتجاهات الحديثة (الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية).
- هنالك حوجة ماسة لجهات رسمية تعتمد ممارسة المهنـة وتحـدد الضـوابط والمعـايير المعمول بها عالمياً، والضوابط التي تحكم الأخصائي الاجتماعي.
- بدأت محاولات ناجحة ومقدرة من قبل الخريجين وأساتذة الخدمة الاجتماعية في الجامعات عينة الدراسة بتكوين اتحاد يضم الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمؤسسات الاجتماعية

وتم تصميم ميثاق أخلاقي سوداني ينظم العمل الاجتماعي ويحدد ضوابط ومعايير المهنة وهو الآن في طريقه إلى اعتماده من قبل الجهات الرسمية.

- حالياً تمنح شهادة مزاولة المهنة وتصديقها بواسطة المجلس الطبي، فالتمييز بين الخدمة الاجتماعية وغيرها من التخصصات لا يزال غير واضح لدى كثير من الأجهزة الرسمية، ليس في عينة الدراسة فقط بل لدى المؤسسات التعليمية والقطاعات الأهلية وحتى في الوطن العربي نفسه (انظر عجوبة، ص ٣٣٣)، ولذلك فإن موضوع الاعتراف المهني أصبح أمراً ملحاً.
- خرجت الورقة بأن هنالك بعض الجامعات (عينة الدراسة) بدأ فيها الإعداد والتدريب والتأهيل يأخذ حيزاً مقدراً من خلال المناهج التي تتسم بالحداثة والمواكبة حيث زودت المجتمع بكوادر مهنية مؤهلة أثناء حصولهم على درجة البكالوريوس.
- أما على مستوى الدراسات العليا فيحتاج الطلاب إلى تكثيف العمل الميداني والتدريب المستمر والتأهيل حتى يستطيعوا أن يؤثروا ويعدلوا في السياسات الخاصة بالعمل الاجتماعي، خاصة وأنه لم تكن هنالك مجالس مهنية خاصة بتخصص الخدمة الاجتماعية فقط بل تمنح مزاولة المهنة من قبل المجلس الطبي، ويترك أمر التأهيل والتدريب وفقاً للتطوير الذاتي.
- توجد بعض الصعوبات في بعض المؤسسات الاجتماعية وتلك الصعوبات تتعلق بالجوانب التنظيمية والتخطيط الإداري في تلك المؤسسات وأيضاً بعض الصعوبات الخاصة بمناهج التدريب والمشرفين.
- تلعب السياسة الاجتماعية التي توظفها الحكومات والجهات الرسمية دوراً كبيراً في فعالية وتفعيل أدوار الأخصائيين الاجتماعيين حيث أنها تحدد المسارات التي تقدم بها الخدمات للعملاء تحقيقاً لدولة الرفاهية، ولن يتم ذلك في غياب الأكاديميين والخبراء في مجال الخدمة الاجتماعية، حيث يلعب الدعم من قبل الخبراء والعمل الفريقي دوراً هاماً في ترقية أدوار الأخصائيين الاجتماعيين ونموهم المهني، خاصة وأن الأدوار المنوطة بهم متسقة ومتنوعة، ومشكلات العملاء في غاية التعقيد وذلك للتطورات المجتمعية التي تستوجب التدخل المهني.
- اقترحت الباحثة تصور لنموذج مقترح لبرنامج تدريبي لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين في المجتمع السوداني.

التوصيات

- العمل على تطوير وتحديث تعليم الخدمة الاجتماعية وفق منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية حتى يستطيع الأخصائي الاجتماعي أداء دوره بفعالية.
- الاهتمام بالتدريب والتأهيل وفق معايير الجودة والتميز والاعتماد عالمياً.
- التصديق المجتمعي لممارسة المهنة من قبل الأخصائيين الاجتماعيين وذلك من قبل واضعي السياسات الاجتماعية.
- تنوير واضعي السياسات الاجتماعية بأهمية التخصص ونشر ثقافة تقديم الخدمات للعملاء من وجهة نظر مجالات خدمة المجتمع التي تشكل أحد الوظائف الثلاث للجامعات. (وهي التدريس والتدريب والبحث العلمي وخدمة المجتمع).
- منح رخصة مزاولة المهنة من قبل مجلس الخدمة الاجتماعية المعني بالدولة، وليس مقرونة مع مجالس أخرى مثل المجلس الطبي.
- تفعيل الميثاق الأخلاقي السوداني وقيام الجمعية الوطنية السودانية للأخصائيين الاجتماعيين والعمل وفق اللوائح المنظمة لها.
- ضرورة التمييز بين الخدمة الاجتماعية وغيرها من المهن والتخصصات حيث لا يزال التمييز غير واضح لدى كثير من الأجهزة الرسمية الحكومية والقطاعات الأهلية والمؤسسات التعليمية في الوطن العربي.

المراجـــــع

١. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

٢. جمال شحاتة حبيب: الممارسة العامة منظور حديث في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٣. حسين حسن سليمان وآخرون: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م.

٤. ـــــــــــــــــــــ: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٥. صلاح الدين عبد الباقي : إدارة الموارد البشرية ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م.

٦. عبد العزيز بن عبد الله البريثن: مقالات في الخدمة الاجتماعية، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠١٠م.

٧. ماهر أبو المعاطي علي: الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي وممارسة دوره كإداري بالمؤسسات الاجتماعية، المؤتمر العلمي التاسع لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٦م.

٨. ـــــــــــــــــــــ: مدخل الخدمة الاجتماعية – مفاهيم – طرق – مجالات، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، جامعة حلوان، ٢٠٠٢م.

٩. محمد البدوي الصافي خليفة: المهارات المهنية للأخصائي الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٥م.

١٠. ـــــــــــــــــــــ: المهارات المهنية للأخصائي الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١١م.

١١. مختار إبراهيم عجوبة: الرعاية الاجتماعية وأثرها على مداخل الخدمة الاجتماعية المعاصرة، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٩٠م.

١٢. مختار عجوبة، محاضرات برنامج ماجستير الخدمة الاجتماعية، جامعة النيلين، ٢٠١٥م.

١٣. مختار عجوبة، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الريـــاض، المملكـــة العربيـــة السعودية، المجلد ١٥، العدد الثاني، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م.
١٤. هشام سيد عبد المجيد وآخرون: المدخل إلى الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعيـــة، ط١، ٢٠٠٨م.
١٥. Malcolm, Payne : Modern Social Work Theory, London Macmillan Publishing Co. 1991, p. 190.

المقابلات:

١. أ.د. محمد البدوي الصفي خليفة، خبير الخدمة الاجتماعية بجامعة امـــدرمان الإســـلامية، وجامعة بحري، يونيو ٢٠١٦م.
٢. د. الأمين محمد البشير عبد الله، جامعـــة امـــدرمان الإســـلامية، رئـــيس قســـم الخدمـــة الاجتماعية.
٣. د. أشرف محمد آدم أدهم، الأستاذ بجامعة النيلين.

تصور مقترح لبرنامج تدريبي

لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين

سنحاول فيما يلي وضع تصور لنموذج مقترح لإعداد وتأهيل وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين (تعليم الخدمة الاجتماعية).

مفهوم البرنامج التدريبي :

قبل أن نتعرض لمفهوم البرنامج التدريبي فانه من المهم تعريف مفهوم التدريب، يعني التدريب في اللغة عملية إعداد الشخص للاستخدام أو الترقي في أي فرع من فروع النشاط ومساعدته في الإفادة من قدراته حتى يحقق لنفسه وللمجتمع أكثر ما يمكن من مزايا ،[٨٥] كما يمكن أن ينظر إليه علي أنه نشاط مخطط يهدف إلي تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات والمهارات التي تؤدي إلي زيادة معدلات أداء الفرد في عمله . [٨٦]

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف التدريب إجرائياً علي النحو التالي : عمليات منظمة يتم من خلالها إعداد الأخصائيين الاجتماعيين للقيام بأدوارهم المهنية بمعدل أداء اكبر وإكسابهم المعارف والمهارات والقيم والخبرات بشكل منظم ومستمر وذلك بهدف زيادة الأداء المهني بشكل أفضل للأخصائيين الاجتماعيين .

أما مفهوم البرنامج التدريبي فيعرف بأنه مجموعة من الإجراءات المخططة والتي تتلاءم مع احتياجات المتدربين وتهدف إلي تنمية مستوي أدائهم المهني ، وتتضمن هذه الإجراءات إكساب المتدربين مجموعة من المعارف النظرية المطلوبة لزيادة أداؤهم وتنمية قدراتهم في مجال معين . [٨٧]

---

[٨٥] أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦٢ .

[٨٦] صلاح الدين عبد الباقي : إدارة الموارد البشرية ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٦٢ .

[٨٧] Malcolm, Payne : Modern Social Work Theory, London Macmillan Publishing Co. 1991, p. 190.

ويمكن تعريف البرنامج التدريبي إجرائياً بأنه نشاط هادف ومخطط يتضمن مجموعة من الموضوعات التي تتوافق وتتلاءم مع الاحتياجات التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين ويتم البرنامج التدريبي في فترة زمنية ويهدف إلي تحقيق مجموعة من الأهداف ، ويصمم البرنامج التدريبي لمساعدة المتدربين علي اكتساب المعارف والمهارات والقيم والخبرات ، ويتم تنفيذه من خلال أساليب تدريبية ويؤدي البرنامج التدريبي إلي تنمية الممارسة المهنية مما يؤثر علي زيادة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين.

البرنامج التدريبي المقترح لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين :

قبل عرض البرنامج التدريبي المقترح لابد من الإشارة إلي أنه تم الاطلاع علي المقترحات الخاصة بالبرامج التدريبية للأخصائيين الاجتماعيين التي قام بها الباحثون المتخصصون في الخدمة الاجتماعية بصفة عامة والمهتمون بالتدريب بصفة خاصة وفيما يلي عرض للتصور المقترح للبرنامج التدريبي لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين .

موضوع البرنامج :

باعتبار أن هذا البرنامج موجه لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين، وذلك لرفع مستوي الأداء المهني إذن يمكن القول أن موضوع هذا البرنامج هو تصور مقترح لبرنامج تدريبي لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين.

مدخلات البرنامج التدريبي :

١/ مدخلات بشرية: خريجي الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع (كنسق العميل) خصائصهم ، صقل خبراتهم ، مستوي كفاءتهم ، توقعاتهم الوظيفية ، احتياجاتهم التدريبية ، ومعلومات عن المدربين كنسق للتغيير بالإضافة إلي الإداريين والمعلمين والخبراء من ذوي الخبرة والكفاءة العالية كأنساق بشرية مساعدة.

٢/ مدخلات فنية عن التدريب وتقنياته ، الإمكانيات المتاحة ، متطلبات واستراتيجيات التطبيق .

٣/ مدخلات ثقافية عن الثقافة التنظيمية ومدي التقبل للتحسين والتطوير، جدوى التدريب.

٤/ مدخلات إدارية ، لوائح ونظم العمل للأخصائيين الاجتماعيين الجـــدد ، التطـــوير والتنظـــيم والاستقلال الإداري والوظيفي للأخصائي الاجتماعي .

٥/ مدخلات اقتصادية ، ميزانية التدريب والموارد ، الموازنات المخصصـــة للتـــدريب ، العائـــد المتوقع ، الإنفاق علي برامج التدريب .

اسم البرنامج : برنامج تدريبي لإعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين.

أهداف البرنامج :

١ – إعداد وتأهيل أخصائيين اجتماعيين من خلال تعليمهم أساسيات المهنة وتزويدهم بالمعـــارف والخبرات والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من ممارسة عملهم بعد التخرج مـــن الجامعـــة أو المعاهد بكفاءة واقتدار وبالتالي يتم رفع كفاءة الممارسين الاجتماعيين للمهنة.

٢ – العمل علي تحقيق جودة تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، وذلـــك مـــن خـــلال الاهتمـــام بالأساليب التي تعمل علي إعداد طالب الخدمة الاجتماعية وتزويده بالمعرفـــة المعاصـــرة لتلبيـــة المهام المهنية التي يواجهها في الواقع الحقيقي للممارسة المهنية.

٣ – سد الفجوة الموجودة في المجال الأكاديمي والمهني بالمؤسسات الاجتماعيـــة ، فيمـــا يتعلـــق بتقديم الخدمة الاجتماعية .

مبررات البرنامج :

١/ إغفال الدولة والمجتمع إدخال الخدمة الاجتماعية في برامج التنمية الشاملة ، مع عدم وضـــوح هوية للخدمة الاجتماعية بالسودان ، مما يستدعي ضرورة إدخال برامج الإعداد والتأهيل ضـــمن برامج تطوير وتفعيل العمل الاجتماعي بالسودان .

٢/ قيام غير المتخصصين في مهنة الخدمة الاجتماعية بممارسة مهـــام الأخصـــائي الاجتمـــاعي وشغل درجته الوظيفية ، دون الإلمام بخصوصية المهنة ، دون الاستعانة بخبراء في المجال .

٣/ تغييب الأخصائيين الاجتماعيين المهنيين مما انعكس سلباً علي وجود مشكلات.

٤/ الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها الـــبلاد خـــلال الحقـــب الماضـــية أفرزت قضايا ومشكلات تستدعي التدخل المهني لحل تلك المشكلات وهذا يجعـــل مـــن الخدمـــة الاجتماعية المرتكز الأساسي لعملية التغير الاجتماعي والتنمية المرتقبة ، وما ينطبق علي الخدمـــة الاجتماعية ينطبق علي مجالاتها التي تعني بحل المشكلات عن طريق التدخل المهنـــي وهـــذا لا يتأتي إلا عن طريق الإعداد المهني للأخصائيين الاجتماعيين .

نوعية البرنامج التدريبي :

تختلف نوعية البرامج وفقاً لنوعية المستفيدين فهناك برامج تدريبية تهتم بالإعداد أي قبل اســـتلام العمل ، وهنالك برامج تدريبية أثناء العمل وأخرى تهتم بالنمو المهني ، وبناء علـــي ذلـــك يمكـــن القول أن البرنامج الحالي ينتمي إلي البرامج التدريبية الخاصة بالإعداد أي قبل استلام العمل .

النسق المستهدف: خريجو الخدمة الاجتماعية أو علم الاجتماع الذين يرغبون في الالتحاق والتعيين بوظيفة أخصائي اجتماعي.

نسق التغيير: وزارة الرعاية الاجتماعية وواضعي السياسات الاجتماعية.

نسق الفعل: أساتذة الجامعات الأكاديميون في الخدمة الاجتماعية وخبراء الخدمة الاجتماعية الذين لديهم المعرفة والخبرة لنماذج الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

الجهات المشتركة في تنفيذ البرنامج :

- وزارة الرعاية الاجتماعية .
- منظمات المجتمع المدني .

القائمون بالتدريب :

١ – الخبراء الميدانيين من قدامى الممارسين .

٢ – أساتذة وخبراء الخدمة الاجتماعية .

الأسس التي يرتكز عليها البرنامج التدريبي :

١/ المعارف النظرية والتطبيقية للخدمة الاجتماعية.

٢/ الممارسة العامة والتدخل المهني للخدمة الاجتماعية في العمل مع المجتمعات.

٣/ الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة المرتبطة بالبرامج التدريبية قبل استلام العمل .

٤/ مقابلات الباحث مع بعض الخبراء والمختصين في الخدمة الاجتماعية.

الفترة الزمنية للبرنامج :

يحتاج تنفيذ هذا البرنامج إلي ستون ساعة بواقع خمسة ساعات يومياً علي مـــدى زمنـــي قدره اثني عشر يوماً .

أساليب التدريب التي يمكن الاعتماد عليها :

١ – محاضرات نظرية . ٢ – مناقشات جماعية .

٣ – زيارات ميدانية . ٤ – العصف الذهني .

٥ – لعب الدور . ٦ – ورش العمل .

محتوي البرنامج :

يمكن القول أن محتوي البرنامج التدريبي المقترح هو المادة العلمية التـــي يلـــزم تقـــديمها للمتدربين ويوضح الجدول المرفق توزيع هذا المحتوي علي مدي اثني عشر يوماً تدريبياً .

تقييم البرنامج التدريبي ومتابعته :

أ/ عناصر تقييم البرنامج :

برامج التدريب ، المتدرب ، القائمون بالتدريب .

ب/ مراحل تقييم البرنامج :

١ – قبل تنفيذ البرنامج التدريبي (تحديد المستويات) .

٢ – أثناء تنفيذ البرنامج التدريبي .

٣ – بعد انتهاء البرنامج التدريبي .

٤ – المتابعة المستمرة للدارسين أثناء عملهم بعد انتهاء البرنامج التدريبي .

ج/ أساليب تقييم البرنامج التدريبي :

١ – استطلاع آراء النسق المستهدف .

٢ – الملاحظة والزيارات الميدانية .

٣ – استطلاع آراء التربويين والموجهين والمختصين .

٤ – اللقاءات .

٥ – قياس عائد البرنامج التدريبي .

برنامج تدريبي لتعليم الخدمة الاجتماعية / محتوي البرنامج التدريبي

	المعـــــــــــــــــارف				المهـــــــــــــــارات				القيـــــــــــــــم			
الأيام	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب
الأول	الخدمـــــــــة الاجتماعية	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهـــــارة الاتصال	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعـــب دور		احتـــرام كرامـــة الإنسان ، ســرية العلاقات ، إحداث التغير الاجتماعي	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	
الثاني	المـــــداخل النظريـــــة لممارسة الخدمة الاجتماعية	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهـــــارة المقابلة	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعـــب دور		العلاقة المهنيـــة ، خدمة الآخـــرين ، مراعاة الفـــروق الفردية	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	
الثالث	الممارسة العامة فـــي الخدمـــة الاجتماعية	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهـــــارة السؤال	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعب دور		تنميـــة قـــدرات العملاء ، العمـــل علـــي مصـــلحة العملاء	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	

	المعـــــــــــــــــارف				المهـــــــــــــــارات				القيـــــــــــــــم			
الأيام	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب
الرابع	مـــــــداخل الممارسة العامة وعناصـــــرها وأنساق التعامل في	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهـــــارة الإنصـــات والاستماع	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعـــب دور		التعهـد بالعدالـــة الاجتماعيـــــة ، التعهـــد برفـــع مستوي الأشخاص والمهنة ، الخدمة	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	
الخامس	التدخل المهني فـــي الخدمـــة الاجتماعية	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهـــــارة الملاحظة	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعب دور		أهميـــة العلاقـــات الإنســـــانية ، الاستقامة والأمانة ، الكفاءة	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	
السادس	خطوات التدخل المهني	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهـــــارة التحدث	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعـــب دور		مبـــادئ ممارســـة المهنة	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	
السابع	ادوار	الأولي	مناقشات		مهـــــارة	الثانية	محاضرة		احتـــرام التنـــوع	الثالثة	مناقشـــات	

	المعـــــــــــــــــــــــارف				المهـــــــــــــــــــارات				القيـــــــــــــــــم			
الأيام	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب
	الأخصـــــــائي الاجتماعي في التدخل المهني	١٢٠ ق	جماعية		القراءة	١٢٠ ق	لعب دور		الإنساني ، النمـو المهني والشخصي للأخصـــــائي ، الاهتمام بالشخص كنسق	٦٠ ق	جماعية	
الثامن	المعـــــــارف المحددة للجمعية الوطنيـــــــة للأخصـــــائيين الاجتمـــــاعيين بأمريكا	الأولي ١٢٠ ق	عصـف ذهني		مهـــــارة التسجيل	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعـــــب دور		التعامـــل مـــع العملاء بكرامة ، احتـــرام فرديـــة الإنسان ، تغيـــير الرؤيـــة الســـابقة للمشكلة	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	
التاسع	المعارف التـي حددتها الجمعية	الأولي ١٢٠ ق	عصـف ذهني		مهـــــارة القيادة	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعب		بناء قوة للعميل ، زيـــادة مشـــاركة	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	

	المعـــــــــــــــــــــــارف				المهـــــــــــــــــــارات				القيـــــــــــــــــم			
الأيام	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب
	الوطنيـــــــة للأخصـــــائيين الاجتمـــــاعيين بأمريكا						دور		العميـل ، زيـادة فاعليـــة تقريـــر المصير للعملاء			
العاشر	منظور العلـوم الحرة ، التنوع والاخـــــتلاف الإنســـــاني ، تعزيز العدالـــة الاجتماعيـــــة والاقتصـــادية ، فئات الســكان المعرضـــــين	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهـــــارة التـــدخل المهني	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعـــــب دور		تعلـيم العمـــلاء مهـــارات حـــل المشكلة ، حمايـة أسرار العمـــلاء ، تقييم نجاح التغير	الثالثة ٦٠ ق	مناقشـــات جماعية	

	المعـــــــــــــــــــــــارف				المهـــــــــــــــــارات				القيـــــــــــــــم			
الأيام	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب
	للخطر											
الحادي عشر	السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية ، سياسات وخدمات الرعاية الاجتماعية ، ممارسة الخدمة الاجتماعية ، البحث في الخدمة	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهارة تنفيذ البحوث العلمية	الثانية ١٢٠ ق	محاضرة لعب دور		ورش عمل		مناقشات جماعية	

	المعـــــــــــــــــــــــارف				المهـــــــــــــــــارات				القيـــــــــــــــم			
الأيام	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية/ الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب	موضوع التدريب	الجلسة التدريبية الزمن	أسلوب التدريب	القائم بالتدريب
	الاجتماعية											
الثاني عشر	التدريب الميداني	الأولي ١٢٠ ق	محاضرة		مهارة العمل الفريقي	الثانية ١٢٠ ق	ورشة عمل		ورش عمل		مناقشات جماعية	

المصدر : إعداد الباحثة ٢٠١٦م .

إسم الباحث: د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي
استاذ مساعد – أستاذ السيرة النبوية والحضارة الإسلامية
عنوان البحث: أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي
الجامعة: الجامعة العراقية – كلية التربية
البلد: العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة : الحمد لله وحده ، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين وصحبه أجمعين وبعد : بادئ ذي بدء اخترت عنواناً للبحث وسميته: " **أساليب التربية الإسلامية ودورها في تحقيق وتعزيز العمل التطوعي عند الشباب في المجتمع العراقي** , من هنا كان من اللازم عند الآباء أن يكون لهم منهج تعليمي شامل للأبناء , ولا يكون قاصراً على النواحي التعليمية التي يحسن أن تعمل فيها الأسرة كالتعليم والطب وكفى ، لأن فترة المراهقة ، وقلة المراقبة تولد مشاكل تربوية ، وفي هذا يكمن الخطر منهم وعليهم في آن واحد ، فإذا لا بد من المنهج الذي يحقق الغاية منه ويتضمن السلامة فيه ، والتوفيق من الله سبحانه .قال تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) والمدار في ذلك كله على الحصانة التربوية والمتانة الدينية والقوة الأخلاقية .وقد أوردت هذا البحث لبيان وجهة النظر في التربية والعمل التطوعي , من خلال مواقف في السيرة النبوية قام بها الآل والأصحاب , واقتباساً من قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } و النبي وبيت النبوة قدوة سلوكية.،وكما هو معلوم أن وسائل التربية الناجعة تكون من سمات النهج النبوي ,لما له من مواقف وسمات وأهداف جميعها تصب لمنفعة الفرد والأسرة والمجتمع , و يخلص البحث في شكله الأخير لتحقيق و توفير الحياة الكريمة لمن يبحث عن التربية الهادفة من عطاء متنوع في التربية والتعليم والاستفادة منه بالقدر الذي تسمح به قدراتهم ومستوياتهم الإبداعية ، و توظيف

مَن يقوم على هذا العمل الكبير في الإسهامات الخيرية , في الرعاية الكاملة للفرد والمجتمع , وكشف البحث عن دور وحث العلماء والدعاة والمفكرين على ذلك , ولا بد من تغير الأساليب وتجاوز الأساليب التقليدية السابقة التي اعتاد عليها الآباء ، واختلطت فيها الوسائل بالغايات، والأساليب بالمنهج، ولئن كان السابقون يقولون إن أولادكم خلقوا لعصر غير عصركم، فسرعة التغير اليوم تجعل هذه المقولة أكثر انطباقا ومصداقية، لذا وجب علينا التمسك بالهدي النبوي لما يملك من ثوابت أساسية في طريق التربية والعمل التطوعي من هنا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث كان المبحث الأول يتحدث عن مقصد أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي أما المبحث الثاني : كشف عن دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب :وجاء المبحث الثاني فيتكلم عن أساليب التربية النبوية و بينا فيه نماذج من روافد وأساليب التربية عند آل البيت عليهم السلام و الصحابة الكرام , ثم اتبعنا البحث بخاتمة كشفنا فيها أهم النتائج والتوصيات والحمد لله في البدء والختام .

الباحث

المبحث الأول

أساليب التربية ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العمل التطوعي

إن نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين , إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاما أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمة وفرحة طفل عراقي , من هنا ظهرت الحاجة الى اساليب حديثة في التربية تتفق مع دور الإعلام الهادف لتسعى إلى هدف أساسي وهو نشر محاسن الأخلاق من كتاب الله وعلوم القرآن الكريم وتشجيع الجماهير على اختلافها على أن تقوم بدراسة القرآن الكريم وذلك في سبيل العمل به حيث يمثل القرآن الكريم –الثوابت الأخلاقية وهو الذي أنزله الله تعالى على نبيّه، صلى الله عليه وسلم – فهدى به الناس منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، هو نفس القرآن الكريم الذي يهدي الإنسان في عصر الفضائيات، فالقرآن الكريم، هو كتاب الله تعالى، الذي أنزله لهداية البشرية، عبر المراحل التاريخية المختلفة فهو منهج للشريعة الإسلامية وأساس للإنسان المسلم في حياته.ولا شك أن الإعلام من أهم وأنفع وسائل الإصلاح وبناء الأخلاق، علاوة على ما يقوم به من إيصال المعلومات إلى الناس والتأثير في اتجاهاتهم وسلوكهم ، ويجب أن تكون وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية في خدمة الدين والمجتمع والبعد الإنساني وتطوير أساليب وخطط التربية لغرس القيم التي تحث على العمل التطوعي ومن ذلك سعة البال، وعدم الاستعجال [٨٨]، عن طريق التمسك بفضائل الدين الحنيف والتصدي للغزو الفكري الذي يعادي الإسلام والمسلمين. لذلك فلابد أن تقوم وسائل الإعلام على اختلافها بدور فعال في هذا الإطار خاصة وأنها تتسم بالعديد من الخصائص التي تمكنها من القيام بهذا الدور بكفاءة كبيرة حيث تستطيع أن تدعم العمل التطوعي

[٨٨] ١٠٠ فكرة لتربية الأسرة - (ج ١ / ص ٦)

بكل صوره , وذلك من خلال برامجها وموادها المختلفة [٨٩]. وخاصة في قطاع التنمية الاجتماعية، وأن يهتم بالجوانب الأخلاقية، وبالرقي الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية، ورعاية الطفولة، والشباب والمرأة، والتكافل، والعمل التطوعي والخيري، والتعليم العالي، والتعليم العام، والتخطيط العمراني والإسكان، وتنمية السياحة والرياضة والبيئة. ولقد ظهرت آثار طيبة في المجتمع العراقي بفضل الله ثم بالجهود المشكورة والتخطيط السليم الذي أشرف على تنفيذه أبناء الوطن ، فقُطعت أشواط في توسيع التعليم وإنشاء الجامعات، وظهرت الخدمات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب مع ما تمر به الدولة من تضييق عالمي ومحاربة علنية لمشروعها الحضاري الإسلامي الذي قامت من أجله , إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري , و تكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليص التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز و الإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق , كذلك أهمية استمرار العمل و عدم التأثر بسرعة الدوران الوظيفي في العمل التطوعي.إن تطبيقات الجودة تضمن التطوير و التحسين المستمر لعمليات الجمعيات الخيرية.وضمان شفافية العمليات التشغيلية و المالية لتعزيز ثقة المتبرعين بالجمعيات الخيري أما مشاركتها في قطاع الأمن والدفاع، فبيَّن المواجهات والأهداف، ووضع المبادئ الأساسية للشرطة والبرامج الرئيسية في مجال منع الجريمة واكتشاف ما يقع منها، وتأهيل رجال الشرطة على مستوى الضباط وضباط الصف، وتزويدهم بكل الوسائل الحديثة لأداء مهمتهم على أكمل وجه.إن الشعب بكل فصائله يبحث عن تحقق الأمن والسلامة لمواطنيها والفضل ما شهدت به الأعداء.إن من أهم الأسباب المادية التي يجب علينا أن نهتم بها في عملنا الدءوب لتمكين دين الله الاهتمام بالتفرغ وإعداد المتخصصين، وإنشاء المراكز التي تهتم بالأبحاث والعلوم.التخطيط والإدارة , إن التخطيط السليم والإدارة الناجحة في العمل من الأسباب الأكيدة في التمكين لدين الله تعالى، ولقد عرف بعض الباحثين التخطيط بأنه «جسر الحاضر والمستقبل»

[٨٩] صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، (عنابة،٢٠٠٤) ، ص٥٧ .

إن التخطيط في مفهوم العمل التطوعي هو الاستعداد في الحاضر لما يواجه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل، وعلى هذا فإن الإداري المسلم يكون قد عرف التخطيط لأن الله تبارك وتعالى قد وجه إلى ذلك في آيات كثيرة.والشباب لابد يضعون مقياس التربية الإسلامية التي تعتبر الرسل وآل بيت النبوة قدوه إنسانية .[٩٠]..،وعلى الشباب وضع هذه القدوة المباركة نصب عينهم محاولين أن يتمثلوا تعاليمها الطيبة في جميع المستويات فما هي الصفات التي تجعل الإعلامي صاحب شخصية قيادية ليكون مربياً ناجحاً و للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو عماً أو جداً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حوله يسهم في تربيته وإن لم يقصد.كذلك من يقصد الخير في العمل التطوعي يقع على عاتقه كثيرة من الصفات من أهمها العِلم لأنه عُدَّةُ المربي في عملية التربية. فلابد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه.ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جل الأخطاء التي تقع في التربية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويَظَلُّون عليها إلى أن يقيّض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة الصالحين أو يموتون على جهلهم.والمربي الجاهل بالشريعة يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك "[٩١]". ويحتاج الإعلامي الناجح أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة والمراهقة والشباب ، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار وسائل زرع القيم وحماية الفطرة السليمة .[٩٢] ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع. التربية النبوية في الأمة جزء من حياتها وسلوكها،

---

[٩٠] فضيل دليو ، تاريخ وسائل الاتصال ، ص١٢٤.

[٩١] سلسلة التربية لماذا (٤/ ١)

[٩٢] ابراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي ، مكتبة الرائد العلمية ، ط٢،(عمان ،١٩٩٦) ، ص٥٢ .

فأمة بلا تربية ليس لها ذكر، وأمة بلا سلوك أمة مهزومة ذليلة خانعة! ولذا حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الجانب، فربى جيلاً خلد ذكره التاريخ، وسطر عظمته الدهر، وإذا نظرت إلى المعلم والمربي عليه الصلاة والسلام وجدت أنه ما كان يأمرهم بأمر إلا كان أول الممتثلين له، وما نهاهم عن شيء إلا كان أول المنتهين والمجتنبين له، فكان قدوة مثلى في الأخلاق والقيم، فتعلقت به قلوب أصحابه، وأحبته، وعملت بكل ما أرشد إليه، وحث عليه، وهذه هي التربية بالقدوة التي هي من مهمات الأسرة المسلمة "[٩٣]. لقد من الله على الإنسان بنعم كثيرة " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ومن أجل هذه النعم نعمة العقل ... فكان لزاما على المسلمين أن يسخروا هذا في خدمة عباد الله ... خاصة في بناء الإنسان وإن من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان " مرحلة التأسيس " أي مرحلة " الطفولة والشباب " وسوف أتكلم عن مرحلة الشباب والمراهقة والبلوغ عند جميع أولياء الأمور لشعورهم بعدم فهم الأبناء في هذه السنين , إن الجانب الجسمي والفكري واللغوي والنفسي والاجتماعي وما يحدث من تغييرات مصاحبة لتلك المراحل ولابد من الوقوف عند بعض الأمور المهمة التي تنفع ولي الأمر والمربي وخاصة في محاولة التفاهم مع الشباب لأنهم عصب الحياة وطريق البقاء على درب الخير في وقت أهملهم الكثير منا فتعثر الأبناء والآباء فكان هناك حاجز عظيم بين الجيلين .. فدعونا نعرف الكيفية الصحيحة في التعامل معهم وكسبهم ... فالله أسأل أن يبارك بهذا الجهد وبجعله سببا في نجاح الجميع للوصول لقلوب الشباب والمساهمة في علاج مشاكلهم ومساعدتهم على السير في الجادة الصحيحة والنجاة والفوز بالجنة من الثوابت الأساسية إعطائه الفرص للتعبير عن نفسه ، فالمجتمع غالبا ما يواجه الشباب بالإهمال الشديد وغالبا ما يقف أولياء الأمور والمدرسين مواقف تخيب الآمال قولا وفعلا بعدم اهتمامهم بتحقيق لذاته من خلال استغلال طاقاته أو منحه المسؤولية ، وهذا مخالف لما كان عليه الآل والأصحاب من احترام الطاقات ،: عن أَبُي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قال:كُنْتُ أَضْرِبُ غُلامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي:' اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ' فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ:' اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ' فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي– وفي رواية: فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ– فَقَالَ:'

[٩٣] حلبي، عبد المجيد طعمه، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً ، ص٤١

اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلامِ' فَقُلْتُ لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا– وفي رواية:فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ:' أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ "[٩٤]".ومن الأساليب في تربية الشباب هو عدم التحدث أو النصح لهم في فورة الغضب أو شدة الانفعال لفرح أو حزن ... لأنك قد نخطئ في تصويب الهدف وقتها ، فلنعطي النفس مهلة الهدوء من الغضب أو سكون الانفعال حتى نكن على بصيرة وعدم الاستهزاء أو النقد أو السخرية عند الحوار والمواظبة على حسن الحوار والكلمات الإيجابية خلال الحوار ، ونكون أيضا خير منصتين ... مع المواظبة على المصارحة حتى لا يضطر للكذب نتيجة الخوف من ذكر الحقيقة نتيجة لما يترتب عليها من عقوبات متنوعة .. فالكذب له أسباب منها الخوف من العقاب – أو نتيجة لإرضاء الكبار ، وعدم ذكر الحقيقة المؤلمة لهم – أو لعدم القدرة على التعبير– وقد يكون الكذب بسبب سعة الخيال الخصب في ذهن الشباب . وهذا الأسلوب من البيان مما يتفق مع الأساليب النبوية الرائعة التي تطفح بالمعاني الكبار وتزخر بأسماها في موجاتها اللفظية القصيرة.[٩٥] إن القنوات الفضائية أثرت ولم تزل تؤثر على حياة الكثيرين صغارا وكبارا وفي مختلف المجالات . فالقنوات الفضائية دخلت البيوت قاطبة بلا استئذان وهي تخاطب جميع أفراد الأسرة على مدار الساعة بلغات وطرق وأساليب مختلفة يختلط فيها الجد بالمرح بالعنف بالإثارة بغيرها ولو دخلنا إلى أي مدرسة من المدارس وفي أي بلد من البلدان لوجدنا ان نسبة كبيرة من الأحاديث الجانبية للطلبة وفي مختلف المراحل الدراسية تتعلق أما ببرنامج ترفيهي أو فيلم بثت على واحدة من القنوات الفضائية ، أو حول احد مواقع شبكة الانترنيت , ومن هذا المجال وهذا المنطلق ، نسعى للبحث عن التأثير الحالي للقنوات الفضائية على مفاهيم وثقافة حقوق الطفل وكيف يمكن الاستفادة من هذا الإعلام الفضائي وتسخيره لتعزيز هذا الثقافة ونشرها في المجتمعات العربية [٩٦] .ومن وسائل الإعلام التي تساعد في التنشئة الاجتماعية التلفزيون

---

[٩٤] رواه مسلم والترمذي وأبو داود وأحمد

[٩٥] الوقت وأهميته في حياة المسلم (٥/ ١٥٠)

[٩٦] .مهدي ، ناصر علي ، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي ،دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الاداب ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة الازهر – غزة ، ٢٠١٠ م ، ص٦ .

ويعرف التلفزيون من الناحية اللغوية ، كلمة مركبة من مقطعين Tele معناه " عن بعد " و Visionمعناه "الرؤية "[٩٧]. تعريف التلفزيون اصطلاحاً : يعرف التلفزيون بالاصطلاح على انه مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة[٢٦] حيث إن التلفزيون يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات ، وتندرج الوظيفة التربوية للتلفزيون تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية ، والتلفزيون شانه شان الوسائط الإعلامية الأخرى ، يلعب دورا هاما في مساعدة رياض الأطفال على تحقيق أهدافها ، كما انه يقوم بعرض معلومات وبرامج متخصصة للأطفال .ومن خصائصه : يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية .يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة ويحرك الثابتة ويثبت المتحركة .وسيلة اقتصادية بالنسبة للجمهور وكذلك بالنسبة لمستخدميه والمساحة التي يحتاجها.أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف .أكثر تأثيرا فهو .سهل الاستعمال [٩٨]. ومن أهم خصائص التلفزيون قربه من الأسرة ، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين ، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين ، وخاصة صغار السن ، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال ، ويتميز التلفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح ... ولذلك فإن التلفزيون يعتبر النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم كله ، وبسبب مشابهته للواقع يعتبر وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد ... ويقدر الوقت الذي يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التلفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين ، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير [٩٩]. وتكمن أهمية التلفزيون في القرن العشرين في ميدان الاتصال ، وذلك للمزايا التي يتفوق بها على وسائل الاتصال

---

[٩٧] دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي ، ص٧.مجلة جامعة الازهر بغزة ، سلسلة العلوم الانسانية ، ٢٠١٠ ، مجلد ١٢ ، العدد ٢ ، ص١٤٢ .

[٩٨] زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة (ص: ٣١٥٠)

[99]. كامل خورشيد مراد ، الاتصال الجماهيري والاعلام ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، (عمان ، ٢٠١١) ، ص٢٠٣ .

الأخرى ، حيث يجمع بين الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة ، وأستطاع أن يحقق انتشارا واسعا في كل أنحاء العالم ، ومما زاد الإقبال عليه أنه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملامحها أكثر منها لنقل الأحداث . وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس . ولذلك فان قطاعا معتبرا من المثقفين الغربيين يعتبر ان التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة ، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات العائلية ، ويشكل أداة للديمقراطية والحوار. إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله ، وكان بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره ، من أقمار صناعية وكابلات وكمبيوتر وفديو ، وذلك لتطوير وتحسين الصورة والصوت إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة ، مسجلة أو مباشرة ، بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة ، وان التلفزيون وسيلة مهمة لتغير المجتمع .وظائف التلفزيون . أما عن وظائفه فهي : إخباري ، تسويقي ، ترفيهي ، خدمات اجتماعية ، سياسية ، مذهبية ، ثقافية ، تربوية وتعليمية . التلفزيون له دوره في تنشئة المجتمع . ويمكن إبراز بعض ادوار التلفزيون في تنشئة المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي (الأسرة ، المدرسة ، المسجد ، دار الحضانة ، رياض الأطفال ،...)إن الوظيفة التربوية للتلفزيون تندرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة اجتماعية ، إذ إننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية)[١٠٠] ، كما تحتوي على مواد اخرى كثيرة لا تخضع لذلك ، ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قناعات وسلوك الأفراد ، ويحقق بذلك اهداف تنشئة للمجتمع . وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي : التأثير في القناعات والتصورات والعقائد .التأثير في اللغة التأثير في السلوك و الاتجاهات . فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم وفي اتجاهاتهم وميولهم والسيطرة على مشاعرهم وأفكارهم . كما إن برامج

[١٠٠] حلس ، موسى عبد الرحيم ، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي ،دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الاداب ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة الازهر – غزة ، ٢٠١٠ م ، ص٦

الأطفال خاصة تتميز بقدرتها الفائقة في التأثير على تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة، و يتعلمون نماذج جديدة للسلوك ، قد تدعم أشكال السلوك السائد أو تغيرها نحو السلوك المقبول والمتوافق مع معايير المجتمع ،. إذن من الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها ، بل أن دور الأسرة آخذا في الانحسار في ظروف العمل العصرية ، حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل ، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها التلفزيون . وعندما توجد ظاهرة في المجتمع سيئة كالطائفية والتطرف والغلو والإرهاب يمكن إيقافها أو معالجتها والحد منها ، فان المصلحة العامة تقتضي تضافر الجهود في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني للقيام بواجباتهم إزاء هذه الظاهرة وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة لاستيعاب طبيعة وحجم المشكلة بكل معطياتها والتعاون المباشر مع الوسائل الإعلامية المحلية لإمدادهم بالمعلومات الضرورية لتعميق المعرفة لدى عوام الناس ولتكون عوناً للإعلاميين في أداء مهامهم وبرامجهم المتواصلة في اتجاهات وقضايا محددة لتحقيق أهداف مشتركة تتجسد في الوقاية من أي ظاهرة من الظواهر السيئة .بحيث يبقى النشاط الإعلامي على الدوم معرضا للدراسة والتقييم من اجل تأكيد مراجعة أساليبه في الأداء وقوة تأثيره وتعديل جوانب القصور واستطلاع آراء المستمعين والمشاهدين والقراء والقائمين على المؤسسات الخدمية المختلفة للاستفادة منها في تعزيز الجهد والنشاط الإعلامي بكامله

المبحث الثاني

دور العلماء والمفكرين في ترسيخ العمل التطوعي في نفوس الشباب

كان لابد للأسرة أن تعتني بإيجاد الوسائل والأساليب التربوية الهادفة في علاج الأخطاء عند الطفل الصغير والشاب اليافع , وتبحث كبديل عن تلك الغثاثة والسفاهة التي تعرض في الليل والنهار على شاشات التلفاز وغيرها من وسائل الإعلام الغير هادفة ، وكذلك لابد من تحذير الأبناء من الوسائل الإعلامية الهدامة المفسدة .وبحمد الله هنالك العديد من الأساليب النبوية

الهادفة والتي ترشد إلى المسار الصحيح و تدعو إلى الخير وتحرص عليه أفراد وجماعات ، وتحذر من الشر وتدعوا إلى محاربته , فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة , التربية الرشيدة لأبنائنا وإعدادهم إعدادا إسلاميا يجعلهم قادرين على حمل الأمانة والنهوض بالأمة وبناء المجتمع الفاضل المنشود.فإن تركت وإياك أبناءنا والتفتنا للتسلية فقد خلفنا أبناء هم الأيتام حقا رغم وجود أبويهم، والسعي للآخرة لا يحرم المرء من لذات الدنيا الطيبة إنما يمد البصر إلى أفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية [١٠١]، ويستشعر مسئوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبثوثة في السيرة النبوية .إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها،وبأسلوب علمي إعلامي معاصر , إن الهدف من البحث هو معالجة الانفصال الشديد بين الصحيح والسقيم في الحياة [١٠٢]".هذه القضايا جعلتنا أن نبحث عن مفهوم الأسلوب في كتب اللغة والاصطلاح فقد اختلفت وتعددت المعاني اللغوية في المعاجم العربية بشأن مصطلح (الأسلوب) ، منها أنه سطر النخيل والطريق الممتد والوجه والمذهب، وهو الفن، إذ يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. [١٠٣] واختلف العلماء العرب المتقدمون في تعريف مصطلح الأسلوب ومنهم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إذ وصف الأسلوب بأنه طريقة العرب في النظم و " الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين" [١٠٤] .وقال الخطابي (ت ٣٨٨هـ) أن الأسلوب " هو الطرق والمذاهب وأودية الكلام المختلفة" [١٠٥] ، وهي إشارة إضافية لمفهوم الأسلوب اذ تتجه به نحو

---

[١٠١] الوقت وأهميته في حياة المسلم – (ج ١ / ص ٢٤١)

[١٠٢] ينظر: الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي :ص١٧

[١٠٣] ينظر : لسان العرب، ابن منظور ، مادة سلب ؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة سلب .

[١٠٤] الشعر والشعراء ، تحقيق احمد محمد شاكر: ١/ ٧٥– ٧٦ .

[١٠٥]ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الكريم، الرماني ، والخطابي ، وعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام : ٤٢.

التوسع فيضم الكلام لأنه جنسا لفن القول [١٠٦] . وهذا المفهوم التركيبي المحدد والواضح والدقيق للاسلوب أنما يدخل في المفهوم الاصطلاحي لا اللغوي للاسلوب وهكذا يبدو للباحث أن ابن خلدون قد حرص على ابراز الصلة بين الفن الأدبي والأسلوبي من جهة اشارته إلى أن لكل فن من الكلام أساليب تختص به ولا تصلح لغيره [١٠٧] ، وبين الأسلوب والتراكيب اللغوية من جهة اخرى، وهو أدق واوضح مانجده لدى النقاد العرب المتقدمين [١٠٨] وكما أنه لا يتصور أن ينجح صاحب الإعلام في عمله بدون جد واجتهاد فكذلك لا يمكن لفرد أن يربي ذاته بدون تحقيق أساليب التربية الذاتية ، وهذه سنة الله في الكون : بذل الأساليب لتحقيق المسببات . قال الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها أن السفينة لا تمشي على اليبس

أن يغير الفرد سلوكه وتصرفاته وأفكاره إلى الأفضل يعني سيره وفق السنن الكونية التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الكون . قال تعالى : { قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كأن عاقبة المكذبين } "[١٠٩]".الأثر الواضح للتنازع هو الفشل ؟ أي أنه بسبب ذلك التنازع يكون الفشل ، والفشل هو العجز ، بحيث كان النزاع كان العجز عن عمل جماعي ؟ لأن العمل الجماعي يجب أن تتضافر فيه القوى ، ويكون كل جزء من الجماعة متعاونا مع الجزء الآخر ، فتتحد القوى ، وتتلاقى نحو هدف معين يجمعها.ويكون وراء الفشل ذهاب القوة ، ويطمع فيهم الطامعون ، ولذا قال تعالى : وتذهب ريحكم أى قوتكم ، ويفسر الزمخشرى الريح بالدولة ، ويقول رضى الله تعالى عنه : (والريح الدولة شبهت فى نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها) ، فيقال : هبت رياح بنى فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره ، ومنه قوله : (صلى الله عليه وسلم) قال : " نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقد ختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله تعالى : (واصبروا إن الله مع الصابرين ، وفى هذا النص الكريم يدعو الله تعالى إلى الصبر " لأنه قوة

---

[١٠٦] ينظر : اسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، نجود هاشم شكري، (أطروحة دكتوراه) : ١٥.

[١٠٧] ينظر: المصدر نفسه : ٥٧١ .

[١٠٨] ينظر: اللغة والابداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمد عياد : ٢٠.

[١٠٩] آل عمرأن : ١٣٧

الجهاد ، وقوة الطاعة ، ويربى العزيمة ، ويمنع الاختلاف ، إذ إن الاختلاف ينشا عن الجزع والصبر علاج الجزع والطمع ؟ إذ الجزع ضعف في الإرادات وخور في العزيمة ، والطمع يتنافى مع ضبط النفس ، وضبط النفس لا يكون إلا مع الصابرين ، والله تعالى مع الصابرين.وقد رفع الله تعالى الصابرين إلى أعلى المراتب عند الله وحقيقتهم أنهم من أهل الخير ويتحملون من أجل سعادة الآخرين

المبحث الثالث

أساليب نبوية في آليات العمل التطوعي

الشاب المبدع هو الذي يتحرى الوقت للصدع بالحقيقة والعمل بها , وهذا الأسلوب الفعال في عملية الإقناع يجد له سندا في هدي النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في خطبه على سبيل المثال , وكذل نجده في أسباب نزول القرآن الكريم معناه وعمقه , ففي الوقت المناسب كان القرآن يتنزل منجما فيتصل بالأحداث التي تشكل اللحظة الرهينة فيقرر الحقائق ويعالج المشكلات ويجيب عن التساؤلات , والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو الأسوة الحسنة , كان خلقه القرآن . نهوض الأمة ورقيها معقود بصحة التعليم وجودة التربية، والمناهج الأرضية وطرائق البشر مهما أوتيت من قوة واجتمع لديها من خبرة فإنها تقف عاجزة عن تحقيق الكمالات، وعن التناغم مع الفطرة السوية، والسبب هو أن هذه المناهج لا تخلو من هوىً بشريٍ جهول، أو نظرةٍ ضيقةٍ محدودةٍ مع ضعفٍ في الشعور الداخلي الصادق ــ فلما تخلى كثيرا من الآباء عن اسلوب اللعب مع الأبناء وهو أسلوب نبوي عرفه الصحابة وآل بيت النبوة وصوره كثيرة منها يضع الحسن والحسين عليهم السلام على منكبيه عليه الصلاة والسلام ويقول نعم الراكب والمركوب فقدت الابتسامة من وجوه الأطفال ، بسبب ترك الآباء هذه الوسيلة ونشأ بعض الشباب معقدا والآخر منطويا على نفسه وكان أكثر عرضة للانحراف والضياع ...كما نرى حال الكثيرين في الوقت الحالي لذا ساهمت المنظمات المدنية في العمل التطوعي لعودة الأمل ومن النماذج التربوية

الرائعة للأبناء كما ورد في الحديث " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى له بالصبيان فيدعو لهم ، فأتي له بصبي فبال على ثوبه فدعى بماء فأتبعه إياه ولم يغسله ".... وعن أبي ليلى : " كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان على صدره الحسن عليه السلام فرأيت بوله أساريع فقمت له فقال: دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله ثم دعا بماء ... وفي رواية قال :" لا تستعجلوه ". هكذا تكون التربية النموذجية الصحية للأبناء ..ولذا فإن من المهم ــ والمهم جداً ــ إدامة النظر والتأمل في الأساليب النبوية عند القيام بالعمل التطوعي وخاصة في التربية والتعليم وذلك لأمور: أولاً أن الله بعث نبيه محمداً –صلى الله عليه وسلم– معلماً ومزكياً، ومبشراً ونذيراً {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}"[١١٠]" ؛ وأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن الله لم يبعثني معنِّتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً» ؛ فالحكمة مِنْ بَعْث النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يعلِّم الناس، ولذا كانت حياته –صلى الله عليه وسلم– كلها تربية وتعليم، مما يجعلها غنية جداً بالأساليب التربوية والتعليمية.ثانياً: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أوتي الكمال البشري، وعُصم من الخطأ الذي يقدح في تبليغه للدعوة «فأي عاقل حريص على مرضاة ربه يخيَّر بين الاقتداء بالمعصوم، الذي يكفل له السير على صراط الله المستقيم، وبين الاقتداء بمن لا يُؤمَن عثاره، ولا تضمن استقامته على الحق ونجاته..» ، لقد أعطي النبي –صلى الله عليه وسلم– ــ مع أميته ــ علماً لا يدانيه فيه أحد من البشر –صلى الله عليه وسلم– {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} "[١١١]". ثالثاً: لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها معلم أو مربٍّ في أي زمانٍ ومكان؛ فما من حالة يمر بها المربي أو المعلم إلا ويجدها نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريباً منها في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم–. لقد عاش النبي –صلى الله عليه وسلم– الفقر والغنى، والأمن والخوف، والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، عاش اليتم والعزوبة والزوجية والأبوة.. فكان يتعامل مع كل مرحلة وكل حالة بما يناسبها.لقد ساس النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– العرب، ودعاهم وعلَّمهم وأحسن تربيتهم؛ مع قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم، وجفاء

---

[١١٠] [الجمعة: ٢]

[١١١] [النساء: ١١٣] .

طباعهم وتنافر أمزجتهم، لقد كان حال العرب كما وصفهم جعفر بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ بقوله: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيف..ومن الأساليب النبوية لتنمية ثقة الطفل بنفسه تنمية الثقة الاجتماعية عندما يقضي الطفل حاجيات المنزل ، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار فتنمو ثقته الاجتماعية بنفسه "[١١٢]".ومن خصائص الهدي النبوي في التربية الحث على العمل الجماعي وعدم الاعتماد على الآخرين , في اليابان التعليم المهني مقدم على النظري ، والممارسة العملية أبرز واجبات الياباني منذ طفولته ، عندما يقوم بتنظيف صفه ومدرسته ،: قال صلى الله عليه وسلم : (الدين المعاملة) ، فحري بالمعلم والمربي أن يكون قدوة لطلابه بحسن التعامل الاعتماد على الآخرين مرض خطير جداً، يجعل الطفل لا يثق بنفسه ، ويشك في قدراته ، ويجعله متردداً خائفاً تلزمه الجرأة والشجاعة . ويقول خليفة إبراهيم : (تبين من نتائج الدراسات الميدانية أن وجود المربية يقلل من الفرص المتاحة للاعتماد على النفس عند الأطفال ، وينمي الاعتماد على الآخرين "[١١٣]" فلا تربية دون قدوة وأسوة، ولا يمكن أن نتأمل خيرًا من مربٍ يخالف حالُه مقالَه، ولهذا كان إبراهيم عليه السلام يشمل نفسه في كل دعاء ؛ { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ })، { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ })، { رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ })، فهذا هو المربي الناجح أو قل المربي الداعية.وهذا هو المربي الذي لا يركن إلى شهود الأسباب ولا يجزع من غيابها، بل دأبه الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه والالتجاء إليه والافتقار بين يديه إلى الاتصال بحبله المتين لا يثنيه { إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } عن { رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ } لأن تكلانه واستعانته بالله تعالى فهو يدعوه { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } وينشغل بتسبيحه وحمده على الدوام { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ }فعلى المعلم أن يسأل طلابه عن معاني الكلمات وما تضمنته الآيات من عبر وعظات لينمي عند طلابه ملكة التدبر في كتاب الله عز

---

[١١٢] [محمد نور سويد ، ص ٢٥١] . خطر المربيات لخالد الشنتوت (ص: ٦٤)

[١١٣] مجلة البيان (٢٠٩/ ٨)

وجل .الحلم والأناة :من الأساليب التي يجب أن تكون من خصال الآباء والمربين في تربية الأبناء – أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:– "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس:– إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة ". وفي هذه القصة الطيبة التي تبين أهمية الحلم والأناة في بناء أخلاق الأبناء . (قال عبد الله بن طاهر:– كنت عند المأمون يوما ، فنادى بالخادم: يا غلام ! فلم يجبه أحد؛ ثم نادى ثانيا و صاح :يا غلام . فدخل غلاما تركيا وهو يقول: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام. إلى كم يا غلام؟ فنكس المأمون رأسه طويلا ، فما شككت في أن يأمرنني بضرب عنقه ، ثم نظر إلي فقال: يا عبد الله ،إن الرجل إذا حسن أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ، و إنا لا نستطيع أن نسئ أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا) وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في خطبه تقريبا لما يجب أن تتفعل به النفوس من المعاني وتجسيدا للمعاني والأفكار في شكل محسوس حتى يزداد المتلقي أنسا بها , وقد جاء هذا الأسلوب في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة , وهو يستمد هذا الأسلوب من منهج الخطاب في القرآن العظيم , فمن سنة الله تعالى في القرآن أن يستخدم ضرب الأمثال لبيان الحق وتقريبه إلى الأذهان[١١٤] . وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في خطبة أول جمعة في المدينة المنورة لتقرير الحقائق بشكل لا يقبل النقاش والجدال ولبناء المجتمع الإسلامي الفاضل المتكافل المتراحم على أساس من الأخوة الإيمانية والقيم الإسلامية "[١١٥]".ومن أدبه عليه الصلاة والسلام في دعوة الناس وتربيتهم.ومنهم تربية الشباب فإنه أمر ليس بالسهل، وإن من أعظم مهماته عليه الصلاة والسلام في الحياة أنه كان مربياً، فكانت تربيته صلى الله عليه وسلم أكثر من كلامه، وكان عمله مع الصحابة أكثر من قوله صلى الله عليه وسلم، فكان يربي بحركاته وسماته وصفاته عليه الصلاة والسلام أكثر من خطبه ومحاضراته. ولذلك فكلامه في المناسبات قليل، لكنه كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من الموقف درساً ونتيجة، فجعل ليله ونهاره وقفاً على التربية. صحيح أنه يوجد في الساحة اليوم دعاة، ولكننا نفتقر إلى مربين، إلى من يأخذون بالشاب إلى طريق الله المستقيم، إلى من يهدونه ويربونه في

[١١٤] التربية الإسلامية وتحديات العصر (ص: ٢٨) مرجع سابق , ص : ٢٥٧ .

[١١٥] انظر د . محمد عبد القادر حاتم , الإعلام في القرآن , مرجع سابق , ص : ٢٢٨ انظر مزيدا من التفاصيل في هذا الجانب عند د . سيد محمد الساداتي , وظيفة الإخبار في سورة الأنعام ,

سلوكه، وفي أخلاقه، وسماته وصفاته، ولذلك تلحظ حماساً عند بعض الناس، ولكنه يفتقر إلى الأدب، وإلى التوجيه والتربية. لهذا كان لزاماً علينا أن نعود إلى أصول التربية التي أتى بها صلى الله عليه وسلم، فنستعرض كيف ربى أصحابه، وكيف دلهم على الطريق المستقيم.وكيف اخذوا عنه جوانب من التربية في حياتهم

إن الإيمان إغاثة ملهوف ، و نصرة المظلوم ، بل سبب تفرق المسلمين في الوقت الحاضر انه تفشت إلينا في أزماننا مسميات ما أنزل الله بها من سلطان،. قال الله: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات:١٠] نتعاون مع كل مسلم في حدود استطاعتنا، وفيما يقره شرعنا، وهذه المسميات أورثت تعصبات وعداوات لا حصر لها، إمارات شتت المسلمين وفرقت جمعهم، وكل يدعي أن عمله الجماعي دعا إليه الإسلام، حقاً العمل الجماعي دعا إليه الإسلام، ولكن للخير والتعايش والمحبة والعمل الجماعي ليس محصوراً في فئة وقد كان سبب ذهاب دولة الأندلس ومطالعه وبشائره السيئة هذه الفرقة التي حدثت في بلاد المسلمين الآن، جماعات متعددة، الكل يتناحر، والكل يغتاب الآخر، والكل بعيد عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فدعوة –معشر الإخوة– إلى الالتمام والانطواء تحت كتاب الله وسنة رسول الله، والسير على ما سار عليه أصحاب نبينا، وأتباع نبينا؛ إذ هم خير القرون، قال عليه الصلاة والسلام (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب) كما قال الرسول عليه أفضل صلاة وأتم تسليم.مضت عهود البدع والخرافات، والضحك على الشباب، والضحك على الأخوات، مضت هذه العهود بما فيها، أيام كان الجهل فيها يغطي على الأفئدة، والآن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ظاهرة للجميع، الكل إخواننا في الله، نحبهم بقدر ما فيهم من صلاح، ولا نحمد فيهم خصالهم السيئة، كذلك جعلنا ربنا أمة وسطاً.قال سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف:٤][١١٦]. لابد من إثبات صفة المحبة لله تعالى في قوله سبحانه: (يحب) إثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى، وقد نفاها قوم وأولها آخرون، وليس هذا التأويل بمقبول، فصفة المحبة لله ثابتة في جملة مواطن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا

[١١٦] سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (٦١/ ٥)

أحب الله عبداً نادى جبريل: ياجبريل! إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء ...).الشاهد: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل)، فصفة المحبة ثابتة لله بنصوص الكتاب ونصوص السنة، وكذلك صفة البغض.{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف:٤].أي: في تشابكهم واجتماعهم وتآلفهم، كما في الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (المؤمن للمؤمن) تعميم للأخوة، قال سبحانه: { كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ } .

وهذا يحتاج إلى دعاة يمتازون بالحكمة والإخلاص والمثابرة والجد والاجتهاد والثبات والاستقامة والقدوة الحسنة،كما نحتاج إلى العمل الجماعي،وإلى إتقان فنّ التكامل بالعمل،فكلٌّ يعمل بما يستطيع،ولا يُناقض بعضنا بعضا،فإنّ ذلك يذهب بالجهود هدرا،"ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم".[١١٧] من مهمات العمل التطوعي :محاربة المفسدين ومحاصرتهم؛ذلك أنّ العمل على إصلاح المجتمع مع وجود المفسدين الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون لن يكون مُجديا وكافيا.فلا بدّ إذن من محاولة القضاء على جيوب الإفساد أيضا،فإذا لم نستطع–ولو لبعض الوقت– القضاء عليها فلا أقل من التشويش عليها ومحاولة إشغالها وإرباكها،كي لا تستطيع العمل بأريحية كاملة بسبب وجود مَن يجلب لها القلق وعدم الإستقرار،فينكمش تأثيرها كلما كانت جهودنا أوسع في محاصرتها وفضح أمرها؛ذلك(أنّ بذور الشر تنبت في أكناف المجتمع أول الأمر مخالفات محدودة محصورة الشأن،ولكنها مع الإهمال والاستهانة لا تزال تنمو وتغلظ حتى تفسد ما حولها،كالنبات الشيطاني عندما يترك فيكثر فيلتهم ما حوله.وقال صلوات الله وسلامه عليه (الجماعة رحمة، والفرقة عذاب)،ومن المواقف النبيلة التي تجعل الشباب يسلكون العمل التطوعي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الحسن والحسين ــ عليهما السلام ــ مَرِضا فعادهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم في أُناس معه، فقالوا لعليّ عليه السلام : لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمةُ وجاريتهما ــ يقال لها: فِضة ــ إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشُفيا، فاستقرض عليّ من يهودي ثلاث أصُوع من الشعير, فطحنت ــ عليها السلام ــ صاعاً،

[١١٧] شخصية فرعون في القرآن (ص: ١٧٩)

واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني، أطعمكم اللهُ من موائد الجنة، فآثروه، وباتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً، فلما أمسوا وضعوا الطعام بين أيديهم، فوقف عليهم يتيم، فأثروه، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أبصرهم وهم يرتعشون، كالفراخ من شدة الجوع، قال عليه السلام:" ما أشد ما يسوؤني مما أرى بكم " ، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبريل عليه السلام وقال: يا محمد هنّاك الله في بيتك، فأقرأه السورة. هكذا ذكر القصة الزمخشري وجمهور المفسرين، وأنكر ذلك الترمذي الحكيم في نوادره، وجزم بعدم صحتها لمخالفتها لأصول الشريعة، وعدم جريه على ما تقتضيه من إنفاق العفو، وكذا " ابْدَأ بمَن تَعُولُ " و " كفى بالمرء إثماً أن يَضيّع مَن يقوت " ، وغير ذلك. { وَيُؤْثِرُون عَلَى أَنفُسِهِمْ... } الْإِيثَارُ بِالنَّفْسِ فَوْقَ الْإِيثَارِ بِالْمَالِ وهو من العمل التطوعي، وَإِنْ عَادَ إِلَى النَّفْسِ وَمِنْ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ : وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ وَمِنْ عِبَارَاتِ.أَفْضَلُ الْجُودُ بِالنَّفْسِ الْجُودُ عَلَى حِمَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَفِي الصَّحِيحِ { أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ تَرَّسَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَلَّعُ فَيَرَى الْقَوْمَ ، فَيَقُولُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ : لَا تُشْرِفْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا يُصِيبُونَك ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِك .وَوَقَى بِيَدِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُلَّتْ } .

الْإِيثَارُ هُوَ تَقْدِيمُ الْغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ فِي حُظُوظِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ رَغْبَةً فِي الْحُظُوظِ الدِّينِيَّةِ ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ قُوَّةِ النَّفْسِ ، وَوَكِيدِ الْمَحَبَّةِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَشَقَّةِ.وهذا يعني بالضرورة العمل على محورين:المحور الأول:البناء الصالح في المجتمع،وتنشئة أجيال تتقي الله؛ولها هدف و غاية،و لها قضية تحيا من أجلها أو تكافح في سبيلها،،فهي–إذن–عملية القيم والروح الإنسانية ،والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر،وهي دعوة مستمرة إلى يوم القيامة لا يجوز التهاون فيها أو تركها ،يقول تعالى:"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله" ثمّ لا بدّ من التركيز على ما قد يُصيب القلوب من أمراض وطرق علاجها،وبيان أنّ الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة،وأنّ حب الدنيا أساس كل مفسدة،لذا يجب حَثُّ النّاس على العمل التطوعي من أجل سعادة الآخرين ولابد

من التدرج في التربية شيئا فشيئا ٠٠٠لأن عامل الزمن ونضوج مواهب الأبناء أمر مهم في نجاح التربية ولا بد في التربية من تقديم العام : أي " الشامل : مثل الولاء والاحترام والصداقة " على الخاص :أي "الذاتي مثل الصدق والشجاعة والأمانة" فلا يمكن أن نربي أبناء صادقين فقط لكن لا يملكون ولاء لأحد ٠٠أو شجعانا لكنهم وقحين غير محترمين للآخرين ٠٠عندهم الأمانة لكن لا يملكون الصداقة ، إذ لابد أن تربط الأمور الذاتية بالعامة حتى ينشأ جيل سليم من العقد والأنانية متمسك بدين الله وشرعه مفيد لذويه ومجتمعه ٠٠٠كذلك نقم الأهم على المهم لأنه من ضروريات التدرج النامي . يقول علي بن أبي طالب عليه السلام :"ربوا أبناءكم لسبع وأدبوهم لسبع وصاحبوهم لسبع ثم ارموا الحبل على الغارب ".هذا منهج متكامل من الأفكار للمساعدة في تربية الأبناء منذ الصغر قبل أن نلج إلى السنين الحرجة , وكذلك يستمر التوجيه للأبناء فلا بد من الصبر وعدم الملل معهم لاكتساب الأجر والثواب من الله وليثق الأبوان أن كل شئ مع التدريب والتشجيع والمثابرة ممكن ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :- " حسنوا أخلاقكم ، فإن كانت البهيمة تحول من الشراسة إلى الألفة ... فأبناءنا أولى بذلك لابد أن تكون التربية مستمرة ٠٠فالتدرج لا يقف عند حد بل هو من المهد إلى اللحد ٠٠فالتربية هي الحياة وتستمر مادامت الحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه " ومن القصص أيضا للتعامل مع الخدم والتي بها عظة وعبرة من تعامل السلف الصالح :(روي أن غلاما لزين العابدين كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر وجرحت رجله ، فقال الغلام على الفور: يا سيدي يقول الله تعالى: "والكاظمين الغيظ " فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي ، ويقول: "والعافين عن الناس "فقال: لقد عفوت عنك ، ويقول:"والله يحب المحسنين ". فقال زين العابدين: أنت حر لوجه الله) "، إن من تأمل ثناء الإمام عليٍّ على عمرَ رضي الله عنهما يقول الإمام علي عليه السلام واصفاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في (نهج البلاغة): «لله بلاء فلان – يعني عمر – لقد قَوَّمَ الأَودَ، وداوى العَمَدَ، خَلَّف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نَقِيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي» ".فهذه شهادة من أمير المؤمنين

عليٍّ رضي الله عنه بأن عمر رضي الله عنه ذهب نقيَّ الثوبِ قليلَ العيبِ , ومن الأساليب عند آل البيت الرفقة الصالح، والجلوس في حِلق الذكر؛ لأن الرفيق الصالح يذكرك إذا غفلت، ويدعوك إذا ضعفت، ويأمرك إذا خالفت، فهو خيرٌ كله، فهو بمثابة من يحاول باستمرار أن يرفعك، فهو باستمرار يسحبك إلى أعلى، فلا تجلس مع شخص قليل الدين أو فاسق؛ لأنه باستمرار يسحبك إلى أسفل، ولهذا يقول الإمام علي رضي الله عنه:

فلا تصحب أخ الفسق وإياك وإياه فكم من فاسق أردى مطيعاً حين آخاه

ويقول عليه السلام: إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي والله لقد حرمت الأمة من هذا الخلق فما يخطئ الخادم المسكين خطأ حتى نزلنا عليه بالضرب والشتم والسب واللعن وربما حرم من جزء من أجره. لابد أن تكون ذات هدف أعلى في حياة الفرد نفسه وفي حياة الناس جميعا "كما أسلفنا سابقا في العام والخاص" وكما أنها لخير الناس جميعا وخير الإنسان ٠٠٠فإنها في اللحظة الأولى وقبل كل شئ لمرضاة الله تعالى٠٠"ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ".أين القدوة نستطيع أن نفسر مدى نجاح هذه العملية التربوية من خلال السلوك الظاهري للأفراد ٠٠٠والذي نشاهده يبتعد كل البعد عن التربية التي عرفناها سابقا وهي"إيصال الشيء إلى كماله شيئا فشيئا" ٠٠٠فأين الكمال الخلقي؟ وأين الكمال الروحي؟.لا نريد الدخول عميقا في محتوى التربية الحديثة المعاصرة المستوحاة من العالم الغربي لأنه بحث يطول شرحه ولكن نأخذ الخلاصة منه ألا وهي فقدان القدوة !!٠٠٠لماذا؟ ٠٠٠لأن التربية الحديثة أفرزت لنا الكثير من أولياء الأمور "إلا من رحم الله" الذين غابت القيم الإيمانية والقدوة الحسنة عن نفوسهم فما عاد الاهتمام بالأبناء الاهتمام السليم "[١١٨]".أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة جدا في توجيه الأبناء وتعديلهم ، فعلى الأب والأم أن يأخذا أبناءهم بمبادئ الآداب ليأنسوا بها وينشئوا ويأخذوا منها ليسهل عليهم قبولها عند الكبر كنشأتهم عليها عند الصغر لأنهم سيكونون متطبعين بها ، فالذي لا ينشأ عليها في الصغر يكون تقبله لها في الكبر عسيرا ،

[١١٨] ولدي قرة عيني أحبك فاحفظ الله يحفظك (ص: ٢٢)

إن إبراز مشاعر الحب بجميع الوسائل والكلمة والنظرة والابتسامة والقبلة والهدية من التربية . وهم في هذه المرحلة وما يحدث فيها من تغييرات مع معرفة نسبها بحيث لا تخرج عن نطاق المحدود كالوزن والطول مثلا والحيض عند البنات نلاحظ ونتابع مدى غزارته وفترات الحيض وبعدها ...الخ من التغييرات . بحيث لا تخرج عن نطاق المعقول والطبيعي .توضيح تغيرات المرحلة للشاب بما يتناسب مع سنه " فلا تكون عملية التوضيح لسن للاعمار المتفاوته في وقت واحد ولكن كل على حسب إدراكه وفهمه وسنه ونضوج مواهبه ... مع شرح عملية البلوغ وعلاماتها للفتى والفتاة كل على حده " وهذا مهم فلا نجلس الفتى والفتاة البالغين في غرفة معا ونشرح لهما عملية البلوغ معا في آن واحد " .التدرج في تعليم المهارة الحركية والحرص على رفع مستوى اللياقة البدنية عندهم لقول عمر رضي الله عنه :-"علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل " . وأما التدرج في تعليم المهارات الحركية :- أي إعداد الشاب لمواقف الرجولة ووظائفها ومهماتها .. وكذلك إعداد الفتاة للإقتداء بالصالحات من النساء وتكييف مهاراتها لهذا الإعداد وكل ذلك تقتضيه السنة الحياتية والإنسانية بأمر الله الذي له الخلق والأمر ..وعدم وضعهم في مجموعات غير متكافئة من حيث الحجم والقوة ومستوى المهارة .ولابد من التوجيه في كيفية ممارسة العادات اليومية مثل :- التسلية والنوم والعمل والدراسة ...الخ.والحرص على عدم دفعهم إلى ما هو أكبر من طاقاتهم "[١١٩]".لا ينتظرون ثناء الناس : ولذا تراهم لا يعاتبون من أساء إليهم ، ولا يحقدون على من منعهم ، ولا يرجون من الخلق جزاءً ولا شكوراً ؛ حالهم كما قال الله تعالى : [إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً]"[١٢٠"]. وقد وقع الاختيار على بعض الصور من خصاله في الآداب والعبادات لتكون نبراسا لكل المحبين ومن هذه المختارات ما قد وقع و جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنيفة رضي الله عنهما كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي ابن أبي طالب أما بعد فإن لك

---

[١١٩] مجلة البيان (١٨٢/ ٢٦)

[١٢٠] (الإنسان :٩

شرفا لا أبلغه وفضلا لا أدركه فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إليَّ فترضيني وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه .[١٢١] فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه [الشورى:٤٠] فالشريعة الإسلامية جمعت بين العدل والعفو، فمن حقك أن تعاقب من ظلمك، وذلك حتى لا تحمل النفس على خلاف ما جبلت عليه من حب الانتقام، وذلك ربما أدى بها إلى النفور من الأوامر الشريعة، فأجاز الله للمرء أن يأخذ حقه ممن اعتدى عليه، وله أن يهجره ثلاث ليال، وهي كافية للقلوب المؤمنة أن تمحو أثر الخطأ والظلم، أو الغضب والانتقام الذي يقع في النفس، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: {لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام } قوله: (وخيرهما) أي: خير المتخاصمين الذي يبدأ صاحبه بالسلام.[١٢٢] قال الأوزاعي : ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار ... إجابة الدعوة مستحبة لو بعد الموضع لقوله صلى الله عليه وسلم: (لو أهي إلي ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع الغميم لأجبت).وكراع موضع بين مكة والمدينة وبينهما أميال وهو كراع الغميم الذي أفطر فيه النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان. عن الحسين بن علي مرفوعا [لو علم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه][١٢٣]وذلك لأن التوسل الأول إلى الله ببر الوالدين، وبر الوالدين نعم العمل الصالح: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً [الإسراء:٢٣] فجعل الله تبارك وتعالى أعظم حق بعد حقه تعالى –وهو توحيده– هو حق الوالدين, فكذلك أعظم ذنب بعد الشرك بالله هو عقوق الوالدين، وعندما سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أيُّ الذنب أعظم؟ قال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟

---

[١٢١] **طيب المذاق من ثمرات الأوراق – (١ / ٢٤٨) أخبار الحسين بن علي ونسبه (١ / ١٦٢) آداب الأكل – (١ / ٣)**

[١٢٢] صنائع المعروف – (١ / ٢٨)

[١٢٣] بحر العلوم ــ – (١ / ٢٧١)

قال: عقوق الوالدين } فهذا أعظم حق يراعى، وإن أهدر فهو أعظم حق أهدر بعد حق الله. ذلك عقوق الوالدين وقد جاء في ذلك أثر أن رجلا كان عاقا لوالدته يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا إله إلا الله فلم يقدر على ذلك حتى جاءت أمه فرضيت عنه[١٢٤]فتوسل إلى الله ببر الوالدين، وتضرع إلى الله: { اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك وخالصاً لوجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه، ففرجت قليلاً }ويقال في بعض الكتب المنزلة سر ميلا عد مريضا وسر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخا في الله تعالى.ومن المتكبرين من يجب دعوة الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة.وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين.[١٢٥] وكان الإمام كثيراً ما يتناول آداب العلم وطالب العلم وكانت له ، توجيهات ووصايا مسددةً موفقة تَطْرَبُ لها الأسماع، أدركت أهمية ما يرمي إليه من توجيهات ومعالم وآداب يتربى عليها طلاب العلم، لتهذب أخلاقهم، وتنفي زغل العلم عن طباعهم. وحبذا أن لو جُمِعَتْ هذه التوجيهات والمعالم المتناثرة من ثنايا المؤلفات والمصنفات ويخصص لها بحث منفرد ، لانتظمت منها قطعة أدبية بليغة، وموعظة روحانية رقيقة أما في صلاته كان الحسين بن علي بن أبي طالب يدعو في وتره : « اللهم إنك ترى ولا ترى ، وأنت في المنظر الأعلى وإن لك الآخرة والأولى ، وإن إليك الرجعى ، وإنا نعوذ بك أن نذل ونخزى » ، وكان أيوب السختياني يصلي بهم التطوع في رمضان ، وكان من دعائه : اللهم أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه ، وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال التي نالوا بها منك حسن الثواب ، اللهم اجعلني ممن يتقيك ، ويخافك ويستحيي منك ويرجوك ، اللهم استرنا بالعافية وهذا لب دعاء الحسين عليه السلام , الإمام الحسين عليه السلام كبير وانه يمتلك سلامة الباطن وسعة المخزون ومهما نكتب عن سيرته العطرة فلا نؤدي حقه فهو موسوعة فكرية تستلهم منه الدروس والعبر وهنا في هذا البحث المتواضع أردت أن أتكلم عن الإمام عليه السلام من جهة كلية في جزء مختصر.فالمقصد الأعظم والكبير من هذا البحث هو ذكره أولاً ابتغاء حبه ومودته عليه السلام ، ليكون الناظر من قبل على بصيرة بمساق الكلام ولأن أجلَّ ما تُصرف فيه الأوقات،

[١٢٤] تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – (١ / ٢٠٦)
[١٢٥] موسوعة الرد على الصوفية – (٢١ / ٢)

وتُقطع به الأعمار، حب ومدارسة علوم أأمة بيت رسول الله الأخيار صلى الله عليه وآله وسلم،.وذكر خصائص وسجايا وفضائل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الفوز بحبهم ، وخصالهم هي البشارة للمؤمنين وهي أبهى وأبهر ، وأوفى وأوفر ، وأزهى وأزهر، وأجل وأفخر ، من أصحاب أي مناقب حميدة ، وخصال كريمة ، وعقول راجحة .لأن الباري عز وجل جعل لمناقبهم خصائص ومزايا لم تتوافر للبعض الآخر .و كرامات الأولياء حق ، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه ، ولم يكن بطريق التحدي ، بل يجريه الله على أيديهم ، وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف ، وأصحاب الصخرة [١٢٦] ، وجريج الراهب ، وكلها معجزات لأنبيائهم ، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها ، وكرامته على الله عز وجل ، كما وقع للأولياء الصالحين , فواجب علينا وعلى طلبة العلم أن لا نقع في شيء من التقصير في ذكر الحسن و الحسين وآل البيت ، لأننا لو تكلمنا في مناقب الحسين صرنا دعاة للحق و في هذا الكلام بيان في مدحه وعلو منزلته وهو من الشخصيات الإسلامية النادرة ، و نحن أولى وأحق به لأنه من سادات الطالبين وشجعانهم في القول والعمل.قَالَ تعالى :{أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} ان تراث الامام الفكري يتميز بالشمولية على ثلاثة مستويات مستوى الفرد ، مستوى الأمة ، مستوى العالم ومن فكره آثار في غرس عقيدة التوحيد لدى الفرد و بناء الشخصية التربوية للفرد الثاني والإدراك للفرد والأسرة والمجتمع .

أدب الحسين عليه السلام هو مناجاة الله عن شريح القاضي قال:دخلت إلى مسجد النبي– صلى الله عليه وسلم–وصليت العشاء ثم انصرفت ، فإذا أنا برجل مصفر الوجه ، يقول باكيا:إلهي وسيدي ومولاي لمقامع الحديد خلقت أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ، سيدي ومولاي لو طالبتني بذنوبي طالبتك بعفوك، ولو حبستني مع الخاطئين لأخبرتهم بجودك وكرمك، سيدي إن الحسنات لتسرك ، والسيئات لا تضرك،فهبني ما يسرك ،واعف عني ما لا يضرك ، يا أرحم الراحمين ...فنظرت فإذا هو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما..وهنا لنا مع هذه المناجاة وقفات:–منها توحيد سيدنا الحسين وأدبه مع الله، فلم يتوسل إلى الله بقرابته من الرسول أو بأمه الزهراء أو بأعماله رضي الله عنه،إنما يتوسل إلى الله بعفوه وكرمه وأسمائه وصفاته .و

[١٢٦] الحسين عليه السلام – ط) جزآن، لعلي جلال الحسيني :٢٣/١

حسن ظن سيدنا الحسين رضي الله عنه بالله فتأمله معي وهو يناجي الله بقوله:"لو حبستني مع الخاطئين لأخبرتهم بجودك وكرمك " ..تأمل حبه العظيم لله سبحانه وتعالى..كان عليه السلام يمتلك خشوعا وخوفا من الله فقد وصفه شريح القاضي بأنه مصفر الوجه باك..والمتأمل قول سيدنا الحسين:"لو طالبتني بذنوبي".. ثم تأمل توقيت الدعاء والتضرع فقد اختار سيدنا الحسين وقت الليل بعد العشاء حيث الظلام وحيث لا يعرفه أحد ،قال تعالى : { قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا } هُوَ إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ { أَوْ زِدْ عَلَيْهِ } : هُوَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، وَبِهَذَا التَّرْتِيبِ انْتَظَمَ الْحَدِيثُ وَالْقُرْآنُ فَإِنَّهُمَا يَنْظُرَانِ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ سُدُسُ اللَّيْلِ كَانَ مَحَلًّا لِلنَّوْمِ ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ عَلَى سُنَنِ دَاوُد فِي صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنَّ دَاوُد كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، ثُمَّ يَطْلُعُ الْفَجْرُ فَتَعُودُ الْحَالَةُ الْأُولَى هَكَذَا أَبَدًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [١٢٧]، وَتَدْبِيرُ الْعَلِيِّ الْحَكِيمِ والتربية الروحية والقلبية ديدن الصالحين ودأب الأوابين التخفي تحت جنح الظلام مبالغة في الإخفاء حتى لا يتسرب إلى أعمالهم شيء من الرياء أو يكون في عبادتهم حظ للنفس أو لنظر الخلق بل الإخلاص التام ،وكأني أرى سيدي الحسين ممتثلا لقوله تعالى :"وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء"...ما أجمل صفات سيدنا الحسين وما أحوجنا لمثل هذه الأخلاق التربوية في زمان طغت فيه الماديات علينا،فسلام عليك يا سيدي ورزقنا الله إخلاصا كإخلاصك وإخباتا كإخباتك يا ريحانة رسول الله وكأن نصب عينييك الحديث الجامع الشامل لأهل التقوى عن رَسُولُ اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَة .وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللّهُ عَلَيْه فِي الدُّنْيَا والآخرة .وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا والآخرة .وَاللّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أخِيه .وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمسُ فيهِ عِلمًا ، سَهَّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ .وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمَ فِي بَيْت مِنْ بُيُوتِ اللّهِ ، يَتْلُونَ كتَابَ اللّه ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهُمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشَيَتهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلائكَةُ ، وَذَكَرَهمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ .وَمَنْ بَطاّ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . وخلاصة القول أن ثقافته الفكرية والتربوية تمتاز بغزارة المعلومات، ويعتز بتاريخه الأبناء والآباء والأجداد،لقد

[١٢٧] أحكام القرآن لابن العربي (٧/ ٤٥٤)

كان ابن البتول فقيهاً غاص في معرفة حقائق النفوس البشرية، وله منهجاً تربوياً لعلاج الأمراض النفسية، والرقي بها نحو الكمال الإنساني.لمن تحرى آثاره كلها لقد اتصف عليه السلام بصفات الدعاة الربانيين المخلصين ؛ من الصدق، والإخلاص، والدعوة على بصيرة ، والصبر، والرحمة، والعفو، والعزيمة، والتواضع، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزيمة ، والهمة العالية، والنظام والدقة، والزهد، والورع، والاستقامة.والشجاعة .. ومن لمحات الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول {: سألت أبي عن سير النبي في جلسائه؟ فقال: كان النبي دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب، ولا عياب ولا مشاح، يتغافل عمّا لا يشتهي ولا يؤيس راجيه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنَّ على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم.[١٢٨] الحسن بن علي [رضي الله عنهما] قال قال الحسين [بن علي] سألت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ , وفي الزهد والتقلل من الدنيا : كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة , خيره الله تعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً , فاختار أن يكون عبداً نبياً , وخيره بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش وبين ما عند الله فاختار ما عند الله .[١٢٩] هذه الإشارات في التربية يكتب بحثا فيها لكثرة معانيها.وخلاصة القول في هذا البحث المبارك نقول ، اللهم احشرنا في زمرة سيدنا الحسين وآبائه وأحباب آبائه وأصحابه .. اللهم آمين

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة في رحاب البحث نستطيع أن نلخص أهم النتائج ، : ظهر لنا من الدراسة ان نمو المجتمعات وتطورها يعتمد إلى حد كبير على دور المنظمات الخيرية والجمعيات الأهلية التي

[١٢٨] لمحات من محاسن الإسلام (ص: ٣١٠)

[١٢٩] الشمائل المحمدية للترمذي (ص: ١١٣)

تقوم على العمل التطوعي من أفراد المجتمع حيث يعمل أبناء المجتمع على مساعدة الدولة في نشر بعض الأفكار أو الممارسات التي تساعد على النهوض بالمجتمع ككل وأحد أهداف العمل التطوعي هو الحفاظ على الأمن والدفاع عن تربة الوطن ونشر العلم والفضيلة وعمل نشاطات ومسابقات وفعاليات في تكريم الأم واليتيم وذو الاحتياجات الخاصة وكذلك مساعدة النازحين , إن دور منظمات المجتمع المدني كبير لذا كان لزاما أن يتحقق مشروع العمل التطوعي من أجل بسمة وفرحة طفل * إن إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي .يساعد على الجودة وصناعة العمل الخيري , و تكمن أهمية صناعة العمل الخيري في تبسيط الإجراءات وتقليص التكاليف كمطلب حيوي لاستمرارية الجمعيات الخيرية في ظل التحديات الراهنة الحاجة إلى التحالفات الاستراتيجية و الاندماجات بين الجمعيات الخيرية. التميز و الإبداع في الخدمات المقدمة للمتبرعين هو ما يصنع الفرق *اثبت البحث أن حياة وآثار ومناقب آل البيت والصحابة الكرام تتمتع بشجاعة القلب والجسد والجود والكرم والحلم والصبر والإيثار والعمل التطوعي فهم مدرسة الشريعة والأدب واللغة والسيرة لقد كانوا من العلماء البارزين في الرواية والدراية وعلوم اللغة ولهم ملكة لغوية تأثر في المتلقي * إن نشأتهم الأولى في بيت النبوة عاملا أساسيا ورافدا مهما لبناء شخصيتهم في حب الخير ومساعدة الآخرين ، ليظهروا بعلمهم وخلقهم وسمتهم النبوي وليُعلِّموا الطلاب والسائلين التوجيهات التربوية وتُعدُّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات المهمة والفريدة والفاعلة على المستوى البشري، ولها من الأهمية ما يدعو إلى الاعتناء بكافة الجوانب المتعلقة بها على الدوام.من جانب الدراسات الشرعية المتعلقة بشخصيته أو تسخيرها للدراسات التربوية، والعلمية والنفسية واللغوية .ليُعدُّ تطويرا مستمرا في جميع جوانب المعرفة الإنسانية،ولتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية لقد كان الإمام صاحب مسند في ذلك فالعمل التطوعي لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر الفرد من خلاله بانتمائه لهذه الأمة ، ويستشعر مسئوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية والثقافية ، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبثوثة في السيرة النبوية .إن جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، يحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم

الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها،وبأسلوب علمي إعلامي معاصر , إن الهدف من البحث هو حث الشباب للعمل التطوعي والإسهام في بناء الأسرة وحل جميع المشاكل المعاصرة والمتعلقة بالفرد والمجتمع , الاستمرار الدائم في الدعم المادي والمعنوي للجمعيات الخيرية رجاء ثواب الله تعالى ومرضاته . والتشجيع المعنوي والمادي للطلاب والمعلمين ,والاهتمام بالتركيز على الاستمرار المادي لهم إن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة لأنها هيام على غير هدى ومآلها تخبطٌ في أودية الدنيا، لإن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى؛ وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب : مشرِّع ومبلِّغ ومنفِّذ منقاد. وإن هذا التركيب يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى ولهذا كان هدف التربية واضحًا جليًا.وفي نهاية المطاف يوصي الباحث أن تدرس جوانب العمل التطوعي من غير النظرة التي نظر منها الباحث ومن غير الدرس والجهة التي نظرنا فيها والحمدُ لله أولاً وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلهِ من بيت النبوة الطاهرين وأصحابهِ أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان.

* أخلاق وآداب المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات المؤلف : وسيم فتح الله

* آداب العلماء والمتعلمين – المؤلف : الحسين ابن المنصور اليمني مصدر الكتاب : مطبعة الوراق.

*أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم : المؤلف : د. وسيم فتح الله

* آيات التقوى في القرآن الكريم : حسين علي خليف الجبوري

*الأعلام: خير الدين الزركلي، ط٣، بيروت، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩ م .

* الأغاني – المؤلف : أبي الفرج الأصفهاني،تحقيق : سمير جابر – الناشر : دار الفكر – بيروت،ط٢.

* الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة المؤلف : الحازمي مصدر الكتاب : ط١.

* البداية والنهاية المؤلف : للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثيرالدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري– دار إحياء التراث العربي طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م – مصدر الكتاب : موقع يعسوب.

* بغية الطلب في تاريخ حلب – المؤلف : ابن العديم – مصدر الكتاب : مطبعة الوراق.

* تاريخ دمشق المؤلف : ابن عساكر – الطبعة: الاولى ١٤١٩ – هـ – ١٩٩٨ م.

*التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

* تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ – ٧٧٤ هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

* الدر المنثور المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣.
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل.
* كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) مصدر الكتاب : بلا ت
الوقت وأهميته في حياة المسلم : المؤلف : علي بن نايف الشحود
* المستطرف في كل فن مستظرف: المؤلف : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، ١٠.
١٠٠ فكرة لتربية الأسرة : المؤلف : عبد اللطيف بن هاجس الغامدي